جهاد المسلمين
خلف جبال البرتات
من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري

الدكتورة
وفاء عبد الله بن سليمان المزروعي

دار الانتشار
جهاد المسلمين خلف جبال البرتات
من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجري

الذكرى
وفاء عبد الله بن سليمان الزروع

الناشر
مكتبة بحار القاهرة
116 ش. محمد فريد - القاهرة
تلفون 394162
<table>
<thead>
<tr>
<th>اسم الكتاب</th>
<th>اسم المؤلف</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>جهاد المسلمين خلف جبل البرتغال</td>
<td>وفاء عبد الله بن سلمان المزروع</td>
</tr>
<tr>
<td>الأستاذة الدكتور</td>
<td>رقام الطبعة</td>
</tr>
<tr>
<td>الأولى</td>
<td>1041</td>
</tr>
<tr>
<td>I. S. B. N</td>
<td>رقام الإصداع</td>
</tr>
<tr>
<td>4 - 06 - 6048 - 977</td>
<td>الرقم الدولي</td>
</tr>
<tr>
<td>2003</td>
<td>سنة النشر</td>
</tr>
<tr>
<td>دار القاهرة</td>
<td>الناشر</td>
</tr>
<tr>
<td>116 ش محمد فريد - القاهرة</td>
<td>عنوان الناشر</td>
</tr>
<tr>
<td>القاهرة - جمهورية مصر العربية</td>
<td>بلد الناشر</td>
</tr>
<tr>
<td>2929192 - 012/3177510</td>
<td>التعليم</td>
</tr>
<tr>
<td>3932909 - 2929192</td>
<td>رقم</td>
</tr>
</tbody>
</table>

حقوق الطبع محفوظة
بسم الله الرحمن الرحيم

_verified

عمر النحاس

أحمد بن محمد النحاس

علي بن عبدالمجود
إِهْدَاءً

إِلَى
أبِي وآمِي وزوجتي
إِلَى مِن بَذِر فِي حَبِّ الْعَلَمِ
إِلَى مِن نَمِيَّ تِلك الْبُذِرَة وَرِعاها وَسِقاها
حتى أَسْتُرِتْ.
إِلَى مِن أَكْمِل بَناء ذَلِك الْفْرِس الطَّيِّبِ
إِلَى هَؤُلاء جَمِيعًا أَدْيِن بِكُل نَجَاحٍ
في حياتي
المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وخاتم النبيين المبعوث
رحمة للعالمين، وعلى آل وصاحبه أجمعين، ومنتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
ويبدو، فلما كان التاريخ من أعدم علوم الأدب مهجة وأعجوبة مشمراً وأثرها
مطلعًا وهو فرائد فريدة، تشوق الناس إلى معرفة أخبار من سلف حتى يستفيد الخلف
من محاسنهم فكأنه عاصرهم وشاهدهم. (1)

ففي كتاب الله عز وجل وسنا رسوله ﷺ من أخبار الأم الساقية وأبيانهم ما فيه
عبارة في البصائر فقد وضع الاستدلال بالbeschري في الكتاب الكريم في قوله تعالى
لقد كان في قصصهم علامة لأولى الأدباء ما كان حديثًا يترنى، ولكن تصديق الذي
بينهم وتفصيل كل شيء (2) فكان من ذلك القصص التي حكاها الله عن
السالفين ففتح بها أعنى عمي، ورقف بها قلب غفل، وتيقن له أقدا فاتقداد
لهدايا وأذان لا تسعد دعاء. وحكي لنا رسول المصطفى ﷺ شيئا من تلك القصص
فتكون فيها لأمه العبرة، ولا تباع العظمة.

وقد كان من توفيق الله لي أن وقع اختياري على دراسة صورة مشرق من تاريخ
المسلمين علا، وهي جهادهم خلف جبال البرز من خلالها مبدأ المساهمة في أبحاث
هذا التاريخ المجيد والوقوف على حال المسلمين في غرب أوروبا، وإلتقاء الشروط على
تلك المناطق التي تم لهم فتحها، ونشرها بين زعيمها الذين الإسلام محملهم كل عنا
في سبيل الوصول إليها، ومن هنا كان تاريخ المسلمين يدل على ما تصفه به طالب
الإسلام من قوة الإرادة ومضار الخيرية وتحلول، فقد عبروا البحر وhips لا
مقابلين فحسب بل سعوا إلى العالم بأسره دون حدود سيء المسلم الذي يدعو لعقيدة
التوحيد، وأثنا ذلك عرف المسلمون كيف يكيفون حياتهم في كل المجتمعات التي
حلوا بها.

(1) محمد بن محمد الأندلسي، الحلال السندية في الأخبار التونسية، ج 1، ص 111.
(2) سورة يوسف، آية 111.
ولا شك أن فترة جهاد المسلمين خلف اليريات لها أهمية بالغة في تلك الفترة المبكرة خلال عصر الوالد، إذ كانت تلك المرافقين اقتصادًا لا يستهان به على الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس متجاوزًا للفصول العثمانية التي فرت إلى الجبال الشمالية والغربية من شبه الجزيرة من جهة، والفرصة من جهة أخرى.

فرح المسلمين على استكمال فتح البلاد وتأمين حدود دار الإسلام وإقامة قرية الجهاد والرابط في سبيل الله، فأقاموا الزعيم وأIGHLوا الحاميات ورابط المراقبون فكان ذلك ما كان من أحداث وممارع وتتابع يأتي بيانها في هذا البحث.

كما قصدت إلى بيان ما كان عليه أهل تلك البلاد التي فتحها المسلمون خلف تلك الجبال من أحوال سلالة دفاع الحكام، وظلم للمحكومين وجهل تلك الشعوب، مما يؤكد الحاجة لمعرفتهم بهذا الدين ودورهم إليه ليحلصوا من تلك الأوضاع المتشددة، على حين كان أولئك المسلمون على التقبض حضارة، وعرفت وعدل، ونهاية، مع ما يتعلى به هؤلاء من رغبة في الدعوة إلى دينهم لعيد وما عرفوا به من جهاد دنيا إسلامهم، أو كان ذلك بأموالهم وأنفسهم، وقد ظهر أثر ذلك في معاملتهم لأهل تلك الأقاليم وغيرها، وفيما أوصى به الخلفاء والأمراء تلك الجيوش من الرحمة والشفاعة والحكم، وحمل الخبر إلى أهل البلد المفتوحة مصادق لقوله تعالى ( 914) إدع إلى سبيل يرجع بالحكمة والمعروضة السنة وجادلهم بالتي هي أحسن.

إن ربك هو أعلم بما ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (1).

وأما أن يسد هذا البحث حاجة المكتبة الإسلامية لهذه الدراسة التي تبين ما كان عليه المجاهدون المسلمون في تلك البقعة من صحر وآلي إيمان وما لاقوه من عنت ومشقة في سبيل نشر هذا الدين ودعوة الناس إليه.

ولعل هذا من الدوافع التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع، وقد بذلك الجهاد اللازم لإیراiz الصفحات المشرفة من تاريخ المسلمين في الأراضي الأوروبية ذلك التاريخ.

(1) النحو آية (۱۲۵).

٦٣
الذي شوهه بعض كتاب الغرب القدامى والمعاصرن من رجال الدين الراهبان المعاصرين ورجال الكنيسة، فهكذا إلى المسلمين في فتوحاتهم كل أعمال الفلك والسرب والنهب، وسموهم بكل تقيصة وصفة ذمية، ولقيهم بالقراءة والسفاكين...

إلى أن قد تلقي بالقبول ما كتبوا كثير من كتاب المسلمين ومؤرخينهم، فرأيت من الواجب على أن أسهم بكتابة شيء عن هذا الموضوع بخلو القيقة، ويزيل الغموض، ويدين الفهم، وقد يضع الأمور في مواضعها يعرف بما كان للمسلمين من تاريخ في تلك المنطقة، وما كان لهم من أثر فيها وما قدموه من تضحيات، ورغبته منهم في إخراج أهلها من ظلمات الشرك والكفر إلى نور الإسلام وبرد اليقين.

لذا فإن إلقاء الضوء على تلك المفاهيم في المواقع البعيدة طوال عصر الوالام ليكن بالأمر السهل لأن تلك المناطق التي فتحها المسلمون وإن أتهي سلطاتهم عليها سياسيا وعربيا فإنهم لم ينته لفكرة وثقافتهما وحضارتهما وإنسانهما وهذا هو الفتح الحقيقي فتح العقول والقلوب، وترك الآثار التي مازالت تشهد له العظمة والوجود والاستمرار رغم رحيلهم.

لم تكن هذه الدراسة بالأمر البسيط ذلك أن مصادر التاريخ الإسلامي عامة ومصادر تاريخ الأندلس بصفة خاصة لم تقدم لنا إلا إشارات بسيطة ومجردة، وقد تسمت تلك بالاجبار الشديد تارئة وتتافض بعضها ثارة أخرى، هذا بالإضافة إلى أن معظم ما كتب عنه بلغات أجنبية سواء أكان بالإنجليزية أو الفرنسية أو الإسبانية، لذا فقد وجدت الكثير من الصعوبات في الحصول عليها لمعرفة وجهة النظر الأوروبية التي تناولها الكاتب والرد على ما فيها من مفاهيم على المسلمين وجهادهم، وعرضها بصورة واضحة مظهرة للحق في كل الجوانب ومن تعرضة لمثل العقول التي خففت فيها راهنة الإسلام عالمية؛ وأن الإسلام قد وصل إلى بروز خاله وأجزاء من إيطاليا وروسيا وجبال الألب والبرونصا بعد أن تخطى بلاد الأندلس عترا جبال البرتغال.

وهذا ما لا يعرف الكثير.
ولا كانت هذه الدراسة تقتضي بالوقف على هذا البلد الذي سألت عنه، وقعتا وإطلاقًا ميدانيًا فتحملت مشقة السفر إلى تلك الأماكن للوقوف على أثارها، للبحث عن مصادر بحثي من كتب ودوريات وغير ذلك من مصادر لا يستطيع عنها من بيد التقصي بالبحث فيما يكتب مما كان له أثر واضح في هذا البحث وظل كثيرًا من صياغته.

ولم تترك وسيلة لها شأن بدراسة إلا سمعت بالبحث وراءه والوصول إليها من هذه المصادر والمراجع سواء ما كتب بلغة عربية أو أجنبية من مراجع قديمة ودوريات ووسائل أخرى في موضعه إن شاء الله.

والغرض من البحث على مقدمة وثمانية فصول ثم الخاتمة مع بعض التحليل والتوصيات التي توصلت إليها.

ففي المقدمة أوضحت أسباب اختياري لهذا الموضوع والدراسة الميدانية التي قمت بها حتى وصلت إلى ما وقفت إليه في إخراج هذه الدراسة في هذا الموضوع الدقيق واستمامت المقدمة على التعريف بالجهاد وفضله وأنه واجب على المسلمين وفق لاعلاقة كلمة الله بالإضافة إلى التعريف بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية والبحث الذي استناد منها البحث مادته العلمية مع التعرض لبعض ملاحظات هذه المصادر بإبقاء الضوء عليهم حتى يمكن الوقوف على قيمة هذه المصادر علميًا وتاريخيًا.

وهذا عرض موجز للمحتويات هذا البحث:

أولا: أحوال الفرجة في غلالة، موضوعه فيه تكوين تلك المملكة الفرغنية مع بيان أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية قبل دخول المسلمين إلى تلك البلاد.

ثانيا: طليعت الجهاد من موسى بن نصير إلى الحر عبد الرحمن الثقفي، أما الفصل الثاني فقد خصصت له فترة جهاد السمح بن مالك، وتناولت في بدايته ولاية السمح بن مالك على الأندلس، ثم استقرار المسلمين في المدن الفرغنية التي تحوها والاهتمام بتحسين المراكز الإسلامية في غلالة.
ثم انتقلت إلى الفصل الثالث المخصص لجهاد عنيه بن سحيم الكلبي وخلافاته.

فتعبرت في البداية إلى تقديم المسلمين نحو الشمال حتى مدينة سانس في حوض الرون، ثم عودة عنيسة لضبط أحوال الأندلس واستشهادها في الطريق إلها، ثم استثناف عمه عبد الله الفهري الجهاد، ثم جهود الهيثم بن عبيد الكتاني في وادي الرون.

أما الفصل الرابع فتحدث فيه عن جهاد عبد الرحمن الفاقثي في غاله وتناولت فيه عدة مباحث مهمة كان البحث الأول عن انتقاء الفاقثي إلى قلب غاله بعد تتويج أمور الأندلس وجمع الشمال وسد الخلل.

أما البحث الثاني فهو عن معركة بلاط الشهداء واستشهاد الفاقثي، تلك المعركة التي كان لها دوي عظيم لدى الفرقة الذين بالغوا في أهميتها ونتائجها.

أما البحث الثالث شرح فيه الأبعاد التاريخية لمعركة البلاط، ثم عالجت فيه الفصل الخامس أسباب تعر جهاد الطليعة خلف البرتغال، وقد قسمته إلى أربعة مباحث.

يختص البحث الأول بأسباب توزع السلطة بين دمشق والقروان وطرده وكيف أن ذلك التوزيع كان له آثاراً في عدم الاستقرار وحلول الاضطراب وقيام المشاكل في وقت الجهاد. وخوف الخليفة عمر بن عبد العزيز من توزيع القوة الإسلامية في بلاد الأندلس نظرًا لبعدها وعدم وصول الأماكن منها بسرعة.

أما البحث الثاني فيوضح الصراعات القبلية وأثرها في تعر جهاد المسلمين إلى توقف مسيرته الجهاد خلف البرتغال، ومن ثم هجرة البربر من أمكانهم الشمالية في بلاد الأندلس مما أتاح الفرصة للقوّة النصرانية في الظهور، فكانت بداية التجمع المسيحي ضد المسلمين.

وظهر في البحث الرابع من هذا الفصل كيف توسع التجمع المسيحي في أنتخوريا وغاليسية ونافر ضد المسلمين بالأندلس، وأخذ ينمو ويكبر دون أن يشعر به أحد من المسلمين نظرًا لانشغالهم بمشاكلهم ويفتت القالة بينهم.
أما الفصل السادس فهو عن جهاد المسلمين بعد معركة البلاط فقد تناولت فيه جهاد عبد الملك بن قطن الفهري، وأدامه مسرية الجهاد بعد الغافقي والبرج لم يوقفوا بعد الهزيمة في بلاط الشهيد وإنما تابوا خبرتهم بزم وصميم حتى استطاعوا ضم مناطق جديدة لنفوذهم ثم جاء جهاد عقبة بن النجاح السلوكي خلف البرتاء وتعيين سلطة المسلمين في سبتانيا وبروفانس وبرجيا.

وغيرت الأحوال في تلك الفترة في كل من دولة الفرنسا ودولة بني أمية في المشرق، وعلى الرغم من ذلك لم يكن بإمكان المسلمين استغلال الفرصة لتدعم أحوالهم بسبب قيام الفتنة بين الصرب والبربر واستمرار النزاعات حتى نهاية الدولة الأموية.

ويختص الفصل السابع بجهاد أمراء الأندلس ضد الفرنسا، وقد تناول فيه استغلال أمراء الأندلس للجهاد خلف البرتاء منذ عصر عبد الرحمن الداخل والاهتمام بالبحرية الأندلسية ثم انتقل الجهاد من عبور بويات جبال البرتاء إلى الجهاد البريء في جنوب غاليا وقعت في هذا الفصل أنه حينما توقف غزوة المسلمين برا وانجروا إلى البحر، وكانت لهم فيه صبالات وجوالات حتى استطاعوا تأسيس معاقل إسلامية بعيدة في كل من البروفانس وجبال الألب وسوسا وإيطاليا.

ويستند اللفظ الثامن والأخير للأبعاد الثقافية والأفكار الفنية التي تركز المسلمين في تلك المناطق وهي مازال تشهد بجراحتهم وبدورهم الإنساني حتى يومنا هذا على الرغم من إيكار بعض المستشرقين من الحاقين.

أما الخاتمة فهي عبارة عن النتائج التي توصلت إليها في بحث.

والحق أن هذه الرسالة التي أقدمها بين يدي الباحثين هي دراسة متوضئة على طريق البحث الجاد والدراسة المتوجهة لتكون وضعا صادقا تعطي نظرة على الفتوحات الإسلامية خلف جبال البرتاء.

ولم يفتي أن أشفع كل فصل بخارطة توضح كثيرا من مقاصده، وتفق القراء.
على ما تحدثت عنه، فيكون على تصور بين بالإطلاع على الخارطة. كما تأويت من الخروات أن تبين حدود الفتح الإسلامي، ومواضع القتال، وما يقرب الأمر إليه.

وكلما أرهظ أن أكون قد وقعت في إلقاء الضوء على الأحداث التاريخية التي صاحبت هذه الفترة الزمنية من القرن الأول إلى الخامس الهجري، على الرغم من كثرة الآراء وتضاربها والاختلافات الواردة عند المؤرخين الغربيين والمسلمين على السواء، ولكن هذه هي طبيعة البحث والدراسة، وأنتمي أن أكون قد وقعت في بحي هذا، وهذا أمل ومطلب وحساس من ربي الأجر والشواب، وإن كانت الأخرى فحسب ما قالت عليه الصلاة والسلام من اجتهد أخت الطالب أجر اجتهاده.

ويبقى بعد ذلك أن تعرض في هذا الملخص لأهم المصادر والبرامج التي استقيت منها مادة هذه الرسالة وكانت تصويرةها وما ورد فيها من آراء خبر عون لي في تتبع حركة الجهاد الإسلامي خلف جبال البرتغال حتى أضحت هذه المصادر والبرامج مصدر البديه الأساسية للموضوع بعد إخضاعها للتحقيق والبحث والتعديل وتقييم ما في دفتها من أخبار. وتقسم هذه المصادر والبرامج إلى ما يأتي:

أولاً: المصادر العربية وبأنها في مقدمتها:

1- المقرى: نفح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرة ابن الخطيب (1041 هـ).

وقد عظمت استنادي من هذا الكتيب القيم، وخصوصاً الأجزاء الثلاثة الأولى
فما يتعلق بولاية الأندلس والحروب الواقعة بينهم وقعت البربر، وأخيراً تدور النصارى،
وقد غلب هذه المعلومات معظم جوانب البحث في فصوله السبع الأولى، لذا يعد
هذا الكتاب شامل موضوعة تاريخية هامة لا غنى لدارس في تاريخ الأندلس عنها نظراً
لاعتماده على جميع مؤرخين الأندلس وخصوصاً من فقدت كتبهم مثل الرازي، وابن
جعفر وغيرهم.

وبعدي هذا الكتاب أنه غير منظم في سرد معلوماته مما تتطلب من جهة كبتير...
في ترجمة المعلومات، وأخيرًا في كتاب المقرى يكاد يكون المامل المشترك لجميع فصول الرسالة، ومصدره مهم في تاريخ الأندلس وحضارتها.

2- ابن عذاري: البيان للغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ت 695 هـ).

تقريراً، يعد كتاب ابن عذاري الذي عاش في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الملائمة الأساسي الذي اعتمد عليه من أ رواد الجزيرة ونقلوا عنه نقلاً حرفيًا دون أن يشيروا إليه، وهو من أمور ما لدينا من المصادر عن تاريخ المسلمين بالأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري. وبدأت من أشبها تاريخ لحوارت الأندلس السياسية والاجتماعية والحروب التي دارت بين العرب والفرانش، ونصارية الأسباني وبين العرب بعضهم به بعض، ولذلك كان اعتماداً كبيراً عليه في جميع فصول البحث ولا سيما أنه أورد تصميمها سنة نسبياً لأصحابها، ولقد اتفق ابن عذاري بعض الروايات التي لم تجدها في المصادر الأخرى وخصوصاً فيما يتعلق بشريعة البربر في المغرب والأندلس، والصراع القائم بين العرب البلدين والذين ألزماه واعتر هذا الصراع على إضعاف وحدة الأندلس بشكل عام وتضييع الدولتين المسيحية على التوالي على حساب المسلمين.

3- ابن خلدون: العبر والبيان المبتدأ والخبر في أيام العرب الحجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (808 هـ).

يعد كتاب ابن خلدون من أهم الكتب في الحدث عن الفتوحات، وقد اعتمد ابن خلدون في كثير من الأحيان على الرأي وأبين حيان مما يزيد من أهمية كتابه. وقد عظمت استغذياتي من الجزء الرابع والسادس خصوصاً ما يتعلق بأحيان الولاء والغفل والوقائع بينهم وأسباب نهرتهم، وجعلوا أجسامهم، كما اعتمد على مقدمة الكتاب.

4- مؤلف مجهول: أخبار مجمعة في فتح الأندلس وذكر امرائها ورحمهم الله والحروب الواقعة بينهم. ويدر أن هذا الكتاب قد كتب له الخليفة الثاني في
الأندلس الحكم المستنصر ابن الخليفة عبد الرحمن الناصر (1) 320–1366 هـ

وتناول هذا الكتاب دراسة الدولة الإسلامية في الأندلس من الفتح إلى عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، وقد ذكر المؤلف تفاصيل مهمة عن الأحداث السياسية في عصر الولاية، وأبدى اهتمامًا خاصًا بحركة المقاومة التصويرية التي تفجرت بانشغال الولاة في قتالهم، كما وضع انتشار الإسلام في غالب واستقرار المسلمين بها، الظروف التي أدت إلى دخول طالعة بلج بن بشر القشيري إلى الأندلس، وظهرت الصراع بين العرب البليغين والعرب الشاميين، ونظره إلى صراع قبلي بين القبائل اليمنية التي وقعت عليها عبد الفتاح والقبائل اليمنية الداخلة من الشام، وإشهد الصراع لصالح القيسية ولقد استفادت منه استفادة عظيمة وخصوصًا في الفصل السادس.

5- ابن القوتية: تاريخ افتتاح الأندلس (ت 727 هـ) بعد من الكتب المهمة في تاريخ الأندلس، فقد تناول فيه المؤلف سرد الحوادث من فتح الأندلس إلى عهد الأمير عبد الله، وانفرد بذكر أخبار هامة عن معركة الولاة وعن علاقة العرب بالبحر والفنانون الواقعة بينهم كما يلقى الضوء على عامل رئيس هو وحدة الأندلس وهو الصراع القبلي.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ (ت 320 هـ)

يكون الكتاب من نسخة أجزاء جمع فيه ابن الأثير خلاصة الكتب التي سبقته ولكن يعد أن هذيها نقحها فاستحق أن يسمي الكامل. وهو كتاب معمرى اهتم بتاريخ المغرب، وهو من أحسن المؤلفين الذين ظهرنا في المشرق، وكتب عن الأندلس أثناء سرده لحوادث الشرق الإسلامي باعتباره أن ذلك جزء من تاريخ الدولة الإسلامية وهو يتناول تاريخ الأندلس بصورة منصرفة، ولكنها لم تخرج من النهج الذي اتبعه في تاريخه، وهو منهج الحوارات التي سرد الأحداث حسب السين، وقد كانت استفادة منه فيما يتعلق بحكم الولاة وفي النواحي الواقعة بين العرب والبربر من جهة، وما كان بستان علاقة الداخل بالخارج من جهة أخرى.

7- كتاب الإمامة والسياسة المنسوب (1) لابن قيمه (ت 776 هـ)
أورد هذا الكتاب تفصيلات هامة عن فتح الأندلس وخصوصا فيما يتعلق بموسى بن نصير وأبنائه حيث أورد معلومات منفصلة. وكان مؤلف الكتاب يتميز بذكر الرواية عند ذكر الأخبار المهمة، وقد نشر نص ابن قتيبة حول فتح الأندلس في كتاب ابن القوطي الذي سبق ذكره.

8- الرقيق القرآني: تاريخ إفريقية والمغرب (ت 427 هـ).

وقد تُعد من أهم الكتب في تاريخ أفريقيا والمغرب، إذ انفرد الرقيق بأدب فتح مفصلة غاية في الأهمية وتفاصيل مهمة، وخصوصا فيما يتعلق بثورة البربر، لذلك يعد هذا الكتاب من المصادر المهمة التي حافظت لنا أخبار الفتح الإسلامي وأخبار غزوة الولادة الأموية، وعنه ينقل ابن علّا في بيانه.

9- الخساوي: كتاب رحلة الوزير في افتتاح الأندلس (ت 1119 هـ).

وقد تُعد من أهم الروايات الشهيرة إلى الأقطار الأندلسية للملحق بكتاب ابن القوطي مستلما من هذا الكتاب الذي أورد أحكاماً مهمة عن نظام الأرض في الأندلس وخصوصا في عهد موسى بن نصير والمعين بن مالك الخوارج.

ثم تأتي بعد ذلك كتاب الترجم والمشهور بمصدر من مصادر التاريخ الأندلسي ورحبت إلى معظم هذه المصادر واستفادت منه الفرنسى في تاريخ علماء الأندلس (ت 430 هـ).

والمحمدي في جنوة الكبرى (ت 488 هـ).

والغزالي في بنية المتصلي (ت 599 هـ).

وأبي الأبيات في الحجة السيراء (ت 158 هـ) وقد كانت استثنائية منه كثيراً فقد نهج ابن الأبيات مجهولاً يختلف عن بنية كتب الترجم حيث نظم تراجما حسب الفروق الهجرية مبتعذرا بالقرن الأول وتمتبي بالقرن السابع الهجري دون الاهتمام بالترتيب الأكبر للأسماء بخلاف ما سار عليه كتب الترجم الأخرى.

أما الكتب الجغرافية التي تاولت بلاد الأندلس والفرنج فهي في غاية الأهمية من...
حيث استعملت بها في إعداد تعريفات المدن ومواقعها، ومن حيث سير المراكب والمواقع والمغالب والأنهار التي عبروا منها، وتأتي في مقدمة هذه الكتاب.

1 - أبو عبد الربى: السلطان والممالك (ت 487 هـ)

وهو من أحسن كتب الجغرافيا شحيحًا، وقد أفرز المؤلف فيه تفاصيل جغرافية تاريغة مهمة وتعريف عن المدن والواقع، وعن منطقة جبال البرتغال بخصوصية حيث كان تلك التوصيات أهمية كبيرة في معرفة قواعد المسلمين ومرازهم. وقد عظمت استفادتي منه وخصوصا في الجزء الأول من البحث.

2 - ابن غالب الغزالي: كتاب فرحة الأنس (ت 715) والمنشور منه قطعة حققها الدكتور لطفى عبد البديع، وقد تميزت هذه القطعة النادرة بإبراز تفاصيل مهمة عن جغرافيا أهم المدن الأندلسية وخصوصاً ذات الأهمية البحرية مثل طرطوسه وكركينه.

3 - انفرد باقول الحموي: معجم البلدان (126 هـ) المرتب حسب الحروف الهجائية بملومات في غاية الأهمية عن المدن والبلدان ومواقعها وما إلى ذلك من معلومات سهلة إلى حد كبير معرفة مواقع تلك المدن ومدى أهميتها وقد استفادت منه في التعريفات الخاصة بالمدن والملحق في أشعار البحث.

4 - وبعد كتاب الكزوري: آثار البلاد وأحوال العباد (ت 282 هـ) من أهم الكتب التي ذكرت مدن الأندلس، فقد أفرز المؤلف تفصيلات هامة عن المدن الأندلسية حسب الحروف الهجائية وما شاهد به هذه المدن من المعادن والنبات والأنهار.

ثانيًا: المراجع الحديثة:

وتضمن ما صدر حديثًا من كتب ومقالات سواء أكان بالعربية أو بغيرها ومن أهم المراجع العربية التي رجعت إليها:

16-
1 - كتاب الدكتور حسين مؤنس: فجر الأندلس، فهو كتاب شامل للفترة الأولى من تاريخ المسلمين بالنصرة من لندن الفتح إلى دخول عبد الرحمن الداخل، وقد عظمت استفادة في جميع فصول البحث منه لأنه كتاب شامل تناول الكثير من الأحداث الهامة التي تعرضت لها.

2 - جوزيف رين : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، وأيضا في طبيعة الكتب المترجمة، وترجمة أمير البيان شحيب أرسلان، ولهذا استفادت من هذا الكتاب الذي ينص في الفصل الخاص بالفترة الإسلامية لفترة لما جاورها من مناطق، واعتمدت عليه في تنظيم معظم فصول الرسالة ل שכל جمهوره، ولل كتاب ترجمته أخرى مهمة لإسماعيل الحرفي. رجعت إليها وتهمنة على ذلك في مواضعه.

3 - محمد عبد الله عبان : حمل الإسلام في الأندلس، يعد هذا المرجع من أهم المراجع الحديثة في تاريخ المغرب والأندلس، وقد تركز البحث به في الجزء الأول منه، وهذا الكتاب موسوعة شاملة لتاريخ الأندلس لا غنى للياسع عنه.

أما المراجع الأجنبية التي استفادت منها فهي تلقي القارئ لها في القائمة الخاصة بالمصادر والمرجع في نهاية البحث.

وهناك مراجع مهمة جدا، وظهرت استفادة منها جلية في الفصل السابع وما يتعلق بجهود المسلمين في منطقة البروفانس وجبال الألب وسويسرا وإيطاليا وعلل أعمها.


2 - Victor de Saint Genis : Histoire de Savoie.

4 - Theodore Gautier " Historie de la ville de Gap et Du Gapen-cais.

5 - Fernand Nathain : Histoire de Provinces De France.

6 - Paul Guichonnet : Histoire et civilizations des Alpes.

7 - Yeen Prieur " La Savoie desoriginesa L'an 1000.


9 - Georges Reymond et Yean Edouard dugnd Monco antique.


11 - Charles Lenthalric : Provence Maritime Ancienne et Moderne.
الفصل الأول
جهاد الطلاب الإسلامي في الأرض الكبيرة

أولاً: أحوال الفرقة في غالى فرنسا.
ثانياً: طلائع الجهاد من موسى بن نصير.
إلى الحر بن عبد الرحمن الثقفي.
أولاً: أحوال الفرقة في غائه:

ينبغي علينا قبل أن نمضي قدمًا في تتبع حركة الجهاد الإسلامي خلف جبال البرت أن نفهم نبذة عن أحوال مملكة الفرقة وأن نحدد المقصود بكلمة (الفرقة) أو (الفرقة) Franks فذكر أن هناك اختلافًا بين المؤرخين المحدثين والقديمي

الشرقيين والغربين حول تحديد لفظ الفرقة. ظهر فريق من المؤرخين المسلمين يحدد شعب الفرقة متفقاً بأنه هو الشعب الذي يعيش تحت حكم الدولتين اليونانية والكلاسيكية (وقد حصلها شمال إسبانيا فرنسا الحالية ويطانيا وألمانيا) من هؤلاء المؤرخون ابن عذاري (1) والبكرى (2). والمسلمي (3) الذي قد حذره كثير من المؤرخين لأنه من أعلام الجغرافيين، وضاح إلى هؤلاء الأراضي وابن حيان (4).

أما المعني العام فيعني الشعوب المسيحية الغربية عامة ولا يعني مسيحي الشرقي.

الحالة السياسية:

استمرت دولة الفرقة أكثر من غيرها واستمرت عن سائر الجرمان مثل القوط والبرتغال والبرتغالين والموريديين وغيرهم:

الأول: حركة الفرقة كانت تتعمى بالتوسع والانتشار وليس بالهجرة وغزو مناطق جديدة وحسب ، وترك مواطنوم الأولي كبيئة الشعوب الجرمانية التي تخلت عن مواطنهم الأولي، وأخذت تنتقل خلال الأقاليم الأوروبية حتى استقرت بعدا عن مواطنها الأول.

أما الفرقة فقد تتميزوا بأنهم لم

(1) ابن عذاري المراكشي: البيان المغربي في أخبار الأندلس، الجزء 9، ص 143 - 145.
(2) البكرى: تاريخ فرنسا وأوروبا، تحقيق عبد الرحمن الحمي، ص 143 - 145.
(3) السعدني: مروج الذهب، ص 196 - 197.
(4) المراغي: فتح الطبخ من غرب الأندلس، الجزء الأول، القسم الأول، ص 310 - 343.
بالنماز، ولم يتركوا موطنهم الأول عند الراين الأدنى. وإنما أخذوا ينتشرن منه ويبعثون إليه إقليما بعد آخر دون أن يتركوا مراكزهم الأساسية أو يقطعوا صلاتهم بمواطنهم الأم. مما ترتب عليه احتفاظ الفرثية بأصولهم وحضارتهم وحياتهم الجرمانية في الوقت الذي انفتقت فيه صلة بقية الشعوب الجرمانية بموطنها الأصلي.
وذاتت عناصرها مع العناصر الجديدة التي عاشت معها (1).

ويتضمن معنى الفرثية إلى داخل ولايات الإمبراطورية الرومانية أهم حقد في تاريخ الفرسات الجرمانية الأولى في الغرب. فقد حقق مجيشهم بقاء طيلة داخل حدود الإمبراطورية واستطاع مرز مقومات الحضارة الرومانية بالكثير من خصائصهم وتقاليدهم. والفرثية تقسمون إلى عناصر رئيسية أهمها عنصر البحرين وعصر البريين.

ويعتبر كلوشيس هو الممثل الحقيقي لدولة الفرثية البحريين (487 - 511 م) إذ استطاع أن ينزل المهمة في سواسون بسينايوس Syagrius Soisson الذي يعتبر آخر بقايا الإدارة الرومانية في حوض السين (2).

على الرغم من سقوط الإمبراطورية في أوروبا الغربية قبل ذلك بعشر سنوات أي في سنة 476م. وقد أخذ كلوشيس يعمل بعد انتصاره في سواسون على مد نفوذ الفرثية على الجهات الشمالية من غالبه، واتخذ عاصمة جديدة بدلا من سواسون وهي باريس Paris وهكذا أصبحت غالبة الرومانية مقسمة بين ثلاث دول:

1- دولة القوط السبتيين في منطقة الحدود بين غالبة وأسبانيا وهي المنطقة المعروفة باسم سبتامانيا Septemanie بأي منطقة المدن السبعة بعد أن طردهم الفرثية من اكتيابا (3).

(1) سعيد عادور أوروبا والعصر الوسيط. ص 97 - 111.
(2) موسى، ميلاد العصر الوسيط. ترجمة عبد الحليم جاويش. ص 115.
(3) Aquitania وكان يحكمها دوق Dux وعندنها من الموارد البرتغال ومن أشهر مدنها Bordeaux. توفرها كانت توجد إسارة خاصة للقوط تعرف Tolose.
2 - دولة البرجنديين في حوض الرون ومنطقة سافوى وقد أقام البرجنديون دولتهم في Huns جنوب غالية منذ أواخر القرن الخامس الميلادي بعد أن قضى الهون (1) . Speyer وبير Mayence ومابنز Warms على دولتهم في فرمز.

3 - دولة الفرنجة:

إلا أن ملكة الفرنجة التي أجدها 5 كولوس، نفسى في سبيل تعالجهما وجعلهما وحدة سياسية متكاملة لم تستمر على هذا الوضع بعد وفاته، فهذه المملكة الالة جمعت الفرنجة المؤلفين من عدة قبائل وامتدت من البرت إلى ما وراء النهر الرافن في جرمانيا حتى الغيزرو والداوين انهارت بعد كولوس وذلك نتيجة للنظام السياسي الذي سار عليه الفرنجة المروفيجيين وهو نظام تقسيم المملكة بين الأبناء (2) وكناه ارت خاص بهم.

وهذه القاعدة في اقتسام الأرض عند الفرنجة تعبر عن الحقبات الأساسية في تاريخ الدولة المروفيجية (3) وكتابونا يسرعون على قاعدة تقسيم الأرث بين الأبناء الذكور دون الإناث (4) مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفرنجة كانوا يتغذون أكثر من زوجة مما أدى إلى

وقد قسم كلوفيس مملكته بين أبنائه الأربعة وفقا للنظام الذي ذكرناه لذلك أصبحت المملكة التي تمتد على جانبي الراين وتشمل جميع غاليا ما عدا بريتاني وجاسكوني وبروفانس مقسمة إلى ثلاثة أجزاء تقريبا:

1. أراضي الشرقية المعبدة حتى ألمانيا Austrasia
2. نويستريا أو الأراضي الجديدة الغريبة التي ضمتها الفرثجة أثناء توسعهم
3. غرباً

ويضيف إن Aquitan ثم أضيفت إليها مملكة رابعة وهي Burgandia، وهي البلاد التي توسعت فيها بين الرود والألب، ثم أن الملك من أسرة كلووفيس كانوا على درجة كبيرة من الانحلال والضعف حتى أطلق عليهم المؤرخون اللوك Rois Faineants، أو الكسائي أي الذين لا يعملون شيئاً.

وتنج عن هذا الوضع المضطرب وعن ذلك التقييم أن تقضت الدولة الميرونجية ووضعت أجراها.

استطاع توحيد مملكة الفرثجة سنة Koltar 558م بعد وفاة اخوته الثلاثة أي أنه حكم جميع مملكة كلوفس بالإضافة إلى بريتانيا وبروفانس والقبرص وفرنسا إلا أن تلك الودح لم تلبث أن انقسمت عراها ونشبت شملها بين أبناء لوتر نفسه عند وفاته سنة 561م وغرت الدولة في الخلافات والعداوات والأقسام.

(1) جون .أ. هامين : تاريخ العالم، ترجمة قسم التربية لجامعة القاهرة، ص 81. نور الدين.
(2) نور الدين حافظ: تاريخ الحضارة في أوروبا، ص 81.
(3) مصطفى عناش: أوروبا، ص 500 - 1001. إبراهيم العدوى: المجتمعات الأوروبية في العصور الوسطى، ص 91.
وفي عهد داجوبلر (ابن كلوتير الشامى) وهو من آخر ملوك المرونجيجين ترى أن هذا الملك حاول أن يجمع كلمة الفرنجة تحت لوائه وأن يفرض سلطانها على المناطق الشرقية من غالا (ألمانيا).

وبعد وفاة داجوبلر 329 م لا بعد تاريخ المرونجيجين مرتبطاً بالملك وإنما برؤساء البلاط في الأقسام الثلاثة التي انقسمت إليها الدولة المرونجيجية. فقد بدأت ظهوره كثيرة تظهر على السطح ومنها أن كثيرين من الملوك كانوا يصرون إلى العرش في سن مبكرة بسبب وفاة آبائهم فامتثال هؤلاء لا يبدون السلطة في البلاد. وإنما يديرها حاكم القصر الذي يتمتع بالسلطة الحقيقية ويجمع حوله أنصاره ويعتمد عليهم، وأصبح الملك في هذه الفترة عبارة عن أطلاع ملكية حتى وصفاً بأن الملك منهم (لم يكن له سوى اسمه وذوائب شعره المرخاة على لحيته الطويلة في).

ولعل ظهور نظام رؤساء البلاد يرجع إلى ظهور نظام الإقطاع والعشائر الذي كان يسود المملكة وكانت مجموعة لأملاك الدوقات والكونتات تتقاسم السلطة في مختلف الولايات والأرجاء وكلما ضعفت سلطان العرش اشتدت نفوذ الزعماء والأمراء المحليين حتى استطاعوا خلال العصور المتلاحقة أن يجدوا من سلطة العرش وأن يحروزوا لأنفسهم كنبريس Pepin De Herstal كثبراً من الامتيازات والسلطة وقد برز بين هرستال كرئيس للبلاط في فصل داجوبلر، وأصبح هذا الرئيس أقوى شخصية في عائلة داجوبلر.

وبمضة الزمن أصبح هذا المنصب الذي تقلد بين هرستال صاحبها بكل السلطات الحقيقية وإليه منتهى الأمر في أخطر شروط الدولة باشا باسم العرش ومن وراءه لا يباشر الملك إلى جانب غير وضع الملك الأسمى، وبعد وفاة بين هرستال في أواخر القرن السابع تولى بعدد اثنين شارل مارتن، 

---

(1) هـ/219، ق.ن: تاريخ أوروبا المرونجيج، ترجمة مصطفى زادة، السيد البارز العناني، ج.1، ص.72-71.
الذي استطاع أن يدعم نفوذه حتى غدت السلطة الفعلية في يده سنة 719 م وتعد ذلك أصبحت دولة الفرجدة في حالة برلين لها بسبب التنافس طويل بين رؤساء البلات في نوستريا وغربًا من جهة وسبب الأخطار الخارجية التي أحاطت بدولة الفرجدة من جهة أخرى (1). وكان لابد من الإسراع بالوقوف أمام تلك المشاكل ومعارضتها وحدها تلو الأخرى. وذلك بادر بالقيام بسلسلة طويلة من الحروب لتأمين وضع دولة الفرجدة فحارب السكسون الفريجيين والبيضوريين (2) على أن أخطره الأكبر الذي أصبح يدق أبواب دولة الفرجدة بشدة جاء من الجنوب بالذات. أي من جانب المسلمين الذين زحفوا خارجاً من الأندلس عبرًا جبال البرت حتى استولوا على أربعة عاصمة سبتيمانيا سنة 112 هـ - 730 م ثم توجهوا إلى برجرديلا ووجد شارل مارتر نفسه أمام خطر ينتشر التعزيز والاستعداد العام للتصدي لهؤلاء فحدد كل اتباعه مواجهتهم (3).

كما سُكرفت في موضعه من الصفحات التالية:

وقد استطاع شارل مارتر أن يتغلب على جميع أعدائه ب وخاصة السكسون في ميدان القتال.

ويرجع السر في تفوقه وبراعته في الحروب إلى جنوده الفارعين الأقوياء من السكسون الذين لم تفسدهم حياة المدن فأصبحوا يجمع الفضل فيما حققهم من ظفر ويتفاح في جميع الميادين التي خاضها (4).

وفي عام 124 هـ - 741 م توفي شارل مارتر وخلفه ابنه يبنين القصر في رئاسة البلاد.

ونلاحظ أن أهم ما يميز دولة الفرجدة والأسرة الكارولنجية في سياق خاصة هو التحالف الوثيق الذي ربط الدولة بالكنيسة.

---

(1) عاشور: أوروبا، ج، ص 192 - 193.
(2) من هذه التفاصيل سكال فجيم شارل مارتر الذي سوجه ضد عبد الرحمن الداخل.
(3) عاشور: أوروبا، ج، ص 192.
(4) فيشر: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ج، ص 77 - 78.
فقد حرص بيبين على التقرب من الكنيسة التي رحبت به كل الترحيب. إذا كان
كلاهما في حاجة لآخر وكانت الظروف مواتية للطرفين فالبابوية في حاجة إلى قوة
تدعهما للتحلي من نفوذ اللومباردين في إيطاليا، ويبين يحتاج إلى أن يضفت على
حكمه صفة شرعية بأن يتوح من قبل البابوية.

وكان الوضع السياسي القائم في البلاد غير سليم من حيث حكم رؤساء البلاط.
وهم الحكام الفعليين في البلاد، أما الملك الشرعي فبسطوا قوة لا حول له ولا قوة
لذلك أجمع المجلس العام لشجب الفرجبة وقرر في عام 134 هـ و273 م عزل شيدل,
آخر ملوكي استراليا وإحلال بيبين القصير محله على العرش.

بصطبرت Childebert

وهو يدخل تاريخ دولة الفرجبة مرحلة هامة تتمثل في عقد التفاهمات بين الدولة
والكنيسة إذ يستغل بيبين الفرصة التي أتى إليها طاعة في يقوم بمراسلة البابا زكريا في
روما لاستشارة، وأخذ أرائه، ولستنا في حاجة لمدد حياة البابوية إلهية، فما أن
استشاره في مفتيض تبويجة، والانتقال السلطة إليه حتى جاء رودا بالموافقة التامة،
وأنه من الأفضل أن يكون الملك من هذه السلطة الفعالة في البلاد.

وهكذا تشجع بيبين القصير أعلنه عزل الملك وأعلنت عنة الفرجبة سنة 135 هـ
- 161 م (752-758 م)، وذلك انتهت الأزمة المروية من سلالة كولفيك.

وأنها الأزمات الكارثية من سلالة رؤساء البلاط في أستراليا.

وفي هذه الفترة، توفي البابا زكريا وخلفه البابا ستيفن الثاني وعهده قام
اللومباردين بهجوم على الممتلكات البابوية لذلك لم يجد البابا أمامه غير اقلاط الفرجبة
فتوجه إلى هناك لعرض الأمر على بيبين حيث رضع بإعداد جيش لصد الهجمات
اللومباردية وتشهد البابا ستيفان هذه الفرصة وقام بتتويج بيبين وزوجته وولديه شارل
وكارول. وطلب من البابلاء أن يقسموا بين الولاء لبيبين وعرف ذلك التصرف

(1) عاشور: أوروبا، ج1، ص 97، 98
(2) عاشور: أوروبا، ج1، ص 97
في التاريخ باسم هبة بين (1).
وقد استمر بين في الحكم حتى وفاته (115 هـ) وعندما قسمت أملاكه بين ولديه شارل وكارولمان. وبوفاة كارولمان سنة (155 هـ) 171م، الذي تنصب إلى الدولة الكارولنجية لاحي لشامان الفرصة لإنهج مملكة الفرنجة تحت سيادته من مصبه الراين حتى مصبه الروم. ومن نهر السين حتى خليج بسكاي (2).

الحالة الدينية:

اعتقظ كالفوس الدينية المسيحية على مذهب أهل البلاد الأناضولى (3). فقدت بذلك تقريب كبير بهم وخلفت بذلك بقية الشعوب الجرمانية التي اعتنق المذهب الأرثوي (4). ظلت مقتراة في الغرب بسبب ارتباطها وتعرض خطرة كالفوس ذات أثر كبير في تحديد مصير الفرنجة مستقبل دولتهم لأنه اعتمد الكارولنجيين للمذهب الكنيسية الغربية أكتملوا عطف الكاثوليكية في غالبة فقط وإنما في جميع أرجاء أوروبا. ومن ذلك قام ربط وثيق بين الفرنجة والرومان.

وقد ساعد كالفوس على اعتناق الدينية المسيحية على المذهب الأناضولى زوجه كولونينا المسيحية الكاثوليكية وقد أدى اعتناقه للمسحية ( الكاثوليكية ) وارتباط دولة...

(1) قشر : تاريخ أوروبا ، جـ 1 ص 48 - ص 42. علاقات مصرية : الأسئلة الإمبراطورية البيزنطية والإسلامية في زمن شامان ، ص 41. 42. هـ. موسى ميلاد المرحوم الوسيط ، ص 34. حافظ : تاريخ العصر الوسيط ، ص 92.
(2) قشر : تاريخ أوروبا ، جـ 4 ص 200.
(3) المذهب الأناضولى نسبة إلى كاسيل ستردن يدعى أناضوليو ومنذ تلك الخصائص الرئيسية. جديد كالفوس في غالبة وحدها مع طبيعة الخلاق في الآت نيا وأن أبن ذلك مذهب العبادة في الغرب وحدها في غالبة خاصة.
(4) قشر : تاريخ أوروبا ، جـ 5 ص 75. إغاثة : أوروبا ، جـ 1 ص 66 - 67. إننا نرى أن هذا المذهب في الشرق و تقليد المذهب الجرمانية. للإمكانيات الإغاثة : أوروبا ، جـ 6 ص 50 - 57.
الفرجنة بالبابوية في روما إلى التأثير على تطور الأحداث في أوروبا العصور الوسطى وسدي ذلك إلى نتائج سياسية هامة في مستقبل الفرجنة.

وإذا ما نظرنا إلى غلائع تلك الفترة نجد أنه ملوك البيت الميروفجي عندما ادركوا أن ملكتهم أصبحت جزءاً هاماً من العالم المسيحي أخذوا على عاتقهم حماية الشعب وقاموا بالتنفس وضم أجزاء كبيرة إلى بلادهم، ونستطيع أن نطلق على المجتمع الذي قام في غلالة في القرن السادس أنه كان مجتمعاً رومانياً عمل على تهدئة الفرقة ورفع مستواهم عن طريق الكنيسة ومؤسساتها.

ولقد اعتمدت دولة الفرجنة اعتماداً كبيراً على رجال الدين في القيام بالتيشير والدعوة المسيحية، خاصة في الأقاليم الوثنية البربرية مثل بلاد السكسون والألمان وغيرهم. تلك العناصر التي كانت أهم أداة الحرب في مملكة الفرجنة وتعزز من التبشير بالسيامية تلق الأذان الروماني والقانون الروماني إلى تلك الأسعاف وتضمن الفرجنة لحماية المقيدة السميحة. فليس من باب الصدفة أن تكون غلالة هي الدولة المتزعمه دون غيرها من سائر دول الجمران فهي التي ساهمت بنصيب وأثر في الحروب العظمى فيما بعد بالإضافة إلى أن لغتها هي التي ساعدت في الإمارات الصليبية في الشرق.

وأثر اعتناقهم للمسحكة تأثيراً كبيراً في تطور وتهديد عقلية الرهبان وتقاليدهم.

---

(1) عبد القادر أحمد اليوسف: العصور الوسطى الأوروبية، ص 76 - 87، ج م، بلاس، هاريل.
(2) المرجع السابق، ص 23، عاشور: أوروبا، ج 1، ص 98 - 99.
(3) معهد العاشور: أوروبا، ج 1، ص 98 - 99.
(4) لقد استخدمها كلمة تشير في غير موضعها لأنها أصبحة مش唬ة ولا ينطق عليها إلا كلمة تصير لأن المشرع هو الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أرسلنا شاهداً ومشيراً ونذيراً.
(5) إبراهيم طرخان: المسلمون في أوروبا، ص 76 - 97.
(6) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، العصور الأولى، القرن الأول، ص 78.
الناحية الاقتصادية:

كانت الحرب التي خاضتها دولة الفريج في عصر رؤساء البلاد كثيرًا ومتدفقة
الليدين وقد كلفت الدولة نفقات باهظة مما أدى إلى عجزها عن تنوير الأموال اللازمة
لذلك رأى شارل مارتر أن يقدم بمنح إقطاعات حرية للفرسان تعايشون منها ويدمون
له في مقابلها الخدمات الحربية. وظلت هذه الإقطاعات الحربية هي النواة الأولى
لنشأة النظام الإقطاعي في أوروبا العصور الوسطى.

وعندما أحس شارل مارتر أن من الصعب توفر الأراض لأعداد كبيرة من الفرسان
فقد يضايع من مواد الحكومة بدأ ينطلق إلى أراضي الكنيسة ليحجز رجالها
على منح إقطاعات من الأراضي لجوده حتى استطاع تكون جيش كبير.

والواضح أن هذا النظام الذي لجأ إليه شارل مارتر أدى إلى تغيير في المفهوم
الاقتصادي فأصبح يعتمد على الزراعة دون غيرها من المواد الاقتصادية مما أضر كثيرا
بالنواحي المالية وانتهى بذلك نظام المدن الرومانية القديمة وحلت محلها الوضعية
الزراعة الإقطاعية.

وقد أصبحت جميع السلطات في مملكة الميروفينيين كالقضاء والضرائب وتحصين
الأجناد أو التحري العام أصبحت في أيدي كبار المالك الإقطاعيين سواء كانوا مدنيين
وكتب أم خيالي. فأصبح الكونت هو الممثل العام للحكومة الملكية في المدينة
وب防腐 جميع تلك الأمور من ضرائب وتحصين وغيرها من حقوق المتملك على
الجهة والمسؤول عنها فكان هو السائل عنها ويؤديها للملك أي أنه مع بقائها تابعة
للملك الشرعي اسمياً فقط تبعية غامضة غير واضحة العالم، أما الملك فأصبح مجرد
صورة واهية يحكم باسم هؤلاء الكونتات ولكنهم يديرهم الملكة من وراء ستار.

أما بالنسبة للتجارة في عهد الدولة الميروفينية فقد كان لغالب علاقات تجارية هامة
مع موانئ الشرق في البحر المتوسط سنة 100 م. ولكن هذه العلاقات ما نبئ أن ذللت

(1) هـ.أ. ف. تأريخ أوروبا العصور الوسطى، ج1 ص 75.
نتيجة لقوة المسلمين البحرية من القرن السابع الميلاديما جعل ثورة الفرجية شبه محلية ولكن لم تكن قوة المسلمين البحرية هي السبب المباشر(1) لضفج النجارة المروفيتية والكارولينجية، وإنما أهمها من ذلك النظام الإقطاعي ونشأة الطباع الزراعية وإعمال الطرق الداخلية والخارجية البرية والبحرية والبحرية ولعل من أهم أبرز مظاهر الإقطاع تناقص في عدد الأحجار وصغار الملوك وإزداد عدد الأعيان الذين فسقوا حريتهم لارتباطهم بالأرض أي أنهم أصبحوا عبيد الأرض الذين ارتبطوا بالنظام الإقطاعي.

الناحية الاجتماعية:

حينما غزا الفرجية غطة وانتزعوها تصفها الشمالية من حاكمها الروماني ونصبها الجنوبي من القوط قامت في غابة سلطة جديدة ومجتمع جديد فقد كانوا يقيمون ملكهم على القوة ويتسمون السلطة في نوع من الإقطاع، فلا يمكن وقت تقدم في غابة في القطر الواحد عدة إمارات محلية، ولقد خالفة الفرجية جميع المناصرة الجرمانية في سياسة الحكمية التي اكتسبت بعدم الإقطاع في العف والاسراء إلى أهلية البلاد الأصلية فقد احرموا شعور أهلية غابة ولم يؤذهم في أمالهم وأراهم، وهذا السلك قرب بينهم وبين أهلية البلاد الأصلية من الغال والرومان ولا يسري المساواة المطلقة فقد كانت كبيراء الفرجية تأتي عليهم الاعتراف بالمساواة المطلقة بينهم وبين أهلية غابة الأصلين(2).

وقد كانت هناك طبقات عدة في المجتمع الفرجي وهي مبتزات تتوزع حسب الأوضاع المادية والدروات الخاصة، كانها فاطبيئة الأصلية كانت تكون من البلاد وأصحاب الدماء الزرقاء وعظمتهم من الجرمانية حيث قسمت البلاد بينهم إلى إقطاعات، بحيث أصبح النظام الإقطاعي من العالم الحياة في العصور الوسطى مرتجلة.

(1) عاشور، أوروبا، ج1، ص199 - أشواي، علاقات النجارة، الفجرة البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، ص130 - 131.
(2) عاشور، أوروبا، ج1، ص197.
الوسطي قد أجندت تتضح هذه الظاهرة الإقطاعية في المجتمع الفر电视机 إقطاع تدارف فيه 
البلاء، فكل واحد منهم يعيش في إقطاعيته وله جنوده ومحامه ولله أن 
يفرض حق الحياة أو الموت على رعاياه، وله ألقاب متواترة تدرجة في ظهورها حسب 
الترتيب الآتي:

1) Marquis ـ السدرق ـ Prince
2) Marquis ـ الكوننت ـ Due
3) Marquis ـ المركز ـ Sir
4) Marquis ـ الفيكوننت ـ Baron
5) Marquis ـ البارون ـ Vicount
6) Marquis ـ الفيكونت ـ أى السيد.

وهل تزيد هذه الطبقة في المجتمع Serfs وقد ساعدت هذه الطبقة في المجتمع الفرائي فجعلت منه مجتمعاً مختلاً قائماً على أساس هرمي يسود بين أفراده البغض

وتتداخل كل على الآخر.

وبذلك نرى أن النظام السياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي كانت تتعمل بين

طياتها بذر الضعف في دولة الفرائي حتى احتق بذلك مستوى ما. وقد سهلت جميع

هذه المظاهر السبيل أمام المسلمين الذين كانوا موجودين في شمال إفريقيا والأندلس

يرفعون راية الإسلام ودفعهم الحكم الدنيي للإستجابة لنداء الله والجهاد في سبيله

ونشر الإسلام بين أم العالم كأنما أمكن ذلك.

---
(1) المركز: المراكز مقاطعة على الحدود وتقابل الضر في المجتمع الإسلامي وحكمها رجل يدعى
المركز أى حاكم المنطقة، وكانت له اختصاصات مهمة وهو أعلى درجة من الكوننت.
(2) الكوننت: أسر منظمة داخلية، يرفعه نواب يسمون ليكينات أى أهل الكوننت.
(3) عبد القادر اليوسف: الصور الوصية والأوروبية، ص 138.
(4) عدل المستوي: العلاقات بين الشرق والغرب، ص 44-45.
(5) الغزوات: مدخل إلى دراسة التاريخ الأوروبي الوسيط، ص 232.
جدول بأسماء الوالي في جهاد الطالع

<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>اسم الوالي</th>
<th>سنة وشهر</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1</td>
<td>عبد العزيز بن موسى بن نصير</td>
<td>95 هـ (سنة وعشرة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>2</td>
<td>أبو بكر بن حبيب النخسي</td>
<td>97 هـ (سنة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>3</td>
<td>الحسن بن عبد الرحمن الثقفي</td>
<td>97 هـ (تسعون وثمانية أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>4</td>
<td>السمح بن مالك الخولاني</td>
<td>100 هـ (ستان وثلاثة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>عبد الرحمن بن عبد الله الفاقي</td>
<td>102 هـ (شهران)</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td><strong>ولاية الثانية</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>عبسة بن نسيم الكامل</td>
<td>103 هـ (أربع سنين وستة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>عذرة بن عبد الله الفهري</td>
<td>107 هـ (شهران)</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>صحاب نبينا الحلي بن سلمة الكامل</td>
<td>111 هـ (ستان وستة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>حليفة بن الأحمر القبي (الأحمر)</td>
<td>110 هـ (ستة أشهر أو أكثر)</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>عثمان بن أبي سفيحه</td>
<td>111 هـ (ولاية خمسة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>الهيثم بن عدي (عبد) الكامل</td>
<td>111 هـ (خمسة أشهر أو أكثر)</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td><strong>الكانتي</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>محمد بن عبد الله الكامل</td>
<td>111 هـ (ولاية شهرين)</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>عبد الرحمن بن عبد الله الفاقي</td>
<td>112 هـ (تسعون وأربعة أشهر)</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td><strong>ولاية الثانية</strong></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>عبد الملك بن فطان الفهري</td>
<td>114 هـ (ستان)</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>عقبة بن الحاج السلوقي</td>
<td>116 هـ (خمس سنوات وشهران أو أكثر)</td>
</tr>
</tbody>
</table>
16 - عبد الملك بن قطن الفهري (Called the Second)

17 - بلج بن بشر بن يعاس الشيرية
18 - هبة بن سلامة العامل
19 - أبو الخطار حسن بن عبد الكليب
20 - ثوابه بن سلامة الجمازي
21 - عبد الرحمن بن كثير السحيقي
22 - يوسف بن عبد الرحمن الفهري (129 هـ - 139 هـ) تسع سنوات وثمانية أشهر أو أكثر انتهت ولايته بولاية عبد الرحمن الداخلي سنة 138 هـ أخرى ولاية الأندلس.

جبل البريق
ثانياً: طالب الجهاد من موسى بن نصير إلى الحر بن عبد الرحمن الطفي:
ما من حضارة إلا وتقوم على عقيدة توجه سلوك الإنسان وتنظيم تصرفاته في كل ميدان من ميادين العلم والعرفة، مما يجعل لكل تاريخ صفة حضارية تميزه باختلاف هذه المعتقدة، إذا كان لكل تاريخ دوافع نفسية واجتماعية متبعة من تصور هذه المعتقدة للوجود والحياة وهو أمر منتق عليه لدى جميع الأمة في مختلف العصور، حتى عصرنا الحدث الذي تقوم حضارته على المفاهيم الأوروبية العقلية والمادية والتي تختلف تماما عن مفاهيم الإسلام للإنسان والحياة مما يعكس ذلك واضحا وجليا فيما يكتسبون عن الوجود الإسلامي والفلسفة الإسلامية. إذ إذا التبست عليهم الأمور فأشابوها بال كثير من التهجيم والاتجاه مع التركيز الشديد على الهفوات والأخطاء التي يواجهونها وشوهوا تصوروها.

وبعده على هذا التصور الخاطئ حاول كثير من الباحثين في حركة الفضوحات الإسلامية بالمغرب والأندلس وغالبا أن يضعوا تفسيرات متضاربة لنجاحها وامتدادها السريع، فذهب البعض إلى تفسيرها بالأعمال الاقتصادية وذهب آخرون إلى تفسيرها بالدعاوى الحربية إلى غير ذلك فاحتلت الأراء وتباحت الاستنتاجات.

وأما زاد الأمر بشاعة اضطمار طائفة من المؤرخين من بني ديننا إلى هؤلاء واعتناق آرائهم وتفاهمهم معهم من مهجرين مخدعين بمقدراتهم في التحليل والدراسة فقلوا إلى العربية لمرة هذه الأحداث والضمانين بلا هي أو تدير نشطتهم بين عامة التفكير ثم اضطروا إلى محاولة التزوير بين هذه المفاهيم الخاطئة لهذا الفحش ومعه الإسلام له باعتباره جهادا لنشر الإسلام.

فهكما هذه الخطر الفكرى واتباعهم له تولد لديهم الإحساس بالانسف بأمام الغرب مما دفعهم إلى محاولة تبرير كل ما يعارض مع روح الحضارة الغربية وتصوراتها الفكرية والسلوكية.

إن وصف حركة الفتح بأنها دفاعية هي في الحقيقة محاولة تبرير لا نقص لأية مناقشة جادة فهل اعتدى سكان غالا على حدود المسلمين ليغتموها ولا تزمن

- 26 -
الحدود يقتضى التوغل في أوروبا حيث وقعت الأحداث الخطيرة والواقع الحاسم بعدة عن جزيرة العرب، فكانت بلا شهداء جنوب فرنسا، وكان فتح جنوب إيطاليا وبعض إقليم سويسرا.

إن التفسير الصحيح لحركة الفتح هو أنها تطبيق للفرضية دينية هي الجهاد الذي وصفه الحديث الشريف 5 بأنه ذو نور الإسلام، لذا قبل أن تتم فتح للفتوحات الإسلامية خلف جبال البرت يلزم أن تقف على مداروم الجهاد في الإسلام لتنجين الدوافع التي دفعت المسلمين الأوائل أن يعملوا أرواحهم على أكفهم إعلاء لكلمة الله.

فالجهاد لغة: الجهاد في الأمر يبذل كل ما في الوعي والطاعة في طلبه ليلغ بجهود وصول إلى غاية.

فالجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدافع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي غنور المسلمين فرضه عن الياباني ولا فلا 1).

واصطلاحا: جنل المسلم طاقته وجهد في نصر الإسلام ابتهاء مرضاة الله 3).

ولهذا قيد الجهاد في الإسلام بأنه في سبيل الله ليدل على هذا المبنى الضروري لتحقيق الجهاد الشرعي.

وجاءت الآيات القرآنية معلنة أنما هوجهاد في سبيل الله بخلاف الكافرين فإن جهادهم في سبيل السيطان قال تعالى: 4 الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت 5).

وقد طلب الله سبحانه وتعالى الجهاد من عباده المؤمنين بما يترتب على ذلك.

1) صالح الجهاد في الإسلام بين الطالب والدفاع، ص 142.
2) أبو الفتح ناصر الدين المطري: المسلم في تنبيه العرب، ص 171.
3) العصري: الأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ص 79.
4) سورة النساء، آية 77.
من قتل النفس وإزهار الأرواح لأن المحافظة على الدين محافظة على النفس والمال.
فالفرض من الجهاد إعلاء كلمة الله، والقضاء على الفساد، حتى لا تكون
فترة، وبكون الدين كلمة الله. وكانت الغاية من إقامة المجتمعة الإسلامية وقيام الدولة
 الإسلامية الصحيحة لتحقيق السلام وكف أبدي الظلمات عن الاعتداء على الإنسان،
وليس المقصود الإنسان المسلم فحسب بل الناس كل الناس: في كل بقعة من بقاع
الأرض، ولم يعرف في التاريخ كله أسلوب براعي كرامة الإنسان كأسود القتال في
الإسلام، فلا تذيب ولا تشتبه ولا عدلا بعد عهد ولا مفاجأة بل إعلام العدو
بالخيارات الثلاثة المعروفة الإسلام أو الجرية أو القتال (2).

لقد انتقل المسلمون للفتح بدافع المدية وفتح القلوب بالإيمان بالله وكرهها من
المجاهدة وليس بدافع القتال، بل الهدف هو السلام والسلام والإيمان والعولمة.
لذا لم يكن تقدم الجيش بهذا الشكل إلا بإسلام الله، وبه كان نصر الله لهم بهذه
السرعة - إلى ضعف قوة أعدائهم كما يدعى البعض - المسلمون في الأندلس واجهوا
الأمم القوية القوية التي وصفت بالأمجاد العسكرية الكبيرة ولكن استطاع المسلمون
بقوة عقيدتهم التي ميزتهم وجعلتهم في مرتبة عالية فسمعوا بها فصحر أمامهم كل
تجمع وقوة (2).

وبهذا المقدمة هزموا أمة القوط وغيرها. رغم قلة جيشهم وحققا ما عجزت عن
تحقيقه الجيوش بحرارة لأن المسلمين كانوا برمها أمة واحدة خرجوا من أجل غاية
واحدة وهدف واحد هو إطاعة كلمة الله إلى العالم وإخراج الناس من الظلمات إلى
النور، ولم يقتصر هدفهم على مكان دون آخر فما أن انخرطوا من مكان حتى أخرجوا
إلى غيره. فبعد أن نقل الإفريقي والغرب انخروا إلى الأندلس ومن هناك عبروا جبال
البرتغال وهكذا دون حدود أو توقف.

(1) محمد نجيب ياسين: اقتراحات حول غاية الجهاد، ص 30.
(2) عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي، ص 122 - 123.
لقد تمكن صاحبنا الفيلق يزيد بن كثير بن عبد الله بن عبد القادر بن عبد الحليم بن عبد الرحمن بن عبد العزيز من فتح بلاد الأندلس خلال أربع سنوات من عام 962 هـ - 991 م، وكان له في تلك الفترة سيطرة على شبه الجزيرة الأيبيرية حتى أحرى القبائل القوطية إلى أراضي غالطة متخئمين الحاجز الجبلي المعروف بجبال البرنت أو البرنت (1) الذي يفصل إسبانيا عن قارة أوروبا، أما بقية القوط فقد هرب

مرت وجمعتها برام والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط والبلاط
معظمهم إلى الشمال الغربي من إسبانيا عند مناطق الباسك.

= يوجد في جبال البرت أربعة مرات أو خمسة. ووصف الإداري أربعة منها يبدأ بالعربي من الشرق إلى الغرب. عند محل من الممتلكات فيها أربعة أوباب فيها مشاكل بدخلها الناس بعد الدخول. وهذه الأوباب عرض لها مصالح. وعند الدخول إلى هذه الأوباب ذيل من ناحية برشونة يسمى باب جبلة. وتبني الناس الذي يدخله يسمى باب أسود. وتبني الثالث يسمى باب شيزور. وتبني الرابع يسمى باب بيونو. وصلى بكل بيت منها مدين في الجهة.

= الإداري: تزوج المنطاق في اختراق الآفاق. ص 126-127.


= عبد الرحمن الحجي: التاريخ الإسباني. ص 96. يختلف الكتاب المختار في وضع الرب من بني يرأى أن تلك الجبال هي الحاجز الطبيعي بين فرنسا وأسبانيا. وتبني المرات في أطرافها الغربية والشرقية. انظر سلواج وأخرون: جغرافية العالم. ص 499. في حين يرى آخر أنه تشمل حاجز بين فرنسا وأسبانيا. وتبني أرثوحة فرنسا من السهول في الجنوب. وتبني سلواج في الضفية كذلك الذي في.Cells وتبني الغواصة التي أثررها القهر. وأثررها القهر. وتبني الفرنسا في السهول في الأرض. وتبني الغواصة التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. بأمل ان تكون ليست في إرث القهر. وتبني الفرنسا في الطبقات التي أثررها القهر. أ
وكايه لهم حيث تمت فيها حركة المقاومة الدينيه ضد مسلمي الأندلس ومما يبيه الولاة المسلمون فخلال القوط الجامعه في منطقه خناطير وجبيلية لأنهم رأوا أن بقاء ذلك الإقليم في يد القوط إنه هو مجرد رمزا لقائهم دون ما حول لهم ولا قوة.

وحيدهما فتح المسلمون الأندلس لم يكن قد أصبح لجبيل البرت ذلك المنى السياسي المعروف اليوم، وإنما كانت تعد فاصلة بين إسبانيا وغالقة ولقد كانت بلاد الفرجيه في نظر المسلمين بروماد امتدادا لبلاد الإسبان ولذا رأي المسلمون حفاظا على بلادهم بالأندلس وصونا لحدودهم أن يعدوا فتحاتهم إلى الأفطار الإخجارة لهم وأن يسيطروا عليها ويشروا الإسلام بين رروعها حتى يضمنوا عدم اعتمادهم فيبعدوا خطرهم عن أراضيهم وديارهم التي تم تفتحها بذبة جزيرة أيبيريا.

وبالمضافة إلى ذلك تجد أن اجتياج المسلمين إلى عبور الينط وقيامهم بتلك الفتحات في جنوب بلاد الفارغ كانت ضرورة حفاظا على حرية أبلغها سقوط دولة القوط في الأندلس، فعلى الرغم من سيطرة المسلمين على شبه جزيرة إيبيريا وإخصاعهم للفطريين إلا أنه كان هناك قبلا ففي إقليم سيبانيا جنوب الفارغ والباسك.

ويعتبر تفكير المسلمين وأنطلاقةهم إلى فتح إقليم سيبانيا تفكيرا جيدا يدل على مهاراتهم الحربية ومحاولتهم تأمين ممتلكاتهم بالسيطرة على مناطق الأطراف المجاورة، التي يمكن أن تكون مصدرا خطرًا على سلامتهم واستقرارها في شبه جزيرة أيبيريا.

والحق أن استمرار القوط في ذلك الإقليم كان بإجابة خطر الذي يهددهم حيث يمكن أن يكون ملذا لجميع المنافسين الساحليين للكثير من المسلمين، لذلك اضطر ولاة الأندلس إلى تكرار مضاعفة الجهود لفتح إقليم سيبانيا لتفحيم سلطانهم.

---

1) انظر الفصل الخاص بمصلحة تكرار جهاد المسلمين خلف الينط الخاص بالجمع السني في إشترى. ص 446
2) عمر سوف: العرب والإسلام، ص 111 - 112
3) المدوى: المسلمون والبرتغال، ص 175 - 176
4) عمر سوف: العرب والإسلام، ص 111 - 112
وإدارتهم في شبه الجزيرة الأيبيرية ولذلك حرص المسلمون في كل حملاتهم في عهد الوالة على فتح إقليم سبتيمانيا تحقيقاً لأهدافهم الدينية ورغبهم في استطاعات الأراضي الجديدة المجاورة لذلك الإقليم المسمى بالأرض الكبيرة (1).

والمروف طوال تاريخ الفتوحات الإسلامية الزاهرة منذ عهد الخلفاء الراشدين والأمويين وقوف الخلفاء جمعهم بالتصدي لكل قائد يترادى في تنفيذ أعماله العسكرية ولا يسمح له بالانتقال والتوسّع من جهة إلى جهة إلا بعد التأكد من سلامة وتأمين القواعد الأولى مما جعل الجيوش الإسلامية تسير دوماً ببطء وأطمئنان وتحقيق نصرها وتحقيق الأثر.

فلم تفتح بلاد الأندلس مشلاً إلا بعد أن دعم كل من القواد والقادة الكبير

مثال حسان بن النعمان وموسى بن نصر شمال إفريقية، حيث صارت كل من القروان وتونس وبسات قواعد رحبة وفردين المسلمين في شبه الجزيرة الأيبيرية بالعدة والعتاد العربي وصمم الأمراء تقدمهم واتخاذهم في نفس الوقت. وعندما بدأ المسلمون في التحرك صوب جبال البربات عرفوا أن القوط يمكن أن يكون إقليم سبتيمانيا Rhon الذي يشترط على إقليم متلود من جبال البربات إلى مصب الرون، وكانت عاصمة هذا الإقليم أرجلون Arbona في الغرب دوقية (أبكتانيا) بوردو Aquitaine وكانت تضمها دوقية Eude سمي أبوذور Bourdoux Septema. وعندما تقدم قواتها إلى شمالها تتبع مملكة الفرنجة وتفشيا ناحية الشرق شمال سبتيمانيا، كانت تقوم دوقية بيجنيا Burgundia وتشمل ملكية الفرنجة وتحقيق الشروط.Zенный عن مملكة الفرنجة فلم المسلمين في محاولاتهم للاستيلاء شملاً على الفرنسا أن يستعدوا لمواجهة قوات أربع.

(2) لم يكتفوا بفتح الإقليم بل حرصوا على تضمين المنطقة المئوية لجبال البرت من شمال الأندلس إلى كور ومقاطعات أطلقت عليها اسم الفنر كانت تعتبر منها الجيوش الإسلامية.

عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص. 98.
لقد جاءت محاولة المسلمين للوصول إلى ما وراء جبال البرتغال مبكرة أي منذ من فتح الأندلس مباشرة.

وكان في البداية موسى بن نصير فتح القرطاجيين بطريقة تختلف عن غيره من النافذين السابقين وهو أن يصل إليهما عن طريق أوروبا لا عن طريق الشرق. إذ يفتح جبال البرتغال فيبداً بفتح مملكة الأندلس ثم يقصف مملكة المرابطين في شمال إيطاليا ثم يتجه إلى روما قاعدة النصرانية فيفتحها ثم يتابع سيرته شرقاً نحو سهول الدانوب ثم يخترق أراضي الديون البيزنطية حتى فرض العلمية ثم يعبر آسيا الصغرى قاصداً إلى دمشق فصل أمثال الخلافة الإسلامية فيهما بين المغرب والشرق عن طريق الشمال كما أصلت عن طريق الجنوب.

وفي هذا الصدد يذكر القري النصيفر أن موسى 5 وكان يأمل أن يخترق ما بقي عليه من بلاد أوروبا ويفتح الأراضي الكبرى حتى يصل بالناس إلى الشام ممثلاً أن يتخذ مخترقة مثلاً الأرض طرقاً مهتماً يسلكه أهل الأندلس من مسيرهم ومجيئهم من المشرق إلى البر لا يركنون بحرًا. 22

وقد قبل أن موسى بن نصير هو أول من تكون في تحقيق هذا الهدف فقد أدركه فتح بلاد الأندلس توجه هو واطار وواضعًا خطة لإفتتاح ما بقي من الأندلس فتوجه إللي الإقليم الشرقي واخترقا ولاية أرغون ( النهر الأعلى ) وافتتحا سرقتة وزاراها عن من المدن والمعاقل ثم افتتحا فسار Barcelona وبروشون Tarazona.

11 حسين موسى: سالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 253.
22 القري، : فتح الطليش، الجزء الأول، ص 209.
طارق نحو الغرب متجها إلى جليفيه Galicia ليتمكن من القضاء على القوط واتجه
موسى قاصدا جبال البرت (1).
وهي هذا الصدد ذكر المقرى أن موسى – أمير طارق – التقدم أمامه في أصبهاء وسار موسى خلفه في جبهته، فاترق إلى النهر الأعلى وافتتح سرقتة وأعمالها وأغفل في البلاد وطارق أمامه لا ييران بوضع إلا فتح عليهم، وتفهمها الله تعالى ما فيه، وقد ألقي أربعة في قلوب الكفية فلم يعارضهم أحد إلا يطلب صلح وموسى يجيب على أن طارق في ذلك كله، يحمل إبتهاده بيوته للناس ما أعده، عليه فلما صفا القطر كله طمن نفس من أقام على سلمهم، ووطأ لأقدم المسلمين في الحول به، فأقام له ذلك وقتا، وأمضى المسلمين إلى أرض الجيرة ففتحوا وخدموا وسلموا وعليوا وأغفلوا، حتى انتهوا إلى وادي ردونه، فكان أقصى أثر العرب ومتنهى موطنهم من أرض العجم ( الفرجة )، وقد دوخت بيوتهم طارق وسرهاء بلد أرض الجيرة فملكها مديني برشلونة وأوروبة وصارت ليونا وحصنا لودون على وادي ردونه (2).
أما ابن خلدون فيذكر أنهم أخروا في أم الكفر وافتحوا برشلونة من جهة الشرق وحاصروا قشتالة وسائرها من جهة الجوف، واتصرفت أم القوط وأور القالة ومن بقي من أم العجم إلى جبال قشتالة وأوروبة وأفواه الفنحصنا بها وأجازع عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من موربة الجيرة حتى احتلها وسطها ورفعها، وتوغلوا في بلاد الفرجة ووصف برهم الإسلام بأمر الكفر من كل جهة (3).
ويدر أن موسى كانت لديه فكرة يريد تحقيقها أثناء عزمه على التوجه إلى جبال البرت وهي أن يربط بين العرب في الأندلس والعرب المجاورين في آسيا الصغرى يفتح البلاد الأرض الكبرى المنتجة من الأندلس حتى القسطنطنية. وكانت رغبته أن يفتحها عبر الطريق البري من بلاد الغال وإيطاليا وهنافرا حتى يصل إلى القسطنطنية من

(1) محمد عبد الله عيان : دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص53 - 54.
(2) المقرى : نفح العليب، ج1، القرم الأول، ص255.
(3) ابن خلدون : العبر، ج4، ص118.
الشمال بعد أن عجز المسلمون عن فتحها من ناحية الشرق.

وقد كان معظم الناس يرغبون في أن يكونوا هم الذين يزورون الصحراء، وقد كان منظم الفلاحين يرغبون في أن يكونوا هم الذين يزورون المسجد. في حين قال 4 تفتتح القسطنطنية فتحم الأمر أمية وجعلت الجبال ذلك الجيش.

ويؤكد هذه القولة ابن خلدون الذي يذكر أن موسى فكر في أن يأتي المشرق على القسطنطنية ويتجاور إلى الشام ودروب الأندلس وبخوض ما بينهما من بلاد الأماج. 4

وبروي ابن قتيبة عن موسى حينما أرسل في الفتح رتبه إلى ذلك أحد رجاله قال أثناء أنصرافه عن الأندلس: 4 اما والله لو انقادوا إلى قتالهم إلى روميا ثم فتحها الله على يد ان شاء الله. 4

ولعل موسى بن نصير كان جادا في فتح تلك المناطق فتحا مستقرا ثابتا لإيضاح ذلك الملك المثير إلى تلك الأمكان المظلمة وهذا ما دعاه إلى تنفيذ عزم هذا لولا وصول مغترب الرومى إسماعيل الخليفة الوليد بن عبد الملك برسله طلب من موسى فيها العودة مباشرة إلى دار الخلافة بدمشق وعدم استكمال عمليات الفتح. 4

وبعد أن الوليد بن عبد الملك لم يقدم على هذا الخطوة إلا بعد أن بلغه عزم موسى على تلك الفتوحات ووصول إلى القسطنطنية. وهذا ما يؤكده ابن خلدون، فإن المخاوف التي رأى الوليد فاستنق القلبه بمسك المسلمين من دار الحرب ورأى أن ما هم به موسى غير بالمسلمين فبعث إليه بالتوبيخ والإصرار وأسر إلى سفيره أن يرجع بالمسلمين إن لم يرجع هو وكتب له بذلك عهد. 4

---

(1) صحيح مسلم ج 8 ص 176 - 177
(2) ابن خلدون الجغرافى ج 4 ص 117 - 118
(3) ابن تيمية في الأمة والسياسة ج 2 ص 32
(4) ابن خلدون الجغرافى ج 4 ص 118
ولا غرابة في ذلك فإن مشروعاً مثل هذا قد أغاث هواجس الخليفة الوليد بن عبد الملك في دمشق وداه إلى تصميمه على رجوع موسى لأنه قد ألغى إلى مسافات بعيدة من عاصمة الخلافة مما قد يؤدي إلى حدوث أخطار لجيوش المسلمين.

وظهر أن الوليد كان متزوج في السماح بعملية الفتح نفسها حتى لا يفرض بالمسلمين ولا شك أن طول المدة وقلة الأخبار التي أثارت فقه الخليفة ودعته إلى استدعائه موسى (1).

وهذا ما يؤكد ابن الشياب الذي يذكر أنه أتى بالوليد بن عبد الملك رحمة الله تولى موسى بن نصير بأرض الأندلس، وتحمله بالمسلمين في أرض العدو من غير مثمرة ولا مشاورة ضع مغتانا وعليه أن يعنى وبقائه إلى إفريقية (2).

ورأى موسى أن الوقت غير مناسب للعودة وأن الوضع يستدعي منه الاستماع على الأقل لتزويج الأمر ووضعها في ميادينها وتمكينها في الأسباب قبل مغادرته، لذلك استمر في رسول الخليفة حتى يتبنى من مهمته ويعودها مما إلى دمشق فوافق على ذلك وساراً معًا.

وفي ذلك يذكر المقرى أن موسى لا تلفت مغتانا رسول الخليفة وسائط انظاره إلى أن ينفد عزمه في الدخول إليها والسير معه في البلاد أينما يكون شريك في الأجر والغنية ففعل (3).

وقد قام موسى باتمام ما بدأه إذ لم يكن في الأندلس بل بمدة قادرة إلى وقت ذلك غير جليقية وكان موسى حريصاً على فتحها (4).

وفي أثناء عزمه على فتحها وصلت مغيبية وبعد إقتهه ساراً سوياً لفتح المناطق.

(1) محمد عبد الحميد عيسى: الفتح الإسلامي للأندلس، ص 148 - 149.
(2) محمد عبد الرحمن: شاهد الإسلام في الأندلس، ج 1، ص 54.
(3) ابن الكردوس: تاريخ الأندلس لابن الكردوس ووصفه لابن الشياب، ص 151.
(4) المقرى: فتح الطليخ، المجلد الأول، الجزء الأول، ص 258.
(5) المقرى: فتح الطليخ، المجلد الأول، الجزء الأول، ص 258.
الشمالية من الأندلس الواقعة في حوض نهر الأبرو، واستخدام الطريق الروماني، ثم اتجه نحو جبل البرت جنوب إلى مدينة ليفون Leon، ومنها اتجه إلى مدينة لوغو Lugo، ومنها إلى مدينة أستوريا Asturga Aragon في هذه الجهادات من بلاد الفرسية وأكمل طرق بن زيد فتح أراغون واستكمل موسى فتح بعض مدن قشتالة ومنها إلى مناطق البسكيش الشمالية حتى وصل من طارق إلى خليج بسكاي وحل مناطق جليدية الجبلية الوعرة. وفي هذا المصرف يذكر المقرى أن معركة سار مع موسى فقتح حصن بارو وحصن تل كأقام هناك ويثر السرايا حتى بلغوا صخرة بلادى على البحر الأحمره، أما ابن عدنري فذكر أنه فتح بلاد البسكيش وأوغل فيها حتى أتي قومها كالمهاجرين رغوا بلاد الأفرج.

أما ابن قهية فيذكر: أن موسى لما وغل وجال مرحسطة أهتد ذلك على الناس، وقله: إن نزحنا مع حسننا ما في أديبنا، وكان موسى قال: حين دخل إفريقيا، وذكرت عقبة ابن نافع، لقد كان غرب يقف خان وغل في بلاد العدو، والمنورد عن بعينه من شماله وأمامه وخدمه، أما كان معه رجل رشيد؟ فسمعه جيش الشيباني قال: بلما بلغ موسى ذلك المبلغ، قام جيشه فأخذ بعثته. ثم قال أبيه الأمير: أنى مسعتك وأنت ذكرت عقبة بن نافع تقول: لقد غرب يقف خان مع معه، أما كان معه رجل رشيد؟ أنا رشيد اليوم، إن نزحنا، تريد أن تخرج من الدنيا، أو تلمس أكثر وأعظم مما أتاك الله عز وجل، وأوعى ما ثبع الله على ودره ذلك إلى سمعت من الناس ما لم تتم وقذف ملأ قبليهم، وأحنا الدعوة. قال: فضحك موسى لم Raum.

وعندما وصل موسى إلى بلاد البسكيش رغوا بلاد الإفرنج، وينبهر هو ينقل من نصر إلى نصر أدرأ رسول آخر من الخليفة يستنجله في الوعد إلى دمشق وهنا يذكر:

(1) المقرى: نفح الطبب ، الجلد الأول ، الجزء الأول ، ص 258.
(2) ابن عدنري: المباني المغربي ، ج 2 ، ص 17 - 17.
(3) ابن قهية: الإمامة والسياحة ، ج 2 ، ص 66.
المقرئ : ... وبينما موسى كذلك في استعداد الظهور وقوة الأمل إذ قدم عليه رسول آخر من الخليفة يكني أبا نصر أردد به الولد مغنيماً ما استبدأ موسى من القفل، وكتب إليه الخليفة يعبره، بمجرد باب الخروج، وأرسله إزاعاجه، فافتتح في المدينة له بجليقية، وخرج على النجع المعروف بعج موسى، ورافاه طارق في الطريق منصرفاً من الغرب الأعلى، فأقبلهم مع نفسه ومنه جمعهما ومعهما من الناس من اختار القفل، وأقام من آخر السكنى في مواضعهم إلى كافرون قد اعتتكوا واستوطنوا، وقبل معهم الرسلان منيث وعبر نصرة.  

وهكذا بادر موسى وطارق ورسولبا الخليفة إلى جنوب الأندلس وبقي من أثر من الجنوب الاستقرار في المواضع إلى اختطافهما واستوطنها، ولذا تتساءل هل استطاع أن يحقق موسى ما يصعب عليه، وعندما أن يحقق بلاد الفرقة خلف البروت؟ في الواقع أن موسى كان حريضاً حتى آخر الوقت على اتمام هذا المشروع العظيم، وعلق السرايا التي وصلت إلى أردنية وحلتها في المناطق الجنوبية من غافل لوجه تقوى واقعة هذه الفكرة وتأكيد توثيقها. وفي هذا يذكر ابن خلدون أثناء الحديث عن فتح الأندلس، وتحم موسى الفتح وتوغل في الأندلس إلى برشلونة من جهة الشرق وأربونة من الجرف وضم قادس في الغرب.

ويؤكد وصوله إلى أربونة أيضاً رواية الرقيق القراناوي الذي يذكر أن موسى بن نصير نهض بفتح مدن الأندلس مدينة مدينة حتى أنهى إلى أردنية. أما مؤرخونا المحدثون فإن لكل منهم رأياً خاصاً حول إمكانية وصول موسى إلى تلك المناطق، فيرى أحدهم أن استعمال موسى في فتح جليقية بعد استعماله مدن دلب الخليفة ديل Langue على ذلك، ويرى آخر أن موسى اختراق جبال البرية وزبلغ ولاية اللانجود، أو سيستعينه واستولى على فرقه وآرائه ثم نفد إلى مملكة الفرقة وزغداً وادي doc.

(1) المقرئ : نحن الطيب : ج1 ، ص 258 - 259.  
(2) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي : ص 115.  
(3) ابن خلدون : العصر : ج6 ، ص 118.  
(4) الرقيق القراناوي : تاريخ أفريقية والمغرب : نجف، وقدمت النجفي الكسبي : ص 80 - 81.  
(5) عبد الرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي : ص 115.  

- 48 -
الرون حتى وصل إلى مدينة ليون واضطرب أمراءالفترة لذلك وأخذوا في الاستعداد لرد العرب وبناء العالم. وكانت المعارك الأولى بين العرب والفرثة قد وقعت في السهول على مقربة من أورين(1). ومرى آخر أن موسى قد وصل فعلاً بأخراجه إلى غابة ودخل أورين وجد في أحد الكبائر تماثيل ظلماً منقوشة(2).

في حين يرى آخر أنه من المحتمل أن يكون موسى قد أرسل حملات استطلاعية لكشف المنطقة وربما اجتازت هذه الحملات جبال البرت وصلت إلى قرقوشه(3).

ويستبعد آخر قيام موسى بكل هذه الفشحات في فترة قصيرة لا تتراوح ثلاثة شهور. ويعتقد أن هناك خلافاً بين أعمال موسى في فتح قطاعية وصول عسكره إلى قرقوشه وبين أعمال عبادة وعذرة النهري وغيرهم من Carcasson و=$((4))

أما الآخر ف희 أن موسى بن نصير قد أشرف من ذروة جبال البرت على أوروبا وامتد لتقرير الأم القاتِنة فيما بين بلاد الفاس والأوروبية والبسفور، واستدعى الخليفة له نكتة أمة الإسلام في الغرب(5).

في حين يرى آخر أن موسى بن نصير كان أول من بدأ بالخطوات الأولى لفتح غابة وراء البرت وقد غاراه هذه من قبل الغارات المتمهدة التي قام بها المسلمون من قبل الفتح الحقيقي والتوغل في تلك البلاد(6).

ولذا نرى أن موسى بن نصير كان له الفضل في وضع اللبانية الأساسية لعبور المسلمين جبال البرت لفتح بلاد الفاس في تلك المرحلة الهامة من عمر الدولة الإسلامية.

(1) محمد عبد الله عبان : دولة الإسلام، ج1 ص 115(2) نجيب بن نصار: غزوات العرب، ص 131(3) خليل عبد المحسن: الحروب الأموية، ص 127 - 132(4) السيد عبد المناف: تاريخ الفرس والفارس، ص 124 - 125(5) مصطفى أحمد: تاريخ العرب والليبي، ج1 ص 126(6) عبد العظيم رمضان: النزاعات بين العرب وأوروبا، ص 172 - 173
وأخيراً بادر موسى وطارق ورسولا الخليفة بالعودة إلى جنوب الأندلس وبقى من جنود المسلمين من رغب في الاستقرار فوصلوا إلى طليطلة ومنها إلى قرطبة فانشبوه. وفي هذه المدينة استخلف موسى ابن عبد العزيز سنة 95 هـ / 1132م بعد أن اختار أشبيلية عاصمة للأندلس (1) ورك معه حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وزيراً وعميناً له (2) وعبر القائدان إلى إفريقية بحملان معهم الأغنام بعد أن استخلف موسى ابن عبد الله على إفريقية وابنه مروان على طنجة والمسود، ثم مضى إلى دمشق عاصمة الخلافة.

وبمغارة موسى بن نصر الأندلس ورحيله إلى المشرق انتهى دور موسى ومحاولاته فتح غالبة وأصبح ابنه عبد العزيز ولياً على بلاد الأندلس فتابع مسيرة أبيه الجهادية المباركة رغم أن مدة ولايته كانت قصيرة.

وفي ذلك يذكر ابن عذارى أنه لما قفل موسى بن نصر استخلف ابنه عبد العزيز على الأندلس، فضط سلطانها، وسد نفوذها، وافتتح مدن كثيرة وكان من خبر الولاء إلا أن مدة لم تطل (3). أما ابن خلدون فيذكر أنه حينما عبر موسى بالغفلة قام بعد أن أُنزل الرابطة والحامية فيغورها واستعمل ابنه عبد العزيز لغورها وجهاز أعدائها وأنزله بطرابلس فاتخذها داراً لإمارته (4).

ولست لدينا أخبار مفصلة عن المصادر الرئيسية عن الأماكن والبلدان التي افتتحها عبد العزيز وإن كان المؤرخون يشرون بانتقاص إلى أنه فتح مدن كثيرة في عهد فخر الدين خلدون، وله كان خيراً فاستلم وافتتح مدن كثيرة (5) ويدت المقرى ما رواه ابن خلدون من أن عبد العزيز ضبط سلطانهم الأندلس وضم ونشرها وسد

(1) ابن العتولية: تاريخ الأندلس، ص 36 - مهول: أخبار مجموعة، ص 118.
(2) ابن عذارى: البيان المغربي، ص 123.
(3) ابن طيار: البيان المغربي، ص 124.
(4) ابن خلدون: الجهة، ص 118.
(5) ابن خلدون: المصد السباق.
لا يمكنني قراءة النص العربي في الصورة المقدمة.
وصوله إلى هذه المنطقة أثناء ولايته وإنما كان وصوله إليها أثناء حملة أبيه السابقة.

وقد تعرض عبد العزيز بن موسى لمقتل عام 967 هـ/1557م واجتمع أهل الأندلس على أبوب بن حبيب بن أبي موسى بن نصرة (1). وهكذا انتهى حياة عبد العزيز بن موسى بعد أن شهد له الجمع بأنه كان من خيرة الولاة، رغم قصر مدة ولولو مسرد الأندلس إثر بن حبيب بن نصيره. وكان قادة صاحبهم، والذين تقلت خلالها قاعدة الحكم من أشبله إلى قبيلة بفاق الجماعة (2)، والرغم من قصر مد حكمه فإنه يبدو أنه قام بحركة جهادية لتطهير البلاد من مقاومة القوط، وقد استطاع أن يترك اسمه على مدينة من تأسست هي قلعة أبوب أندلسية Calatayud، التي تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة طليطلة Toledo.

ثم أقلاه محمد بن يزيد الذي خلف عبد الله بن موسى في ولاية إفريقية، واختار لولاية الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي الذي قدمنه عام 971 هـ (3) وتفقق المراجع (4) على أن الحر بن عبد الرحمن خليفة أبوب كان رجلًا ذا نشاط ملحوظ في الخروقات فيما وراء جبال البربات، وبدأ من عهد الاستقلال الحقيقى للفتح الإسلامي فيما وراء البرت. وقد قام الحر في قمع الفتن والنزاعات وإصلاح أمر جمشه وتنظيم إدارته، ثم استعد للفتح بحركته الجهادية، وقد عرف وآتاه للصورة والجروح وشدة الوطأة فاتجه نحو الشمال في جيش كبير واستطاع أن يعبر جبال البرت.

(1) ترددت أقوال كثير منها في علك الموظفين حول أسباب مقتل عبد العزيز بن موسى، وعندما في مقالًا.
(2) هناك رواية ذكر أن الذي تلق الدماء هو الحر الثقفي، أو أن بن عبد الحكم، أو شجاع بن أبي الأندلس; ص 148 مؤلف مجمع مهبل: أشعار مجموعة، ص 22-170 البكاء، ج 4، ص 444.
(3) المقر: نفح الطيب، ج 1، ص 213.
(4) البكاء: نفح الطيب، ج 1، ص 213.
(5) البكاء: نفح الطيب، ج 1، ص 213.
(5) حسن مؤس: نفح الأندلس، ص 244- محمد عبد الله: دولة الإسلام، ج 1، ص 73.
منة 99 هـ وياة Languedoc واللاجدوك Septemania على سبيل المثال فكان يمكن أن تكون هذه الفترة من الفتح الإسلامي، وقد تختلف تلك المناطق عن الطاعة بعد أن فتحوا المسلمون لأول مرة بقيادة موسى بن نصر ققام في فترة حكمهم واستمر في تزويق المنافذ عن الصراع. ولكن الاضطر إلى الرجوع فيها وصلت أخبار تجمع الصواري في منطقة نافار (البشكنس) ومعهم على التصدوي به جزء إليهم لقطع قنواتهم. 

(1) وقد ذكر المؤرخ الإسباني كوندي: أن البر هو الذي جُنِّب جزء الأندلس إلى بلاد إفريقيا وناجح أُربوته فَنَش في وقنة قنوات الأندلس، وقد قيل أن خروج البر للجهاد في بلاد غالي كان من الأسباب التي سهلت للمسيحيين المنتهجين إلى جبال أستورياس (2) الاجتماعية على العصابات والثورة منتهية يُفعلا فشيئاً ووضعوا نواة المقاومة النصرانية كما وضعت أساس دولة جمعية في الأندلس محل الدولة التي كانت قد بدأت ربعًا عليها المسلمون (3).

وذكر كوندي (4) أن الغزوات الحقيقية فيما وراء البرت لم تبدأ إلا في عهد الحرم بن عبد الرحمن الذي كان ذا شأن ملحوظ في الغزوات في غالي وراء جبال Gallia البرت، فقد ذكر أنه قام بجُنِّب جزء غالي حتى أُربوته عاصمة غالي الأندلس، في غاله وعُلم بجبر عال لعدد النواحي حتى اضطر إلى طلب الصلح Narabonesis فسماعهم إياه.

ولكن مؤرخ الحزب والفرانكية لا يُذكر ذلك الروصور هذا (5) إلا أن الواقع أن الطالع الأول ياتى موسى بن نصر إلى الحرم بن عبد الرحمن المطلق هو قاد استطاعته (6).

(1) شحيب أرسلان : غزوات العرب ، ص 26 - 27.
(2) جبال أستورياس : هي المنطقة التي سكنتها قبائل الباسك التي كانت نواة لإمارات النصرانية في الشمال.
(3) Codera : Limites Probables de la conquisa araben la cordillera Pir-naiica. P. 111.
(4) شحيب أرسلان : غزوات العرب ، ص 26 - 27.
(5) حسن مؤسس : فجر الأندلس ، ص 244 قملا عن أراسور الباجي.

---
أن تصل إلى تلك المقالات المهمة فيما رواها جبال البرت ووضعت النواة الجهادية الأولى التي استمر عليها من جاء بعده من أمثال السمع وغيره.

أما الحر بن عبد الرحمن فقد استمر في قمع الفتنة والمنازعات حتى عزله عمر بن عبد العزيز في منتصف سنة مائة لقيته وصرامته. فكانت ولايته ستين وثمانية أشهر (1) ولا الخليفة عمر السمع بن مالك بدلاً منه.

الفصل الثاني
جهاد السمح بن مالك الخولاني

أولاً : ولاية السمح بن مالك.
ثانياً : استقرار المسلمين في المدن الفرنجة.
ثالثاً : الاهتمام بتحصين المراكز الإسلامية في غالطة.
جماد النجم بين مالك
الحَضْرَة فِي
نَافَل الأَمْرِانِ
أولا: ولاية السمح بن مالك على الأندلس:
كان الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قد وقف على مأرب من الخليل والضعف في موقف العرب بالأندلس، فاختار له السمح بن مالك الخولاني بعد أن قرر عزل الحر بن عبد الرحمن.

وأتت هناك حادثة هامة أدت إلى اختيار السمح ووضعه موضع الثقة من الخليفة في ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة: وهكذا أن الخلفاء كانوا إذا جاؤوا جاباتهم الأنصار والآفاق بأنهم مع كل جبالة عشيرة رجال من وجه الناس وأجادوا فلا يدخل بين المال من الجبالة دينار ولا درهم حتى يحلفون الوفد بالله الذي لا إله إلا هو ما فيها دينار ولا درهم إلا أخذ بعده وأنه فضل أعطيات أهل البلاد من المقاطعة والقرية بعد أن أخذ كل ذي حق فأل وفد إفريقية بخروجها وذلك أنها لم تكن يومد تقرأ فكان ما فضل بعد أعطيات الأجانب وفرائض الناس يتقل إلى الخليفة فلما وفدوا بخروج إفريقية في زمان سليمان أمرا بأن يحلحوا فحلف النمامية ونقل إسماعيل بن عبيد الله مولى بني مخزوم ونقل بكوله السمح بن مالك الخولاني فأعجب عمر بن عبد العزيز من فعلهما ثم ضمهم إلى نفسه فاعتبر منهم صلاحا.

وفضل فلما ولي عمر ولي إسماعيل إفريقية وولي السمح بن مالك الأندلس.

وهكذا بعد أن أبقى عمر بن عبد العزيز الرجليين فترة في دمشق إلى جانبه واختار منهم ديني وخيبريا أمر بتعيينهما بعد أن وقفت فيها فأتهمهما أسلمه في ذلك وكأنه حكم المسلمين في ذلك زمن. وهذا هو الأصل التاريخي لولاية السمح وهو أصل منطبق.

وكان أول ما تبادر إلى ذهن الخليفة بعد تلك الولاية أن يأمر بأن يحمل الناس

(1) يقال أن سبب عزله يرجع إلى فساد الحر ووقاته في معاملة كل من المسلمين والنسجيين على السواء فذكرت منه الكتايب.

(2) مؤلف مهجول: أخبار مجموعة، ص 32 - 33.
على طريق الحق ولا يعدل بهم عن منهج الرقة (١) وكانت هذه أول وصايا أمير المؤمنين للسماح وأن يحرص على تنفيذها فكانت ولاية على الأندلس مثار رضي من مختلف الفئات الأندلسية لما رأوا فيه من الصفات الجيدة والصرفات العادلة وبدلاً على ذلك التفاهم حوالى (٢).

فقد كان من خيار زمانة قمة وعدلات (٣) وأنه اعترض ما أمر به عمر بن عبد العزيز من القيام بالحق وتباع العدل والصدق (٤).

وخلال السرح عام ١٠٠٠ هـ وفق ذلك يقول ابن خلدون (٥) بثغ عمر ابن عبد العزيز على الأندلس السماح بن ملك الأندلس إلى رأس المقدمة من الهجرة (٦) وقرر عمر أن تكون الأندلس ولاية مستقلة عن إفريقية وتباعها للخلافة مباشرة لما رآه من أهميتها وتناسف شؤونها وعظم مكانتها وفي ذلك يقول ابن عزازى (٧) قافرده السرح بولايتها وعزلها عمر عن ولاية إفريقية اعتماداً بأعلى وجه الاعتبار، وابن عزازى (٨).

وتميز السرح بأنه كان حاكماً وسائر الخبرة والحكمة والعقل وحسن التصرف في الأمور فقير على زمام الأمور بحزم وهمة يحذر يجمع المنافذات ولفتت إصلاح الجيش والإدارة، فقد كان رائداً في تنظيم جهاز الحكم على أسس جديدة ومتطرفة، وكانت سياسته الإصلاحية عامة وشاملة تفشيت الإدارة وتحسين الاقتصاد وتطوير الجيش وفهد العماران، وقد أبدى في جميع أعماله حزمه وعدلاً فاقد الفهم ورحمة ودمعة أوربت نار الفتن واستمر النظام والأمن وبعد ذلك نقطة تحوّل هامة في تاريخ الأندلس بحيث ظهرت تلك الشخصية المتميزة في تلك الفترة الحاسمة ويسكن لهذا أثر في موقع المسلمين خلف الربات، واستطاع السرح في فترة بسيطة أن يثبت بأنه

(١) ابن علارى: الأبحاث المتبادلة، ص. ٢٢.
(٢) المركزي: المجمع في تأصيل أمير الماء، ص. ١٢.
(٣) ابن البكر: تاريخ الخلافة الأندلس، ص. ٢٤.
(٤) ابن خلدون: الجغرافيا، ص. ١١٨.
(٥) ابن علارى: الأبحاث المتبادلة، ص. ٢٢.
الرجل القدير والقائد الباسل والسائر الحائز إذ قام فريق الفتح والنزب بين الداخل والخارج، وانصف الجند في الأعطبات، ووضع على المجاهدين جانية من الأراضي وعهد بما بقي منها إلى وكالاء أبناء ذري درية واسعة، واستطاع أن يبعث تقريرا منفصلاً وافقاً، إلى الخليفة ببيان عن البلدان التي فتحت وما فيها من النفوس والجليايات ليبترو في الأندلس رأيه، وأофاه عنه طيّبتهما وكمالتها، وأظهرها السياسية والاقتصادية، بناء على ما أمر به، وفي ذلك يقول صاحب أخبار مجمعه ما: وفي أمر المؤمنين عمر بن العزيز السمح، بملك على الأندلس، أمره أن يحمي أرضها ويخرج منها ما كان عزة خمساً لله من أرضها وعقارها وترى القرى في يدي غانمها، بعد أن يأخذ الخمس وأي كتب إلى صفة الأندلس وإنها: 57.

وكان رأيه نقل المسلمين منها وأخرجهم عنها لائحطاعهم عن المسلمين وأصلهم بأعداء الله الكفار فقيل له أن الناس قد كفروا به وأثدوا في أنفسهم فاضرب عن ذلك، واستطاع السمح أن يبعثه بوضع المسلمين هناك وطمانه عليهم، وأنه لا خوف عليهم في تلك البلاد، وأنه لا يهدد اليوم الذي يصير فيه تلك البلاد بجمعها ندين بيندي محمد صلى الله عليه وسلم 58.

ثانيًا: استقرار المسلمين في المدن الأندلسية:

بعد ذلك بدأت الخطوة الثانية للسحر بناء على رغبة الخليفة عمر بن العزيج الذي أمره أن يخسَّر 59 أرضها ويخبر ما كان عزة: خمسًا لله من أرضها وعقارها.

1. محمد عبد الله عبان: الدولة الإسلامية في الأندلس، ج 1، ص 164، إبراهيم يعيش: الدولة العربية في أسبانيا، ص 151.
2. موفق محير: أخبار مجمعه، ص 23. ابن خلاري: البيان المعرّب، ج 2، ص 26.
3. ابن خلاري: البيان، ج 26، ص 29.
4. شكري أرسلان: غزوات العرب، ج 71.
5. التحمس: قال أبو يوسف: فأما الخمس الذي يخرج من الحبيرة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فله ورضو بهم، وله الفريديهم، وله الأباني والمساكن، وابن سبيل ثلاثة أسمهم.
ولقي القرى من أيذ خانها بعد أن يأخذ الخمس (1) ومثني ذلك أن الخليفة عمر بن عبيد العزيز قد أمر بتخمس الأرض امتنانا لأجله تعالى. فاعلموا أن الخمس مرتين من شيء فإن الله خصمه للرسول ولذل القربي والبيتي والمساكين، إن الشريعة والمسؤوليات كانت تحتوي على الأقاليم المفتوحة على أن يؤدوا الخراج عنها (2).

= بديل الآية : 6 م آنفلأ الله علي رسوله من أهل الدنيا قلله ولرسول ولذل القربي والبيتي والمساكين، إن الشريعة والمسؤوليات كانت تحتوي على الأقاليم المفتوحة على أن يؤدوا الخراج عنها (2).

والمساكين، ولابن السبيل (3) يسر الصدر الأيمن م. 6 (1)

وأروى أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قالت: كانت الفتيم تقوم على خمسة أخماس، فقرأ منها في ثلاثة منها، خمسة واحد يقسم على خمسة فل ورسل له ورسل 3 إنا. وقال أيضاً: أن الأصل في الخمس عندئذ أن يوضع في خمسة المسامين في التلبي. وقال: فهذا حكم الخمسة النظرة في الإسلام وهو منضور إلى الإمام وهو منضور إلى السادة، وأما الصدقية فلم يأتينا عن أحد من الأمة.

واللمساء أنه روى صرفة إلى أحد سوى الأصناف الثمانية الذين هم أهلها.

(2) أنظر أبو عبد: الأصول، تحقيق محمد خليل هرامي ص 399 - 400.

وأروى أبي عبيد عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أن خمسة أخماس على الخمسة المعينين في الآية (3) ثم يصرف خمسة رسول يفرقه على مصالح المسلمين كچاروك الجبل والقضاء وناحو ذلك. وقال أبو حنيفة: أن أسهمنا قد افتتح بعد موتة وكنما أسهمنا ذي القربي بنقسم الخمسة عندئذ على الثلاثي الباقين، أما ماكل: فإنه يخرس السوق إلى الإمام بجميعه يضع الخمسة له في مصالح المسلمين.

(3) أنظر أبو عبد: المقدر السابق ص 300.

(4) أنظر: متعمد ص 100.

(5) مؤلف عنهم: أكثر مجموعة ص 33.

(6) أربع الخروج: القهر والغلبة، وفي الحديث أنه عليه السلام دخل مكانة عزة: أي فهر؛ وعليه وهو من هنا بدأ إذا خضع وفد

وقال ابن سهيد: فتحت هذه البلدة عزة: أي تحت بالضال قول أهلها حتى غلب عليها، وفتحت البلدة الأخرى صحرا: أي لم يغزوا ولكن صلى الله صلى الله على خراج يؤدونه.

انظر ابن كثير: مسيرة العرب ج 15 ص 31.

(1) أربع الخروج ما خرج من غلة الأرض، ثم سمعنا بأيدها السلطان عراضة فيقال: أدى فلان خراج أرضه، و أدى أهل الدمة خراج رؤوسهم بعين الجريدة.
كما قام السمح بإعادة بناء القنطرة الرومانية على نهر الوادي الكبير باستثمار من الخليفة. وبعد تلك الإصلاحات التي قام بها السمح أدرك أن الوقت قد حان للاستعداد لتكامل جهاد المسلمين في الأرض الكبيرة خلف جبال البرتغال. ولم يطلب النبي الذي أدى إلى تأجيل السمح عن التحرك السريع صوب الشمال، الإصلاحات العامة والتنظيمات المهمة التي قام بها في بلاد الأندلس حتى لا يخرج تاركا خلفه أي مشاكل أو ثغرات تؤدي إلى عزلة حركة الجهاد خلف البوار.

ثالثاً: الاهتمام بتحسين المراكز الإسلامية في غاليا:

يعد عبر جبال البرتغال وغرب جنوب غاليا (فرنسا) أهم عمل قام به السمح أثناء ولايته (وليلاحظ أن فرنسا كاستنسلج جغرافي لم تكن قد وجدت بعد، ولم تكن هناك لغة بديعة اللغة الفرنسية وكانت الأراضي المعطاة خلف جبال البرتغال شمالي تيره - ماوجرو)، تعرف وقتها بالأرض الكبيرة أو بلاد الغال أو Gaulia غاليا.

وتذكر فوائد السمح بن مالك البداية المنظمة تلك الفتوحات في الأرض الكبيرة فقد عرف عنه أنه جندي جريء وقائد عظيم. استطاع أن يدرك منذ الولادة الأولى، ومنذ بداية خطوات الجهادية أهمية إقليم سبتامانيا وخطورة استمرار القوط فيه على وضع وحركة المسلمين أثناء سير جيشههم، ولم يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد دراسة

المملكة ; الموريسكو ، 185 ص. 249، 52.
الزوجة ; القروي ، 188 ص. 42.
الأملاك ; العروض ، 187 ص. 44.
السياسي ; الأصول ، 129 ص. 47.
اللزندي اخبار المذاهب ; تاريخ المغرب والأندلس ، 84.
(1) أحمد مختار المبادي ; تاريخ المغرب والأندلس ، 84.
(2) محمد عبد الله عثمان ; دولة الإسلام في الأندلس ، الجزء الأول ، 75.
دقيقة شاملة لشفون المسلمين في كل من الأندلس وغالا. فقرر الاهتمام بتحسين المراكز الإسلامية في غالا فاتحها إلى مقاطعة سبتانيا تلك الواجهة الساحلية فقام Barcelona بتخطيط يضمن سيره وفكره بيات وأطمانته فقرر أن يتخذ من برشلونه قاعدة لتجربة الجوسي المتجهة إلى فرنسا. ويعتبر اختيار هذه المدينة اختياراً صادقاً لعدة أسباب، منها موقع برشلونة البحري وصلاحيته كميناء لرسو السفن، بالإضافة إلى ذلك قرب المدينة من ممرات جبال البرتغال خاصة عبر باريسان برشلونة وأروبنون ومن هذا الممر سارت الجيوش إلى جنوب غالا وخاصة إلى سبتانيا وأعادت توحدها وأخترته أروبنون(1) قاعدة عسكرية لتوقعها في منطقة سبتانيا وجنوب غالا للأسباب التالية - قربها من البحر مما يجعلها قاعدة بحرية هامة للمسلمين لتلبية الإمدادات عن طريق الساطيل بدلًا من أجيال جبال البرت الساحلية بالماعتر والعمرات المتعددة الضيقة فضلاً عنها بما في ذلك متوقعة لعمل لها إلا السرب والنهب والاعتداء بالإضافة إلى ذلك طبيعة أروبنون، فنافها المشهد القليل البروسي البسيط إلى حد كبير مناخ مدن العالم الإسلامي وخاصة مدن المغرب والإيبس، لذلك وقع اختيارهم لها قاعدة عسكرية للجيش الإسلامي لتتطلقي منها لفتح بقية المدن في غالا.

ومعنى ذلك أن برشلونة أضحت القاعدة الجوية لتجربة القوات الإسلامية القادمة من الأندلس ومنها تتجه إلى القاعدة الشمالية أروبنون ومن هناك تسير الجيوش مجتمعة لفتح مدن غالا(2).

استهل السمع واعداداته الحربية كما ذكرنا بأن جعل من برشلونه في مقاطعة قطالونيا قاعدة لغزو سبتانيا، ثم اجتمعت له الجيوش هناك، فعبر بها جبال البرتغال، ثم زار إقليم سبتانيا ورحب على عاصمتة أروبنون واستولى عليها بعد حصار دام.

(1) الحميري: الروض المتشر، ص 24.
ثمانية وعشرين يوماً ثم أخذ بحصوتها ويرودها بالحجامات لتكون قاعدة الجيوش الإسلامية ومنها تقدمت الجيوش وعلى رأسها السُّمّح فاستولى على المدن المُجاورة لأربعة مثل قربهم Bezières وصقلونه Carcassonna واستطاعت أن تستن كلام هذه التصدت لمقاومة، وكان ذلك عام 1071 م، ثم اجتاح المسلمون بعد ذلك منطقة غالية القوطية كلها وأاضعا جميع قواعد Septimania حتىتمكنوا من الوصول إلى تولوز، ثم اتجه بعد Toulouse ذلك نحو الشرق لينزروا مملكة الفرنجة الجنوبي،

وقد عرفنا لما سابق أن غالبة كانت تُحكم من قبل الأسرة الموروفنجية منذ أواسط القرن 5 م، وأن مملكة قد بلغوا درجة كبيرة من الضعف والتجز حين دخول المسلمين إلى بلد الأنجلو ومنها إلى غالية، وأصبح يدير البلاد حجاب عرفوا باسم حجاب القصر وصاروا يصرفون في كل الأمور، وفي تلك الفترة كان الحاصب هو Pepin de Herstal الذي لم يستطع رغم قوة شخصيته أن يفرض سلطته على المقاطعات الفرنجة التي استقلل أفرادها بها بعد ضعف الملوك، وكان من تلك المقاطعات المستقلة مقاطعة أكتيانا التي كانت تحت امرمة الدوق أودو Eudes ووضع عقب الدفاع عنها.

وكان أودو أنظف أقوى أفراد الفرنس في غالية وأشهد لهم بأسا واستطاع بعد الاستقلال بان كبير حكمه على غالبة الفرنجية من الموسر والتف حوله القوط والبشرف، وأخذ يبطح في الاستقلال وانتزاع مملكة الفرنجة، فأي العدة وقتها شارل ماركل (ابن بين هرستال) رئيس بلاط مملكة الفرنجة المتغلب عليه

(1) محمد عبد الله خان : دولة الإسلام في الأندلس، الجزء الأول، ص 179.
(2) نظر الفصل الأول.
(3) عمار عمار : أوروبا المشرق المغربي، ص 193.
ولكنه عدل عن ذلك لأنه أحضر بخطر قدم المسلمون الدائم عليه فتوjuana خيده(1) ... 
Toulouse وأخذ المسلمون بمغفرتها وقاموا باستعمال المنجروفات وسائر آلات الحصار في محاولة قتال أوبش أهلها أن يسلموا، وإذا لم يقبل بعيش بيد الخصونة حتى قال مؤخرها
العرب أن العثور المتطرف من رحب أقدمهم كان يغطي عين الشمس من كونهم، 
فبذا السمح لعسرة الآية القرآنية إن ينصركم الله فلا غالب لكم، وناقصي 
الجمعان خيل أن الجبال تلاقى بعضها البعض، وكانت المركبة من أهل ما يصوره 
العقل، وكان السمح يظهر في كل مكان وسيفه يتف诡 دما وهو يشد عساكره بقوة، 
وجفعه، وكان كالفحل الباهج لا يرد رأسه شيء أو كان قد الزائر يحمل على العدو 
فبذا يقف أحد في وجهه، فما هو إلا أن أصابته طمعه خربها صبيعا عن جواده، 
فبذا رآه المسلمون مجددا فت في أعضادهم ونكروا على أغابهم(2).

وبينأ الذمل السمح بأسرع مما كان يظن، فقتل وهو في حصة انتصاراته 
وقد المرحاب، ولكنها إراده الله. ولو تنصسر المسلمون في معركة طولونه 
لأكنهم من المتحكم في وادي نهر الجبارون وفي الحدود الشمالية لمقاطعة 
غشقونه(3).

ولقد أختلف المؤرخون في تعيين مكان وتاريخ المعركة التي استشهد فيها السمح

Edward James: op. cit., P. 15 - wate and cachia history of islamic spain
P. 21.

جوزيف رينو:الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسوسرا،ترجمة وعليلق إسماعيل العريبي،
ص.474.

(1) شكيب إسلام: غزوات العرب،ص 96 - 97 جوزيف رينو:الفتوحات،ص. 51.
(2) Levi-Provencal: histoire L'Espagne Musulmane، P. 58.

إبراهيم طرمان: المسلمون في أوروبا، ص. 143.
فهذا بعض المصادر أن السمح استشهد في طروسته الهمو (1) . وهذا المصطلح الهمو يستعمل أحياناً كثيراً لكل الشعوب الأوروبية وهو غير مقصور على سكان الأندلس (2) .

هناك المصادر التي لا تذكر مدينة أو مكاناً لاستشهاده وإنما تشير إلى أن السمح استشهد بأرض الهرقة في ذي الحجة سنة اثنين ومائة (3)

أما لفظ ( الهرقة ) فهو يدل على سكان بلاد ما وراء جبال البرانات أو الأرض الكبيرة ولا سماً خاصاً . يوجد جبل غابة من مدينة اسمها قريب من طروسته وهي طروستون وله تحرير حدث أثناء النزاع الذي بات طروستون ( جنوب غابة الهرقة ) طروستون ( شمال شرق سرقسطة في الأندلس ) (4) . وكانت طروستون قاعدة من قواعد شمال الجزيرة الأندلسية وهي عاصمة كورة تطلبة وربما كانت مدينة أربونا تابعة لمدينة طروستون إدارياً (5) .

أما تاريخ المرة التي استشهد فيها السمح فراجع أنه في ذي الحجة سنة اثنين ومائة (6) .

وفاته في يوم البرية أو يوم عرفية (7) .

---

(1) طروستون مدينة الأندلس تقع إلى الجنوب الغربي من تقطعة مسافة 22 كم واسمها عند الرومان تيروسيو ، وهو من الذين الغربي المعروفة وكان يسكنها العمال والقواد بالثغور ، انظر الحميري : الهمو المطر ، ص 289 .
(2) ابن الفضيبي : تاريخ علماء الأندلس ، ص 195 - ابن عطبر : البيان المغرب ، ج 2 ، ص 26 .
(3) عبد الرحمن الحميري : التاريخ الأندلس ، ص 81 .
(4) ابن الفضيبي : تاريخ علماء الأندلس ، ج 1 ، ص 195 - ابن عطبر : البيان المغرب ، ج 2 ، ص 26 - ابن عطبر : البيان المغرب ، ج 3 ، ص 18 - المقرى : نفح الطيب ، المجلد الثاني ، القسم الثالث ، ص 141 .
(5) عبد الرحمن الحميري : التاريخ الأندلس ، ص 183 .
(6) الحميري : الهمو المطر ، ص 389 .
رغم ادِن حياة فيما يريه عن المُقري أن يسمى ذلك اليوم الذي استشهد فيه
السمح بوقعة البلاط فذكر أنه قبل في الوقعة المشهورة بالبلاط (1) بعد استشهاد
السمح في تولوز وقع الاضطراب في الجيش الإسلامي كله وارتد المسلمين إلى منطقة
دفاعهم وحصنهم أي إلى سيتانيا(2) بعد أن قُدّوا زهرة جندهم، ومضطرون منهم عدد
من الزعماء الأکبر، وتولى عبد الرحمن بن عبد الله الفاتقي قيادة الجيش وترجح في
الانسحاب بطلّوه إلى أروبا وكان القتل السمح أسرى على معتانيات المقاتلين وحصيرة
صفوفه ولم يمنعهم الله بالقاد السهم الذي لم شمعه وأنقذ البقية الباقية لضاع
الجيش بعد الاضطراب الذي وقع في صفوفه، وتعتبر هذه الولاية الأولى لعبد الرحمن
الفاتقي، ولكن رغم قصرها لم تقدم أكثر من سنتين أشهر (3) إلا أن رجوع الفاتقي
بلاجيش سيفسه شجاعة يعود منها بعدها إلى فتح تلك المناطق على نطاق أوسع (4).
وهكذا كانت تولوز أول صمود للعرب (5) خلف جبال البرت.
ويذر سيدور في كتابه تاريخ الحرب عن تلك الاعتداءات في يقول: "وللهم ولا يزال قومنا يحرون إلى الشرقين... وهذا ما كان الفريون يسمونه العرب جميع التحريات التي ترى أثراً في الولايات التي حاربها مع أن العرب كانوا يظهرون معتدلين عند النصر ولم يحاربوا مثلما كان يحارب الهون والفرمان من الدفاع والهجوم. أظهر تكن تلك التهم نتيجة ما كان العرب يؤورون به خيال القروم، وكانت وجه العرب السمر، ونبرTheir الماد، وسرعة اقتصاد خيالهم وغزارة أرائهم، وأ_natshell الجود الهاربين المخالطة بالمبالات تغير منها النفوذ جزءاً، وكان العرب قد أدرك بلسان غير معروف وكان العرب قد أدرك حاملين ديماً جديداً إلى أسس همدين بتعاليهم أسلافهم، فما كان غير الحقد على أعداء إنه الناس ليصير عن هؤلاء الأسلاف.

سيدور: تاريخ الحرب العام، ص 129-127.
الفصل الثالث
جهاد عنبسة بن سحيم وخلفائه
أولاً: تقدم المسلمين نحو الشمال حتى مدينة سانس في حوض الرون.
ثانياً: عودة عنبسة لضبط أحوال الأندلس واستشهاده في الطريق إليها.
ثالثاً: جهاد عذر بن عبد الله الفهري.
رابعاً: جهاد الهيثم بن عبيد الكلاني.
أولا: تقدم المسلمين حتى مدينة سانس في حرب الروم...

بعد عودة جيش السمح بقيادة عبد الرحمن الغانقي سالمًا إلى أرض الأندلس
استمر الغانقى برب الأور بوضعها في نصابها حتى قدم عنيزة بن سحيم الكبى
واليه على الأندلس سنة 310 هـ، وفي ذلك يقول المقرى: "قدم أهل الأندلس
عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغانقي إلى أن قدم عنيزة بن سحيم الكبى من قبل
يزيد بن أبي مسلم عملا إفريقيا فقدما في صفر سنة ثلاث ومائة (1)
ولما قتل يزيد بن أبي مسلم استعمل الخليفة هشام بن عبد الملك على إفريقيا بشر
ابن صوفان فأظهر عنيزة على الأندلس (2).

وكان إفريقيا يضيعون في اعتبارهم تولية ولاة الأندلس حسب اعتبارات قبليه.
فإذا كان ولي إفريقيا يعينا وكان والأندلس يعيينا وإذا كان قيسهم كان ولي
الأندلس قيسهم، ولكن لحسن الطالع كان عنيزة بن سحيم الكبى والأندلس
الجديد رجعا بعيدا عن كل تمسك قبلي.

ولقد سبق أن أوشخنا المكانة الكبيرة والقائمة للسماح بين مالك الخولاني وقرته
على فتح دولة الفرغة وانضمامه العظيمة لتربته للمسلمين في تلك الدنيا حتى
تحصين المراكز الإسلامية في غاية لذلك كان استضافة خسارة كبيرة على الإسلام
والمويلا في جهادهم بالأرض الكبيرة أدت إلى اضطراب الجيشه الإسلامي وفقدانه
عبدا كبيرا من زعماء ووجودة الأبطال، ولكن الله تعالى هؤلاء المسلمين من يتولى
أمورهم حيث تمكن القائد عبد الرحمن بن عبد الله الغانقي بسرعة من محب
الجيشه الإسلامي إلى أوروبا ليستطيع هناك تم شمل المسلمين وإعادة تنظيم رجاله
ومعرفة أسباب الهزيمة في موقف تولؤ碰撞 التي تعتبر أوكينا لقبهم المسلمين في أوروبا
وعاد جيش المسلمين سالمًا إلى الأندلس فاستمر في تنظيم وتزويج صفوف الجيشه

(1) المقرى: نفح الطبب: الجمل الفصل الأول، ص 220.
(2) الفيروزاي: تاريخ إفريقيا والغرب، ص 102.
الإسلام وإخماد الفتنة حتى قدم عبسة بن سمح الكليبي الذي اختاره وإلي إفريقية والياً على الأندلس.

ويذكر بعض المؤرخين أن وإلي إفريقية الذي عين عبسة هو بشر بن صقوان ومنهم يقول: إنه يزيد بن أبي مسلم.  

وبما أن الخليفة يزيد بن عبد الملك قد قام بتعيين بشر بن صقوان والياً على إفريقية بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم وأن وفاة السمع بن مالك كانت في ذي الحجة سنة ثلاثين وفاة من الهجرة وقدم عبسة والياً على الأندلس في صفر سنة ثلاث وفاة من الهجرة وقتل يزيد بن أبي مسلم كان بعد ولاية عبسة وما ذكره مؤرخون عن عبسة ولولاية كانت بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم ولا يمنع الجمع بين القولين من أن يزيد ابن أبي مسلم قد عين عبسة على الأندلس وإليه يزيد بن صقوان توليته هذه وأقر عبسة على ولاية الأندلس وما في أيدي المسلمين من أرض الفرنجة. 

وبعد الوالي الجديد الذي تولى أمر الأندلس رجلاً من طراز كبار الفئاقين فقد كان رجلاً عظيماً تفياً وروعاً ماجحاً عسكرياً وإدارياً على درجة عالية، كما كان حريصاً أثيناً على الدولة الإسلامية التي أوركته إلى إدارتها، وثني لنا ذلك من خلال

(1) وقد اختفى المؤرخون فيمن ولًا عبسة، فذهب سباح بفيقه المتقدم صاحب جذور الموت إلى أن بشر بن صقوان أمر أفريقية هو الذي قلد الولاية في سنة 107 هـ. 

اثنتين: الحميدي: جذور الموت، ص 214، الضيوف: ص 432. وذكر كبار القادة والمقرئ الذين ينتظرون أن يركموه، عن ابن خلدون أن قد توجه كيان في سنة 130 هـ. وثاني بالشيد من يزيد بن أبي مسلم.


(2) مؤلف مهمل: أخبار مجموعة، ص 24، ابن القوط: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأيوبي، ص 18، الرقيق القهراني: تاريخ أفريقية والمغرب، ص 20، المراكشي: المجلد، ص 32، المقرئ: نفح الطب، الجلاد الثاني، الفصل الثالث، ص 16، ابن أبي الصباح: المكحول، أهل الزمان، ص 59.
جهوده وأعماله حينما قدم على الأندلس فاستقام أمرها وحالها(1) فقد بادر عنبسة منذ البداية إلى إزالة الأثر السيء الذي ترك على عزيمة السمح ابن ملك وقطعه في تولوز فحرص قبل الخروج إلى الجهاد على الفرحة في أن يصل من شأنه وليانه فقضي السنوات الأولى منها في تنظيم أمور الأندلس وتحقيق مطالب الخلافات فيها بين العرب بعضهم وبعض، وبينهم وبين البربر، لأن الأندلس كانت حين قدمه عنبسة حالة من الاضطراب والمشاكل ولم يقدر دفع أهلها بتصفيات تأثرهم القبلي أكثر من إراق عثمان البندري بالقضاء على قبائل القبائل إذا اليمنيون(2) بحاجون للوادي، وقد ضيق عليهم زمامهم فترة من الزمن في تنظيم تلك البلاد المضطربة وضيق نواحيها وإصلاح جيشه(3).

وكانت مهمة عنبسة مهمة دقيقة يقح فقد جاءه ولايته إلى الأندلس وعبرها حذرت عهد هزيمة، حيث تلقى أول هزيمة قاضية في تاريخهم العسكري الأوروبي خلف جبال البرتغال، حيث ترك تلك الهزيمة آثارها الواضحة على بنية السلطة القائمة أصلًا بن على التوازن القبلي إذا اليمنيون(4) بحاجون للوادي، وقد ضيق عليهم زمامهم فترة من الزمن، وفي المقابل كان القيسيون(5) يتاعب بهم الغضب في انظار

(1) محمد عبد الله عمان: دولة الإسلام، ج2، ص82.
(2) محمد عبد الله عمان: دولة الإسلام، ج1، ص82-81، المدن، والمسلمون الأوربيين، ص181.
(3) حسين كرشن: تاريخ الإسلام، ص41، الدين، وضع الله عمان، ص182.
(4) اليمنيون: تسبب القبائل العديدة التي عاشت في النصف الشرقي من شبه الجزيرة العربية العديدة من العرب، كان ذلك القسم الغربي ينتمي إلى قبيلة عثمان، فلأنها تقبلوا وهوبًا، وخرج من قبلي عثمان، ما كان يقلب وحيد، ومن أشهر قبائل مثل ذلك الذي جاءوا من موطنا شعبين (سيا): أثرت من أمرها، وذلك كان في القرن الخامس الميلادي، وفي الإسلام توقف
(5) السمعاني: الزيات، ص288-89، نهابة الأندلس، ص777-78.

Encyclopaedia of Islam, 1 P. 529.
على الرغم من أن السياسة القبلية هي التي جاءت بعثة إلى السلطة لكنه أثبت أن الرجل القدير المحترم الذي استطاع أن يحكم المكان والذي حرص على فرض التوازن المطلوب بين العرب في الأندلس ونجح في بعض سنوات من حكمه تنظيم إدارته ولايته ورق فتوحه وإصلاح ما فضدها. أما السنة الأخيرة من ولايته فكسرتها للغالية الأصلية وهي استمرار جهاد المسلمين خلف البرتغال ونشر الإسلام في الأصداع التي لم يصلها بعد.

لذلك بادر عدسة إلى محاولة إزالة الأمور السبي، الذي ترب على هزيمة ومقتيل السمع عن طريق استناده للجهاد واستعادة سائر إقليم سبتامانيا.

ففي آواخر سنة 1056 هـ، استقر عدسة المجاهدين لعمور جبال البرتغال فتكون لديه جيش كثيف قرر أن يتجه به إلى بلاد الفرقة لذلك قاد الجيش الإسلامي من قاعدة برشلونة وعبر البحر بارينين Perpignan واستقر في القاعدة الثانية أروية وعمل على تدعيم خطها الدفاعي أمامه لكي يسنى له فتح المناطق المجاورة لذلك أصبحت أروية المقر الرئيسي له قدم بتحصينها وشحنها بالرجال والعجائب واستمر فترة من...

(2) حسين مؤسس : شعر الأندلس، ص 426.
(3) خليل إبراهيم السامري : الشعر الأعلى، ص 148.
(4) السيد عبد الحزب سالم : تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 138-139.
شكيك أرسلان : شعراء العرب، ص 98.
الزمان يرتضى أمره وينظم أحواله وهكذا دانت له سبتمانيا واسترد كثيرا من معاقلها التي
سبق أن فقدها المسلمون بعد مقتل السمح ثم زحف على اعتداد نهر الزون حتى
اقرب من قرقوشة.

في أوائل سنة 107 ه فخضى حصارا شديدا حتى صالحه أهلها على ما يلي:

1 - أن يتنازل له أهلها عن ما يتبع أعمال المدينة (أي الأراضي التابعة لها).

2 - أن يطلقوا جميع من عندهم من أسرى المسلمين ويردوا إليهم أسلحتهم وامتثامتهم.

3 - أن يعطو الجزية لمدينة.

4 - أن ينشدوا بأحكام الدمعة فيحاربون من حارب المسلمين ويسموا من سالمهم.

ثم اتجه عبسة إلى مدينة Nîmes (2) فدخلها بلا مقاومة وأخذ منها رهائن تقلهم إلى برشلونة أي أن عبسة لم يسر في الواجه الذي سار فيه السمح وسط أراضي غائة بل سار إلى الشرق في محاذاة البحر حتى وصل إلى نهر الزون فاستلقي حينذاك على نيم وأخذ من أهلها رهائن تقلهم إلى مدينة برشلونة قاعدة الطغر الأعلى (3) وهنا تضحي لنا أهمية الطغر الأعلى في اتخاذ حسا ومركز للجهاد وراء البروت ، ثم اتصل عبسة سبيه ولم يشا أن يتجه إلى مقاطعة أكيتانيا Aquitaine لأن دوقها أثر مهادنة.

(1) ابن الأثير، الكامل، ج14، ص197.
(2) انظر الملحق الخاص بتعريفات المدن في نهاية البحث.
(3) تعتبر منطقة الطغر الزعلي قاعدة للتقدمات عرة البروت ، كما أن الأسرى الذين يرسلهم المسلمون برسلون عادة إلى مدن الشغر من هنا يبقرآن في البلاد ، وكانت مدينة برشلونة مركزة بصورة خاصة قواعد عسكريّة يسكن المسلمون فيها عند طلب الفرصة في الغزو وكانت مراكز التجمع للأسرى وهم يفر إلى سائر أنحاء الأندلس ، وقد عاد المسلمون هؤلاء بكل حلف ورحمة وفاده.

المزميز انظر الحميدي : الروض المطار ، ص126 ، السامرائي : التاريخ الإسلامي ، ص126 ، أمير علي : مختصر تاريخ العرب ، ص126.
المسلمين والتوحد إليهم بعد أن رأى تصميمهم على الاستيلاء على سبانيا حتى لا يرفع نفسه بين المسلمين وبين رئيس بلاط مملكة الفرنجة شارل مارتل (1) لذلك لم يتجه عنيفة إلي هناك وواصل سيره حتى أدرك مجري نهر الرون ووجه الطريق أمامه مفتوحا فسار مسرعا دون أن يلقى أي مقاومة وصعد مع النهر حتى أدرك نهر الساون (2) ودخل إقليم برجينه واستولى على أتون (3) Burgunda ومغام كشيرة وافرة سنة 1121 هـ ولم يكتف بذلك بل اتجه متوغلًا حتى استولى على ماسون (4) وشارلن (5) Macon و Chalon ومن هناك قسم جيشه إلى قسمين : القسم الأول سار إلى ديجون (6) Langres ولانجر Dijon ، والقسم الثاني توجه إلى أتون (7) Autun وألتها إلى مدينة سانس Sens ولا شك أن سانس كانت أقصى نقطة وصل إليها الجيش الإسلامي داخل غاليا ، وفي سانس تصدى المسلمون أسوأ المدينة وسعى أبون استعدادا لوقف زحفهم ففحص المدينة وجمع مواليه الذين اتجهوا معه لحماية مدينتهم ولكن الله قذف الرعب في قلوب الكفار ، فلم يكن أحد منهم يفعل في وجه المسلمين إلا وظل الآمن ، ولم يزل المسلمون يتدفقون في البلاد ويؤيدون العباد إلى أن وصلوا إلى وادي الروнь وهناك ابتدوا عن السواحل وأولوا في الداخل (8) .

وذهب المؤرخون الأوروبيون إلى حملة عنيفة لتم تخف عن هذا الحد بل

(1) السيد عبد الحزير سالم : المرج السبل ، ص389 ، المئتين : المسلمون في أوروبا .
(2) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(3) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(4) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(5) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(6) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(7) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.
(8) انظر الملحق الخاص بالتعريفات في نهاية البحث.

شكناب أزيلان : ظروات العرب ، ص220 – 103 – 77
ووصلت إلى أوزيس (1) في فينيس (2) وواصلت في نواحي فالنسيا (3) وصولًا إلى ليو (4) والانصاذ. 

وفي الحقيقة أن تراجع المسلمين عن مدينة سانس لم يكن بسبب مقاومة أسقفها بل بسبب وعورة المنطقة التي أحاطت بهذه المدينة (5) ، وقد أن قائد المسلمين أدرك أن بقاء الجيش في هذه المنطقة ربما يعرضه للإبادة إذا تهيأت للعدو فرصه الهجوم فقرر العودة .

ثانيًا : عودة عنيسة لضبط أحوال الأندلس واستهلهها في الطريق إليها ؛-

عاد عنيسة بمعه من الجند المحملين بالغنائم بعد أن وصلوا إلى قلب بلاد غالة وزوا خروج الرون كله وتم توسع نهر البارا وأصبحوا على مسافة قصيرة من نهر السين نفسه وقد تم ذلك خلال سنة 1020 - 1021 (6) ودب في أن تثير هذه الاتصالات التي أجريها عنيسة الخواي في مقاطعات فرنسية كثيرة فازت معظم الدوافع الجنرية والوسطى . وشعرت مملكة الفرنجة أنها أمام خطر حقيقي - وشفع الفرنجة أن الحملات المقبلة للمسلمين ستكون حاسمة من كل وجه ، فالأمر أن ينتمون فتح مملكة الفرنجة أو يرتدون عنها ولكن للأسف كانت أحوال مملكة الأندلس في تفكك وإندحار بعد أن تشكلت بينهم الاضطرابات وساعدت المشاكل بسبب الصعوبة القبلية بين العرب بعضهم بعضا والنزاعات بين العرب والبربر ، ذلك عزم عنيسة بعد هذا الفتح الظاهر بعد أن ترشب إلى مسماه أنهاء الاضطرابات على الرجوع لإصلاح ما فسد أثناء غيابه فعاد بعد أن أدرك الفرنجة قوة المسلمين بعد تلك الإغارة الواسعة المدى (7) ، وكان محقا عندما قرر عدم ترك المسلمين في تلك 

(1) انظر الملحق الخاص بتصرفات المدن .
(2) انظر الملحق الخاص بتصرفات المدن .
(3) حسين مؤس ; فجر الأندلس ، ص 242 ، المدرى ; المسلمون والبربر ، ص 184.
(4) السامي ; الفجر الأعلى ، ص 129 ، مؤس ; فجر الأندلس ، ص 247 .
(5) السامي ; تاريخ المسلمين ، ص 139.
أما عن الكيفية التي انتهت بها حياة عبسة فقد صممت عنها المصادر العربية والأجنبية. وإن أجمعوا أنها استشهد خلال بعض المعارك في طريق العودة وذلك في شعبان عام 107 هـ / 727 م وكانت مدة ولايته أربع سنوات وثمانية أشهر.

غير أن الخطأ الذي وقع فيه عبسة أنه بالغ في إطعامه للفرجة وخاصة أدو درق أكبتانه، ولم يخطر به أن الفرجة كانوا يتحدون به وأن استسلامهم كان خوفاً من قوه ومجاهده الإسلام، ولذلك فإن حين انتهى عبسة من عملياته الحربية وترك مبتنئاً واتخذ طريقه إلى الأندلس دامته جمع من الفرجة قضته عليه.

والتقى أن حملة عبسة كانت أقرب إلى استكشاف حربي منها إلى حملة تهدف الفتح، لأنه لم يعمل على الاستقرار في أي بلد خارج نطاق إقليم مبتئان، ولو كان عبسة على نية الفتح الثابت والاستيلاء لأن الاستيلاء على ما غلب عليه من البلدان، وأقام الحامية على الأقل في بعضها إن لم يكن كلها على عادة العرب في نحوهم. وربما كانت نية من أول الأمر أن يقوم بحملة تشبه حملات عقبة بن نافع أو غير أعمية الذي أغرى بهدف البلاد شقاً وتطلب المسلمين على أحوالها

(1) ابن الفضلي: تاريخ علماء الأندلس، ج 1، ص 244، 245.
(2) ابن الأثير: الكامل، ج 4، ص 197، المراشي: المجلل، ص 35، ابن عفاري: البيان، ج 2، ص 27، ابن خلدون: المبادئ، ج 4، ص 118، المقري: نفح الطيب، المجلد الأول، القسم الأول، ص 219.
(3) شكري أرسلان: غزوات العرب، ص 113، خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص 244.
(4) المقدمي: المسلمون والجرمان، ص 182، حسن مؤدي: فجر الأندلس، ص 248.
وشهد لما بعدها ولد استقر عنابة في اثيوبيا. وافد إلى مراكز حلب الراشدة كاهنًا. وقد تقرر أن تقر أن عنابة قد فتح جزءها ووسطها. أما وفد أدركه بعد أن سأر نحو ألف ميل شمالا وجنوبا فلا تستطيع القول إلا أن حملة عنابة الرائحة لم تكن أكثر من حملة استكشافية طويلة. أتت بمغامرة وفيرة ونشرت في نواحي غلافها كله أخبار وجودها ومهدت لمن جاء بعد ذلك.

أراد عنابة السيطرة على ما تبقى من القواع المأكول، ودراسة البيئة الجديدة التي تجاوز ممتلكات سبتمانيا، وليس العمل على فتحها والاستقرار بل أراد من مناوراته أيضًا أن يشعر جهلاله المسلمين في سبتمانيا بقوة الإدارة الجديدة فيها والقضاء على الشائعات التي راجت عن ضعف قوة المسلمين في جنوب بلاد الغال بعد موت السالم بن مالك. (1)

لذلك نرى صحة الرأي القائل بأن حملات عنابة لم تكن أكثر من حملات استكشافية طويلة أتت بمغامرة وفيرة ونشرت في نواحي غلافها ووجودها ومهدت لمن جاء بعد. وله أنه اثبب بالفترة التي عرفها المسلمون منذ عهد رسول الله ﷺ قد فقد كان القائد يقوم باستكشاف الأرض قبل الدخول إليها ودراسة أحوالها والبيئة التي سيشنها قبل أن يقرر الاستقرار فيها فكان المسلمون يكتشلون ويرفدوهم العيون لجمع كل الأخبار حتى إذا وجد الجو جيدًا بعد ذلك بل الاستقرار يكون تكره في أمر وسلام وطمأنينة وسمعة أن يترك الحاميات للدفاع عن تلك المناطق التي ستكون في حرمانه. ولكن الحاميات التي وضعها عنابة لم تكن كافية، ولم يفطن إلى أنها سكبت بالشيوعية، ولا شك أن قتله بهذه الصفة. وهو ذلك الفريد الذي أحرز الانتصارات الرائحة والسريعة للإسلام والمسلمين خلف البرت.

(1) حسين مؤسس: في الأندلس، ص 248 - 249.
إبراهيم المدوي: المسلمون والجرمن، ص 182.
Sherwani: op. cit., P. 35.
كانت خسارة على الأمة الإسلامية التي فرحت بالانتصارات الكبيرة التي استطاع تحقيقها في فترة وجيزة ، ولكن إرادة الله فوق كل شيء . والذي يتبع أخير الفرحة عبادة عنبسة بجد أنه أدخل في قلوبهم الروع من سرعة افتتاح جيوش المسلمين بلادهم ، وهم لا يعرفون عنها شيئا .

وهناك يمكن فإن فتوحات عنبسة في غرب أوروبا هي من أعظم الفتوحات الإسلامية ووصل إلى ما لم يصل إليه أي قائد آخر في معركة لله عبسة ومن سببه من قادة المسلمين فقد أنفرد بهذا الفخر العظيم بين الفتيان فخور الوصول برايات الإسلام إلى قلب أوروبا الغربية(1).

ويذكر أن أوورد دوق أكيتينيا رأى أن يعارض المسلمين ويهتدنهم خوفا من هجمتهم عليه ، لذلك استطاع المسلمون بشغفهم على جنوب شرق غالطة ، وتذكر أيضا أن سبب عدول عبادة بن سحيم عن الموت في أكيتينيا هو صدقته للدوق أوود الذي كان وقتله على علاقة سليمة بشارل مارتل ابن بين هيرست صاحب الدولة البيروتية ، وتذكر بعض المراجع أيضا أن من أسباب هزيمة السحاب بن مالك عند تولوز كان أوود ، وأن عبادة أثناء حملته تلك اجته نحو بلاد الدوق رأسا واستولى على قرقشونه ثم انحرف إلى سبتة العليا من جديد وسار نحو نيم وأن الدوق لم يحارب المسلمين ولم يعرض طريقهم كما فعل يوم ساروا إليه بقيادة السحاب بل لم يحاول أن يهاجم من خلفهم بعد أن تركوا بلاده خلفهم وساروا نحو نهر الرود حتى قاربا نهر السين(2).

ويعمل ذلك الموقف بأن الدوق كان في ذلك الحين صديقا مؤلاهما لهم ، وربما كانت هذه الصداقة هي مصدر بعض الروايات الفرنسية التي تتهم الدوق بأنه استدعى

---

(1) حسن مؤتي : نهر الأندلس ، ص 248.

Levi Prevencal : op. cit., p. 41 - 42.

(2) نهر السين : أنظر الملحق الخاص بالترجمات .

٨١
العرب لنظره علة سبب علاقته السيئة بشارل مارغل.

والواقع أن أودر لم يكن على وئام مع دولة الفرنجة، وربما كان شارل يحسد
على مكانته ويوعد لم أزال تلك الولاية ولاية إيطالية الغنية من ملك على (أ) فقد أوردت
لنا الروايات اللاتينية أخبارا متفرقة عن عداء الرجلين وما كان بينهما من خصومه
وليس هذا بغريب فقد كان معظم الإقطاعيين في غالة يخفون شارل ويكرهونه وكن
الكتابة منهم في حالة حرب معه، وهذا هو السبب الذي دفع أودر إلى مصادقة
العهد ولم يكن انتصار عتبة بن أردي في الدوق مصاصة بل كان أمرا طبيعيا أمر
الظروف العامة فقد انتصر العهد على أردي لأنه حليفهم وربما كان هذا الحلف
هو السبب فيما وفق إليه المسلمون من انتصارات فاقت كل ما كان متنظرا من حملة
عبسية.

ولذكر بعض المصادر اللاتينية أن دوق أودر صاهر رجلا بربريا يدعى مونوهة
(Lampege or Minine) nuza
وأنه ساعد عتبة في غزو برجنتية ليعد حُر المسلمين عن بلاده.

1) حسن موسى، فجر الأندلس، عم ٢٥٢، السيد عبد الحليم صالح، المرجع السابق,
2) جامع موسى باردو انتظار الفعل الرابع المتعلم بعد الرحمان الخاقى.
3) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، عم ١٣٩.

٨٢ -
ثالثا: جهاد علامة بن عبد الله الفهري:

رغم استشهاد علامة بن سليمان إلا أن الحركة الجهادية لم تتوهق بل استكملها ولاء خلفية ساروا على نهجه واتقنوا أثره رغم ما ساد الأندلس من أحداث.

واختلف لأحداث الأندلس، بل أنه توالى عليها في مدى الأعوام الخمسة التي تلت وفاة علامة ستة ولاة أُولهم علامة بن عبد الله الفهري والذي تسمى المرجع الأجنبية Hodra أو Hodeyra باسم وفاة علامة عقب وفاة علامة فاردة به إلى قاعدة المسلمين الحصينة في أوروبا، وقام بنفس الدور الذي قام به عبد الرحمن الغافقي بعد استشهاد السمح.

وذكر أن علامة راصل جهاده في بلاد غالا بعد أن وصلت الامدادات اللازمة من الأندلس وهو في القاعدة الحصينة أوروبا (1) ولقد اتهم علامة بإقليم سبتمانيا بصفة خاصة، ورجح السبب في احتفاظ المسلمين بهذا الإقليم إلى نطاق الدولة بعد علامة، وأولهم علامة الذي تنظر إلى إقليم سبتمانيا على أنه أحد الثورات الهامة (2) التي يتولى الدفاع عن دولة الإسلام بالأندلس وأنه لابد من حمايتها من أي عدو خارجي يقع.

(1) أخفت المتورعون الماكرون حول ولاية علامة، فجرى بعضهم أن علامة لم يكن من ولاة الرسميين وأن ولايته كانت غير رسمية حتى مجيء الوالي الرسمي، وأصبحوا في تفسيرهم هذا على ولياً ابن عناري، ج: 32، ومحمد عبد الله حبان، دولة الإسلام، ج: 34.
(2) واعتقل البعض في مدناً ولياً في الجزء من أن علامة ظل في ولايته وخبأه ثلاثة أشهر (شوال 1074 - 3 مارس 1146)، بإجراء، سماحة، م: 728.
(3) رأى موسى هو الأقوى.


ولكن لم أبينا أن علامة استنادا إلى المراجع الأجنبية فضلاً عن أنه رأى موسى هو الأقوى لأن ليس من الممكن في تلك تلك المدينة القصيرة التي لا تتجاوز شهرين أن يحقق علامة كل ذلك المアク.

(1) خليل إبراهيم السامري: الغالب الأعلى الأندلسي، ص: 132.
(2) ابن عناري: البيان، ج: 2، ص: 9.
(3)
عليها في السنوات التي تلت عنبسة، لذلك تابع المسلمون إغاثتهم في جنوب بلاد الغال لإرهاب عدوهم حتى قبل أن يراح الإسلام. أخذت تهب على تلك المناطق من كل ناحية، فدعم المسلمون سلطتهم في سبتمانيا وانطلقوا خارجاً بعد أن شجعتم ضعف المقاومة التي صادفتها في طريقهم إلى التوغل والاستعمار في لبنان، بعد ذلك عادوا إلى حوض الرون حيث أغاروا على بلاد الألبيني (Les Albegeois) وقابلين ورويرج (Le Rouergue) وجيفرودان (Gevaudan) وليفله (Le Languedoc). مصارع سبتمانيا ولاية إسلامية عزيزة الجانب لا يستطيع أن يمسها أحد بسوأ أو بطم في أخذاً من يد المسلمين، بل أخذ أطراف الفرقة في الجهات المجاورة لسبتمانيا يعملون على التقرب من المسلمين، كما أن آثار تلك المنطقة صاروا ينعمون بحضارة وإدارة مستقرة.

لكن أن المسلمين وضعوا سبتمانيا نظاماً جيداً للحكم باعتبارها أحد مناطق من مناطق الفنادقية عن دولة الإسلام في الأندلس، ولكن دون الاضرار بمصالح سكانها الأسبانيين، وقد كانت أوروبا Narbonna العاصمة هي الحامية الإسلامية الرئيسية على حين توجد حاميات إسلامية صغيرة في كل بلد كبير من سبتمانيا.

(1) حسين مولى : فجر الأندلس، ص 325 ، ريب : المجلات ، ص 45 .
Sherwani : muslim colonies in france,northern italy and switzerland. P. 36.

إسماعيل طرخان : المسلمون في آوريا ، ص 130 - 198 ، ص 148 ....

(2) كان تلك الحاميات أكثر كبيرة في إقرار السلام بين الأهل، إذ تثبت جميع الأموال في مسائل جمع الضرائب وغيرها، وقام المسلمون بالاحتفاظ بعدد كبير من المجد للغزو والإغارة حين تطلب الأمر الدفاع في منطقة غالية، ولقد خفف المسلمون عن الاهل الضريبات التي عاروا منها في حكم الفرنجة القابض، وأعلموا بالعدلة والحريه في عهدهم، حتى أن كبار الحكام من وقائع الدن والباقمصل على حلفاء المسلمين حيث تدعموا بالحكم الذاتي. ومن ذلك ما عمله المسلمون فوق مسريليا للدعو (مارنت) فقد كان يحكم تلك المدينة وما حولها من أراض ديوقية ورودي للمسلمين ما يقومون عليه من الأموال، ثم أن المسلمين تركوا الأراضي التي تجرهم عنها في =

85 -
ليس باستطاعتنا أن نجمع بالفحد الذي توقف عنه عند عشرة في فتوحاته بناته وإن كنا نقبل ما تذكره الروايات اللاذعة عن الأعمال التي تمت أثناء ولايته لأن عبد الرحمن الغافقي الذي جاء بعد ذلك وجد المسلمين في وضع جيد في غاية، ولو كان أمرهم وقف عندما انتهت إليه أعمال عبسة بن سمحم وهو الرجوع إلى الأندلس، لما استطاع الغافقي أن يقوم بمقدم الفتوحات تلك الصورة الرائعة، لأن الولاة الذين سبقوه قد مهدوا له، لذلك تقدم تقدمًا ظافرا واستطاع أن يحقق ما حققه من فتوحات (1).

ولكن الروايات الإسلامية جميعها لا تنصب لعنة على أي فتوحات ولا أن تقد بل تخصص ولايته في شهرين فقط، وتستعرض مدة حكمه مدة غير قانونية وغير رسمية بل استمر فيها مؤقتًا حتى بين الخليفة في المشرق هشام بن عبد الملك الوالي الرسمي (2).

وتنسب الرواية الفرجينية كثيرًا من أعمال التخريب والفساد إلى المسلمين في تلك الفترة بعد وفاة عبسة إلى تولية عبد الرحمن الغافقي، وذكر أن المسلمين قاموا بالنهب والسلب، وعانوا في الأرض فسادا، وأن معظم المناطق قد انتقلت بالمهاجرين وعموم التخريب. وما تبقى منها فقد استغنت فيه الأفراح، وقد أصاب الدمار معظم أهل البلاد وقام الفتحيون بحمل جميع المقتنيات التي يهمل حملها الأعداء المختلفة والأسلحة والخيل التي يمكن أن تريد من قوته وتعميق من شأن أهل البلاد.

= تلك الأجزاء بيد أهلها، وفرضوا عليهم تقدم حصة تراوح ما بين ثلاث وربع المفصول، وذلك أغلب أهل سبتانية واربحهم على الحكام المسلمين وطلبوا منهم في إعطائهم ونفوسهم أو الأموال في ظلهم ولم يدرك أدر أو شارل ماريل في اندلاع تلك الجهود من الطاقة، بل أدرك أدر قوته فعمل على مصادقتهم، أما شارل ماريل فقد شغل بالتصدي للثورات في بلاده وصارت سبتانية بعد غارة عبسة وعناية حتى مجيء الغافقي موضوع رهبة للفرجينة ولم يحاولوا التصدي للمسلمين.

(1) حسين مؤنس: فخر الإسلام، ص 255، الساماني: الفتح الأعلى، ص 124، (2) ابن عداري: البحار، ج 2، ص 27، ابن خلدون: العصر، ج 4، ص 117، المقرئ: نفح الطيب، الجملة الثانية، الفصل الرابع، ص 16 – 17.
الفرسانية وعادوا بها إلى الأندلس، ومن بين الأماكن التي رميت في أبنويهم وتضررت من غزؤهم مقاطعة ديرسيوديس Dioceseder bodes Balaguer، وفي قلعة تسعي بالjeezeroquebrive. وقد استولوا على هذه المدن بدون أي مقاومة بل أن الأهل أنفسهم قدموا لهم المساعدة. وقد انتشرت قصة ظهرت على شكل رواية شعرية كتبها في بداية القرن التاسع الميلادي (1).

وقد نسبت الروايات النصرانية الكثير من الحروادات الخالدة إلى المسلمين وذكرها أن أغلب الأتراك أن تلك الحرواد قد وقعت ما بين سنة 1071-1125م، حيث قام المسلمون بالخرواد التي تسبيها إلى الراهبات النصرانية في إقليم Bourgogne وويريجونيا Lyon وليون Duphine ودوفينيه

وذكر ريتور أن المسلمين تركوا الأماكن التي وصلوا إليها مليحة بالخراب والدمار على ضفاف نهر الرون لم تعد الكئاب والأديرة سوى Rкам من الحربي بر كذل كأصبحت كئاب ليون (Lyon) بالخراب ودمرت كل من مدناي ماكون (Macon) وشانون (Chalon) كما تعرضت مدينة بون (Saint Nazaire) لخراب فطع والتهشم البران. (2) كئاب سانت نيزير (Beaune)

(1) قول القصة أن هناك شابا عراضا يدعى دارو سلاجقة عند السرايين المسلمين وابتدأ عن أنهم مع عدد من القائنين خارج المسلمين ترك أم حبيعة، ووجه إلى ساحة القتال بينما هو في الطريق غزا المسلمون منزل وعبره أم، لعلها عاد وسمع الخبر سلاجقة وقع إلى الحصن بيد افتحاء وسخر من المسلمين خلف أسوارهم، وقال له بعضهم إذا أراد أن تمر، لنك أن تمر، فاعطنا الحصن الذي نعتقه ولا فائنا أمام عينك ن geschد أن يجريك أن تمر، فرموا إليها برس قتال وجزية أن نهوا في ناحية على ضفاف نهر الدرون Sherwani: op. cit., P. 59 - 26 Reinaud: op. cit., P. 20 - 36

(2) ينسب الأشاد سيد أمير على هذه الأعمال إلى الهيثم بن عبيد الكياني وليس إلى علاه ناظر مختصر تاريخ العرب، ترجمة عبدي الهلكي، ص: 145.
وهدم دير ماننت مارتن ( Saint Martin ) وغيره من الكنيس والمدارس، فلا فن يذكره المؤرخون الأوروبيون، أما المصادر العربية ومورخو الإسلام فلا يذكرون شيئاً عن تلك الحوادث على الإطلاق. حين يذكر القهرى بذكر تغلب المسلمين في داخل بلاد الفرغنة بقوله: إن الله ألقى الرعب في قلوب النصارى ولم يعد أحد منهم ليظهر إلا ليستكم فاستولى العرب على البلاد ومنحوا الأمان لم أراد وصاروا مصليين حتى وصلوا إلى حوض رودات، وهناك ابتعدوا عن السرايا وتوغوا داخل البلاد. ولم يذكر القهرى البلاد التي وصلوا إليها حينما تغلبوا في تلك المواقع.

ورد الدكتور حسني مؤسس في كتابه فجر الأندلس على تلك الروايات الأوروبية فيما يذكر رداً على روبن بأن المراجع التي أشار إليها روبن لم تشير إلى أن العرب هم الذين خرجوا تلك النواحي بل كان ذلك العصر عصر اضطراب وحروب بين النصارى بعضهم مع بعض في غالبة، وإن أرادوا هم الذين أنزلوا بالكنائس والأديرة التخريب والأضرار ما يفيق كلى وصف، أما العرب فطلاب تاريخهم المليء بالنزاعات والظلم لم يخرجو كنيسة قط ولم يحرروا ديار فعالين فيهم السامية تعنيهم من إركاب ذلك، ولم قارنا المسلمين بالشعوب التي كانت تسود غالبة عن فجرث وقوط وبرجندين يتبين لنا أن المسلمين كانوا أعظمهم حضارة وأبعدهم عن السليب والنهب وهذا هو القول الذي اتفق به المسلمون في كل حروبين سابقة واللاحقة.

وأما يؤكد هذا الرأى ما ذكره السير توماس أرولد (1) عن عدالة الإسلام وأهله.

---

(1) جوزيف رينت: المفتشيات الإسلامية في فرنسا، إيطاليا، وسواها في القرن الثامن والتاسع والعاشر للويلد: تقديم إسماعيل العربي، ص 58 – 59.
Sherwani: op. cit., p. 40–41.
(2) المعرق: تفع الطلب، الجزء الأول، الفصل الأول، ص 55.
(3) حسنين موسى: فجر الأندلس، ص 221-226، ونظر نصف النصر صلى الله عليه وسلم في بين حزب بن حارثة في غزوة، وقد وصف دعوة الحرب بين المسلمين وغيرهم في دار الحرب.
(4) توماس أرولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، إسماعيل النحراوي، ص 158-159.

- 88 -
حيث يقرر أن يساري والراهبات عاشوا في أم وتمييز لهم حكام المسلمين بسوء، ولم يكن ثمة ما يدعو القمص إلى إختفاء شارته الدينية وفي الوقت نفسه لم تعد المناصب الدينية دون تقل المسيحية المناصب المالية في البلاد.

هذا ما ذكره النقاد في ولاية عرفة بن عبد الله الفهري، ولا يمكن أن أُسلم أفعاله وما قاله في سلسلة المتصرفات المتصلة التي قام بها الولاة في غالا وإنما يعد نشاطًا عاما قام به المسلمون من قاعدتهم التي استقلوا فيها أوروبا ومن بعض قواعد جزيرة غالا مثل تولوز وطراسونا، أما الفتوحات الثانية المستمرة المعروفة فنبدأ بعد تلك الفترة.

فاندتب وراء الأندلس من قبل أمراء إفريقية، فإن أولهم يحيى بن سلمة الكليبي البسيط بشر بن صفرة الكلبي، وأي إفريقية مما طلب منه أهل الأندلس وليا بعد مقتل عيسى بن سمح فقدمها يحيى بن سلمة آخر سنة سبع وتموته وأقام في ولايتها سنتين ونصف ولكنه لم يفز وقدم إليها عثمان بن أبي نسيم اللخمي وليا من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب إفريقية وأخذه لخمسة أشهر بحذته بن الأحمر القمي فوفقاً سنة ستة عشر، وعزل عاجلاً بقال لسنة من ولايته، وانتقل في تقدمه عثمان أو هو تقدم عثمان.

وليس تلك لمسة الدولة من مسحودات خلف جبال البرتغال أو أي محور، للوصول بالآباء المهمين إلى أماكن جديدة، بل تعد تلك الفترة من أسواق الفترات التي انتهت بالكنائس والمراكز، إذ لا يوجد ولا واحد حتى تام الدخان ضد يعزعزع ويظل آخر بدلا منه. وتميزت تلك الفترة بالعديد الكبير من الولاة ففي أقل من سبع سنوات تعويق على الحكم سبعة من الولاة وكان تعاونهم على هذا النحو سبباً في تفاقم.

(1) حسن موسى: فر انجلز، ص 211.
(2) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 24، ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص 32، ابن عقلي: البلاط، ج 20، ص 27، ابن خليل: العصر، ج 40، ص 118-119، المقرئ: نفح الطيب المجد الأول، القسم الأول، ص 220، ابن أبي الطيف: أثبات أهل الرمان، ص 89.
الخليل بين الزعماء والقبائل وتختلم المسلمين عن الخروج إلى الجهاد خلف جبال البرات (1) وتلت تلك الفترة من الحرب العسكري الذي حفل بالأزمات والمشاكل الداخلية، فقد الاستقرار السياسي ولعبت العصبية القبلية دورها الكبير دون أن يمكن أحياناً من الاحتفاظ بهم بسهولة ومعظم هؤلاء الولاة لم يتركوا أثر يذكر في تاريخ الأندلس أو غالياً، بل كان تلفتهم عن الفتح والجهاد أكثر كثرة في تشجيع الفريدة على مهاجمة القواعد الشمالية ومجمعاً للخارج من القوط والبيزنطيين على تنظيم وإعداد قواتهم للتصدى للمسلمين (2).

رابعًا: جهاد الفهم بن عبد الكافي،

وللجهاد الفهم بن عبد الكافي بعد فترة لم يستقر فيها ولمدة تمكنه من التنظيم، ذكر ابن بشكول أن الجهاد ولد عبد عبد الرحمن السلمي صاحب إفريقية في الأندلس في الحرم سنة إحدى عشرة ومائة، وقيل أنه ولد في سنة وأيام وقيل آربعة أشهر وكان بقوله (3).

أما ابن عزرا، فإن ذكر أن ولدته كانت عشرة أشهر (4). أما ابن تغرى، فذكر في حوادثه سنة 111 هـ أن عبد الرحمن عامل إفريقية وله عنصرين من أبي تسعة على الأندلس واستعمل عليها الجهاد بن عبد الكافي (5).

ولقد كانت سياسة الجهاد سياسة بنية على التحدي والعملية الضيقة ولا يستغب ذلك عندما نعرف أن الجهاد قد فرض على ولاية الأندلس أثر استلام القيسيين للسلطة.

(1) للمزيد من المعلومات حول سبب تفاقم المشاكل وكثرة تولى الولاة في تلك الفترة، انظر الفصل السادس عن أسباب تخلف جهاد المسلمين وإبراء البربات وما تنج من مشاكل أدت إلى هزيمة الدولة.
(2) إبراهيم يحيى: الدولة العربية في آسيا، ص 41، محمد عبد الله عبان: دولة الإسلام، ج 1، ص 83 - 84.
(3) المقرئ: نهج الطيب، المجلد الثاني، القسم الثالث، ص 17.
(4) ابن عازر: البيان الجغراف، ج 2، ص 28.
(5) ابن تغرى: النجوم الزاهرة، ج 2، ص 77.
في القبران بقيادة عبيدة بن عبد الرحمن السلمي الشديد التعصب لنفسه، واستمرت هذه الحركة إلى الأندلس ففرضت عليها سنوات من الحكم القيسي المتطرف.

أما شكيب أرسلان فوصف الهيثم بن عبيدة بأنه كان شاميا فظا بغيلا جاميا، فأسف شيوخ العرب والأمير وساء ملكته فيهم (1) فأخذوا عليه فأفتح فيهم السجون وأحكم بعضهم.

ولكن يذكر له أنه قمع الفوضى ورد النظام وكان حازم قوى الزعم ولكنه كان صارما شديد الوطأة فطارد الشغل والفوضى بشدة واضطهد معظم الزعماء والمخالفين له في الرأي والأخلاقيات وقام بإضطهادهم ومطارتهم (2).

ثم بعد القضاء على المشاكل توجه الهيثم للشتات، فسار بعده إلى الشمال ليقمع الدول التي بدأ تظهر في الولايات الجبلية وعانت الغزوة في جبال البرتات، مخترقا مقاطعة سيتيا إلى وادي الرهون ففتح ليون ومارسون Macon وLyons وشالون Beaune وAutun على نهر الساون واستولى على اوتون وبرون وينون Burgundy.

ولكن هذا الفتح الكبير لم يكمل بالنجاح ولم يكن له ثبات، نتيجة لاختلاف القباب؛ وتمرد البربر ما أدى إلى تفكك الجيش الفأفي إلى تخلف الدومن المفتوحة عن قبضة الفاطميين فاضطر الهيثم للعودة إلى الجنوب ولكن لم يثبت أن توفي بعد أن حكم الأندلس لمدة عامين (3).

---

(1) إبراهيم بيردو: الدولة العربية في أشامها، ص 97، ونهار، زروز: تاريخ سلمي أشاميا، تحفة حスピ، ج 2، ص 124، 135، السيد عبد الميرو سالم: المغرب الكبير، ج 2، ص 92.
(2) شكيب أرسلان: غزوات العرب، ص 114.
Codera: Narbon op. cit., p. 313.
(3) محمد عبد الله عدنان: المرجع السائق، ج 1، ص 83، 84.
(4) محمد عبد الله عدنان: المرجع السابق، ج 1، ص 84.
أما أرسلان: فيرى أن نهاية الهيمن كانت بسبب جوره وظلمه وشهي بالناس في السجون، وذكر أنه كان من جملة هؤلاء المسجونين رجل يدعى زياد بن زيد، وقع شكواه إلى الخليفة هشام بن عبد الملك وأمه الهيمن أنه يسر في سبيله لا مأس بسربر. وذكر أنه كان أبرز المحاربين في الشوكى بحق الهيمن، وأمره أن ينزل به العقاب ويعزله ويعزمه إذا أثر إجراءه. فجاز محمد هذا ومضى بتحقيق اللازم على أحسن وجه، وعندما أبلغ له جرحه ألقى في السجن وأطلق الذين تكبهم ود إلى أمولهم. وقبل أن نفادى إلى إفريقية، وأمر بتطويقه في شوارع قرتبة راكبا على حمار تشييمه له ونها.

أما المصادر المعتمدة فذكر أن الهيمن بن عبد غازى أرض موقعة، وقيل أرض منسية. وقيل أرض موقعة.

ولقد اختفى المؤرخون المعاصرون حول هذا الاسم هل اسم منسية هذا لشخص؟ أو مكان؟ في حين أشارت بعض الدراسات الأوروبية الحديثة إلى اسم منسية لأخد القادة المسلمون من البحر داخل الأندلس مع طرق بن زياد وعين واليا لشمال الجزيرة الأندلسية. وأرادوا نقاشا حول شخصيته وأحداثا تتعلق به في ولاية عبد الرحمن الخاقاني بلت الصحراء مع أحد ذوي أركان الأثخينة لم كان مصريه بأيدي فقراء من الجند المسلمين. كما خلطت الرواية بين وين عمان بن أبي نسأة وحكي بعض الروايات أن اسم منسية أو موقعة اسم لمكان فضل تكون مدينة ماسون هي المنطقة Rhone الواقعة شمال مدينة ليون.

(1) أرسلان : غزوات العرب، ص 114.
(2) القرية : الجديد الأول، القسم الأول، ص 220.
(3) ابن عطارة : البيان، ص 28.
(4) ابن خلدون : الجغرافيا، ص 111.
(5) أرسلان : غزوات العرب، ص 28.
(6) محمد عبد الله عمان : دولة الإسلام، ج 1 ص 99-101.
(7) Sharwani : op. cit., P. 45.
التي توصل إليها الهيشم (١).

في حين يرى آخر أن اسم قائد بريري هو علاقة باعدي في زمن عبد الرحمن
القافلي (٢).

ورى أن هذا الإلهام قد أوقع المؤرخين جمعا في خلاف حول الموضوع كله
فيري كوندي، وردى Dozy ودروي Reinau وبرفسال Conde مونوسة زعيم مسلم بريري نازع على المسلمين في نواحي بنبلوه، وعارض هذا الرأى
فيري أن مونوسة ما هو إلا محرف Codera جماعة من الإسبان وعلى رأسهم كودريا
معطمة على أن لفظ مونوسة قد ورد في المصادر العربية مهما دون تكتملين. يرى إردور الباحث Isidoro Oaocence أن مونوسة
اسم شخص بريري لعب دوراً هاماً في العلاقات بين المسلمين والنصري (٣).

وعلى كل حال فإن الأراضي التي غزها الهيشم بن عبد الكافي تؤكد أن هذا
الوالي قد سار على ستة من ثقة من الولاة في بلاد الأندلس. ورغم هذه الآراء المختلفة
التي أوردها المؤرخون وال kWhjht التي تكهنوا حول هذه الشخصية أو المكان، إلا أنني
رأى أن كل هذه الآراء مجرد احتمالات لا أساس لها من الصحة وأن جميع الأدلة
التي أوردوها لا تأتي برهان تركي، يوضح لنا طبيعة هذه الشخصية أو هذا المكان.

ويرى هذا الرأى أيضا خالد الصوفي حيث يذكر أن مونوسة شخصية هامة لا
أساس لها من الصحة.

كما أن د. الصوفي يشارك الرأى فريز أن جميع ما ورد عن مونوسة يعتبر من
قبل الأفلاسي الروحية وررى أن اسم مونوسة ليس اسم إنسان وإنما اسم مكان (٥) غزاة
الهيشم في بلاد غالة.

(١) عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ١٩٢ - ١٩٣.
(٢) حسني مؤسس: فجر الأندلس، ص ٢٥٠، وهنا سنستنال علاقة أدو مونوسة في الفصل الخاص به.
(٣) الرحمن القافلي، للمزيد انظر الفصل الرابع.
(٤) خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص ٢٣ - ٢٣١.
(٥) عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ١٩٣ - ٩٤.
الفصل الرابع
جهاد عبد الرحمن الغافقي في غالة

أولاً: اتجاه الغافقي إلى قلب غالة.
ثانية: معركة بلاط الشهداء واستشهاد الغافقي.
ثالثاً: الأدعاء التاريخية لمعركة البلاط.
أولاً: اتجاه الغافقي إلى قلب غالة.
أولاً: إتجاه الغافقي إلى قلب غالح:

عرفنا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي أثناء عودته بجيش المسلمين من بئر الفرجعة بعد مقتل قادتهم السمع بن مالك الخولاني وكان عبد الرحمن قد بلغ بلى حسباً في تلوز (طولوشة) فأجتمع جند العرب وهو لم يزالون فوق أرض المعركة على انتخابه قائدًا لهم فعلوه عبد الرحمن جمع شتات الجيش ورجوع به سالمًا إلى الأندلس وتولى مقاليد الحكم فيها، ولكن تلك الفترة كانت مؤقتة فلم تستمر إلا شهرين فقط تلى بعدها والجديد هو عينه بن سمح الكيلي. وكان من الطبيعي أن يتحول ذلك القائد المؤقت إلى وال دائم على الأندلس، فالولاية آنذاك كانت تجمع بين القبائل السنية والمذنية وبعد أن أثبت الغافقي قدرته العسكرية برجوعه بالجيش إلى الأندلس، اختاره أهلها وإليهم دون أن تطرق أمر الخليفة من دمشق بتعيين والجديد مكان السمع وكانت هذه هي فترة (1) ولايته الأولى على بلد الأندلس.

أما ولايته الثانية فقد كانت بعد وفاة اليهيم بن عبد الكاثي في ذكر المرجون (2) أن عيده بن عبد الرحمن السلمي كان وليًا على إفريقية والغرب فأبلغته وفاة اليهيم بن عبد الله كما بلاغته أن أهل الأندلس فتحوا على أنفسهم محمد ابن عبد الله الأشجعي (3) ولكنهم لم يوافقوا على تعيينه ووجه إلى الأندلس عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي الملك (4) فاستنكر أهل الأندلس به ورحبوا بقتمه. فقد كان عبد الرحمن من أعظم...

(1) خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص 217. عمرُ: فُروخ: العرب والإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، ص 116.
(2) ابن عبد الحكيم: فتح أفريقية الأندلس، تحقيق عبد الله أَبُس الطاعي، ص 92، ابن عبد الحكم: فتح مصر، تحقيق عبد النعم عمار، ج 1، ص 116. ابن الأثير: الكامل، ج 5، ص 119.
(3) الناصري: الاسماع، تحقيق جبريل محمد الناصري، ج 1، ص 141.
(4) أشار ابن الأثير: الكامل، ج 5، ص 119. ابن عمار: البخاري، ج 2، ص 28. ابن خلدون: الجغرافيا، ج 1، ص 119. المقري: تل العشب، الاجمل الأول، القسم الأول، ص 220.
(5) يُقال له الغافقي: نسبة إلى غافقة بملة من الأندلس وهو ابن شهد بن عل بن عفان بن عبد الله ابن الأوزر، وقيل له غافقة بن الحارث بن عكر بن عفان، وقيل له نسب الحصن المعروف بفاقث في الأندلس على مسافة مراتين من قرطبة، وقيل له حصن بالأندلس من أعمال فص الحبلوت.

أبو حرم، جمعه أسماء العرب، ص 309. أرسلان: غزوات العرب، ص 124.
قواد المسلمين في الأندلس عرف بحسن القيادة والشجاعة وقوة الإرادة والشجاعة والزعماء والخيار عند المعارك وعمت بصرة وفرقة للخرير، ولذلك أدركها ولاية بفرح، عمت قلوب الناس على مختلف طبقاتهم، فقد كان يطرف بالمدن ويستمع لشكراً الناس ويحقق فيها ولا يعجز مسلمًا على مسح واسع، استطاع أن يزول كثيرًا من القواد والملاحين الذين تولهم الرعية واستطاع أن يقوم بإزالة الكثير من المناطق الأندلسية المختلفة للإطلاع على شعورها وتقييمها، ونهد بإدارتها إلى رجال أكفاء قادرين وعادلين يقومون على السohl عليها، وكان الفائق مصراً على الثار الذي مبنى به المسلمون في السنوات الماضية. وكان في نيته إخضاع هذا البلد كله، وكان يفكر في مقدور الالتفاحات الإسلامية إلى أوسع مدى يمكن(1). كما أنه قام برد الكثائض وبعض الأملاك إلى النصاير واستطاع أن يفرض الضربات على الجميع بالتساوي، واهتمام بتقوية الجيش، فضلاً عن ناصر جدّة وحسن التغور واستعد لإخلاص إياه بقيادة القيادة، وحرص على أن يبقى نفسه دائماً بعيداً عن التورط في الاقترابات الداخلية السياسية لذلك وصفه شكيب أرسلان بأنه من أبطال الإسلام المعرضين وأنه من أقدام الرجال جميع الشجاعة والإقدام والعمل في الأهداف والمهمات والله على مصالح الأندلس. وبعد النظر في السياسة(2).

ويذكر المقرى عن ابن شبكلال أنه كان من الضباط الذين دخلوا الأندلس.

وكان يرزى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما(3).

كما وصفه الحمدي بأنه حسن السيرة والعمل في قسمة التغلب(4).

(1) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأمرهم، ص. 14، محمد عبد الله جمعة: دولة الإسلام في الأندلس، ج. 1، ص. 84-85، إبراهيم ظرخشان: المسلمون في أوروبا، ص. 149، خالد الصوفي: تاريخ العرب في الأندلس، ص. 217.
(2) شكيب أرسلان: غزوات العرب، ص. 127، رينو: الفتوحات الإسلامية تترجمة إسماعيل المرى، ص. 61.
Sherwani: op. cit., P. 42-43.
(3) المقرى: نفح الطيب، المجلد الثاني، ج. 2، ص. 14.
(4) الحمدي: جدلية المقيس، ص. 247.
وكان عبد الرحمن من الذين دخلوا الأندلس للمجاهد والرابطة وكان هؤلاء بضعة وعشرين شخصاً هم الذين أسسوا جامع قرطبة ومن أشهرهم حصن بن عبد الله الصنعاني وموريس بن نصير وغيرهم (1).

روى عنه عبد الله بن عمر، كما روى عنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعياض بن عياض، سواهم (2).

ومن هذه الروايات مجتمعة تستطيع أن نستنتج أن الفقهي كان نسبياً وحدهم والدليل على ذلك تولية عبد الله بن عبد الرحمن القدسي عاماً في إفريقية المتصب لقسيمه عبد الرحمن على الأندلس على الرغم من أنه يمتن من فائق وخصوصاً إذا علمنا أن تلك الفترة غالباً ما كانت تسير على نظام تولية البحرين في كل من إفريقية والأندلس أو تولية القيميين بحسب ميل إلى إفريقية وقد عرفنا أن عبد الرحمن كان رجلاً من طراز آخر من الناس مسلماً سليم الإيمان حريصاً على أصول الشريفة وخبرة الحكم والعدل لا يحفل في سبيل الله بغضب من بيدهم الأمر، ولا يخشى في سبيله لومة لأم وفقه هذا ذكر ابن عبد الحكيم وغيره من المؤرخين عن إحدى غزوات عبد الرحمن، وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدم والبيض والزرد، فأمر

(1) حصن بن عبد الله الصنعاني، وبيان الله عنه من أهل الفضل الذين يرى عن جماعة من الصحابة منهم على ابن عمر، ابن عباس، عبد الله بن عمر بن الماس، وروى عنه الحارث بن يزيد ابن اسمه وقيس بن الحجاج، وعمر بن يحيى، وفزا المقرب مع رفيق، وعبد غزارة الأندلس، وموريس بن نصير له إفريقية أثر ومقدمات وسكن القرن وانتهت بها، وأذكر، وسماه إلى أن في ناحية (باب الريح) وفقه إفريقية سنة مائة، وعرف الأثري، وعرف القانون، وشغف حسين مؤنس ص 114، المقرص ص 270.

(2) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص 187، الحسيني: جذوة المشيبي، ص 7، الحسناني: رحلة الوزير في افتتاح الأشهر، ص 114، المقرص: تفح الطيب، المجلد الأول، القسم الأول، ص 269.

بها فكرت ثم أخرج الحكيم وقسم سائر ذلك بين المسلمين الذين كانوا معي فبلغ عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب إليه كتاباً يوجده فيه كتب إليه عبد الرحمن ألا السماوات والأرض لم كنا نقرأ لجل المتقين منها مخرجين(1). وهذه إشارة إلى مدى رفعته وسمو خلقه ووقوه عند حكم الله وفقهه في دينه(2).

ولقد اختلف في سنة ولاه، وفيهم وفاة. فيفتقد الحمدي والمراكشي والضي على أن ولاه كانت في حدود العشر ومائة من قبل عبيدة بن عبد الرحمن القيسي صاحب إفريقية(3). أما القرى فيذكر أن عبد الرحمن القيسي فدفن من قبل بن الحجاب صاحب إفريقية فقدخلها سنة ثلاث وعشرين(4) في حين يذكر ابن عذاري أنه تولى في صفر سنة 111 هـ(5) وبرج ولاية سنة 112 هـ استمادا على الرأي الأخير الذي سرد سنوات جميع الولاية من قبله.

وتعود لولاية الغافقي فذكر أنه كان خير من تولى قيادة الأندلس في تلك الفترة الحريجة من تاريخ المسلمين فيما رأى البرت وقد قرر بعد التنظيمات التي أفرها إكمال فتوحات المسلمين في غاية فهو لم ينس مصروع السحاب يملك الذي قتل أمامه فكان مضى في الأشجار دافعا له للانطاق من هؤلاء الفرقين مرغبا في الفتح لرفضهم الإسلام. لذا بعد عبد الرحمن الغافقي من طراز مختلف عن سبعة من الولاية فإذا كان عبيدة بن صحيم من الرجال الذين تشهروهم الغارث البعيدة المدى والضيقات.

---
(1) إشارة إلى آية (232) سورة الرزقاء. (2) سنة ولاية. (3) ضياء الدين، ص 291. (4) الضياء، ص 237. (5) ابن عذاري، المجلد الأول، ص 262.
المدينة فإن الغزافي من طراز آخر حتى شبه بحسان بن النجوم (1) أي من الفائنين الذي يوصون عقبة الفتح الثابت المستقرة في مدى مواجهة مراكز القوة والمقاومة الفعلية لكى يتم له فتحها بخطى ثابتة ومستمرة وناجحة ليضمن انتظام تلك المناطق إلى حزوة الإسلام (2).

وكان الغزافي يدرك تماما أهمية المركبة القادمة في مصر خالدة كلها، وكان متحورا ومعتشيا إلى تبليغ دعوة الله أو كما قال يهتم شروقا إلى القتال، وكان يعلم أنه مقبل على معركة حربية أشد خطرا من معركة طارق بن زياد فقد كانت طرق أخرى أفضل منه بكثير إذ كان التمهيد والاستعداد للفتح الإسلامي واضحًا، فبالبلد متسمة على نفسها والثورات تتاجح إسبانيا شمالا وجنوبا، وطارى يعتمد على الكثير من العناصر الساحقة لكشف عورات البلاد بالإضافة إلى اليهود الذين هم في مقدم المسلمين وكانوا عاملًا مساعدًا على الفتح أما الغزافي فقد اعتتك فتحه عن طرق لعدة أسباب مهمة منها: أنه وسط البلاد اختلاف ثائبة يمكن أن يندلع عبد الرحمن منها مما يشاء من النجادات ثم أن المسلمين توجوا في البلاد وألقوا أنفسهم بالنوايات التي كانوا يحملونها معهم، وشكلت هذه النوايات عبء كبيرا على سرعة الفتح، وإن كانوا يقصدون من هذه النوايات إضعاف عدوهم وتقوا مراكز القوة الإسلامية (3).

وأخذ الغزافي منذ البداية يطلع إلى إقليم سبتيمانيا رأي أن سلطنة Septemania (4) هو حسان بن النجوم بن عكر بن ميعين بن عمر بن زرقة بن عامر بن ماهي السماء بن الأزد، كان من النابغين، وقد حدث عن عمر بن الخطاب وكتابه له لذكرائه بموقفه عند بني أمية حتى أطلق عليه الشيخ الأفني، رأسه عبد الملك بن مروان انصقا لقتل زهر بن قيس البالي فيما علم أحد أكنا من للمراد من أب حزم، جمهور ناسبة العرب، ص 331، المالكي، رياض الفنوس، ج 31، الناصري، الاستقصاء، ج 1، ص 87.

(1) حسن مؤنث، في الأندلس، ص 263.
(2) السيد عبد العزيز مالك، تاريخ، ص 124، المدعي: المسلمون والجزر، ص 19، على حبيب: مع المسلمين في الأندلس، ص 188.
المسلمين فيها لن تسفر طويلا بسبب أطماع الدوق أودو دوق أكبتانيا Eude Aquitania. أما الهدنة التي حرص الدوق منذ عهد عنبسة على بقائها مع المسلمين فهما هي إلا وسيلة ليتقصى بها خطرهم حتى ينجلي موقفه مع قارئه رئيس بلات مملكة الفرنجة ولم يكن إحساس عبد الرحمن من قبيل الوهم وإنما جاء نتيجة للخبرة والدراسة وحسن الدراية، فهو الذي شهد قوات الدوق أودو تقف فجأة أمام السمح بن مالك، وهو الذي قاد فلول الجيش إلى الأندلس بعد مقتله وهو أيضا الذي علم كيف تلقى عنبسة مصرعه غداً على يد الفرنجة، لذا لا يقدر أن يكون الهدوء الذي ساد سنتان مقدمة للغذير مرة أخرى ولا بد أن تكون هناك خطة مرتبطة لهؤلاء لمبادغة المسلمين حينما يجدون في أنفسهم القوة لاجتياحهم، ولم يكتف الغافقي بهذا الإحساس بل بدأ يراقب تحركات الدوق ومحاولاته للتقرب من قادة المسلمين خفية. وسرعان ما جاءت الأخبار بما يتيح بصدقة مخاوفه من أتمال أودو بالمسلمين.

وتذكر بعض الروايات أن أودو رأى أن عنبسة أكبتانيا نتيجة لقوة المسلمين رأى أن يقاوضهم ويهانتهم خوفا من هجومهم عليه، وهنالك روايات محددة عن صلاته بالعرب.

وصعدت بثورة مونوفسه.

أما عن علاقة أودو بالمسلمين وكيف أنه زوج ابنته بالزعيم البربري لي يأتيهم فيروي الدكتور حسين مؤسس أن هذا الرأى فيه ضعف لأن مونوفسه قام بدوره تلك حينما بلغته أخبار وصيام العرب في نفس الوقت الذي قامت فيه ثورة البحير ولم تقع هذه الثورة إلا بعد حركة مونوفسه بعض سنوات لذلك لا يستقيم هذا الرأى. ورغم استطاعنا القول بأن مونوفسه قام بجهوده على العرب نتيجة لسوء ممارساتهم للبربر وكان أودو حليفا له وحمايا له قبل أيام الغافقي أي في أيام السمح أو أيام عنبسة وربما كان هذا سببا في هزيمة السمح مما يهدد هذا الرأى أن عنبسة حينما قام بتوسعه في غالا.

---

(1) المراجع السابق، ص 185.
(2) حسين مؤسس: فجر الأندلسي، ص 251 - 252، حسين مؤسس: بلاء وملاك أشترتش، ص 19 - 20.
سار إلى بلاد الدوق ثم استولى على فرظونه ومنها انحرف إلى بلجيكا ثم سار إلى
نهم(1) ويرى بعض المؤرخين أن المعركة كانت بين أودو وأحد قادة
الموسمين من البير وكاكسا للمناطق الشمالية من الأندلس. ما فيها مناطق
جبال البرتغال وشبه إليها إمكانيا، وزادت تلك الصدامات حين زوج مونوسية بابنة
الدوق لامبييجو وقيل مينين مينين Minine وصارت المصادرة قناعًا يمكنا نوايا
أودو فيما يزعج من بطل المسلمين(2) ، ونال أودو لمحارب هذه المصارحة بأن طلب عنبسة
عن الاقتراح من أراضيه تحت تأثر مونوسية واجه إلى حوض الرون(3).

ويرى آخر أن زواج مونوسية كان من شقيقات بلاد الزعم باسم الذي بدأ في
جمع قوى المسيحي ضد المسلم في الأندلس (4) ويرى البعض أن مونوسية شخصية
وهمية للدوق تجاه القضية من أساساتها(5).

وإذا كان مونوسية هو إلى الأندلس الذي تحدثنا عنه المصاحِر أن اسمه عثمان بن
أبي نعيم وأن اسمه قد حرف على لسان الفالخس فطقوه بهذا الشكل(6) فإن ولاية
عثمان هذا كانت على الولايات الشمالية من غالا من قبل الفالخس فجعل نفسه
بالاستقلال ونْتا عادة أمهره ونظراً للخلاف بين العرب والبير سعت نفسه لذلك
فهاد أودو وتورج ابنه وحارب المسلمين(7).

في حين يرى آخر أن عثمان بن أبي نعيم أرسله الفالخس وأمره بأن يشاغل العدو

(1) حسن موسى : بلاد وميلاد أشتريرش ، ص 20 - 21 ، حسن محمود : فجر الأندلس ، ص 250 - 251.
(2) شكيب الأرسلان : غزوات العرب ، ص 88 ، السيد عبد المنير سالم : تاريخ المسلمين وأثرهم في
الأندلس ، ص 139.
(3) المدرسي : ص 186.
(4) عباس الصوفي : تاريخ ، ص 320 - 231.
(5) حسن : التاريخ الأندلس ، ص 85.
(6) اللحري : تاريخ الجزائر ، ص 162.
(7) باطرس بن خانم : معارك العرب في الشرق والغرب ، ص 75.
بالنارات حتى يقدم عبد الرحمن، ويذكر أن الغافقي أسماء الاختيار في عثمان هذا لأن عثمان كان يجسد عبد الرحمن الغافقي على وليته وكان يمز في نفسه أن يعمل
غته أمره بعد أن كان أميرا على الأندلس كلها.
وتزعم الروايات أن عثمان أسر في إحدى غزاته ابنه أودو الراقي للجمال فأعجب
بها وترجها ونشبه عصا الطاعة وأصبح عينا لورد عن المسلمين.

ويرى آخر أن مونوسة ما هو إلا الزعيم البربري عثمان بن أبي نسيرة وسماع الفرن
غيفيا مونوسة وأنه على الأندلس فترة قصيرة تقدر بخمسة أو ستة أشهر عام 110 هـ
واشتهر بالبلاط والبلاطدة في الحروب غير أن أصحابه يحققوا عليه وتقف أخباره عنه إلى
الخليفة هشام بن عبد الملك فعزله وراء بعد عزله حكم منطقة الباررات وكان يعرف
بأمير الشعر (2) وقد أسر ابنه الدوق في إحدى غزواته ثم تزوجها ونهاية القصة معروفة
كما أوردناه من قبل (3).

ويرى آخر أن مونوسة كان كما تصفه الرواية المصرية زعيمًا قويًا شديد المراء
وأن مونوسة هو ما تصفه الروايات المصرية والصليبة (1) وهي وردها صدر التعرف
عن هو فيكون من المشكك فيه أن يكون مونوسة هو عثمان، ذلك أن عثمان كان
زعيماً عربياً ينتمى إلى خلّام إحدى البطالمة العرب الحقيقية، ولم يتولى إمرة الأندلس
في تلك الفترة من عصر الدولة العربية وسوى زعيم العرب ولم تستد إلى أحد من البربر (4).

فطمان لم يكن من البربر (5).

\(1\) عمر فزوح : العربي والإسلام، ص 127-128، طلحات: مراكز العربية الكبرى، ص 124.
(2) المقبل بالنار في مدينة الباب الواقعة في إحدى مارات جبال الباررات، وهي تابعة لثابانها، وفي شمالها.
حصن يظهر أنه منك لامبراب من قبل المسلمين.
(3) إبراهيم طراحان: المسلمون في أوروبا، ص 156-151.
(4) محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام، ج 1، ص 85.
Codiera: Estudios críticos de arabe españoles volxi VIII. P. 141.
- Reinaud: op. cit., P. 34.
وبالإضافة إلى ذلك تقدم إليها الروايات النصرانية عن نهاية مونوسة ونهاية عثمان، فخضت ولي الأندلس في شعبان سنة 110 هـ / 727 م واستمرت ثلاثة خمسة أشهر ثم عزل، ثم انصرف إلى القبر بمنزلها (1) أما مونوسة فقد مات مجاريا في ساحة القتال.

في حين يرى آخر أن جميع الآراء السابقة التي وردت بشأن مونوسة وما قبل بصرفها مستبددة، وفي مقابلة الروايات اللاتينية والإسلامية يمكننا القول بأن رئاسة اللاتيني لم يكن آرسا ملكا وإنما كان شخصية لم يذكر بها بل كانت عربية الأصل وتعتقد أنه لا حرج في القول أن صاحبها هو الميذر الإفريقي الذي ورد اسمه في المصادر الإسلامية، وأنه قد إلى الأندلس عام 94 هـ / 712 م مع موسى بن نصير وشارك معه في الفتنة، ولم يطول ولاية الأندلس وإنما أصبح أميرا على إقليم اشتوشيش رحمه فوقا هو نفسه الرجل الذي أوقفه موسى لدبيبة خيرون لفتحها واخذها قاعدة إسلامية لإقليم اشتوشيش، ثم مات مقتولا بها عام 103 هـ / 722 م أو عام 114 هـ / 733 م، ولا محل هذا لخلط المؤرخين بينه وبين عثمان، ووجه الاعتراف يكمن في أن عثمان هذا لم يقدم إلى الأندلس عام 93 هـ / 712 م مثل الميذر وإنما قدم في شعبان عام 110 هـ / 727 م ومع أنه تولى ولاية الأندلس كأنه ليس اشتوشيش رجدا فإن ولايته لم تستمر سوى خمسة أشهر أو ستة أشهر وعزل يلحدها وظل بالأندلس حتى انصرف عنها عام 125 هـ / 743 م إلى شمال إفريقيا حيث توفى هناك، وذلك بعد مقتل مونوسة، وإياب مرة عشرين سنة على الأقل (2).

ومن دون إلى عبد الرحمن الخاقاني الذي لم يقل أن تكون المصاهرة سببا في صرف

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموحة، ص 44، ابن القروية: تاريخ افتتاح المسلمين، ص 45، ابن عداري: ج 28، ص 28، وأن اختفى آرسا من قبل القبر بمنزلها.
(2) عبد الرحمن رمضان: تاريخ حركة المقاومة الأسبانية ضد المسلمين في الأندلس، ج 1، ص 184 - 187.
أي قائد مسلم عن حماية سبتمبر من أي خطر بهدفها فأنه يقوم بالإغارة على
أكثراً يرفض مونوسية بالإضافة إلى ذلك، كانت أخبار نوب الخلافات بين العرب
والإمبراطور عملاً في حقه، على العرب، فقرر عبد الرحمن النخاس منه لكنه بعد أن
وصية أخبار عقد هدنة بينه وبين الفاتيكان لقي في حل من تنفيذ أي حرب في بلاد
النف، وحُمل مونوسية شروط الهدنة إلى الفاتيكان، فعبر نواب، فأصبح المسلمون
تباينة لكل الهدنة لا تصلهم أخبار عن تلك المواقع في بلاد النف، فبابه الفاتيكان
إيهامه ثورته وأسلوب الأمر إلى أشهر وأقوى رجاله في الحرب ودعا ابن زبان، ولم
يكن القضاء على مونوسية بأمر السماء ذلك لأنه اعتزم في جبال البرات حيث
قبيلاً سنة 119 - 1731م وأصبحت جبال البرات ومناطقها ثابتة تحت سيطرة
الفاتيكان1.

ولئك أن هذه الحركة التي تقتل فيها الجيش الإسلامي قصارى جهده قد
أرغمت الجيش ووجدوا - فما أخرجوا به خروجهم من هذه الفترة التي حققوا فيها
انتصار كبير الذي رض اعتبار المسلمين أن يدبأوا في الاستعداد للقاء الأكبر. فقد
كانت هذه الحركة (حركة مونوسية)، سبباً من الأسباب التي أدت إلى هزيمة
الجيش في موقع بلاط الشهداء، وكان الأولى بالقيادة الإسلامية بعد خروجها من
هذه الفترة أن تنظم صفوفها وتتريدها، وت(sign) نفوذها ثم تذكر في الخروج إلى
معركة أخرى، ولكن المسلمين بقيادة الافتتاح وأصلو جهادهم إلى معركة كبيرة هي
معركة بلاط الشهداء فكانت الهزيمة.

---

1) إدريس بن الدراويش، مسلمون وجرمان، ص 186-187.
ثانياً: معركة بلال الشهدا واستشهاد الفاقهى:

حرص الفاقهى على إقناع جيشه بالتحليمة القضاء على مؤسسة هذا الثائر الذي شكل خطراً كبيراً على الإسلام والمسلمين، وأن في القضاء عليه تطوراً للجبهة الداخلية من الدسائس والفتحن، وان كان من الممكن أن تترك أثرها على مستقبل الأحداث ليس في غالبة وحدها بل في بلاد الأندلس، كما أنها كشفت النقاب عن حقيقة أعمال الكونت أود وسربه نيته تجاه المسلمين، وجعلت المسلمين يستودون استعداداً ثامناً تواجهة أعدادهم متخفين خطأ جديدة تلزمها لهم وإليهم عبد الرحمن الفاقهى.

وكانت الخطة التي أعدتها على أساس تجميع الجيوش في مدينة بمبلونه -Pampo- حيث قام الفاقهى بالاحتفال بعيدة أعمام احتفال ليبرم من روحهم المعنوية. وقد شفركت الجيوش بعد أن اجتمعت في بمبلونه متخفية طريقها إلى غالبة مخترقاً مدينة Aragon (الشغر الأعلى) ونافار (أوجو) ودخلي غالبة وصف رفيق شكر الجيوش صوب غالبة بقوله أن مورشي العرب أشاروا إلى هذا الحصار بدرهم تسمية هذه المدينة التي اكتشفوا بوصفها، وأنها تقع على ضفاف نهر كبير، وهو أكبر نهر في تلك البلاد، كانت تصدده بسفن البحر ويوث نورى الرفح من أن حملة العرب على أرل لم تكن إلا خدعة قصدوا بها صرف نورى الإفريقي عن وجهة الحرب الحقيقية وهي الجهاد الشمالية.

وفي الواقع أن اتجاه الفاقهى إلى أرل كانت له ميزة عدة فمن جهة كي يخدع الدوق فلنا بدعم ظهره في سبتانيا ضد أي هجوم ماغراً، لأن أرل كانت قد خرجت عن طاعة المسلمين وتوقفت عن دفع الجيزة.

---

1) شكيب أرسلان: غزوات العرب، ص. 128. رينو: الانتفاحات، ترجمة إسماعيل الفيروز، ص. 64.
Sherwani: op. cit., p. 46 - 47.
Levi-Provencal: op. cit., P. 60.

2) شكيب أرسلان: غزوات، ص. 128، السامرائي: التصرف الأعلى، ص. 135.
بعد فتح مدينة ارل عبر المسلمين جبال البرتات، وبدا الغاقفي يفكر في خطوة جديدة لكي يتقدم بها داخل غالا، فجرحت محاولات عديدة لاكتشاف الطريق المؤدي Roncesvalles إلى غرب البرتات Pyrenees وتقدم داخل غلأخ عابراً على الريفيه عام 1142م والذي يطلق عليه باب شرارة منتجها إلى أكبتانيا Toulouse وفي طريقه استولى على تولوز Aquitania Garonne ثم التقى بقوات الدوق أودو في مكان يطلق فيه نهر الجازون Gascony نهر دوردوني Dordonia أو بالقرب منه وكان اختيار الغاقفي للمعرات الغريبة من جبال البرتات له ما يبرره وهو ضرب إقليم أكبتانيا وعاصمتها بوردو، ويدو أن الطريق الذي اتخذه الغاقفي في حملته كان مرجاها للرفيح على مدينة باريس وما ذكرته بعض المراجع عن أن انتفاغ الغاقفي إلى غرب غالا للحصول على الغنائم لا صحة له، لأن المسلمين في جميع فتولحتهم كان قصدهم إعلاء كلمة الله ونشر الدين الإسلامي في بقاع الأرض وأن الغنائم التي يحصل عليها المسلمون بعد انتصارهم تكون لتشوية الجيش الإسلامي وإضعاف جيوش الأعداء.

وحالو أودو التصدى لعبد الرحمن الغاقفي الذي استطاع أن يطوقه وأن يوقع به شر هزيمة وخصم أودو أعداداً كبيرة من جبهته، ولم يكتف عبد الرحمن بما حلقته بل استمر يطارده ويتبعه حتى وصل إلى عاصمتها بوردو Bordeaux واستولى عليها بعد حصار قصير، وفر الدوق مع عدد من أصحابه وجدته نحو الشمال وسقطت أكبتانيا بيد الجيش الإسلامي.

(1) Watt and Cachia : A history of Islamic spain P. D. M. Dunlop : Arab civilization A. D. 1500. P. 15
(2) جون هامين : تاريخ العالم ص 402
(3) بوردي رينر ان الغاقفي جعل طريقه على أرغون ونازل داخلاً للرفيح غالا من أودو بوردور privir انظر أرسلان غزوات ص 119 رينر انترجان ص 65
(4) Levi Provenal : op. cit., P. 61
(5) مصطفى أبو ضيف، القباب إلى العربية ص 50 - 55 إضاءة المدى المرجع السابق ص 189 سالم تاريخ ص 142
ويظهر أن عدد قتلى الغزبة في هذه المرقعة كان أكثر من ان يحسن وأن الله تعالى وحده هو القادر على إحصائهم.

ويلاحظ أن الخاضع في طريق هذا لم يسلك الطريق المألوف الذي سار فيه العرب أثناء جهادهم في غزوة وهو طريق ساحل البحر المتوسط المؤدي إلى سبتيمانيا ووحوض الرون بل سلك طريقًا وعرًا في وسط الجبال يفضي إلى قلب درقية إيطالية مباشرة، وربما قام بهذا العمل حتى لا يشمر به الدوق أثناء معركه لو عبر الطريق المألوف فاختار هذا الطريق المألوف. 

وأدرك الدوق أودور بعد تلك الهزيمة الساحقة عدم قدرته على الرفق والتصدي للمسلمين واتباع ولايته منهم، لذا أقدم على خطة جريئة ومفاجئة غير متوقعة للمسلمين، وخصوصاً أن الأوضاع في بلاد الغال لم تكن تحمل أبدا على أن

Cond: Historia de la cominacion de los Arabes en Espana Scada de vais-ros Manuscriptos Y. Memorias arabigas. 3 vds Madrid 1820 - P. 86. 87. 
(1) بلغ المؤرخون الأوربيون فيما أخذته المسلمون من خبر رهيب وسلب للأمور الكبيرة بوتافوتو يشيرها الكثير من المباحث والتحال文化交流 الواقعي الذي يصف مصائب غالية في نسبتهم من جراء حملات العرب، وشذبهم في صرح مسمى يفشي تفاصيلهم بالرحبية والقسوة ويدعونهم أمامهم ينهاق ورق دين العدل والاستيلاء على الكون والذئاب ودخول الدنيا بغير نهبها ورسي بعدها وحراب بدمها، ولكن هذه الزيادات لا يمكنها الاستدامة إلا إذا أقام مدونين قد كتب الأولي Mosiac وروتلان بديعة بيدنر البارج، ومدونة بلدة موسيك Isidor Pacense بعد الحادث بعشرين عامًا، وكبت الأخرى بعد بعشر قرن.

أما المدونات الأخرى التي وصلت بعضها بوتافوتو يشيرها روح القصص والأساطير، وتشبه بالدراسية ومدفوع كتبها كتابه من رجال الدين والأديان، وليس لأنهم لم يعبد عليهم إطلاقا ما في كتاباتهم من حق وحلف على الإسلام وأهل، ووجدت المدونات جميعها لا يمكن أن تم مصدرا موانا به.

نظير: حسن مؤسس: خبر الأندلس، ص 273.
شكيب أرسلان: غزوات، ص 129.
(2) إبراهيم طرخان: المسلمون في أوروبا، ص 152 - 153، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين.
وارمهم في الأندلس، ص 142.
يكون أو يعلم بحدودها أو معرفتها، لذلك أقدم أود على تلك الخطرة واجبًا إلى قراره
له رئيس بطل مملكة الفرقة يطلب منه العون والمساعدة ضد المسلمين، ووجد شارل
سيد الخصر في المملكة الممروضة، أأن الفرسة مبائة ليست لها على دوقية أقتنانية التي
كان يفكر دومًا في ضمها إلى أملاكه بالإضافة إلى جميع ممتلكات الدوق الأخرى،
وأن مصلحتهم أصبحت مشتركة أو على الأقل يجب أن يتحدون حتى يخرجو
المسلمين من بلادهم، وأدرك قارل أنه خطر المسلمين أصبح مباشرًا، ووجهها إليه
خصوصًا بعد أن اجتاح المسلمون معظم ولائية أقتنانية وأدرك أنهم لن يكذبوها بما
حققوه في سيطرة زحفهم وضمنهم لجميع المدن وخضوعها بعد أن نمس من القوات
الذين سيقفوا الفاقي متجههم وغزوهم لإقليم بريجنيدي(1).

وقد تبادل إلى أسماع شارل توزع المسلمين وتوسعتهم وضمنهم للعديد من المدن،
ولنا أن نذكر هنا ما رواه الحجازي في السبب: وهو أن كثيرة من أمراء الإفرنج نزعوا
إلى قارل وشكنوا إليه الأضرار التي حلت بهم من المسلمين وقالوا له: "إذا هذا الخزي
الباقي في الأعقاب؟ لنا نسمع بالنور ونخفقهم من جهة مطلع الشمس حتى أنوا
من مغزويه، واستولوا على البلاد الأندلس وعظام ما فيها من الحناء والعتوب بجمجمهم
القليل وقائة عدتهم وكونهم لا درع لهم، فقال لهم ما معناه: الرأى عند أن لا
تعتبرهم في خرجتهم هذه، فإنهم كاستيل يحمل من يصاردهم، وأهم في إقبال
أمرهم ولهم نيات تغفي عن كثرة العدد وقلوب تغفي عن حصنات الدروع، ولكن
أسلهم حتى يحتفل أيديهم من الفناء ويجذروهم إلى المساكن ويتنازفوا في الرئاسة
ويسعون بعضهم على بعض"(2).

هذا هو موقف شارل مارتن حينما وصلته أخبار الكونت أودو، ووصلته أنباء
الرفح الإسلامي، أما عن الفاقي فإنه قد استعمل مسيرته بعد سقوط أقتنانية وازدهر


محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص 176.
(2) المقرى: فتح الطيور، المجلد الأول، الفصل الأول، ص 257.
إلى الرون واختراق بريغندية Wealthy وفتح ليون Burgundia وبيزنط في Paris وروستل سرياء إلى مدينة ساس Sans إلى تبعد مائة ميل عن باريس وكانت هذه هي الفترة الثانية التي يقتحم المسلمون فيها من باريس إلى هذه المنطقة فالأولى كانت أيام جهاد عبسة الكلبي والثانية في أيام جهاد الغافقي، والجيم الغافقي الى اللوار لم يفتح المنطقة لم يتح بعدها إلى عاصمة الفرنسية، وتم هذا السير الظافر الذي افتح فيه الغافقي نصف غالطة الجبلي كله من الشرق إلى الغرب من بضع شهور (1)

وبعد انتهاء الجيش الإسلامي من زحفه السريع أخذت السهل المحتف برمادي برقبة Poitiers وب райته ب تور (2) وفتح المسلمون بواتيه وأخذوا وغموا ما فيها ثم اتجهوا إلى مدينة تور (3) الواقعة على ضفاف اللوار في الجهة اليسرى واستولوا عليها وأخذوا وغموا ما فيها (4).

أما مكان المعركة فلا يمكن تحديد موقع الميدان الذي دارت أحداث معركة باط الشهداء فيه بعدها فالرواية التراثية هي أن المعركة كانت شمال بواتيه في اتجاه تور على الطريق الروماني القديم بين البلدين وتذكره على الطريق لأن اسم المكان كما تحدثوا الرواية العربية باسم ( بلاط الشهداء ) يفهم منه أنها وقعت على مقرة من قصر كبير بأي بلاط (5).

لـ Arthur E. R. Book Preston W. Slossoin
لـ Howard R. Amerson The History of World Hall Barrett P. 188.
لـ (2) توور كانت تحت العاصمة الدينية لبلد غال وله اسمها نور لا يزال يحمل في طهله的一些 من شباب الأهل أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو الأربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو الأربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أودروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو أربا أو دروس أو السكان أو_Arav43

ويذهب آخرون أنها كانت على مقربة من طريق روماني يصل بين شاتارو-تالرALT على نهر فين فيفر اللوار. وروابط بينهما حوالي ثلاثين كيلو مترا من مكان يبعد حوالي عشرين كيلو مترا شمال شرق بوتنيه وهناك رأى آخر يرى أنها بدأت Tour عهد مدينة تور (1). أما شكيك أرسلان فيرى أن الواقعة قد حصلت بالقرب من تور وهو ينقل عن الطريق شميميس الذي يدعى أنه ينقل عن مؤرخين عرب لم يذكر مصادرهم (2).

أما مؤرخو الأورخ فقد قلهم بها إلى أنها وقعت في إحدى ضواحي بوتنيه:

ومن الممكن جمع الروايتين والقول بأن بداية المعركة حصلت بالقرب من تور وانتهت بقرب بوتنيه.

وحاول المؤرخون الأوروبيون أن يحددوا بالدقة مكان اللقاء الكبير بين الجويس Clain العربية والفرنسيعة فيذكر فيليب حتى أن اللقاء كان عند نهر الكاين Vienne وفيمين Fosse-

ويرى فيز آخر أنه من المحتمل أن تكون المعركة قد حدثت بجوار خندق Le-Roi الواقع بين مدينة تور بوتنيه حيث اكتشفت بعض السوالف العربية (3).

ومهما كان تحديد الباحثين لمكان المعركة إلا أنهم لم يختلفوا في أن المكان لم يخرج عن المنطقة الواقعة على نهر اللوار Loire وبوتنيه الواقعة على كلين راين فين Vienne أحد فروعه، والمسافة بين المدينتين 90 كم (4).

وفي ذلك الوقت كان الجيش قد وصل إلى اللوار دون أن يشعر المسلمين بقدمهم.

(2) أرسلان : غزوات العرب، ص 131 ، روي: الفتوحات ص 47. Sherwani : 49 - 50 - 51.
(3) أرسلان : غزوات العرب، ص 131.
(4) فيليب حتى تاريخ العرب، ص 57. (5) الحجى: التاريخ الأندلسي، ص 194 - 195.
(6) مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص 57. 112
في بايغة الأمر، وكانت خطة شاهر مارتن في إرسال هذا الجيش إلى أكيتانيا عقب استناد أدواره للغة في التغيير المسلمين على التوغل في البلاد حتى تغلب خطوط تمريتهم ويتعدد قواتهم عن هزازة إمداداتهم وتجداداتهم، وبالفعل فقد أبدع المسلمون عن مصادر الإمداد الفاسدة بين دموق وفرثة مما سعة هائلة، كما أن المسافة بين اللوار حيث وقف المسلمون وبين قرطبة لا تساع على جيبي أي إمدادات سريعة.

فلمما أراد الغافلّى اقتحام اللوار فوجئ بالجيش الضخم يقوده شاهر مارتن وكان هذا الجيش يتكون من القبائل الجرمانية المرتبطة من مختلف العناصر الموحية ومن أبرزهم قبائل السكسون(2) الوثنية والعصابات المرتبطة فيما وراء الرافين يترج فهم المقاتلة من أم الشمال مع الجنود غير النظاميين وأقروا أنفسهم أشياء لا يقل عن العرب وربما في القوة وعجانة والفك ويمثلون من الأسلحة الشيء الكبير، أما مظهرهم الخارجي فهم يعكسون جرود الذئب ويسدلون شعورهم على أكثافهم العارية فكانوا كالروح منظراً(3).

وصف مؤخراً الفراغته هؤلاء الأقوام بأنهم جنود أهل أفين أو wyb خيوب شبه عارف من مثل هذا الجو البارد، وكانت أبدهم كالحدود ترسل ضرائبها القاصمة في سرعة وقوة، وكان هؤلاء من الفراغة السالين، ومن الأقوام البدوية التي لا تقل عن العرب، صلابة وضجعة، فقد مهدوا ببروابهم وصدورهم غلباً وغلبوا البرجديين

(1) Gibbon : The history of the decline and fall of the roman empire P. 802 - 803.

(2) السيد عبد الحليم سالم: تاريخ، ص 145، جون هامتر: تاريخ العالم، ص 400، المعدو: المسلمون والجرمان، ص 190.

(3) بروتاش: العملة العثمانية: الشماليون إلى أرزة أقام الريتاليين الذين يسكونون بالقرب من جهة الفراغة في بارب؛ إحدى الفراغة، ثم البسيطانيين ثم الفراغة، الذين يسكونون حول الألب وهم انخراؤي ونساء السكان.

Gibbon : op. cit., p. 803.
وفروا القوى الغربيين، وايقها الرومان ودانت لهم الكثير من الجماعات لأمثيرترة، واستطاع شارل أن يجمع الناس حوله بالقوة تارة وبالحيلة تارة أخرى حتى استطاع أن يعكر كل هذه الإمكانات البشرية والمادية الهائلة لمقابلة الجيوش الإسلامية بنفس الروح المظلمة والمنعففة للقتال.

فارد شارل مارتيل من ضفاف النهر إلى السهل الواقع بين مدينتي تور وبوانية ثم عبر اللوار غربي تور وعكر بجشه إلى يسار الجيش الإسلامي بأسبال قليلة بين كل من نهرى كلين وفين فرعي اللوار.

وقد كانت كل هذه المقدمات بداية الصراع بين الطرفين حتى حدث الاصطدام بينهم أي بين طلائع الجيش الإسلامي بقيادة عبد الرحمن الغافقي وبين الجيش الفرنسي بقيادة شارل مارتيل في شعبان سنة 114 هـ الموافق الثاني عشر أو الثالث عشر من شهر أكتوبر عام 732 م. وكان كلا الفريقين يشعرون بخصوبة هذا الصراع وأهميته لذلك لم يتقابلوا ويستشبا في الحرب بسرعة بل استمرت عدة أيام وهما بدوران.

وبذاك بناءً على هذا الاختلاف بين المؤرخين حول من الذي بدأ المعركة؟ هل كان المسلمون أو الذين بدؤوا الهجوم أم الفريقة؟ وهناك روايات تذكر أن الفريقة هم الذين أخذوا زمام المبادرة وبدؤوا هجومهم الكاسح بكل ما يملكونه من عدة وعتاد في محاولة للقضاء على المسلمين وثبيتهم جهودهم، ولكن الفريقة لم تتمكنوا من تشتيت قواهم بل بدأ المسلمون متفوقين عليهم بما يتحولون به من النتائج وروحهم المعنوية وعدم خوفهم من الموت وكأن هذه الصفات عند المسلمين تفوق تظليلتها عند الفريقة، وأحسن الحرب للالاء (3) جهاد في سبيل الله.

ومن هنا يذكر أن المعركة استمرت ثمانية أيام وأن المسلمين هم الذين بدأوا

---

(1) حسين موسى، فجر، ص 376، ص 4، دولة الإسلام، ج 1، ص 105.
(2) عمان، وناتل الإسلام، ج 1، ص 105، محمد عبد الله عمان، مؤلف حاسم في تاريخ الإسلام، ص 50.
(3) طبرق، المسلمين في أوروبا، ص 32، ص 154، حسين موسى، فجر الأندلس، ص 4، ص 274.
القُتال فُنِّدِقَت مَنافٌ قليلة في اليوُمَين الأوَّلين، ثم اتُمِلَ القُتال إلى ميدان مروع ورُجِّحَت كُتَّبة المسلمين ولكنهم عندما حاولوا اخْتِراق صفوف الفُرَجَة ذهبت مَحاولة قتالهم حينما أُربِكُوا اعتراف صَفوف الفُرَجَة، ولم يُركَّب المُسلمين مجالا لِإِعتُرافَها. وَفِي هذا الصدد يذكَر رُيْدَان أن المُسلمين هم الذين بدأوا القتال وكان الفُرَج قادمين من حروبهم عاص لهم فيها النصر فَكانت حماسهم تغلب في مِراجِعُها وِزَيدَها فيهم وِجَّرِدُ شارل مارِيْل الذي كان كَلّما ظَهَرت قَلَمَة خفٍّ وِسَرَّها بِنفسه، وقد هاجِم المُسلمون بِخفة حَركَّتهم على الخيل هَمْجات شَديدَة مِحاولةً بِها خُطْرِ صَفوفُ الفُرَجَة. فقالوا يُعدُون أمامهم صُفوفًا أُشْعِب بالجُدُرَان في طبَّاتها فكانت تتَكَرَّر عليها حُمَّلات العَرب، قَاتَمَر القَتال أول يوم طَلِبِ النَّهار ولم يُحَذِّب بينهم سوى النَّجَام، وَفِي اليوم الثاني جَدَّد القتال وَرَحَصت النفوس في سوق المنابع وَحَمل المُسلمون حَمَّلات البَلاشين إِذ لم يُكنوُوا يَتِّبَعُون من الفُرَجة مِثل هذا النَّجَام ولكنهم لم يَنْتَلوا منهم وَطَارَ.

وَهَكذا أَثَبَت القَتالِ للمُسلمين ثَابَة كَبِيرًا وِحَلَلَ الصُوْفَى ذَلِكِ النَّجَام قَائِلاً: إن جَدَّد العرب كَلِّهم فَرُسَان فَقَمُوا مِن إِزالة الصفوف الأولى لِنجد الفَرَجَة بِيِد أن هَؤُلاء كَانُوا من الكَثِرَة بَيْنَما وَقَد رَسَوا صُفوفهم عِنْدَ مَشَبَع مَتَاعٍ فَكَلَّما أَزَلَّ صُفْهُم ظَهَر صُفُهُ فَعَدَي، وهَكذا وَهَكذا وَهُوَ أَلْسَب جَدِيد لِلَّجَد للحُرب أَتْحَف الفَرَجَة.

Reinaud : op. cit., p. 49.
Sherwani : op. cit., P. 52.
P. M. Holt : The Cambridge history of islam P. 94 - 95.
W. Montgomery : The Magaest that was islam P. 41.

1) أرسلان : غزوات الحرب ، ص 131.
2) رينو : التفاح ، ترجمة إِسماعِيل العربي ، ص 69.
3) السيد عبد الحَزَّب سالم : تاريخ المُسلمين ، ص 144 - 145.
4) P. M. Holt : The Cambridge history of islam P. 94 - 95.
5) W. Montgomery : The Mageast that was islam P. 41.
وبعد تلك المعارك التي استمرت عدة أيام حدث بعد ذلك أن انخفضت فرقة من
فرسان الإفرنج وقتاً باختراق صفوف المسلمين ثم انخفضت إلى خلف الصفوف
حيث غنائم المسلمين المتراجعة هناك وسبت هذه الحركة ارتباكًا كبيرًا للجيش فصاح
أحدهم ينادى إلى خطر ضياع الخانات ووقعها في أيدي العدو.

وبلغ غيور هذا الهجوم المسلمين الذين كانوا يحاربون في ميمنة الجيش الإسلامي
وسمروا تراجع الكثير منهم إلى العسكر بفته انتقام الغنائم من أيدي الفرقة دون إذن
من القائد العام.

وتفرق المسيحيين متوجهين إلى الخلف كما أدى إلى أن دب الخلل والهون بين
الصفوف. ووجد أن هذه الحركة وعلي الاعتداء على مؤمرة الجيش حيث الغنائم ما
هي إلا حركة مدروسة قام بها الدوق أودو الذي كان يعلم جيداً وضع تلك الغنائم
وانتقل ضعف المسلمين في الاحتفاظ بها خصوصاً أنهم كانوا قد ظهروا بها خلال
استمرارهم المفتوحة حتى وصلوا إلى نهر فوضوها وراء خطوطهم فأراد أن يتشكلن بها.
وكان يعلم مدى كثرةها وما سببته من نقل على العسكر، وقد قدر الغاندي خطورة
هذه الأتفاق والفنان التي حملها وجرها المسلمون وراءهم وهم مدى ما تثيره في نفوسهم
من إشغال وحرق على أن يحملهم على تركها أو على الأقل ترك جزء منها تسهيل
هيئة انتقالهم ولكن لم يجدوا في ذلك خوفًا من التمرد والخروج عليه(1).

ويظل أحد المؤرخين تصرف المسلمين قائلاً: "حينما صادف الحظ السعيد
المسلمين في مسيرتهم وحصل رجال على مغامرات كبيرة في البلاد الواقعة في طريق
الحركة وأصبحوا حريصين على المكسب المادي وغير مدركين خطران المستقبل مما

(1) طرخان : المسلمين في أوروبا ، ص 159 ، سالم : تاريخ المسلمين وأثراهم ، ص 144 - 145 ،
المديري : المرجع السابق ، ص 191 ، مؤسس : فير الأندلس ، ص 274 ، غوستاف لوبن : حضارة
العرب ، ص 314.

117
يكفي لحفظ الحياة أو لسلامة الوجود في ذاته وعرف عدتهم نقطة ضعفهم
فاستغلها(1).
وكانت نتيجة تراجع بعض الفرق لحماية المؤخرة أن دب الخلل في الصوف
واستغل الفرنجة الفرصة وتقللوا الكثيرون منهم وكانت الفاجعة هي مقتل قائد الجيش
عبد الرحمن الغافقي الذي أصيب بهم ارتد على أثره مجريها جرحًا بالغًا ما لبث أن
أودى بحياةه(2).
وهكنا استشهد الغافقي في الموضع الذي يقع بين مدينتي تور وروانيه وانتهت
الوقعة بأكشار الجيش الإسلامي واتباع قائدته وأنشدهم من الميدان(3).
وأصبح الجيش الإسلامي دون قائد وقت ذلك في عضد الجند واضطرت
نفسهم وأرتكب صفوهم وانهار الفرنجة الفرصة فأحاطوا بهم من كل مكان
واجروا بهم وصدودهم حرصا وصبر المسلمون على مقاومةهم متنزهين فرصم الليل
لستوا تحت جنده ، ورجع كبار الجيش للمشاركة ، ثم اتفق روؤهم على الانسحاب
تلت جنح الظلم والرجوع إلى معاقلهم ومركزهم في سنتانيا بعد أن تركوا خيامهم
ملأى بكل ما كسبوه من أحمال قليلة وغنائم مصطفين ما خف حمله.
وفي صباح اليوم التالي استعد الفرنجة للقتال الذي كانوا يحلمون به طوال الليل
ولكنهم انتظروا خروج المسلمين من معسكراتهم إلى كانت لا تزال قائمة أمامهم
بيد أنهم انتظروا طويلا دون أن يسمعوا صوتًا أو روا حركة تعبير عن وجودهم فاقتربوا
من المعسكر حذرين ودقيلين ولكنهم ما لبثوا أن اشتهروا بالوقوع إذ أربو خلل المعسكر
من الجند الذين تركوا اشتههم وغنائمهم خلفهم فشعروا بالراحة والاستقرار واعثروا أن

(1) على حيبيه : مع المسلمين في الأندلس ، ص109.
(2) حسين مؤدي : فجر الأندلس ، ص374 ، سالم : تاريخ ، ص145.
(3) الحجي : التاريخ الأندلس ، ص195.

Jean del Perugia : Nomes de lieu d'origine berbere dans les sud - Quest
de la france P. 27.
خطر المسلمين قد زال على الأقل ولو مؤقتاً ولكنهم خشوا أن تكون هذه خدعة ربيبة لهم المسلمين لكي يجروهم ويوقعوا بهم في خداعهم الآخر كعادتهم في القتال، فلم يحاولوا أن يتبعوا بل اكتفوا بما حققوه وما حصلوا عليه من ذخائر وغنائم بعد أن لمروا منهم في المعركة قوة وصلابة وأثروا المعركة مكتفتين بما حققوه من مساعدة إلى الشمال متهين هذه الحرب. 

وليس لدينا من المصادر العربية ما يمكننا الاعتماد عليها في وصف طريقة انسحاب الجيش الإسلامي عند رجوعه لقواعده في سبتامانيا سوي الروايات النصارية الغير موثقة بصحتها إذ تذكر أن المسلمين اندفعوا نحو الجنوب مسرعين، واتجهت جموعهم نحو أربوته فوراً على مقرة من جيريه Gueret Solignac ليموزين وخرعوا كنيسة سوليدانك.

وهكذا استطاع شارل مارتين أن يكسب لنفسه موقفاً في سجل المعارك الحاسمة Martel في تاريخ العالم وأضحى عليه هذا الانتصار قوة ومكانة استحقاقهما لقب أي المطرقة بعد أن بدأ في نظر العالم الغربي بطل المسيحية الأول.


(2) Reinaud : op. cit., p. 49.

(3) عاشور : أوروبا ، ج 1 ، ص 194 ، ج 2 ، ص 135 - 136.
ثالثاً: الأبعاد التاريخية لمعركة بلاط الشهداء:

ولنا أن تحل الآن الآراء التي وردت في المصادر العربية والأجنبية حول هذه المعركة التي احتلّت الصدارة وكَن مع اختلاف في التحليل بين مؤرخى التصاريح ومؤرخى الإسلام.

فالفوارس الإسلاميّة اقتسمت إلى عدة أقسام منها الرواية الشرقية والرواية الغربية والأندلسية. فالرواية الشرقية تتمثل في رواية ابن عبد الحكّام الذي يذكر أن عبيدة كان قد ولد عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي على الأندلس وكان رجلاً صالحاً فذَف فهُم الأندلس وهم أقاصى عدد الأندلس فغتنم غنائم كثيرة وظفر بهم ثم خرج إليهم أيضاً غازياً فامتنع وعامة أصحابه وكان قتل في سنة خمس عشر وشَهَاء.

أما ابن الأثير فيرى في حوادث سنة ثلاث عشر وشَهَاء أن عبيدة استعمل على الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الفاتح وتوغل في أرضهم وغنم غنائم كثيرة ثم خرج غازياً بلاد الفرغة في هذه السنة وقيل سنة أربع عشر وشَهَاء وقيل هو ونَقَص من معه من الشهداء.

أما الرواية الغربية فتتمثل في رواية ابن عذارى المراكنى الذي يذكر أن عبد الرحمن الغافقي على الأندلس غزى الروم واستشهد مع جماعة من عسكره سنة 112 هـ بموضع يعرف ببلط الشهداء.

ثم ذُكر في موضع آخر أيضاً أنه ولد الأندلس مرة ثانية، وكان جلْسه لها في صفر سنة 112 هـ فأقام وآلياً ستين وسبعة أشهر، وقيل ثمانية أشهر واستشهد في أرض العدو في رمضان سنة 114 هـ.

أما ابن عذارى فذكر أنه قُدِم بعدة (أي بعد الهيتم) محمد بن عبد الله ابن

(1) ابن عبد الحكّام: فتح أفريقية والأندلس، ص 92.
(2) ابن الأثير: الكامل، ج 3، ص 14.
(3) ابن عذارى: البستان، ج 3، ص 39، ج 2، ص 28.
الحجاب صاحب إفريقيا فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا إفريقيا، وكانت له فيها وقائع وأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة 

أما الرواية الأندلسية فلا تتفق مع معلومات كافية عن هذه الموقعة الهامة فيذكّر صاحب أخبار مجمع عن ذكره لولاية الأندلس أن على يدي عبد الرحمن بن عبد الغافقي، استشهد أهل بلاد الشهداء واستشهد معهم وآيهم عبد الرحمن في حين يفيق كل من ابن الفضلي، والحميدى، وال قضى، فذكر أن عبد الرحمن ابن عبد الله الغافقي وهو الملك أمير الأندلس ولهها في حدود العشرين وما تألف من قبل ولي عهد عبد الرحمن الثاني صاحب إفريقيا عبد الرحمن الغافقي هذا من التابعين وبرز عون عبد الله بن عم بن عبد العزيز، وعبد الله بن عياش استشهد في قتال الروم بالأندلس سنة خمس عشرة و互联 ذلك قريب واحد، وكان رجلا صالحا جميل السيرة في ولاية كشّير، الغزو للروم، عدل القسمة في الغانم له في ذلك خبر مشهور 

أما المقرّب فهو أكثر وضوحًا إذا ذكر في عدة مواضيع تقول عن ابن حيان وغيره قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبل عبد الله بن الحجاب صاحب إفريقيا فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا إفريقيا، وكانت له فيها وقائع وأصيب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة في موقع يعرف ببلاد الشهداء، وعرفت الغزوة، ثم يذكر في موقع آخر عن ابن حيان أنه قتل 5 أشوار إلى المسح بن مالك وهو إشارة خاطئة في الواقعة المشهورة عند أهل الأندلس بوقع بلاد الأندلس، وكانت جنود الأفريقي قد كثفت عليه فأجحدت بالمسلمين قيل ينج من المسلمين أحد، قال ابن حيان فيقول أن الأذان يسمع بذلك الموضع إلى الآن، ثم يقول: في داخل الأندلس (أي الغافقي) حين ولها ولايته الثانية من قبل ابن الحجاب في صفر سنة ثلاث عشرة، وغزا الأفريقي

(1) ابن خلدون: العصر، الجزء 1، ص 119، وتبعه خيالًا ابن الحجاب والي مصر وإفريقيا.
(2) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 35.
(3) ابن الفضلي: تاريخ علماء الأندلس، ص 259، الحميدى: جلدة المقتبس من 274، الضبى: بنيه اللمسي، ص 375.
فكان له فيها وقائع جمة إلى أن استشهد وأصبح عسكروه في موضع يعرف ببلد الشهداء، وقال ابن بشكوال، وعرف زره هذه بغزة البلطية.

ومن هذا المنطلق نلاحظ الروايات العربية لم تعرض لذكر الأحداث التي سبقت وقائع معركة بلاد الشهداء، وإنما اكتفينا بال 역사ية عند التعرض للذكاء المزاجية تواتراً. (3) أي أن ما تذكره هذه الروايات عبارة عن إشارات مستترة أو غامضة، وإذا ما قرأنا بين هذه الروايات مجتمعة أي التي ذكرها المؤرخون المعاصرة أو المعاصرة أو الأثرباء لا يجدون مراجعة غير عبد الرحمن الفاقعي لبلاد الروم واستشهدوه في بلاد الشهداء.

وقد اختالفت هذه المصادر حتى في تاريخ المعركة فحدثهم من جملها سنة 114 هـ. (4) ومنهم من جملها سنة 115 هـ. (5) وقسم آخر جمل قائد الجيش هو ابن الحبيب.

ويندأ أن ذلك الاختصار يرجع إلى ما حل بالمسلمين من خشب فادحة تلك الهميمة فلم يرغبوا في الإشارة إلى آلامهم خارقة تعبير عنها أو التحكم عليها، والدليل على ذلك أنها سميت بلاداً للشهداء وهي تسمية يفهم منها أن عدا الداعي من استشهد فيها من المسلمين كان عزيماً جদاً. (6) وربما كان سبب صمتهم عن تفصيل هذه المعركة هو أنها لم تثير تأثيرًا إيجابياً على مجالي الاحترام السياقي الإسلامية، كما أنها كانت تعيدنا جدار عن قلب العالم الإسلامي وعن المجال الحيوى للدولة.

---

(1) المؤلف: مهدي وفراني، عالم النصوص، ص 226.
(2) المؤلف: محمد كمال، بيلا، ص 226.
(3) المؤلف: مهاجر، مجموع، ص 226.
(4) المؤلف: أحمد كمال، تأليف علماء الأندلص، ص 226.
(5) المؤلف: نجيب عبد القادر، ج 2، ص 226.
(6) المؤلف: نجيب عبد القادر، ج 2، ص 226.
الإسلامية، ولعل ذلك يفسر لنا ورود الرواية العربية باختصار وبدون تعليق (1)
من جانب من نصداها المتأرجحين.
أما بالنسبة للمراجع الحديثة فقد اختلفت في تفسير الهزيمة وإن لم تختلف
جميعها في أن الغنائم التي حملها المسلمون معهم أثناء فتحهم للبلاد كانت سببا
رئيسياً في الهزيمة ولذا أن تتساقط هذه الغنائم كانت حقاً وراء الهزيمة.
يفق كثيرون من المؤرخين الحديثين، قصة الغنائم حقيقية تاريكية تثبت
منذ فجر الإسلام منذ عهد الرسول الكريم ﷺ وفي حديثه حدثت أول هزيمة
 للمسلمين في أحد فقد خالف الرشيد أمر قائدهم الأعلى رسول الله ﷺ وخرجوا على
أميرهم عبد الله بن جبير واندفوا مع رفاقهم في حياة الغنائم فسدت تلك
المرسومة للجيش المجري كانت مخالفة الجند سبباً رئيسياً في فساد الخطة وكان نسداها
سبيباً في اضطراب الجيش وكان اضطراب الجيش سبباً في الهزيمة، لذلك لم ينج
المجاهدون من الهزيمة رغم وجود رسل الله ﷺ بين ظهريهم فكان الله أراد أن يعلم
المسلمين أن صلاح الغنادة لا يكفي لتحقيق النصر فالنصر له أسباب وأن الأخذ
بالأسباب من صلاح العقيد.
أما بالنسبة لحركة بلاط الشهدا، فقد رأينا نصدا الغنائم وخروجهما من نصر
إلى نصر يحملون الغنائم ويجرونه وراءهم أيضاً حلواً.
وكان الغنادي بشموع القادة المجري يدرك أن هذا خطأ كبيراً وأن تلك
الغنائم ستكون حجر عثر في سبيل انطلاقهم وتحركهم بفخامة وخصوصاً أن

(1) المبدع، في تاريخ المغرب، ص 89.
(2) شرف أبو جليل: عرائض النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، ص 37-38. على حبيب: مع
المسلمين في الأندلس، ص 130-131، خبر الله طلحا: معارك العرب الكبرى، ص 174.
عبد الحليم عيسى: دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية، ص 22-23، عبد الكريم النوالي:
مأزق الهجرة الوجود العربي بالأندلس، ص 123.
الجيوش الإسلامية تتميز دائما بالشجاعة وعدم حمل الأُلُّاقَة معها (١٣) ولكن كان يدرك أيضاً تعلق رجاله الكبير بتلك النائم نخشي من ضجرهم وإثارتهم قلم يردهم عن ذلك رغبة في استمرار حماسهم، فما هي النتيجة؟

أدرك العدو نقطة ضعفهم واستطاع إياكهم ومحاربتهم في وقت قد كادت تكون النصر ترجح لهم وخلط المسلمين ولم يدر أن سبب تلك الهزيمة كانت الطمع التي أرادوا من أجلها للدفاع عنها دون إذن من قادتهم الذين حاول جاهدا أن يموض انصحابهم موقع صعبا. وهكذا هزم المسلمون لأن بريق المادة غلب على شعاعات الإيمان.

ولكن هل حقاً كان هؤلاء المجاهدون حريصين على المكاسب المادية ووضعها في أولياتهم أثناء خروجهم للجهاد يمكن ما نعرف عنها من أنهم لم يخرجو إلا لغاية واحدة هي الشهادة أو النصر؟ والى وضحت أهداف الجهاد أمامهم؟ أم أصابهم الخروج من نصر إلى نصر قيل يدركوا أهمية تلك المركبة؟ ولدر على هذه التساؤلات نذكر أن معظم الجيوش الإسلامية منذ فجر الإسلام تخلت تماماً عن عناصر شتى تخرج لغابات متناوبة، غير الوضع الأمسي من الجهاد، وخلطت تلك العناصر فئة من المناقشين الذين لم يدنقو طعم الجهاد وحب الله ورسوله فكأن حرصهم شدداً على المكاسب والغنائم والرجوع بها تجذب أن تلك الفئة المرفوعة لا تشكل جزءاً كبيراً من الجيش ولكنها تعمل على إضعافه وتشتت آرائه بسيما الأفكار الخاطئة فيه، فكان هذا سبباً من أسباب ضعف الجيش الإسلامي (١٤).

(١٣) لما كان المعركة والمقابلة محلة من مراحل الحرب فمن المستحيل الإعلاء بالسلام بمجرد أن نجاز أن لا يستمع السير مع الملكين ب钇تلقاه الدروهم مجدون ممرين لذلك حرص القائد أن لا يخترق من المفاعلا إلا ما عني حمله موجهة وعُلَّمت كناته للا تأكد الأُلُّاقَة من فردهم منقبيهم. وللمرور من المقابفة في السير والمقابلة ابتداه عهد الجلاب: تنظيمات الحروب، ص١٧٥.

(١٤) على حبيبة المربع الساق ص١١٧، ومن وصاية عبد الملك بن مروان لأ حد فردة، ولا نطب العينية حتى تحرز السلام، ولكن في احيالك على عورتك أشد حراً من اعتزال عورتك عليك، شاعر الجلاب: المربع الساق، ص١٧٩. ١٣٤
ورى الحجج أن موضوع الغيالمة أصبرها لا أصل لها وهي مجانية لكل ما عرفها عن الفتح الإسلامي والتمسك بأهدافه العليا التي تعمد على الجهاد في سبيل الله فمما نذكره هذه الأسطورة أنه حينما نسخ الجيشه الإسلامي ترك خيامه منصوبة والنساء في مكانها متروحا ونسخ سرا فكان فتك تلك العملية التي أقدم علينا كان ينفصل مسومة ومدروسة لأنهم إذا أن الموضوع يتطلب عدم الاستمرار في معركة ظهروا بوارد ضعفيها . وبعد استشهاد الغيالمة كان الجيشه الإسلامي مستمرا في القتال وثال من الفجرة رغم هذه الظروف ولكنه رأى بعد ذلك أن الموضوع يتطلب الانسحاب فترك الخيام منصوبة كخطة دفاعية لم يدركها الفجرة إلا صبيحة ذلك اليوم وهم يستعدون مجددا للقتال . وهذا أمر يشير إلى أن انسلخ الجيشه كان من غير بوارد انكسار ، وهذا يفقد التهويل في المبالغة بكثرة قتل الجيشه الإسلامي بقدر ما يفقد التهويل والبالغة الذين تشير إليها الرواية الأوروبية (1).

ومن نوع هذا التهويل عند المؤرخين الأوروبيين الإشارة إلى أن سبب هزيمة المسلمين يرجع أساسا إلى اتفاقهم خلف الرياح الذي كان مجرد عمل انتحاري وفقا لأن الجيشه كانت تتوغل في البلاد بدفع من الحماس الذي وحسب دون أن تعمل حسابا لخط الرجعة في حالة التقهقر والإنسحاب فهرب للغيالمة في نظرهم هي نهاية طبيعية لاستعداد غير طبيعي (2) لهذا لم يكن لها تأثير إيجابي على مجريات الأحداث السياسية (3) الإسلامية وخصوصا أنها كانت بعيدة عن نطاق الحويلى للدولة الإسلامية (4).

أما القول بأن سبب هزيمة المسلمين هي أعمالهم الانتحارية بالتقدم خلف البرت (5).

(1) الحجج : التاريخ الأندلسي ، م 198 .
(2) أحمد الشعري : الأمور أمراء الأندلس / الأول ، م20ـ 26.
(3) يبلغ الكتاب هذا أن تلك الأحداث لم يكن لها أثر على مجريات السياسة على المدى مما وصلت تلك الأخبار إلى مساحات العالية حتى قبل أن يبعث جيشه بقيادة عبد الملك بقتل للذين اقتحموه وامتنعمت بالحروب . انظر الفصل الخامس من هذا البحث .
(4) أحمد مختار العبدي : في تاريخ المغرب والأندلس ، م 98ـ 90 .
فهو غير صحيح إن كان الدافع الحقيقي للجهاد في الأرض الكبيرة هو نشر الدين الله
ولكن يوجد بعض المرتبة في الجهود الإسلامية وبرامجهم لحماية الفلسطين، كان
السبب الأساسي لتفكك الصفوف الأولى من المسلمين وبالتالي فقدت الخطة الموسعة
للفتنة من القائد الأعلى، لأن_convert إلى الصورة
الركة في بدايةها كانت في صف المسلمين،
وكانت نتيجة هذا التصرف من بعض المقاتلين أن كتبت قائد المسلمين نفسه، مما أدّى
إلى تشتيت الجيش الإسلامي وتهيجته في معركة كاد النصر أن يحقق لهم فيها.)

وهناك عدة عوامل أخرى غير الفلسطين تضافرت مجتمعة على هزيمة المسلمين
فربما كان سبب الهزيمة هو ضخامة الجيش فقعد قاد الفلسطين جيشًا جراها بالغرقية
في وصفه حتى قبل أن بلغ خمسينات ألف مقاتل، وكان هذا الجيش يحوّى
جماعات مختلفة ومتنازعة يبلغ على بعضها روح الطمع وضعف الإرادة، فلم تقدر
أهمية الدور الذي خرجت من أجله وأهمية المعركة القادمة ولم يكن المجتمع الأندلسي
قد تُحدد أهدافه التي كان يعمل لأجلها، بالإضافة إلى مشكلات الخصومة بين
العناصر التي لم يستطيع أحد التضاء عليها حتى عهد الرحمان الفلسطيني رغم ما عرف
 عنه من حياة ومحاربه جذب الجميع له واتخذهم في صف واحد، إلا أن النفوذ
البشري كانت قد جبلت على الاختلاف ورب الهمري، وقد قيل أنه نتيجة لمانعة
الفلسطين من خطر العصابات الفلسطينية أراد أن يشكل الناس للجهاد فشغله بالخلافات
الطويلة وهو في طريقه إلى معركة عامة وهمومه وتخيله عن.

وبالإضافة إلى ذلك فإن وقوع العرب والبري في خلاف دائم صرف اهتمامهم
عن الفتح بالمملكة الذي كانت تستغرق به جهد على أحداث وآمال وأفكار جديدة
كانت مسبقا في صرف نفوذهم عن الغاية السامية التي جاءوا من أجلها.)

(1) المسند : المرجع السابق، ص 136.


شكون أرسلان ، غزوات ، ص 131 ، حسين مسعود : فجر الأندلس ، ص 134 ، بيضون : الدولة
المريمية في أسبانيا ، ص 151 ، علي حسين : مع المسلمين ، ص 111 - 112.
وهناك أمر لم يضعه المسلمون في خططهم وهو إنشاد أودو مع شارل مارتل في جيش واحد لمواجهة المسلمين بسبب ما عرف عنهم من عداء شديد ولكن انتفقت آراؤهم نتيجة لإحساسهم بالخطر المشترك فتكتملا دفعة واحدة للرد(1) وكانت مفاجئة غير منتظمة للغافقى ولا يخفى علينا أن مقتل الغافقى كان له أثر في إضعاف نفسه ومعنويات الجند مما كان سببا في اضطرابهم ولكلارتهم وتخاذلهم(2).

ويمكن أن نضيف إلى ذلك توقف الغافقى في مناطق بعيدة دون أن يعمل حسابا لذلك ولم يفكر على الأقل في مدى حاجاته للإمدادات السريعة، وبعد المسافة ما بين قرطبة وقلعة وما بين قرطبة ودمشق مرتكز الخلافة ومنبع التموين ويرى جيوبين في هذا الصدد أنه يكفي أن يتصرف الإنسان المسافة ما بين دمشق وبلج طارق ومنابع طارق واللوار حتى يعلم أن الجيوش الإسلامية الحربية في نهاية حالة كانت تقوم في الواقع بمغالرة حرية أقرب إلى قصص الأساطير منها إلى حوادث التاريخ لأنها كانت في وضع لا تستطيع معه أن تصلح على امدادات من الجند والعتاد من مركز الخلافة دمشق ولم يكن في استطاعة هؤلاء المحاربين أن يحصلوا على امدادات من عامل الأندلس في قرطبة لتفرق العرب من جهة، ولأن العصبيات كانت قد مرتتهم شيعا وأحوايا(3).

وهناك نقطة هامة ينبغي للبحث ألا يجهلها وهي الامل النفسي للفرقة نتيجة لقوة العناصر الجرمانية التي كانت تشكل الجزء الأكبر من جيش شارل مارتل وإحساسها بالخطر من المسلمين جعلها تكلم وتكون جدا صلبا ضد المسلمين، وخصوصاً أن تلك العناصر كانت تتصف بالهمجية والبادرة والعدالة حتى شبهت ضريباتهم بالحديد، فالعامل النفسي كان أثر في احتجارهم ووقوفهم كتلة واحدة.

(1) شكري أرسلان : غزوات، ص 134، العدد : ص 190.
(2) العبد : في تاريخ، ص 88.
(3) Gibbon : op. cit., P. 802 - 803.

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ، ص 143، العدد : ص 190.

137
لتتصدى لتلك القوة الإسلامية الفنية الجديدة، وعدم السماح لهم بالتجازز أكثر من ذلك ولم يتمتصر الفرخجة لأنهم عزائمهم وأعمالهم لذلك صمموا أماً للمسلمين وأجمعوا أفرادهم وصادروا من المسلمين شوككاً وضعفوا فنجحوا في الانصراف عليهم (1).

كما يجب ألا تغفل مسألة المناخ في الوقت الذي وقع فيه هذا المعركة إذ كان الوقت خريفاً أي وقت مسقراً الأمطار الثقيلة والرياح الباردة والمسان لا يستطيعون للبرد والمطر المستمر، وكانوا يعورون منطقة غابات والجبال الجبلي لم يحسن الحرب في الغابات حتى أن الخيل العربي ضعفته نتيجة تلك الأجواء، ولم تستطع التنقل والتحرك بخفة لأنها اعتدت الجبر الديف الجاف. فتفاقر الجند المستمر ساعد على اجتياز الخيال والهيل الضرر بالفرسان مما كان سبباً في اغتيالهم وزيمنهم (2).

ولعل من أهم عوامل الهزيمة هو ما كان من نزاعات واختلافات بين العرب والبربر وخصوصاً بعد الفضيحة على مونوسة، حين تعلم أن غالبية جيش الفارقي الذي اتجه لفتح غزالة كان من البربر، جداً ندرك أن خلافاً بين الطرفين ستستضيف آثاراً سلبية للغاية ولذا هذا حدث، وكان سبباً من أسباب الهزيمة للمسلمين.

هذا ما ذكره المؤرخون عندن في تحليل وتفسير أسباب هزيمة الفارقي في بلاط الشهداء ونحن لا نستطيع إنكار أثر النتائج في إعادة الجيش الإسلامي في تخفق النصر، وإن كنت لا أرى أن هزيمتهم في بلاط الشهداء تستحق هذا التضحيت والتهول والبالغة في البعد عن الحقائق والواقع.

وبما أن تلك الأحداث بردة استمرية يختفي الوقائع التاريخية، وتضيع معه الحقائق، ولا بد من التدقيق والتحقيق في الأخذ منها. فلم تكن تلك

----

(1) مصطفى رياض: تاريخ الحرب العام، ص 127.
(2) حسن موسى: عمال تاريخ المغرب والأندلس، ص 257.
الجريمة عريمة بحق فاتح حب المسلمين بهذه الصورة المنظمة في ذلك الوقت من الليل دون أن يشعر جيش الفرجنة بذلك يدخل على مهارتهم وقدراتهم واستغلالهم الليل لمصلحتهم، ووضعهم على شريعة بشكل كثيرة عنهم. أما أمرهم اتخذهم عادلًا والبقاء في هذا أمر غير فكيف يستسلم جيش للدفاع عن تلك الغزاة التي جرى نصرتهم منها إلى مكان آخر؟ لم تترك حارسها عظامها منها لأعدائهم ويرحل؟ إن هذا أمر يدعو إلى الحيرة والتساؤل في تصدق مسألة الغزاة التي أعادتهم وأدت إلى هزيمتهم. فهل تلك القضية كانت قضية مفتعلة؟ أم أنها كانت من صنع رجال الدين النصارى لتصوير المسلمين بصورة المجاهد النعم الذي لا له إلا الغزاة والاستسلام من أجلها؟ أو محاولة جمعها؟ لذلك أقدم المؤرخون الأوروبيون على تضخيم موضوع إحرق المسلمين للدم من الكنيسة والأدلة في توغلهم وردا على جبال البرتغال رغم أن هذه الأتهامات لم توجه للمسلمين طيلة قرون حقوههم من فجر الإسلام.

ولا شك أن المستشرقين قد دعوا في تصوير معركة بلاط الشهداء (اطوروبانيا) التي اعتراها من المعارك الفاصلة في التاريخ العام، والتي ترتبت عليها تغييرات مجرى التاريخ إلى حد كبير. فأنشأ حزراً غرب أوروبا المسيحية ووضع حد سلالة الشرق على الغرب على حد زعمهم وقبل الرد على هؤلاء المستشرقين يبقى أن يرى أن هذا Edward Greasy تستعرض آراء بعض هؤلاء المؤرخين فادارد كيمي النصع الذي حققه شارل مارتين على المسلمين في تورنت أفذاح المسيحية من الإسلام وحفظ بقية الحضارة القديمة وبدور الحضارة الحديثة ورد النفوذ للجنس الآخري على السامي (1).

واعتبر فون شليجل أن كارل قد انتهى بسيطه أم الغرب من قبضة الإسلام الفاتحة

1 إبراهيم ببسط : الدولة العربية ص 88

2 Edward Greasy: The Fifteen Decisive Battles of the World from Marathon to Water Ch. VII P. 152.
Decisive Battle

الهدامة(1) أما جيبون فترى أن هذه الموقعة من الوقائع الفاصلة وأنه أيضاً انتصار قارله لكان فرنسا جزءاً من بلاد الإسلام ولقنى على المسيحية في أوروبا، وكان صوت المؤذن يدور فيها بدلاً من أجراس الكنائس، وكان الفرنان يدرس في أكسفورد. ويفترس أن كان لانتصار قارله صدى فرح كبير في جميع أنحاء أوروبا التي تحول الكثير من أهلها إلى المسيحية وكان البابا جريجوري الثالث 731-741 أول من أظهر الابتعاد بانتصار قارله حتى أنه منح لقب مايكل Martel إلى الطرقة، على اعتبار أنه مطرقة المسيح في هزيمة المسلمين، ثم ذكر في موضع آخر وامتد خط الظفر مدى ألف ميل من صخرة مارش إلى ضفاف اللو. وقد كان اقتحام مثل هذه المماض يحمل العرب إلى حدود بولونيا وبريطانيا، وفي الراين يمنع من النيل والفرات، ولم يطلق عليها، وكان يصل إلى مصب النايم دون معركة بحرية، بل ربما كانت أحكام القرآن تدرس الآن في معاهد أكسفورد، ربما كانت مباراتها تُعيد محمد بصدق الوحي والرسالة ثم يقول أن تلك المعركة كانت من المعارك الحاسمة بالنسبة لمصير غرب أوروبا.

أما هنري مارتن في كتابه تاريخ فرنسا الشعبي يقول خَلَق تقر مصير العالم في تلك المعركة ولو غلب الفرنج فيها لكان الأرض في قضية محمد ولدست أوروبا والدما مستقبلهما.

أما مونتاجري ستات، فإذكأ أن معركة تورا وروبيه كما يسميه الفرنسيون تعتبر من المعارك الحاسمة في العالم حيث أن لها تمثل وقعة Waterloo التي رسمت الحدود النهائية للثوابت السياسي الذي أقامه نابليون، ولكن موقف تور لم تقلص نفوذ المسلمين في إسبانيا بل تكمن أهميتها في

(1) نقل عن محمد عبد الهانان: دولة الإسلام، ج1، ص 110.
(2) Edward Gibbon: The Decline and fall of the roman empire. V 6 III. P. 223.
(3) نقل عن غوستاف لوبيون: حضارة العرب، ص 316.
أنها كانت أقصى نقطة وصل إليها المسلمون في توجههم شمالا ناحية فرنسا، كما أنها تمر لانحصار الله الإسلامي (1).

أما جون هامرتون صاحب كتاب تاريخ العالم فيرى: أن شارل عند براينيه أعاد نفس الصورة الحاسمة لما فعله لوبرق بيزنطة، فإن الإسلام لم ينطل أقدامه في أوروبا إلا في شبه الجزيرة ولم يحدث فقط أن تقدم زراء البرانس ومهمها كانت الهزيمة نكراء لفقد استطاعت أن تطرد العرب طردا لا رجعة فيه، ولكن انتصار العرب كان قيمته أن يجعل الفتح العربي من اختيارات العملية المعقوله ولذا فإن نصر شارل مارتل استطاع بصورة واحدة أن يفقد العرب من كفاح طويل منهك ونتيجة غير مأمونة (2).

أما كاشياوات Cachia Watt فهي أن معركة تور تعتبر وحدها من المعارك الحاسمة في التاريخ كما يقال عنها دائما، ومختلفة آخر كما يقول: بأنها نقطة ورئيس عنه لم ينتج انحصار الله الإسلامي عن تور أي دمار ينزل القوة السياسية والعسكرية لإسمايا المسكونة، ولكن أدرك قادة المسلمين أن الطريق إلى غرب البرانس لم يعد خطرا مريحا للتوسع، كما أن الهزائم التي لحقت بهم بواسطة شارل مارتل عام 121 هـ/738 ق قد بينت أن التوسع إلى أعلى وادي الرون لم يعد ممكنًا أو مغرورًا فيه (3).

أما فشر: لو قارنا بين انتصار الفرنجة هذا على العرب وبين انتصار الفرسان على المسلمين عام 186 هـ=771 م، لوجدنا أنه لم يدخل العرب القسطنطيني على المسلمين، جربوا بين مسحيين شرق أوروبا مطالبا للدعوة الإسلامية وذلك بالقياس إلى نجاح العثمانيين في القرن الخامس عشر، للمراد بذلك يسهل تدخل نجاح المسلمين الذين قبل العثمانيين بسبعة قرون حين كانت الشعوب البلغارية والروسية لا تتفقا في

(1) W. Montgomery Watt : The Majesty that was Islam the Islamic world.
(2) جون هامرتون : تاريخ العالم ص 304.
(3) Watt and Cachia : A history of islamic spain P. 22.
المسيحية إلا النور البسيط ولا تنذر من النظم والمحققات من قرارات الإمبراطورية الرومانية وجبروتها القديم ولم تلم المسلمين النصر فرضًا في نور نظر أيهم وبين مناخ فنّا وقبحها إلى الإسلام عقبات دونها عقبات(1).

أما بطرس البسيطاني فيذكر أن معركة بانيه انقطعت أوروبا الغربية كما انقطعت أسوار القسطنطينية أوروبا الشرقية لأربع عشرة سنة خلوه ولن وقع مسلمه ابن عبد الملك في حصار البيزنطيين ثم وقع عبد الرحمن الفاقئي لبحر شارل مارتل وعبر اللواء لكان الجيشان الأمويان الزاحفان من الشمال والجنوب الشقية، ووقع أوروبا بأمرها في قضية الإسلام والمسلمين(2).

وهذا بعد استعراض آراء المؤرخين المستشرقين نرى أنه ينبغي علينا تحليل تلك الآراء والرد عليها في الاستشهاد بأراء المؤرخين الغربيين من أبناء جلدتهم الذين لم يجدوا حذهم ولم يجيب عامل التعبس والعدل السياسي وجه الحق في طريقهم فنراه يخرقتون ذلك الحجاب الكبير ويردوا ذلك الرد الواضح المتحي للحق والصدق وهمذا شأن العلماء دائما ومن أمثلة هؤلاء غوستاف لورون، والعامة المعاصر جارودي.

أما الرد على اعتبار شارل مارتل بطلا بطلا عظيماً بدافع عن غلاة، فنقول أن شارل لم يكن في ذلك إلا مغامر جريحاً، فلم يكن الفرثنة الذين قد رد المسلمون عن غلاة أصحاب البلد الأصليين بل كانوا غزاة قاهرين فإذ كان المسلمون أغراباً عن غلاة فإن الفرثنة أغراب أيضاً، ولم يكن لديههم الحق فيها أكثر مما لغيرهم. ولقد كان أهل بيته ومعظم عناصر الفرثنة يغضون وجههم ويمهملون، ولم يخضعوا إلا خضوع المغلوبي على أسره المقهور الذي لا حيلة له، وقد حكم شارل تلك البلدان بالعنف والقوامة حكماً أجنبياً خالصاً وكان هو وأتباعه يترفعون عن سكانها الأصليين ويربون.

(1) فخر أوروبا العصور الوسطى، ص 26- 27.
(2) بطرس البسيطاني : معارك العرب في الشرق والغرب، ص 80.
أنهم ليس عليهم إلا الطاعة والخضوع؛ فتأي بطل وئلي ذلك الذي دافع عن بلادهم.

أما القول بأنه كان يدافع عن الحضارة الغربية، فذكر أن شارل لم يكن مدافعا عن حضارة لأنه لم يكن ثمة حضارة فعلا في تلك الفترة فكان غالبا كأنما لا يفهمون من اللاتينية شيئا، حتى أنه هو نفسه لم يكن يعرف كيف يكتب اسمه، فقد كان أبدا لا يعرف شيئا عن الحضارة ومفهومها ولم تكن أوروبا في تلك الفترة بلادا متحضرة بالمعنى المفهوم عن الحضارة الإنسانية، وكان البند شامسا بين حياة المسلمين في الشرق وحياة الأوربيين في الغرب، فالمسلمون في تلك الفترة هم وجدوا دعاء الحضارة في العصر الوسطى وقد ملكوا الدولة المتقدمة والنظم الحضارية المتطور، في كافة مجالات الحياة، فأي حضارة تلك التي دافع عنها شارل؟

أما القول بأن تلك الحرب كانت صراعا بين الإسلام والمسيحية فإن الفرقة لم يكونوا مسيحيين مخلصين وإنما كانوا أجانب مثيرين أقرب إلى الوثنية منهم إلى أهل الكتاب بدليل ما فعله في الكنيس والرهبان وكانوا شهداء المحتشدون، بخلاف المسلمين الذين كانوا يمثلون روح التسامح الإسلامي مع أولئك المدعين للدين، لقد تدأى هؤلاء المروحيين من الشعاع الموت الذي في جنوب بلاد الغال حول المسلمين ومحاولتهم التصدى لشارل ومحاربته، فلم يقلب على الفرقة الطبيع المسيحية إلا في أيام بين الثاني Pepin اسحاب بسبب تصرفه لحماية البلاد، والرومانيين في ذإ حماية سياسية وليست دينية وليس هناك من شك في أن كلا من السمح بين مالك والتناقش وأشاقهما من جدع المسلمين كانوا يعرفون عن المسيحيين والمسيحية أكثر مما يعرف شارل وجدوه، ثم أن المسلمين كانوا أهل دولة منظمة ذات نظام وقواعد وقيم شرعية مقررة ومعروفة، في حين كانت تلزم الفرقة في

(1) المدوى : المسلمون والجريمان ، ص 132 ، 1924 - 303 - 194 - 204 .
(2) المدوى : المسلمون والجريمان ، ص 144 - 115 .
طير التكيف تتمзд على قوانين الجرمان الأولى وهي أشبه بقوانين العرب في الجاهلية، فلم تكن إذن حرباً بين الإسلام والمسيحية، ولم يكن انصشار الفرقة على المسلمين يعنى تغلب المسيحية على الإسلام، ولذا لم تغلب حضارتهم على حضارتهم وإنما كان يعني وصول حركة الفتح الإسلامي إلى المدى البعيد الذي يجعل أن تتف عنده أو تعمل له حساباً أكثر، لقد تغيرت نفوس المسلمين حينذاك وفرحتهم الحياة الدنيا، ومالوا إلى حب الدنيا ورغبوا في مكانها لذلك هزموا برمغ عدهم وعتادهم وقتادهم الفذ لألهمه أضاعوا ما جاولا لأجله وأصبحوا من ذرى الرغبات المهزومة ورادوا ضعفهم بانصرافهم إلى المنازعات التي بلغت أقصى مداها في تلك الفترة الحربية التي كان لا يدب لهم من التحرر من كل مطعوم وعري والاجتهاد للجهاد بنفس المأمون الماجد في سبيله.

وفي الحقيقة إن المعركة لا تعد أن تكون معركة من المعارك السابقة واللاحقة التي قامت بين الجيش الإسلامي والجيوش الأوروبية داخل غاليا وتبادلت فيها الجيوش الإسلامية والمسيحية الهزيمة والنصر فقد رأينا السمع إين فالخوارزم يحقق انتصارات في البداية وتحقق النصص والظروف تنهزم ويقتل، ثم يعود عببة بن مهيب الكلب ما بدأ السمع، ويقد أكبر غارة شهدها جنوب فرنسا، ثم ينهزم ويقتل ويتوالي عنصر الظهيرة العودة بالجيش إلى القاعدة الإسلامية أربونة، ومن هنا نرى أن ما حدث للغافقي بعد هزيمته في بلاط الشهيد أو توراو بواتجا لا يزيد ولا ينقص عما حدث في أيام السمع وعببة فقد عاد الجيش إلى أربونة ولم يخرج من غاليا، فما هو إذن الفرق بين ما أحرزه وما أنتهى إليه السمع وعببة وبين الغافقي إذن ليس هناك داع للقول: أن تلك المعركة وقعت حداً للساعة الإسلامية على غرب أوروبا، وأن التأبط أن شارك ما زال مثب incontr الجيوش الإسلامية ولم يبر على ذلك خبرة أن يكون وراء انسحاب المسلمين خطة م pojأة أو خدعة أو كميم براد به الجيش الفرقي بـ

١ على حسابية: المرجع السابق، ص. ١١٥، مؤسس: المرجع السابق، ص. ٣٠٤، العدد ١: المرجع السابق، ص. ١٩٤.
أكنى من الغنيمة بالنصر ثم عاد مترجاً إلى الشمال. إن فلسطين لم يهزموا في تلك المعركة بل استسلموا في نظام أخوان أعدائهم، بمعنى ذلك أن النتائج التي أسفرت عنه الهزيمات السابقة لم توجد مجالاً إذ لضخيم هذه الانتصارات الفرحتية أبداً (1).

ولو تسألنا كما تسأل الأوروبيون عن مصير قارتهم اليوم (2) فيماذا نجيب ويرد على ذلك المبادئ الذي يذكر أن المؤرخ لا يستطيع أن يثني على ما سمح لمهاجمة المختصر فصلياً هو الذي ينتظر أن يتوقف بفرسته وحسن نظره ما سيكون من أحداثه، والواقع أن الهزائم المسلمين في تورببة لا ينبغي توقيفهم فلكنير من المعارك التي خسرها المسلمون كانت بعدها انتصارات كبيرة (3).

أما قول جيبيز أن باريس أوقفت أبانا الإنجليز وجييرانا الفرنسيين وحفظت جبال روما وأخرت استبعاد القسطنطينية وشد أزر المسيحية ووقعت بأعدادها بدر التعرف والفشل (4).

فورد عليه غزت فأفرج لورن ساخراً بجميع الأقوال التي ضمت هذا الحدث العادي قائلاً: لا تم للعرب الانتصار ما طرأ تبدل على مقدار البلاد فإذا ما كان العرب غالبين انتهجوا بعض مدن على ما يحتمل زيادة على المدن التي انتهجوها فلم أحتاجوا حاملين خالصهم إلى ملجأ آمن ثم عادوا في السنين القادمة إلى سيرتهم الأولى، ربما بلغتهم عدد آخر يدحرون كما وقع له شارل مارتل... ثم يقول لنصرة جدلاً أن

(1) على حبيب HTML، المدفون في الأندلس، ص 115، عبد العظيم رمضان، المعركة بين العرب.
(2) إبراهيم بيهنر: الدولة العباسية في أسيا، ص 159-160.
(3) محمد مختار الصايدي: تاريخ العرب والأندلس، ص 86، البلاط: في التاريخ الإسلامي، ص 294-295.
(4) Gibbon: op. cit., P. 223.
النصارى اجروا عن دحر العرب، وأن العرب وجدوا أجواء شمال فرنسا غير بارد ولا مكان كجرب إسبانيا فظائف لهم الإقامة الدائمة به فماذا كان يصعب أوروبا النصارية المبهرة مثل ما أصاب إسبانيا من الحضارة الزاهية تحت راية النبي العربي وكان لا يحدث في أوروبا التي تكون قد هُلبت ما حدث فيها من الكبائر والحروب الدينية...
وكلما لم يعمرق المسلمون من الوقائع التي ضربته أوروبا بالدماء عدة قرون، لم يعود قائلاً: أن يكون المرء جاهلاً بتاريخ حضارة العرب جهلاً مطبقاً لواقع على ما زعمه ذلك المؤرخ العالم من أن النشاط الذي يحفز الناس إلى التقدم ليس ما ينتمي في عبقريتهم المسلمين وإن أوروبا والذين كانت تخسر الأمثلة مستقبلهم فمزاعم مثل هذه ليست مما يقف أمام سلطان النقد عندما يعلم أن التمدد اللامع حل بالبلاد التي خضعت لتباع الرسول محلكه، وأن النشاط الذي يحفز الإنسان إلى التقدم لم يكن قويًا في أمته مثل قوة في العرب.

لم يرد قائلًا على من أدعى أن ماراث أُنتِد أوروبا النصارية، فيقول أن شارل لن يستطيع طرد العرب من أي مدينة احتلها عسكريًا بل يُستطع إلى التقهر أمامهم تاركاً لهم ما استولوا عليه من البلدان، وإن النتيجة التي أسفر عنها اتصارع هي أنه جعل العرب أقل جرأة على غزو شمال فرنسا ونتيجة مثل هذه وإن كانت مفيدة لا تكفي أهمية انتصار هذا القائد الفرنسي.

إذن لم يكن شارل مدافعاً قط عن النصارية وحامية لها بل كان مغتصباً فلم يحرص بعد خروج المسلمين عن تلك الأحوار أن يرد المشاكل والأعمال لرجال الكنيسة من رهبان وآساق، بل حرص على توزيعها على رجاله وأصابه ليضمن ولاءهم واستمرارهم لذلك بقيت كراسي الأقليات خالية، وكان الأحجار ورجال الدين النصارى يرون أن هذه المصائب التي أحدثته بهم من قبل شارل ورجال ما هي إلا

(1) وهذا ما ادعاه هنري مارتن في كتابه تاريخ فرنسا الشمالي الذي أورده غروستاف في كتابه حضارة العرب، ص 316.
(2) غروستاف لوريون: حضارة العرب، ص 316 - 317.
عقبات من الله تعالى لعبادته ونبيه لهم للرجوع إلى طريق الفضيلة، صحيح أن بعض الرجال من الأبحار والرهبان شاركونا في جيش شارل وهم في قلب الأسقفية ولكن ذلك لا يعني أنه كان حامي حمى الدين أبداً.

أما البرفسور جارودي الذي اعتقد الإسلام حديثا فقد ذكر في محاشرته التي ألقاه في تونس عن موضوع الحضارة الإسلامية وأعمالها وعتادها إلى ما بعدها من الحضارات التي قامت على أساسها وأهدت بدورها ففى محاشرته هذه أورد آراء المشاهير من المصطفين من أمثال أنواع رونسي الذي سجل في كتاب الحياة الوردية بأنه في انتصار شارل وانسحاب العرب، فذكر عظم ما خسرته فرنسا حين قامت الجيوش الإسلامية في معركة بلاط الشهداء لأن الذين جمعوا تحت قيادة شارل مارشل كانوا من الهمجية المتوحشة بحيث ناصروا الظلمة على النور، فترجع العلم والفكر من أوروبا بعد أن دق الأبراب بيد القائد المسلم عبد الرحمن الغالق.

إن صدور مثل هذا الكلام من مفكر فرنسي له وزنه له اعتراف فاضح لدعاية من يزعمون أن الإسلام دين الهمجية، ولقد نه جارودي الأذواق من جديد إلى معركة بلاط الشهداء وبيان تجاذبها المؤسفة التي أخذت التقدم الأوروبي أريعة قرون على الأقل.

ولقد أوضح جارودي في حدوده عن بناء الإمبراطورية الإمبراطورية بالاستشهاد برأى كاتب فرنسي مشهور هو البيرلوتي الذي وازن بين همجية جيوش الاستعمار عماما وبين من يسمعونهم بالبلاطين المتوحشين في إفريقيا ليثبت أن هؤلاء البلطاجيين لهم من تقاليد الرحمة والمرواة والمواسة للضفائر ما ليس لأوروييتضفر سواء كان في إنجلترا أو فرنسا أو إيطاليا، أو هولندا أو ألمانيا. وأن الذين يبيعون آلاف باسم التقدم.

(1) شكري أرسلان: غزوات العرب، ص 139 - 140.
الحضارية هم قلقة وسفاوان لم يتقل في حديثه ويذكر معركة بلاط الشهداء أوتار بروتاليه بعد أن وافق حديثه ما كتبه الأدب الفرنسى الشهير كلوت فار (1) الذي يذكر في صراحة تبلغ التحدي السافر فيذكر أنه في سنة 1927م حدثت فاجعة ربما كانت من أشجع الفجائع التي انتشرت على الإنسانية في العصور الوسطى، هذه الفاجعة التي ألمت ذكرها وهي الانتصارات البيضى الذي ظهره على مقرية من بريتانيا أولاً البراءة الهاربين من الإضرار بقيادة شمل مارش على كتاب العرب المسلمين، يبقى المرء أن يغفو في حداد ذو الأمل بين الآثار العربية التي لا تزال تأخذ بالأبصار وما يبدو من عواصف البحر والخيال الهشيله وغرقية وقطرية وظليلاً ليشاهدوا بالأمم الأخذ منهم ما عسى أن تكون بلادنا الفرنسية لو أنتمها الإسلام العمري المتسامح وخلوتها من الأهالي التي لا اسماء لها، وكان من أثر ذلك أن تج خراب غالياً القديمة فاستعداداً للخصوص من التاريخ في هو التاريخ الحقيقي الذي يعلمه الروم بنفسه بما يشاهد من خواتم كتب ورقي من مدن وجبال من بحار (2).

لم يذكر جارودي به بناً على مقالة أثاث فرنسى الأدب الفرنسي الذي ذكر بأن البرجية الفرنسية أبلدت الحضارة الإسلامية القادمة إلى بريتانيا فوافق، إن معركة بوقته التي تدرس فصولها لأطفالنا في المدارس ليست معركة حقيقية بل هي مواجهة لم تقع، لقد حصلت عند مؤخرة الجيوش المقاتلة، ولا يستوى أديمق ذلك في أنه لو استقر المسلمون في فرنسا كاستقرارهم في الأندلس لتفجر وجه أوروبا وأصبحت مسألة الحوار الأوروبي الذي تتأدي به اليوم أسهل تناولو وأكثر فعالية، (3).

إذن ليس هناك أي خوف ولا ينجو لم أن العرب انتظروا لحدث في أوروبا كما

---
(1) محمد رجب الطيري: جازتى والإسلام , ص 72 - 75 منفصلة الدراسات الإسلامى , السنة 38 , ج 9 , فيרגע الأول / ديسمبر 1982/1402 هـ م.
(2) محمد رجب الطيري: جازتى والإسلام , ص 72 - 75.
(3) مقال بعنوان حوار مع الفكر الفرنسى غاردي عن مجلة الإصلاح , السنة الثالثة , عدد 92 محرم/ سبتمبر 1407/1986 هـ م.
حدث في إسبانيا، ولصادر القرآن يقضي ودرس في جامعات باريس وكمبردج.
إذن فبعد دحض هذه الأقوال المبالغ فيها نرى أنه لم يكن هناك أي دوافع نبيلة
وراء تضخيم تلك الأحداث الحربية، وإذا كان هناك مبرر وقوى للمؤرخين الأوروبيين
المتخصبين الذين بالغوا في تقديرهم أهمية تلك المعركة فمن الأجدر للمؤرخين العرب
لا ينظر إلى هذه المبالغة والإسراف والتضخيم (1).

(1) ومن أمثلة هؤلاء المؤرخين العرب محمد عبد الله عبان الذي ذكر أن العرب فقدوا سيادة العالم
بأسره، وذكرت مصادر العالم القديم في مهول تور وواليبه، عبان، ج، 1، ص 111.
الفصل الخامس
جهاد المسلمين بعد معركة البلاط

أولاً: جهاد عبد الملك بن قطن الفهر.
ثانيًا: جهاد عقبة بن الحاجج السلولي.
أولا: جهاد عبد الملك بن قطن الفهري:

لقد أثبّت المسلمون عدد ميلاتهم بقوة بلاء الشهداء بدال أن تلك المعركة لم يكن لها أي أثر على مجريات الأحداث من حيث توقف جهادهم خلف جبال البرتغال، فلم يركّز المسلمون إلى السكينة بعد تلك الرقة وإنما تابعوا جهادهم في جنوب غالطة كما حدث من قبل، وحافظوا على ولاية سيمانيها من عدوان الفرنسية وانخروا قاعدة ل.funواتهم لبداية تغول جيشهم في أرجائها خلال حملاتهم المتعددة على نواحي مدنها، واستولوا الخطوات الجهادية خلف البرتغال بعد معركة البلاط على يد عبد الملك بن قطن.

ف الرغم ما أصاب المسلمين من خطب في موقف البلاط، وما كان من وقع ذلك على مقر الخلافة في دمشق فإن هذه الهزيمة أشبه برجع المسلمين أمام أسوار القسطنطينية عاصمة البيزنطيين، رغم ذلك كله استمر الخليفة هشام بن عبد الملك في اهتمامه الكبير بشروان الأندلس ومصير العالم الإسلامي في الغرب، فحرص على تولية رجل قدير لبلاد الأندلس ليحكم على حمايتها ويوثق هيبة الإسلام فيها وستألف جهاد المسلمين وترسيهم في أوروبا بسرد هيبة المسلمين، فأسرع في تولية من يقوم بأمر المسلمين خلفها فكانت ولاية عبد الملك بن قطن الأولى.

وقد اختالف في سنة ولايته فيها ابن عبد الحكم أثناء خديته عن ولاية عبد الملك بن قطن أن بعيدة ولي على الأندلس بعد عبد الرحمن، عبد الملك بن قطن ثم خرج عبيده إلى هشام بن عبد الملك في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة وكان قدوم

(1) محمد عبد الله عمان: دولة الإسلام، الجزء الأول، القسم الأول، ص 112.
السامري: الفكر الأعلى، ص 139.
عبدة بن عبد الرحمن بن إفرقيا سنة خمس عشرة ومائة وفيها أمر ابن قطن على الأندلس يؤيد، في ذلك ابن عناري (1)

وتفقه ابن الفرضي والحميدى والضي (2) أن ولايته كانت سنة خمس عشرة ومائة بعد عبد الرحمن بن إفرقيا من قبل عبدة بن عبد الرحمن بن إفرقيا وقدم إلى الأندلس في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائة (4).

أما صاحب أخبار مجموعة فيذكر أنه ولى عبد الملك بن قطن المهاجري فقره من فقيه ولايته الأولى نحوا من سنة أشهر لم تفل (5).

وهكذا تولى الأمير عبد الملك بن قطن الفهري، يعتبر أحد زعماء القبائل اليمنية في الأندلس، إذ كان رسميا لقبيلة محارب ويعتبر من حسب أهل المدينة وقد شهد يوم الحره (6) وولايته بدأ حرب للفتى بأعمال الجهاد، وفي هذا الصدد ذكر شبيب أرسلان: 5، قام النائب في الإمارة الذي تركه عبد الرحمن بن إفرقيا في قرطبة وطير الخبر بهجوم المسلمين في بلاد الشام إلى الظهران وما الموتى والحليفة لهذا الخطاب وأرسل أميرا على الأندلس اسمه عبد الملك بن قطن الفهري وجعل معه

---

(1) ابن عبد الحكم: ظهر إفرقيا والأندلس، ص 93.
(2) ابن عناري: البالغ، ج 2، ص 287.
(4) ابن خلدون: الفهرج، ج 4، ص 111، المقرّر: فتح الطيب، المجلد الثاني، القسم الرابع، ص 176.
(5) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 26.
(6) وقعت عام 62 هـ في عهد يزيد بن معاوية وأصبحت المدينة المرة بواسطة قائد يزيد وهو مسلم بن عقية المروي وكان من جنود العرب وعدهم هارون إلى المدينة ونصحنا لما أباحها لحد ثلاثة أيام وأسفر هو وجدها في القتال والنهب، أنظر الطبري: تاريخ الأندلس، ج 2، ص 218.

المصادر: مرج الذهب، ج 2، ص 91. البغتى: تاريخ الإسلام ج 2، ص 4.
جيشا وأمره بالأخذ بأذل المسلمين وشفاء صدور المؤمنين واستنفاذ الوسع في هذا الأمر، فأقبل هذا الأمير على الأندلس بمجرد الفتح ورفوا الخروج وأخذ يجسده إلى البرية)١(.

إذن حرص عبد الملك منذ بداية عهده على أن يجلب فتوحات المسلمين فيما أورى البرائر ولم تفت هزيمة بلاط الشهداء فيه فخرج بالجيش لاستثناك تلك الفتوحات، فأخذ يعمل على إشعال الحماس في نفوس جيشه ليخرجوا بقوس مشائقة للمجاهد متماسكة له، فخشى فيهم خطة رائمة حتماً فيها على فضائل الجهد وعو الأمان والسلام ولكن تلك الخطة لم تكن لها فقد قدرت حماستهم وهمهم، وكانوا قد رغوا عن ذلك الأمر)٢(.

أما الحال بالنسبة للمناطق الشمالية في الأندلس فإن أهلها قد انتهجوا مقتلى عبد الرحمن الغافقي ورجع جيشه فطاروا وحاربوا أن يعزوا عنهم الإسلام وحكمهم فسار إلهم عبد الملك توجها إلى الغفر الأعلى إلى أراجون وتقابل معهم في عدة مواقع هزهم فيها ثم اتبعهم بعدها إلى بلاد البسكتس وتعتبر تلك البلاد من أكبر البلاد ضغفاً بالثورات والفتنة ومشاكل، فقام إلهم عبد الملك وحاربهم حتى أرغمهم على طلب القصر)٣( ومن هناك اتجه إلى لاغودو أوراكنية، وكانت الفرجنة بعد موقعة البلاط يريدون استرجاعها وبحارب الخلاص على ضمها إلى إلهم فقام عبد الملك بعدة تظييمات حاملاً ثم اتجه إلى أراضي إكينيانيات وأعماله استعراضه الدوق أودور ورده، ولم يفكر عبد الملك بالتوغل في أراضي الفرجنة لأن جيشه لم يكن Eude

(١) شكري آرسلان : غزوات العرب، ص ١٣٤-١٣٥، راهن: الفتوحات الإسلامية، ترجمة

(٢) إسحاق العربي، ص ٧٣-٧٧، Sherwani : op. cit., p. 35.

(٣) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وأقاربهم، ص ١٤٦.

(٤) شكري آرسلان: غزوات العرب، ص ١٣٤-١٣٥، راهن: المراجع السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٥) سيد أمير علي: مختصر، ص ١٥٣.

(٦) ابن الأثير: ذي، ص ٨٥، ابن خلدون: الجهر، ج ٤، ص ١١٩.

المقرى: نفح العلم، المجلد الأول، القسم الأول، ص ٢٣٠.
ليحتم ذلك قلته إلى الجنوب وهناك وأثناء عبور جبال البرتغال هاجمه العصابات الجبلية من البشكنس وهجمت عليه وحملته الكثير من الخسائر فاترة إلى قرطبة قبل أن يحقق من إخضاعها فقد كانوا قومًا جيلين شديدين المراس قد صبروا على حرب الجبال والعصابات ومردوا عليها لذلك لم يستطع التصدي لهم فيهمو 1). بالإضافة إلى أن تلك الفترة التي هاجم فيها البشكنس عبد الملك كانت فترة ممثرة فسبيت له الأحوال المناخية هزيمة وفشل في تنفيذ خططه 2).

أما إذا القينا الضوء على جيوش الفرقة بعد انساحهم يوم البلاط فنجد أنه بالنسبة إلى مقاطعة سبتامانيا كانت في فوضى شاميلة بسبب الحروب والاضطرابات التي حدثت بعد هزيمة البلاط، وانتهز أهمها فرصة ثلاثي أمير الدوق لكي يتوسعوا تلك المناطق فيما خوفا من أن يضيعوا الدوق إليه وقاموا بطلب من معاونة المسلمين .

وكان هناك دوق سمي مارونت أو موونيتس) وقام بمعالجة المسلمين ووصل أطماعه في السيادة على Marseille وقام بمحالفة المسلمين ووصل أطماعه في السيادة على Ouxsr و كذلك أسقف أوكسير  3) و وغيرها من منطقة البروفنس Provence.

أما شارل مارتن فإنه كان قد شغل في تلك الفترة بتقييم سلطاته في ولايتها ولعب البطين ثم له فتحهمما، وكان المسلمون قد تركوا بعد الهزيمة في فوضى شاملة فقام شارل بضمهم أيضا وتوأمة نفر من أتباعه يطلق عليهم الخصائص 4) Friso و Friso أو الأطراس، ثم انشغل بإخضاع أهم فريزيا Laudec ليس بالقصير، وقرب إليه جندهو ترك ذخائر الكهان مشاعا لهم 5).

1) Reinaud : op. cit., P. 52.
2) محمد عبد الله عيان : دولة الإسلام، ج 1، ص 112.
3) رينو : المرجع السابق، ص 131.
4) حسن مؤسس : فجر الأندلس، ص 277.
5) أرسلان : غزوات، ص 135.
والواقع أن أهالي جنوب غابة رغم اتصالات شارل مارتل على المسلمين كانوا يكرهون الفرقة، لأنهم يراقبون في نظرة في حين أنهم كانوا قد تشعروا بالحضارة الرومانية، وهم كانوا هناك اختلاف كبير بين سكان جنوب غابة وشمالها، فينما كانت تسود حضارة البحر الأبيض المتوسط والبرونزي في الجنوب كانت تسود الثقافة الجرمانية في الشمال، وعلل هذا هو سبب عدم ولاء أهالي البرونزات للفرقة والجرم، فضلاً عن أنهم كانوا يكرهون شارل مارتل الذي لم تسلم كلاً من نهب رجاه لا (1).

ثم أرسل عبد الملك بن قطن قادته وحاكم أرمينيا يوسف الفهري إلى غابة لكي يتم فتح المدن وأطلقت عليه المراجع النمساوية فانقق يوسف مع دوق مرسيليا Jussef فعمر نهر الرون واستولى على أرل Arles دون مقاومة عام 117 هـ -725م) ثم San حاصرت الجيوش المتحالفة مدين فرزا Fretta التي تعرف اليوم بسان ريحي Remi وواصلوا زحفهم حتى بلغوا أفينيون Avignon وراستلا عليها وسميها Du- الحرب صخرة أفينيون وتعرف اليوم أفينيون، ووصل المسلمون إلى نهر داريانس أحد فروع الرون وفتح عليه مدينة أفينيون عند نقطة تواصله بالرون، وظل المسلمون يحكمون في البرونزات طوال أربع سنوات لم يجرؤ أحد على مواجهتهم أو التدخل في شؤونهم حتى عام 242 هـ (838م) (2).

وهكذا وقف المسلمون عند هذا الحد واستطاعوا أن يحققوا بقيادة يوسف الفهري

(1) Reinaud: op. cit., p. 53 - 54
Sherwani: op. cit., P. 58
حسين مصطفى: فجر، ص 278، شبيب أرسلان: غزوات، ص 121، طحنان: المسلمون، ص 159.
(2) Fichenau (H.): The carolingian Empire P. 12 - 13
رينو: المراجع السابق، ص 131
(3) رينو: المراجع السابق، ص 131، حسین مصطفی: فجر الإسلام، ص 278، السيد عبد المومن
سالم: تاريخ، ص 147. 148
استماد جزء عظيم مما كانوا فقدوه بعد مواقع البلاط (1)، ورسموا سياسة جديدة لحكم
ما بليدهم، وهي إقامة حاميات قوية في المدن وخصوص قلاعها واتخاذها مركز للحكم،
والحرب كما في أفينون وإيرل وغيرها (2).

لذلك سرعان ما تهيأت الظروف للمسلمين وانتقلوا من الوضع الدفاعي في
جنوب غالطة إلى اتخاذ زمام القيادة من جديد بناءً على الملك (3)، وكان أدو دوق
أكينشايا قد توفي سنة 1176 هـ / 1765م فقام شارل مارتل بالاستيلاء على بلاده
وخصوص له أولاد الدوق وأرغمنهم على حلف بعين الطاعة والولاء ووافق شارل أن
يخلف أدو ابنه هينود في منصب الدوقية من تبعيته لشارل فأقسم على
ذلك وصار بابا له (4).

أما شارل مارتل فإنه لم يفكر في لقاء المسلمين بعد معركة البلاط مما يدل على
أن نجاحه الكبير لم يكن عبارة عن المسلمين وحدهم بل عليه أيضا. وكان هو
أعرج الناس بأنه لولا نقطة إلى حيلة مهاجمة ميمن اللواء التحالف لما استطاع كسب
المركزة (5).

وهي تجربة لكل هذا اطمأن الوالي عبد الملك لجهود قائدته يوسف حاكم أريو ولا
يذهب مرة أخرى إلى الله بل اكتفى ببديلة قبائل البشكت بالأندلس وقيل أنهم
هزموه في معركة كبيرة لم تزودنا المصادر بأي تفاصيل عنها (6).

---

(1) طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص 162 - 163 ، مؤلف : فجر ص 278 .
Sherwani : op. cit., P. 58 .
(2) حسن مؤسس : سلالة تاريخ المغرب والأندلس ، ص 258 .
(3) عبد العظيم رمضان : الصحراء بين العرب وأوروبا ، ص 141 .
(5) حسن مؤسس : فجر ، ص 279 .
(6) صحت المصادر القديمة عن ذكر الأحداث ولم ترد إلا إنشارات عابرة عن عبد الملك لا تفيد الباحث
بتفسير هذه الأحداث ، لذلك اضطرنا إلى الاعتماد على المرجع الحديث لاستكمال التفصيل في
هذه الأحداث .
ويهنئنا أن أربعة القاعدة الحصينة كانت تؤدي واجبها في مجازاة الزعفاء وتغريم الفخ في بلادنا حينما يكون في الأندلس مفرداً.  

وغضض عبد الملك لما حدث من البشكن وعاد إلى الحدود ولم يتجهم عناة المسرح إلى الروى مرة أخرى، ولكن تلك الهزيمة كانت عاصملا معاوضا في سوء الأحوال بما أدى إلى تعشر وعدم تجاهله بالإضافة إلى ما عرف عنه من ظلم وحنف. فقد كان رجلاً مسيء السياسة يصفه المقتر بأنه ظلموا في سيرته جائزاً في حكومته فيعزل عن ولايته ذهباً في شهر رمضان سنة ست عشرة وثمانية، بعد أن وصلت آخر هزيمة إلى إفريقية ثم إلى دمشق مما أدى إلى التحيل بعزله وكانت ولاية إفريقية قد صارت إلى عبد الله بن الحجاج فعزله وولى بدلاً منه عقبة بن الحجاج الملولي بعد أن كانت ولاية عبد الملك بن قطن الأولى نحو ستة أشهر لم تظل. أما ابن عمار فذكر أن ولايته كانت ستين.  

وتمتقد أن الرأى الأخير أقرب إلى الصحة والمطلق حيث أن الأعمال الحربية التي نمت في عهده سواء في الأندلس أو في غالا لا يمكن أن تكون قد استغرقت ستة أشهر فقط.  

وخلاصة القول أن الاتسارات التي حققها عبد الملك بن قطن في الغال الأعلى  

(1) الساماني: تأثر الأعلى ص. 141.  
(2) مؤنس: فهر ص 279.  
(3) أجمع المؤرخون القديم على وصف ابن قطن بالظلم والعنف وسوء السياسة رغم أن الأعمال التي قام بها لا توضح ذلك حيث أنه حقق نجاحاً طيباً في منطقة البروفانس على يد قائدته يوسف السهر.  
(5) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة ص 24.  
(6) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة ص 25.  
(7) ابن علاآر: البيان ج 2 ص 28.
وجهاده ضد البيشكنس الذين اتصفوا بحب الشروط والقول والفتنة أدى إلى رفع الروح المعنوية في الجيوش الإسلامية والخلافة الأموية، ولكن تغلبه في أراضي الفرنجة مع قلة عدد جيشه لم ارتداده لما علم عدم قدرة جيشه على مواصلة القتال والنهزمه أثناء عبوره جبال البرتات على يد البيشكنس مع ظلمه وتشدد جملته وإفريقية يعزله خوفًا من زيادة تفتيت الجيوش الإسلامية وتوضع عصيان الأقطار الأخرى.
ثانياً:جهاد عقبة بن الحجاج السلولي:

بعد عزل عبد الملك بن قطن الفهري (1) ولى عبد الله بن الحجاج عقبة بن الحجاج السلولي الأندلس. أما لما ذكرت عقبة وكيل لأبادرة كل من ابن عذراة وصاحب أخبار مجموعة تتخلص إن عقد الله بن الحجاج عاهل مصر وفقيديا قد له عقبة بن الحجاج وكان مولاه فأكمله، وبره، ورفع شأنه، وقدره، وأنزل في مكانه خبره في ولاية ما شاء من ملكه، وكان الحجاج أبو عقبة قد اعتنى الحجاج، فأنا عبد الملك عبد الله بن الحجاج مصري وإفريقيا والأندلس، كان له من العريض إلى طنجة إلى بلاد السوس وطنجة والث الحلال، وما بين ذلك، وكان أحد بنيه بعمران واسمه السوس وطنجة والث الحلال، وكان عبد الله بن إفريقيا، فلما شرف عبد الله، وعلت منزلته وانتشر ذكره، وفد عليه مولاه عقبة فأجلسه معه على فرائه، أدني من نفسه، وقيمه حتى عظمته منزلته في الناس، فكان يقصده الطالبين، وذوا الحاجات، ويدعوهم إلى عبد الله فغضبه ويجدعه ويجعله خبيره في ولاية ما شاء من سلطانه، فأختير الأندلس فولاه.

وفي رواية مؤلف مجهول: أن عقبة اختاره الأندلس وقال إلى أحب الجهاد، وهو موضع جهاد (3).

أذن ما كان من أسباب اختيار عقبة لولاية الأندلس سنة 116 هـ (4).

(1) قيل أن عبد الله بن الحجاج لم يزل عبد الملك بن قطن له جزاء أو لقبة ولكنه أراد أن يسر عقبة بن الحجاج بولاية لذلك عزله ولي عقبة بدل منه، انظر عمر فروخ: عبد الإسلام، ص 137.
(2) ابن عذراة: الباب، ج 2، ص 29.
(3) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 77.
(4) ابن عذراة: ج، 2، ص 29.
ذكرت القرية تقلا عن ابن بشكوال: أن عقبة دخل الأندلس سنة سبع عشرة ومتاً وقيل في السنة التي قيلت(1).

وكان هذا الرجل من طراز كثير الفائنين العلماء أمثال السمح بن مالك وعبيدة بن سمح وعبد الرحمن العناني يصف بالتقوى والشجاعة والمزية وحب الجهاد.

يصفه ابن عذارى بأنه كان صاحب بأمر ونهدة وتكية للعدو وشدة وكان إذا أمر الأمير لم يقتله حتى يعرض عليه دين الإسلام ويقبح له عبادة الأصنام فيذكر أنه أسلم على يديه ألف رجل(2)

ولقد أعاد عقبة إلى الأذهان الصورة النقبة البرجة المجاهدة لولاية الأندلس المجاهدين الكبار من سبقوه إذا استمرت طوال ولايته التي بلغت الخمس سنوات يجاهد المشركين في كل عام ويفتتح المداخن حتى بلغ سكى المسلمين أربعة وصار يراقبهم على نهر رشان(3).

وكان عقبة جديداً عظيمًا نافذًا العزم والهيبة محمودون الخصال والسيرة كبر العدل والتقوى(4) فقام النظام والمعدل برد المظالم وقمع الرشوة والاحتكاس، وزعى الحكم الظلمة والقائم في غيابه السجن، وأقام مكانهم حكامًا من ذوى الحزم والذرائع، وأنشأ كبرى من المدارس والمساجد فاستقرت الأحوال وخشبت الفتى وتواتت الفيائل، واستمر عقبة أن يعيد عهد الجهاد والتفويجات العظيمة وراء البرت(5) لأنه كان ينقد حمية على الإسلام ويرى في الجهاد قرة عينه(6). فحرص على أن يصلح كل ما لم.

________

(1) المقرئ : الفتح ، المجلد الثاني ، القسم الرابع ، ص 18
(2) ابن عذارى : الليث ، ج 29 ، ص 29
(3) المقرئ : المجلد الثالث ، ج 4 ، ص 18
(4) المقرئ : المجلد الثاني ، ج 4 ، ص 18
(5) محمد عبد الله عمان : دولة الإسلام ، ج 1 ، ص 113
(6) شيكيب كولستن : غزوات ، ص 136

- 154 -
يصلح عبد الملك (1) وأن يلم شعة المسلمين فصرفهم إلـى إقرار الأمور وتهديدة الأحوال ثم الاستعداد للجهاد وقـد بدأ النشاط الحربي الإسلامي في سبتانيا بأخذ صورة قوية وفي هذا الصدد يذكر صاحب أخبار مجموعة (2) أن عقبة أفتح الأرض حتى بلغ أورشة وأفتتح جليطية والي ودبلون ولم يبق جليطية قربة لم تفتح غير المعفرة (3).

ثم قام عقبة ببلاهتمام بتحصين جميع المواقع التي يجب تخصيصها بعد الفتح فاجته إلى لافيدوك Rhone حتى ضفاد الرون Languedoc وتجه إلى شمال الجزيرة وجعل أول اهتمامه القضاء على الموار في إشترويش (4).

ويبعد أن عقبة كان يترفي القيام بحركة كمامة على تلك المنطقة للقضاء على جميع Pamplona على الاضطراب السائد فيها بأن يبدأ بمحاولة جمع (5) بميلونه زحفه غربا إلى كافيرا (Cantabria) فتح يتجه إلى إشترويش في الوقت الذي تمارس فيه الحميات الإسلامية المقيمة في جليطية الغرب بالزحف شفا فضعف بذلك مقاومة المسيحيين في تلك النواحي بتشتيت جهودهم وتفريق قواتهم للدفاع عن أنفسهم في جبهتين، وعلى هذا النحو بات المسيحي إشترويش وكتيريه ونبرة على وشك أن يواجهوا ضاغط قويا من جانب المسلمين ويشعوا من جديد بقونهم ووجودهم (6).

وحسب تلك الخطأ افتخ عقبة أراضي بميلونه وفتحها واقام فيها حامية إسلامية ثم أسكن المسلمين هناك (7). وصبارت بمدونة تابعة للحكم الإسلامي مباشرة. ومن

(1) يرجى د. حسن موسى أن عبد الملك كان أحد الأمور ونفر أم بالأندلس عربا ونفر عرب المسلمين.
(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة، ص 27.
(3) حسن موسى : فجر، ص 280.
(5) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة، ص 284، ابن خليفة : ج 264، ص 18.
(6) يرجى د. تغلب المجلد الأول، الجزء الأول، ص 220، ج 26، ص 18.
وما أوفي غاية في هذه الناحية أن الحذر إلى الشرق فنزل سرقسطة ومنها نحو البرتغال.

(1) Alava

وهذا يذكر صحاب أصحاب مجموعه في حديثه عن عقبة وفتوحاته ولم تقلي بجليته قرباً لم تفتح غير الصحرة فإنه لازد بها ملك يقال له بلاء فدخلها في ثلاثمائة راجل فلم يقاتلوه وفروا خوفاً حتى مات أصحاب جووعاً وهزت طائفة منهم إلى الطاعة فلم يزالوا يتقصون حتى بقي في ثلاثين رجلاً ليست منهم عشر نسوة فيما يقال إنما كان عيشهم بالعمل ولذاً بالصخرة فلم يزالوا يقتلون بلا عامل معهم جراح والتحل عمداً في خروج الصحرة احتزوا وأعوا المسلمون أمرهم فتركوه وقالوا ثلاثون علماً ما عسي أن يكون أمرهم احتقراً لبغي أمر عظيم.

(2) وتم حرص عقبة على تحميل جميع المواقع الإسلامية بالأندلس حماية لظهر Zaragoza الجيوش المقاتلة في غاية واتخذ من مدينة سرقسطة مركزاً لتجمع الجيوش والتحلي بهم إلى خلف البرتغال، منهم الشعر الأعلى قاعدة للإطلاع إلى غاية.

وواصل عقبة فتوحاته حتى بلغ بالمسلمين أردونا ويصاب برجالهم على نهر رودون

(3) وكان قد اتخذ بهمprocessors الأندلس الأعلى مدينة يقال لها أردونا كان بنزلها للجهاد

(4) واعد عقبة جيشاً عظيماً ليدخل به منطقة مسبحناً واقتاد القوات

(4) مأذن مجهول: أخبار مجموعه، ص 28، ابن الأثير: الكامل، جـ5، ص 327.


(2) codera: op. cit., 8. P. 122 - 123.
الإسلامية المرابطة في أروية بقيادة عبد الرحمن بن علقمة النخعي (1) الموصوف
بفارس الأندلس تتوها بشجاعة الفائقة (2).

وقد حرصت هذه القوات على القيام بواجبها أيام ولاية عقية بعد ما رأت ما تكبدها الجيوش الإسلامية في معركة بلاط الشهداء (3).

وكان الدوق مورونسو سوتو فاويس ومايرس Maurontes
المنطقة يحكم ما بين الريف وجبال الألب يطمئن في توطيد استقلاليته وترسيخ وقعة بلاده
على نحو ما كان يفعل أوردو دوق أكيتانيا مع العرب لذلك حرص على الاتصال بعد
الرحمن اللخمي وتحالف معه عام 118 هـ / 776 م. وعبر ما في جيش مشترك (4).

وكان المسلمون بعد أن أثروا أقدامهم في بروفانس قد حضروا في المدن الكبرى
وحولها إلى رياضات تم جعلها يبقيون الحوادث، فلما أقبل عليهم عقبة بحماسه
ورغبته في الجهاد نهضوا معه لفتح البلاد (5) واستولوا على مدينة إرل
Arles رغم حرصتهم فمضت إليهم (6) ثم اتجه جيش عقية إلى أفينون
Avignon راهم ينسل عقبة على سان بول - تروا Dauphine إلى إقليم دوفينه
(8) Donzair ـ ودونزير Trois Chateaux ودوينن Lyon وبوينيسم Viviers وفاليسي غانس Ozes وفينس Vienne وريس Burgundy وبرنجنيا (9)
واحد نفوذ الإسلام إلى إقليم دوفينه حتى وصل إلى مدينة

(1) مؤلف معجول : أخبار مجموعة ص 43 .
(2) المنقر : نفح الطيب ، الجمل الثاني ، القسم الرابع ، ص 20 - 31 .
(3) حسن مؤسس : راين ، ص 181 ، شكيب أرسلان : غزوات ، ص 137 .
(4) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام ، ج 1 ، ص 115 .
(5) حسن مؤسس : راين ص 180 .
(6) السامرائي : لهج الأعلى ، ص 143 .
(7) المنقر : نفح الطيب ، الجمل الأول ، القسم الأول ، ص 256 .
(8) حسن مؤسس : راين ، ص 280 - 300 ـ المباني : المسلمون والخرب ، ص 200 .
(9) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام ، ج 1 ، ص 115 .

- 157 -
بيدمنت شمال إيطاليا، وصارت المنطقة الواقعة ما بين الرون وجبال الألب بلداً إسلامياً (1).

وهكذا بدأ المسلمون استعادتهم مراكزهم في غالبة بعد أن استطاعوا تثبيت سلطتهم في كل من سامبانيا وبروانتس وبريندزيا.

وكنا هذا التقدم دليلاً أكيداً على عظم مقدرتهم على الاستمرار في الفتوحات في غالبة وعدم استكاناتهم بعد بلاد الشهداء، وإنما واصلوا وتابعوا جهادهم وحافظوا على سائر ممتلكاتهم بل ضموا إليها ممتلكات جديدة (2).

وبدأ أن احتفاظ المسلمين بمنطقة بريدة تلك الفترة الطويلة ساعدهم على تحويل جهادهم من الطريق البري إلى الطريق البحرى وساعدهم ذلك على السيطرة على الموانئ البحرية في جنوب غالبة مثل مرسيلية وماجلون Marselie، و显示屏اً على مرسيلية Ma-galla-gonna.

ولنا أن نسأل هل لشارل مارتين بعد انمساح المسلمين من بلاد الشهداء أن يترك المسلمون يستجمعون قواتهم ويسترعون على RDD ويتقدموا في زحفهم حتى لاقوه مرة أخرى؟ وللجابرد على ذلك نذكر أن شارل كان مشغولاً بحروب ضد السكسون لذلك لم يستطيع التصدى للمسلمين ولكن بعد أن انتهى حربه بهدنة مؤقتة عام 119 هـ/ 777 م. استطاع النفوذ والسير نحو الجنوب (3) ولكنه خشي إمارات الحظ كما حدث في بلاد الشهداء فأرسل يستجد بملك اللومبارديين في إيطاليا لويلبرن Luitprand إيطاليا لويلبرن، ليجتنبه في قتال المسلمين المحالفين مع دوق مرسيليا والسيديريين على جبال دوفيني. وبدمنت شمال إيطاليا. ثم أرسل أخاه شيلبران Avignon واستراع ليون وإخراج Childabrand لمحاكمة المسلمين في أفينيون. (4)

---

(1) مؤسس: فجر، ص 181.
(3) انظر ماسلي من الأحداث عن انتظامهم بحري.
(4) حسين مؤسس: فجر، ص 181.
المسلمين في أفينون رشدوا الحصار واستطعوا فتح المدينة علنا (1) ثم رجحت جيوش الغزاة صوب مدينة أريونة 120 هـ/737 م وحاصرها أسوارها وكان أميرها حسب روايات الغزاة يدعى أتيميا أتيميا أو Athima (2) و لعله ابن علامة أو الهشيم (3) أو هزيمة (4).

ولا تزامت هذه الأخبار إلى عقبة أرسل جيشا عن طريق البحر نظرا لوجود البشكنس والقبائل الجيلية على بطول جبال البرتغال مما شكل حاجزا بمنع ذهاب المسلمين إلى مراكزهم في سيبانيا (5) فلم يبق للقوات الإسلامية في غلة إلا أن تصل بمرأكزها في الأندلس عن طريق البحر فقط (6) بقيادة رجل يدعى عمر أو عمرو بن أو عامر بن البث (7).

وبحر ان شارل مارشال قد علم بوصول النجدة ففتحها على نهر بير (8) على بعد فرسخ من مدينة أريونة واستطاع أن ينزل بهم هزيمة قوية، قضى عليهم فيها وقتل قائدهم ولم ينج من المسلمين سوى أفراد قليلين استطعوا بعد صعوبات جمة من الوصول إلى منفعتهم. أما الباقون فانتهوا إلى أريونة (9).

وحاول شارل مارشال الاستيلاء على أريونة ولكن أهلها تصدوا له واستمروا في الدفاع عنها فاضطر راغما إلى رفع الحصار خصوصا بعد أن بلغه قيام الغزاة والسكنس بالشراقة عليه، وبعد أن أحص بجيوشهم أهل غلة العدائي منه أراد الانتقام

(1) السيد عبد المير سالم : تاريخ، ص 148، أرسلان : غزوات، ص 137.
Sherwani : op. cit., P. 57.

(2) شكري كرسلون : غزوات، ص 138.
Sherwani : op. cit., P. 61.

(3) حسن مؤنس : فجر، ص 282.
Reinaud : op. cit., P. 59 - 60

(5) سالم : تاريخ، ص 148.
(6) حسن مؤنس : فجر، ص 282.
(7) مؤنس : فجر، ص 282.
منهم يعزى نفسه عن فشله أمام حصون أوروبا فقام بالمسف والخراب لكل ما بصادفه، ولم يبق عاصرا إلا خراب، وكان ما خربه حصون بيزنطة ووافق
Magallona وـ Nimes وماجلون وـ Agde.

وقد قتلت ماجلون من الولادات الشيء الكثير فهدت أسوارها، وأطلقت عليها
البران، مع أن هذه المدن أيام الحكم الإسلامي كانت زاهراً باسمها فحولها شارل إلى
فقر ودمار، وأسر من كان بهذه المدينة من المسلمين وأهل غالة ثم قادهم كرهان
استخدامهم في الوقت المناسب حتى يرغم أهل سيمانيا على خذلان المسلمين وعدم
الوقوف معهم (1).

Meurontus وما كان شارل يعود إلى الشمال حتى ظهر مورونت دوق مرسيليا
وأخذ يشدد علاقاته مع المسلمين (2).

وفي ربيع سنة 121 هـ/738 م عبر عقبة بن الحجاج جبال البرتاء بجيش ضخم
للمرة Arles ونفذ به إلى سيمانيا لم عبر الرون واسترد مدينة أمل Septimanie
الثالثة أو الرابعة ثم استلأ امارة الدوق وروتيس على افينيون وعدد معاصر
أخرى في البرونس (3).

وفي تلك الأثناء كان شارل مشغولا بمحاربة السكسون فرَّ رجل أهوا شبلبراند
واستغاث ببعضه ليوبولد لنهب برونس من جهة الشرق لكي يضيق على
Chibrand قوات الدوق، ثم اتجه شارل إلى الرون بجيش ثالث واجتمعت الجيوش الثلاثة ورحت
على مواقع المسلمين، أما عقبة فاضطر إلى إخلاء البرونس والالزام إلى ما وراء

(1) مؤس : فجر ، ص 282 . ارسلان : غزوات ، ص 138 - 139 .
(2) وكان أهالي غالب يفضلون المسلمين على الفرنجة كثيرا لحسن معاملتهم ورفعة حضارتهم ، العدو : المسلمين والبران ، ص 201 . حسن مؤس : فجر ، ص 284 . شكتب أرسلان : غزوات ،
(3) شكيب أرسلان : غزوات ، ص 104 .
(4) عمان : دولة ، جدا ، ص 116 - 117 .

- 160 -
الرون، وقام الفرنجة بالاستيلاء على معظم سبتانيا حتى لم يبق بيد المسلمين سوى أربعة ورقة صغيرة من الأرض على الشاطئ بين أربونة والبرتغال.

أما دوق مرسيليا فقد طارد الفرنجة في شعب الجبال حتى فر ناجيا بحياه واستولى الفرنجة على أراضيه وقسا بذلك على آماله في إقامة دولة مستقلة بعايدة المسلمين.

أما عقبة ففى طريقه هاجمه الفرسوهين القوية من السكك والفتوح في أثناء عبوره جبال البرتغال إلى الأندلس وحاولت تخريب الفرنجة أن تسد الممرات دونه، فاضطر إلى محاورتها ولكن رغم عجز في الانتصار عليهم استطاع أن يصل سالمًا إلى قرطبة رغم تلك الصعوبات التي أعترضت.

وهكذا أصبح شارل مارتر أقوى شخصية في غرب أوروبا بعد انتصاره على المسلمين وعلى السكك، ولم يعد شارل يقف وراء الملك بلباس محافظ القصر بل كان هو الملك الفعلي في نظر الفرنجة لام لا يعرف هذا اللقب رسميًا.

وحالتة الظروف شارل مارتر حين مات الملك البيروني قُسماً بيد كل أطراف السلطة وعمد منصب الملك لتأتى له ولأبناءه أن يكونوا ملوك المستقبل.

لم يتسم الحظ بوفاة شارل مارتر عام 1241 هو حيث استقرت الأمور لتسفر عن تولية ابنه بيبين الثاني (القصير) ولكن ظروف وأحوال المسلمين في تلك الفترة لم تمكنهم من انتصار مثل هذه الفرصة فرضة موت شارل.

References:
1. محمد عبد الله عبان: المرجع السابق، ص 116 - المرجع السابق، ص 200.
2. أنور صلاح: غزوات، ص 140.
نظراً لقيام الفتنة الكبرى بين العرب والبربر في إفريقيا والأندلس (١) - والتي سيأتي تفصيلها في الفصل السادس - فتوافقت عنا إمداد حياتهم في غاية وتركز أروبة بدون سماحة لأن حاكمها أصبح مدا للمسلمين في فتحهم بالأندلس بعد مقتل عبد الملك بن قتيبة في ولايته (٢) وتوفي عقبي سنة ١٢٣ هـ / ٧٤٨ مـ (٢) وقيل أنه لم يتوفر بل تار عليه عبد الملك ابن قتيبة (٣) وانتهت ولايته نهاية غامضة.

وفي هذا الصدد يذكر المقرى نقل عن الرأي: ظفار أهل الأندلس بثقة فخلمه في صفر سنة ثلاث وعشرين وعاصمة في خلافة هشام بن عبد الملك وولوا على أنفسهم عبد الملك بن قتيبة وحليه ولايته الثانية (٤).

كانت ولاية عقبي للأندلس سنة أعوام وأربعة أشهر إذ توفي في صفر سنة ١٣٣ هـ (٥).

هذا ما كان من جهاد المسلمين على يدى عقبي الرجل الذي اشتهر بحسن السيرة

(١) شكري آرسلان : غزوات ، ص ١٤١ - ١٤٢ . سالم : تاريخ ، ص ١٤٩ .
(٢) أدى خروج عبد الرحمن بن عثمان الأندلس من إربوعه وعوضه في الاعتقادات الفقهية وصرف طاقة جيشه الذي قدر بأربعين ألفاً في أمر لا تخدم الإسلام وفرضاً للجهاد ، خسر أربوعه خيرو الأندلس ، وكان من الأولى أن يبتسموا في سبيل الله وأن يتقدموا المدن التي سيطر عليها الفقيري على طول نهر الرود ، كما أدى هذه الأراضي إلى إتمام روح الحماية في الجند المرابط في أربوع ، ثم خروج بعض المدن مثل تيم وماجرون بينه واستقلالها ، كما استقلت بعض إمارات البرتغال مثل النافورة وكريمة.
(٤) مؤلف محمد : أحكام مجموية ، ص ٢٩ . التعرير : نهاية الرب ، رواة ٢٢ . المقدمة : المجلد الأول ، القسم الأول ، ص ٢٢٠ .
(٥) المقرى : المجلد الثاني ، المجلد الرابع ، ص ١٨ .
(٦) المقرى : المجلد الثاني ، ج ١ ـ ١٨ .
والرفق والعدل بالناس وقضى معظم ولايته في الجهاد واتسمت فنوحاته وكان يجاجد كل عام ولا يدرك فرصة دون أن يحارب في سبيل الله، وهناك حقيقة هامة يجب ذكرها وهي أنه بالرغم عما قيل عن شخصية عقبة وتراثه في الحروب وحسن جهاده إلا أن الرواية الإسلامية التي لدينا والمتمثلة فيما أورده المقرئ وابن عداري ومؤلف مجهول لم تلق الانتباه الكافي لتوحيده الصورة الجهادية العظيمة لعقبة، وكل ما كتب عن تلك الفترة يعتمد على الروايات الأوروبية التي لا تعد عن المبالغة وتضخيم وتهويل الأحداث التي ترتبط بانتصار الفريجنة على جيوش عقبة في غائة.
الفصل السادس
أسباب تعثر الجهاد خلف البرت

أولاً: أثر توزيع السلطة في جهاد الطالقان خلف البرت.
ثانياً: أثر العصبية القبلية.
ثالثاً: أثر ثورة البربر في تعثر الجهاد خلف البرت.
رابعاً: أثر التجمع المسيحي في إشتوتياش وغاليسيا.
أولاً: أن توزيع السلطة في جهاد الطالخ خلف البرت:

كان لاستدعاء موسى بن نصر وطارق بن زياد وهماً على أباب جبال البرت أكبر
الأثر في عدم اتمام الفتح الإسلامي وثبيت في شبه الجزيرة الأندلسية\(^{(1)}\) ولكن هذا لا
يعني توقف الجهاد الإسلامي بل حرص الوالد الذي جاؤاً من بدنهما وخصوصاً عبد
العزيز بن موسى بن نصير الذي تمس في ولايته مدى حرصه على بذل الجهود
الواضحة لاعمام مسيرة المد الإسلامي إلى مارواج جبال البرت وتقليل ميدان الجهاد إلى
الأرض الكبيرة.

ولا يخفى أن اعتقال عبد العزيز بن موسى كان فائحة عهد مضطرب ومتشوش في
تاريخ الولاية الأموية في الأندلس وفي تاريخ المد الإسلامي فيما وراء الهرات \(^{(2)}\) فقد
كان من أبرز سمات تلك الفترة عدم الاستقرار السياسي والتفاوضات القبلية والعنصرية
التي وجدت طريقها للظهور والانفجار خصوصاً بعد فراق السلطة فجأةً من كبار
رجالها ومؤسسيها من أتام موسى وطارق عبد العزيز \(^{(3)}\).

وبعد فترة الولاة التي بدأت بعدة موسى وطارق 95هـ/1147م إلى عامية
الخلافة بدمشق إلى أن انتزع الأمير عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) مجالس الحكم
في البلاد عام 138هـ/757م من أصحاب الفرات في تاريخ الأندلس، ففعلت على
الصراع الذي تميزت به فقد كانت فترة تثبيت الإسلام في تلك المناطق النائية،
وكان الأندلس حتى ذلك الوقت تعد إضافة غير مستقرة عن الخلافة في دمشق (\(^{(4)}\)
وكان منها من حكومة إفريقية إذ كانت الحكومة الإسلامية مرحمها القويون في
إفريقية.

وكانت حكومة إفريقية تابعة لدمشق دار الخلافة الإسلامية فلم يكن من الممكن
في ظل سلطة مزودة بين دمشق والقرون وفرطة إلى هذا الحد وهذا التعدد أن يستب

---

\(^{(1)}\) ابن عطية: البحار الغرب ، ج1 ، ص 29.

\(^{(2)}\) المقرئ: نفح الطيب ، المجلد الأول ، القسم الأول ، 219.

\(^{(3)}\) ابن خلدون: المجر ، ج1 ، ص 118.
النظام بالأندلس وأن يقوم على الطاعة رجال نشروا في ظل السيف والقوة. 

بالإضافة إلى توزيع السلطة بين ثلاث مراكز، لم تكن هناك قاعدة ثابتة أو نظام واضح يتبع عند تولى الحكام وهذا يكفي أن يكون سببا من أسباب شروط الأطعام والفوضى في الرغم من أن الأندلس كانت ولاية تابعة لحاكم أفريقيا العربي الذي يبين لها من يختار إلا أن هذه القاعدة لم تكن ثابتة دائما إذ كانت الخلافة في دمشق كثيرا ما تدخل دون علم ورأى الحاكم في إفريقية لتولى ولعل من تشاء.

وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون أنه بعد اغتيال عبد العزيز بن موسى وتوليه أوب بن حبيب، تتبع ولادة العرب على الأندلس فترة من قبل الخليفة وثارة من قبل عامله على القروان. 

كما حدث في ولاية السمح بن مالك الخولاني فنجد أن ولاية جاءت من قبل الخلافة مباشرة أي من قبل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

ولم يكن إرتباط ولاية الأندلس بأفريقية والخلافة المركزية في العاصمة دمشق الرغبة في أموال هذا البلد الطائلة بل العكس لم يثبت أن الأندلس حولت أموالها إلى دار الخلافة فقط. لذلك أعتبرت الأندلس إمارة غير مستقلة تتبع الخلافة الأموية بدمشق ويعلمها وال يتبع إليها إفريقية من الناحية الإدارية.

ولو تبيننا تلك الفترة التي تعرف بفترة الولادة 92 - 138 هـ، لوجدنا أنه تولى خلالها أثنا عشرون ولبا حكم واحد منهم مرتين ومعنى ذلك أن متوسط مدة الولي كانت أكثر من ستين وهذا وحده كاف لإعطائنا فكرة عن عدم الاستقرار الذي ساد البلاد في تلك الفترة.

---

(1) إبراهيم بيدور: الدولة العربية في آسيا، ص 90.
(2) ابن خلدون: العبر، ج 1 ص 118.
(3) ابن القروان: تاريخ الفتح، ص 286.
(5) المقرئ: البلد الأول، القسم الأول، ص 219 - 220.

- 168 -
وإذا تبتعنا طريقة تعيين هؤلاء الولاة(1) وجدنا أنها قد اختلقت من واحد لآخر
فهناك تعينات مباشرة من قبل الخليفة في دمشق كما في حالة السمح بن مالك
الذي أمر بتعيينه الخليفة عمر بن عبد العزيز(2) ومهم من عين من قبل ولة شمال
إفريقيا كما في حالة الوالي عنيسة بن محييم الكلبي وحيى بن سلمه الكلبي وحذيفة
بن الأحور الأشجعي وعثمان بن أبي نسيم الخليفي وعقبة بن الجحش السليولي(3).

وهناك تعينات فرضت من قبل مسلمة الأندلس أنفسهم ومن أمثلة هؤلاء بلج
بن بشر القشيري وعلي بن سلامة الدائمي وثوابب البدناني الذين اختبروا من قبل
الشاميين بالأندلس(4).

وهناك مجموعة أخرى اختبرت فيما لرغبة الأغلبية من المسلمين في الأندلس
أمثال أبو بن حبيب الأوزمي وعبد الرحمن بن عبد الله الخاقاني(5) في ولايته
الأولى أو عزرة بن عبد الله الفهري ومحمد الأشجعي(6).

وهكذا كانت عملية تولية الولاة وعزلهم بكل الصورة السريعة ذات أثر في

(1) أورد الماوردي في الأحكام السلطانية بابا في تقليد الإمارة على البلاد وذكر أنه إذا فقد الخليفة أميرا
على أثاث أو بلد كانت إمارة على ضريبين عامة ونحافة فلا كانت الإمارة على ضريبين : إمارة استكشاف
تعرض عن استمرار والإمارة استمراراً تميز عن استمرار.

فأما الإمارة الخاصة : فهو أن يكون الأخير مقصور الإدارة على تدبير الجم وسياسة الرحمة وحماية
البيضة ، والذين عن الحرمين.

وليس لأنه يتعرض للضايف الأخلاق والاجتهاد للخروج والصقق ، وإنما الإمارة الاستمرار التي تتم
عن استمرار ، فهي أن يسوق الأسير بالنوة على بلاد يقعد الخليفة إمامها.

وهذه هي أئزة الإمارة.

لمزيد المقصود : الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص 20 - 33.

(2) ابن عطية : البيان ، ج 2 ، ص 26 - 24 . مجهول : أحكام مجموعة ، ص 25 - 26 خالد :
العبر ، ج 41 ، ص 118 . المفر : نفح الطيب ، المجلد الأول ، القسم الأول ، ص 419 - 260.

(3) مؤلف مجهول : أحكام مجموعة ، ص 40 - 44.

(4) ابن عطية : البيان ، ج 2 ، ص 34 ، مجهول : أحكام مجموعة ، ص 27 - 29 ، ابن خالد :
العبر ، ج 4 ، ص 118 . المفر : نفح الطيب ، المجلد الأول ، القسم الأول ، ص 271 - 272.

179.
اضطراب حبل الإدارة، وفي توقف الجهاد فيما وراء جبال البرتغال، لأن الشبات في المنصب شرط من شروط حماية حركة الجهاد. فلما صار الحكم إلى يمين أمية في قرطبة وانتقل بها ملكهم وتوطد سلطانهم ورستهم واستبنت القواعد وعظمت الدولة بالأندلس وانضمت أمر الجزيرة (1).

وتيرة تردد تبعية الأندلس بين الأشراف المباشر للخلافة عليها وبين ولاية الشمال الإفريقي حسب حاجة الأندلس والأحوار في الداخل والخارج كانت نتيجة اضطراب الأمور وسواءً لذلك لم تكن السلطة بين المراكز الثلاثة وما يفصل بينهما من مسافات شاسعة كالأنعم الأثر في تشر جهاد الطليع الإسلامية خلف جبال البرتغال، بالإضافة إلى الاضطرابات السياسية العامة لبيت أمية التي سادت بعد وفاة الوالي بن عبد الملك، ووقوع البلاد فارسية للمصائب القبلية والشخصية فكان لابد لهذا كله من أن تظهر آثاره جليا في القلوب (2).

والاضطراب الذي ساد المغرب والأندلس في تلك الفترة (3) بالإضافة إلى ذلك هناك مشاكل الحكم في الأندلس نفسه فهناك بلغ عدد المسلمين في وقت بلغت فيه مساحات الطليع ذروتها في الاضطراب والجبروت فكان على المسلمين أن يعالجوا مشاكل جمة ومهمات ضخمة بجانب اعمال الفتح وإقراة مواكبة للنبيل الذي طرأ على الأندلس بعد انشار الإسلام.

وكان نتيجة لتفشي مظاهر الضعف في السلطة المركزية في دماغ أن حزب بلاد الأندلس المرتبطة بتلك المراكز من التوجيه الصالح والإدارة الطيبة فانصرف الولد عن الأعمال الهامة التي تتطلب منهم الموقف الراهن في ولايهم، وخصوصا حين تعلم

(1) ذهب أبو سيلان: الخليل السينمائي، ص 242.
(2) عبد الرحمن الجهني: التاريخ الأندلسي، ص 132 - 134. حسن مؤس: مطلع تاريخ المغرب والأندلس، ص 242.
أن الأحوال في غرب الدولة الإسلامية، وفي الأندلس خاصة تحتاج إلى جهود جامعة لإقرار النظام وتدعم سلطان الخلافة بكل منها قبل الشرع أو التفكير في مشاريع حربية خلف جبال البرت ذلك أن هذا الميدان البعيد لن يتم فتحه إلا على سواعد المسلمين القوية في غرب الدولة. كما أنه لا يمكن الاستمرار في متابعة النشاط الحربي في دون تأمين القاعدة والأساس الذي تستطيع أن تطلق منه الإمدادات اللازمة لحاجة التوسع الإسلامي في الأرض كبيرة، ولابد أن يكون ذلك مثالا أمام أعين ولاء الأندلس لاستخدام كافة الاحتياطات وخصوصا حين نعلم أن تلك الفترة ظهرت فيها بعض الفتن والانقسام بين طبقات المجتمع الجديد فضلا عن ظهور مطامع القوط.

ومن الواقع أن هناك قضية هامة تذكرها معظم مؤرخو الإسلام وهي قضية خوف الخليفة عمر بن عبد العزيز على المسلمين في غالا فقد كان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لانقطاعهم ويعدهم عن أهل كلمتهم (1) وطلب من وليه هناك السمح ابن مالك الحوتلي، أن يكتب له بصفته وانهارها وبحارها (2).

وليس معنى تخوف الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على المسلمين أن يتوقف جهاد المسلمين فيما وراء البرت ولكنه يؤكد مدى حرصه على قوة المسلمين ومحافظة على أرواحهم إلى جانب ذلك كان يشعر بغريههم البعيدة أو بعد المستقبل عن جانبهم فرغب في إرجاعهم وإخلاوة غالا من أجل سلامتهم مع أنه كان من أكبر الناس حرصا على نشر الإسلام وتوسيع رفته، ولم يكن المسلمون قد تورطوا بصورة كبيرة في الخصومات القبلية ولم تقع بينهم الحروب الأهلية، ولم يكن عددهم قد أصبح يشكل خطأ عليهم، وإنما كان من رأى الخليفة أن الأندلس جزء من موس.
لإفريقيا وأن الخلافة الأموية لا تباشر الإشراف عليه وأن جزء مجهول من بلاد المسلمين البعيدة، وأن أخبار تلك البلاد لا تصل إلى بقرد مما يعني من شكاوى أهلها الواقفين عليه بالشام، وأنه ربما بالنظر في السلك فتنظيم الخليفة أن بلاد الأندلس تعاني من المشاكل الجديدة وأن المسلمين هناك يعانون من الغمرة ومن افتقار وسائل المعيلة واعتقاد الطبيعة الجغرافية، وإزدحام المجتمع بعناصر بشرية مختلفة، ولذلك الفترة التي وجد فيها المسلمون هناك لم تكن كافية لاستقرار في تلك المناطق البعيدة وسط شعب غريب عنهم.

وهكذا كان ميل الخليفة عمر بن عبد العزيز لإحضارهم كنوع من الحذر والخوف على سلامتهم ولكنه بصرف الامتنان عليهم، وبعد أن وصلته الأخبار المظلمة عن قوة الإسلام وكثرة مدائن وشرف معاقلهم وتركهم هناك وعدل عن قراره.

ثانيا: أثر العصبية القبلية:

موضوع الصراع بين الفرسين الكبرى العربين المضري واليمني موضوع واسع متعدد الجوانب والأبعاد فجعل تلك العصبية كانت منذ العصر الجاهلي عصر ما قبل الإسلام، فقد كانت الرئاسة لعصور طويلة قبل الإسلام في حمير وتمع أعظم القبائل اليمنية، وكانت لهم دولة ومنعة وحضارة زاهية، بينما كانت حمير يخوضون معارك نادرة لهم. وكتبت مصادر حروب مستمرة طويلة الأمد إذا كانت حمير تعمل للاحتفاظ برئاستها وسلطانها، وتخجل مضر في سبيل استقلالها وحمايتها، ولكن في أيام العرب وقوامهم المشهورة أمثلة شاهدة لهذه النضال وقبر ابن خلدون أنه استمرت الرابطة والملك في هذه الطبيعة اليمنية أزمة وأرادا بما كسبتها لهم من قبل وأحياء مضر وريمة تبع لهم. فكان الملك

(1) ابن القروي: تاريخ الفتح، ص 38.
(2) ابن حزم: جمهورية أشباب العرب، ص 187.
بالحيرة للحم في بئر المنذر، والشام لغسان بن جفنة، وشرب كذلك في الأوس والخزرج وما سوى هؤلاء كانوا ظواهن بادية واحياء ناجحة وكانت في بعضهم رواية بحرية وراجعة في الغالب إلى أحد هؤلاء. ثم نبتت عروق الملك، وظهرت قريش على مكة وترواحي الحجاز، أزمة وقعت فيها منهم وقامت الدولة بتعظيمهم ثم صنع الإسلام أهل هذا الجبل، فاستلمت صيفية الملك إليهم وعادت الدول لمصر من بينهم واختارت كرامة الله بالبوءة بهم، فكانت فيهم الدول الإسلامية كلها إلا بعضا من دورها قام بها العجم اقتداء بالملة وتمدها للدعوة؛ (1). وهكذا أسفر ذلك النضال عن ظهور مضر وتحول الراية إليها مع ظهور الإسلام وأصبحت قريش زعيمة المضرة بعد أن لبست اليمنية عصورا طويلة فيها، وعملت المضرة على الاحتفاظ برستها، وحرصت اليمنية على انتزاعها منها، وكانت مسألة اللغة أيضا من أسباب الخلاف ذلك أن نسان حمير كان أصيل اللغة العربية التي اعترضتها مضر ونزل بها القرآن على النبى المضرى فأصبحت اللغة من مفاخر مضر، إذ كانت لهجات القبائل الأخرى قد فسدت بالاختلاط بالأمم المجاورة الأعجمية كالفرس والروم والأحاش بالإضافة إلى التبادل الشديد في الطبع والخلال مما كان يركي بينها أسباب النفور والتباعد. صحيح أن الإسلام جمع بينهم ووحده صفوفهم ولطف أسباب الخصومة التي تتصب بحديعة المجتمع الإسلامي؛ (2). وكان هذا الخلاف أشد ما يكون في الولايات التي افتتحها المسلمون في الأفطار القاصية، ففتحت تلك المصيبة أمام القبائل والأجناس مجالا لتتفاغى والبطاح وكان هذا شأن المجتمع الإسلامي الذي قام عقب الفتح في الأندلس وعقب السراف كبار القبائل العظماء أثال طارق بن زياد وموسى بن نصير وعبد العزيز بن موسى وذهب هؤلاء بدأ المجتمع الجديد الذي جمع الإسلام شمله مدة طويلة ومرز بين عناصره وواصل فيه أنه لا فرق بين عريض ولا أعجمي إلا بالتقوقد بدأ هذا المجتمع بجيش مختلس الأهواء والنزاعات نمرقة فوقه.

(*) ابن خلدون: الدخان، ج3، ص 239- 240.
(2) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ج1، ص 68- 79.
الجنس والعصبية وكان البريز الذي يتألف منهم معظم الجيشه كثيراً ما يرفعون لواء
المصياف والثورة على العرب وخصوصاً بعد أن راحت دعوة الخوارج في إفريقية منذ
أواخر القرن الأول ودعت مبادئهم التورية بسرعة لحلاوة عهد البريز بالإسلام لتعبد
طرائفهم وآشت الخلاف والجدل بينهم ردود من جهة أخرى ما بينهم وبين العرب
من علاق الحرة واليوسيسة في الثورة (1)。

ويشير ابن خلدون إلى ذلك مرتاحاً، لم قد شات فيهم عروق الخارجية فقد انها
وقد بدأوا في العرب الناقلة من معهما بالسراقة، وعندما طولت طرقها وتشتت طرقها من
الاباضية والصفرية، فقامت هذه البدعة وعندما رؤوس من العرب، وجرت، وذهوا
إلى قائدهم طلاب البريز تتنكون عليهم مذاهب كفرون، ويلعبون الحق بالباطل، إلى أن
رسخت فيهم عروق من غارسها، لم تتجاوز البريز إلى القتل بأمر العرب (2).

وأشارت تغريض الخوارج على حكومة بنى أمية في إفريقية، وتولت الشورات
والحروب حيناً وكان ذلك بناء في الأندلس، خصوصاً بين البريز الذين يتألف
منهم معظم الجيشه، فاضطرار أمر الحكم والثورة في الأندلس، دعا الخلاف بين
الزعماء والقادة وأصبحت حكومة الأندلس عرضة للخوارج والثورة، وذهب ضحية هذه
الفتنة العامية كبار من القادة والزعماء (3).

هكذا كان وضع البريز ولكن لم تتبناها سياسة خلفاء بنى أمية حول هذا الموضوع
لوجدنا أن مسألة النظام الأموي تجسد بهذه التمثيلية التي تلبث الخلافة منذ عهد
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى آخر خلفاء بنى أمية كما يدعى البعض
فمقد اعتدمو معاونية في حسابات السياسة على تطاحن القبائل وآيائهما ضعيفة حتى لا

1. للسدد من نزاع الخوارج، وفرقهم راجح الشرساني: الملل والملل، ج: 1، ص: 65، ابن
خملدون: البر، ج: 6، ص: 110.
2. ابن خملدون: البر، ج: 6، ص: 110.
3. محمد عبد الله عثمان: دولة الإسلام، ج: 1، ص: 69، المدون: المسلمون والبريز،
ص: 109.

- ١٧٤ -
تقدم على من نزعة خاصة نحو الحزب اليمني وممارساته للباحثين أقوى قيالى هذا الحزب، ولكن معاقبة بما عرف عنهم من ذكاء ودعم حاديين كان يتقن جيدا لعبة التوافق بين الحزبين، فهو على الرغم من اعتمادهم على اليمنيين وإعطائهم الأولوية في مناصب الحزام والدارة لم ينص أو يترد في التعامل مع القبائل وتفزيهم من خلال الرؤية نفسها، فاتخذ حاكما لدمشق منهم وهو الضاحك بين قيس الفهري وخصوصا إذا علم ما كان لهذا المركز من أهمية مع الأقاليم الأخرى في الشام فثارت الأمور على عهده على خبر ما يرام ولكن تلك اللعبة لم تستمر مع خلفه بل فقدت قدمتها على الاستمرار بعد غيابه وتحولت تدريجيا إلى خط واحد هو الخط اليمني، فسرعة بن معاوية حرر على تسيير جميع أجهزة حكمه مصلحة أخوارته الكبيرة، وأخذ الصراح القبلي أبعاده الخطيرة بعد مه، وتنزل معاوية الثاني شر منصب الخلافة في دمشق، وظل الأمرانون وقتا قبل أن يوحدوا موقفهم مع مرشد الخلافة ولكن دون أن يفقدوا دعم القبائل اليمنية حتى في أصعب الظروف وأمرا، وفى المقابل كانت القبيلة تقف بكل ثقلها مع عبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة في مكة، وفي مرم واحد سنة 65 هـ انفجر الصراح في معركة عنيفة انتهت بهزيمة ساحقة للقبائل الذين فقدوا كبار زعمائهم وعلى رأسهم الضاحك الفهري، وانصر الحزب اليمني وعلى رأس مروان بن الحكم، فكانت هذه المعركة موقدا لقرار العصرية بين الحزبين العرب القبائليين واليمنيين، ودعاها لتبادل الأخذ باللأيدوق بين الجانبين منذ ذلك الوقت حتى نهاية الدولة الأموية وظهرت تلك العصرية بصورة مبطنة كانت جزءا من الخط الذي نقلت نفهم إلى الأفكار التي فتحوا فتحها في جيرانهم وأوقاتهم من البربر.

(1) مرج راهط، وقعت في العام سنة 55 هـ، ولا يد نتمن لواء بن الحزام، وقفا فيها جوهر الضاحك بن قيس الذي كانوا يعوان على الشام وللمصري، ولكن جمعوا حامية وقفا جيش الضاحك، وكان من أثرهم أن تفصيهم العملية على اليمينية نتيجة ما أصابهم. انظر ابن الأثير: الكامل، ج 3، ص 283.

وهكذا حفظ الخليفة الأموي الجليل مروان بن الحكم مشاعر الود والتقدير للقبائل اليمنية وليكتبين بصفة خاصة، وأصبح هذا الشعر دينا على عاتق الخلفاء المراتبين الذين ماروا إلى تأييد الحرب اليمني باستثناء يزيد بن عبد الملك القيسي النزعة، وابنه الوليد بن يزيد، وكذلك مروان الثاني آخر خلفاء بنى أمية، ولم يُحرر من تلك العصبية المهمة سوى الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي كان له مفهومه الخاص في الحكم.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن ما هو أثر هذا الصراخ القبلي على جهاد الطالبان خلف اليرموك؟ والإجابة على ذلك تذكر أن الدولة الأموية تطورت في سياسة القبلي التصفيهية دون أن تقدر أبعاد تلك السياسة المهمة وأثارها على مؤسسات الحكم كله وخصوصا في بلاد الأندلس وظهور ذلك جليا بعد رحيل موسى بن نصير إلى دار الخلافة في دمشق، لأن موسى استطاع بسياسة الحكيمية أن يحقق صورة متساوية لأهدافه في نشر الجهاد والإسلام، حيث تعززه وتحميه للعرب أو البربر فسارت العلاقات之间的 وثيقة بين الفلاحين أثمرت كتل الفتحات العظيمة وسار البربر مع إخوانهم من العرب جنبًا إلى جنب وكانوا لهم منها تأثيرًا.

ولكن بعد رحيل موسى برزت تلك التناقضات داخل الطيفية العليا أي الحكم والتي سهلت من مهمة الثار فيزت تلك التناقضات في صورة أحياء للعصابات القبلية والترابي التصفيهية وكان يظهرها محكوما بالصياغة الاقتصادية إلى حد كبير، أما الخصومة القبلية فقد عادت بين القبليين واليمنيين وتدفقت الأممية فيدارة في ذلك على أبعاد الحدود إذ شجعت على إذاعة الصياغة بأثر من التوازن يكشف لها الاستمرار والبقاء من وجهة نظرة فهي تارة تتصب 결سية وأخرى تشبع.

---

(1) الطبري: تاريخ الأموي الملك، ج 7، ص 43.
(2) المقرئ: النهض الوثبة، المجلد الأول، القسم الأول، ص 218، محمد عبد لله منصور، المجلد الثاني، ج 1، ص 252.
(3) إبراهيم العلوش: موسى بن يزيد، ص 110.
اليمنية وكان ولاتها في المغرب والأندلس يتعصبون إلى بني جلدتهم ويؤثرونهم بالحظيرة ويطعونون من عدواهم.(1)

ولو تسيند سياسة الخلافة وأثرها في بث الفتنة والعصرية بين القبائل لظهر ذلك لنا جلنا مناد ولاية سليمان بن عبد الملك الخلافة، فقبل رجل موسي بن نصير ولاية ابن عبد العزيز ت.Types بوارد ظهر العصبة وإجابتها في الصدر، يقول ابن خلدون في هذا الصدد: "كان بين جنود الأندلس من العرب احتفالاً وتنازعاً، ولا شك أن هذا انكسار للصراع الذي يدور بين القبائل اليمنية بوخار مبروك المروج لقصة تنصر عبد العزيز بن موسي المزوعة عن طريق رجاء بن النافقة التميمي زعيم قبيلة تيم(2) أهم قائل عرب الشمال ضد زعيم قبيلة فخام اليمنية التي آلت إليها أموار الأندلس.

واستطاع الوالي القيسي محمد بن يزيد إلى إفريقية من قبل سليمان بن عبد الملك أن ينكل بآل موسي واليمنية معاً.(3). وبعد القضاء عليهم ولي الأندلس من قبل أهله أبو بسحيب الله في ابن أثق موسي بن نصير الذي أجتمع على ولايته زعماء القبائل العربية ورؤساء الجند واستمرت ولايته ستة أشهر.(4). ثم إقالة محمد بن يزيد إلى إفريقية واستعمل على الأندلس الحرام بن عبد الرحمن الثقفي، وكان إلى إفريقية يلبس على الأندلس من أجل(5). وقدم الحرام في جماعة كبيرة من وجهة...

(1) محمود إسماعيل: التفسير الاجتماعي لغة المدينة، ص 145. ذرى: تاريخ مسلمية إسبانيا، ص 34.
(2) ابن خلدون: الجغر، ج 4، ص 118.
(3) للمزيد عن قصة تنصر ابن عبد العزيز بن عبد الحكم: فرح إفريقية والأندلس، ص 44.
(4) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 20. ابن عفاري: البيان بجاد، ص 24. ابن تغرى: التاريخ الزاهي، ج 1، ص 322.
(5) الرقيق الفيروزاني: تاريخ إفريقية والمغرب، ص 94.
(6) ابن عفاري: البيان، ج 5. السلازي: الاستقصا، ج 1، ص 100.
وزعماء عرب إفريقيا ووصل عددهم إلى ارتفاع ومدد هذه الطالفة من طول الأندلس المئودة (1). ولم تتبع الشرعية التي رأى بعد استقراره وتباث في البلاد الحاق به، وكانت الأندلس حتى ذلك الوقت مرتبطه باريحاً كاملاً بالشمال الإفريقي (2).

وبوفاة سليمان بن عبد الملك وولاية عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول سنة تسع وتسعين استعمل على إفريقيا إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وأقام بها راليًا سنة مائة وستة إحدى وثمانية في خلافة عمر بن عبد العزيز (3) وولي الأندلس السمح بن مالك الخولاني (4) وعمر بن عبد العزيز هو الخليفة الوحيد الذي عرف بحيدان والترام وعده تفرعته وتعصب لفريق دون آخر، ورثاه وولاية يزيد بن عبد الملك سنة إحدى ومائتا وثلاثة، وبدا به تبادل العصبية التي أدت إلى الأقليم والترام والتهيج وإضعاف البيئة الأموية كله وإنهياره تدريجيًا فيما بعد، فقد كان يزيد مضرًا للموب تعقب اليمانية بأثناء الأذى حتى تغيروا منه وماؤوا إلى أعماده وامتصات نفوسهم ثورة عليه وعادت إليهم أحكام مرج راهط وشركت في قلبهم تاريات بعد أن اصطبخ ولفق منه عتنا شديدا، وما زاد الطين بله أنه أقام على إفريقيا يزيد بن أبي مسلم وكان يزيد هذا من غلاء القبضية ففيفه عهده حلت الاضطرابات والعف والبغضاء فقد كان شديد التعصب لأنه كان يلزمًا للحجاج بن يوسف الثقفي وأراد القيام بتطبيق سياسته المنفعة على المستربين الداخلي والخارجي ما أدى إلى غضاب الجميع حتى حرصد الخاص الذين قاموا بالتخفاض منه سنة 102 هـ (5) وبالقضاء عليه ولي...

(1) ابن عذاري: ج5، ص250، المقرئ: الجغد الثاني، القسم الرابع، ص12.
(2) المقرئ: الجغد الثاني، القسم الرابع، ص13.
(3) الرقي القبراني: تاريخ إفريقيا، ص97.
(4) ابن عذاري: البيان، ج7، ص36.
(5) ابن عبد الحكم: فتح إفريقيا والأندلس، ص88-89. ابن عبد الحكم: فتح مصر والضيوضة، ج1، ص186. ابن الأثير: الكامل، ج4، ص382. ابن عذاري: البيان، ج7، ص148. ابن تغريرب: اللحج الزارة، ج1، ص145.
ترنت بن عبد الملك على إفريقية بشر بن صفوان فقدمها سنة ثلاث وثانية وعندها توفي.

روى ابن عبد الملك فاقها هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان على ولايته لأن مولاه
كلهية ممنوعة، وكانت سياسة استعمال الخصوم وجمع الأموال والاستجابة لأهل
الأندلس في تبديل الولاة وتخسرهم باستمرار للملك لِي بشر على الأندلس عبيدة بن
سفيح الكلبي من بني عبية 370 - 1077 هـ. وعده بن عبد الله الفهري من عام
107 هـ إلى شوال 107 هـ ثم ولي بحبب بن سلمة الكلبي إلى ربيع الأول 110 هـ
حكم خلالها وتصبرنا قومهم وأرغوا صدور القيسية.

ومعذًا أخذت سياسة العصبة المقتلة تعصف بالدولة الإسلامية بالأندلس فكأن
العامل في قياسياً اتجاه القيسية واضطهد الكلبي اليمنيًا آذانًا وشردها وكتب
عليها التقاء. وإذا كان العامل يتمنىً اتجاه اليمنية واضطهد من سوامهم.

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه السياسة التعصبية من قبل اليمنيين أن قامت ثورة
القيسية بالأندلس وكانت صدرهم موفرة حقائقيًا على تلك السياسة وخصوصًا أن
الكثير منهم كانوا قد حضروا مرًا ورًا وأعدامهم استسلام القيسية ومن ثم كانوا
يتركون الفرصة ليتسرعوا حسينهم القديم مع اليمنيين ولم تكن مدة حكم هؤلاء
اليمنيين تقارب على الانتهاء حتى فاضت قلب القيسية بالخوف عليهم.

وفي أثناء ولاية هشام بن عبد الملك الذي أظهر في مستهل حكمه ميله إلى
اليمنية ثم خضع بالطبع على القيسية لأنه عرف كيف يستميلهم للرضاعة عن حكمه
فقام بعد أن صار بضيق القيسية وتدميرهم قام أخليهم رجل منهم وهو عبيد بن عبد
الرحمن السعدي ولاية إفريقية، وأثار رسومه عبيدة وولائه ثورة كبيرة اضطهدا شديدا
بين اليمنيين الذين كانوا قد اطمأناً في الواحدة التي مقتضى إلى ولاينهم من

(1) الرقيق الغريب، تاريخ إفريقية والمغرب، ص 101 - 102.
(2) أخبار مجموعه، ص 42 - 43.
(3) مfolios مجموعه، أخبار مجموعه، ص 42 - 43.
اليمنية) لذلك فوجئوا بتوليته وخصوصا إذا علمنا أن عبيدة السلمي كان من غلاة
القبيلة وكانت مسعية سابقة على التعصب والعنف وفي هذا الصدد ذكر النوري "أن
عبدة بن عبد الرحمن لم يكد يصل إلى إفريقية حتى أخذ عمال بشر بن صفوان
فحسبهم عصراهم وكان فيه أبو الخطاب بن ضرار الكلي"(1).

وكان قادئا جليلة ورئيسي وشريفا في قومه مع فصاحة وبيان وقول حسن للشعر
لذلك استنصرع أبو الخطاب الخلافة لأنشأهم من محتملين مذكروا الخلافة الأموية
بفضل اليمانيين عليهم متوريا بشمر ديمور راهظ وما كان من بلاء الكليبين فيه
مع مروان بن الحكم وقيام القبيلة مع الضحاك الفهري(2) على مروان فقال:

"أأنت نمو مروان قيسا دمياشنا
وفي الله إن لم نحس حكم عدل
وقيناكم حضر القنا بصدورنا
وليس لكم خيل موانا ولا رجل
فلما بلغتم نيل ما قد أدرهم
وطابت لكم فيها المشارب والأكل
تخافتم عننا كأن لم تكن لكم
صدقا وأنت ما عملت لنا وصل"(3)

(1) ابن عذاري : البيان جـ 2 ص 36 ـ 37 - مؤلف مجهول : أغصان مجموعة ـ ص 2 ـ المقرئ :
نفح الطيب ـ الجلد الأول ـ القسم الأول ـ ص 240.
(2) الثوري : نهاية الأدب ـ رقة 86 ب ـ ابن عبد الحكم : ت(filtered) إفريقية والأندلس ـ ص 91.
(3) ابن تري بردى : النجوم الزاهرة ـ ج 1 ـ ص 281.
(4) أفريق النوراني : تاريخ إفريقية والغرب ـ ص 100 ـ 105 ـ ابن عذاري البيان ـ ج 1 ـ ص 50.
وقد ناثر ابن الخطبة : تاريخ إقطاع الأندلس ـ ص 42 ـ 43 ـ حيث يبرز سبعة أبيات من القصيدة,
مختلفة بعض الاختلافات ـ ابن الأثير ـ الكامل ـ ج 1 ـ ص 201 ـ 202 ـ مؤلف مجهول :
ذكر بلاد الأندلس ـ نفح ورثجة لوبيا مولى ـ ص 100 ـ 103 مع اختلاف بسيط.

- 180 -
وهكذا توالت على الأندلس سنوات قيسية لقي اليمينيون خلالها محا شديدة وفي خلال تلك الفترة تولى على حكم الأندلس حنين بن الأحمر القيسية وعثمان ابن أبي نعه الخميني، والهشام بن عبيد الكاتب (1).

وفي عهد الهشام بن عبيد الكاتب بدأ خصومات شديدة بين القيسية واليمنية نتيجة للك عمومية السيرة التي سلكها، فقد كان ظروما جارياً فأقضى بهم في السجون وأحكمهم (2). وكان لسياسته تلك أسئل الأشر في الأندلس خاصة وفي المغرب عامة خصوصا حين علم أن المسلمين في تلك الفترة كان همهم مستمرا فيما وراء جبال البرت، وكان للك عمومية أثرها في زعزعة الجند وعدم اหยادهم سواء مما اضطر الخليفة بعد أن وصله تلك الأخبار السبعة أن يعزل الهشام (3) ويولى محمد بن عبد الله الأشجعي الذي استمرت ولايته شهرين (4). وفي صفر سنة 112 هـ، 730 أقام عبد الله السلمي عبد الرحمن بن عبد الله العاصي أميرا على الأندلس رغم أنه يمتن من غالب ولكن عبد الله المرء بتعصبه قيسية كان يعلم أن عبد الرحمن أبدع ما يكون عن التفكير في تلك الأمور لذلك كانت ولاية العاصي على الأندلس برقي من جميع الأطراف المتنازلة لكن داء العمومية القبلية كان قد تأصل في نفس العرب جميعا لذلك أخفقنا في بلاط الشهداء بسبب ذلك الداء الذي حملوه معهم في فتراتهم وراء الرياح رغم محاولة عبد الرحمن بما عرف عنه من نزاهة وعدالة جمع القلوب وترجيها إلا أنه أخفق فكانت الهزيمة (5).

لم قرر هشام بن عبد الملك بعد أن أحسن بما حل بالمسلمين من تكبيه أثر هذه السياسة التعصبية على عبيد واستبدل به قيسيا آخر كان يظن أنه اهدأ منه وأقل عصبية

________________________
(1) المقرى: المجلد الأول، القسم الأول، ص 240.
(2) شبيب أرمل، غزوات العرب، ص 114.
(3) ابن غزري، ج 28، المقرى: المجلد الثاني، القسم الثالث، ص 17.
(4) المقرى: المجلد الأول، القسم الأول، ص 270.
(5) حسين مؤس، فجر الأندلس، ص 263.
181
وهو عبد الله بن الحبحاب وبدأ عبد الله ولايه بداية سنة ولكنه ما ليت أن حاد عن الطريق وتعصب لقيسيته ما ادى إلى إثارة العرب اليمنية وحقد البربر عليه فلم يقم وزا لأحد، فجعل يتصرف بالبربر، ويتزعم من اليمنيين ويتهم ويحل بهم الأديان حتى امتهذت تفوسهم مخطاً وغدا يتظاهرن الفرسة النافعة للقضاء عليه وعلى القيسية جمالة واحدة.

وفي تلك الفترة كان على ولاية الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري الذي قدم في رمضان سنة 114 هـ فولى قسطين 38 وفي عهد عبد الله بن الحبحاب كانت الفتنة الكبرى بين العرب والبربر وفرع التكبات عليه والشرفاء.

ولما بلغ هشام بن عبد الملك أخبر تلك التكبات الدائرة على العرب وما اتصل بذلك من فساد في إفريقية والأندلس نتيجة تلك السياسة الخرقاء شاور من حوله فأشاروا عليه بالعربية اليمنية سواء في إفريقية أو الأندلس، وفي تلك الفترة بلغه كتاب أبي الأخطار بن ضرار الكلي (1) مستصرخاً إياه لاتقادهم من محتومهم قام بتعيين أبي الامناء الكلي على الأندلس وحذارة بن صوان الكلي على إفريقية ثم توقي هشام ابن عبد الملك وخلفه الوليد بن يزيد فأمر ولياً هشام على إفريقية 39، ومقتته الولد سنة 126 هـ 434 م، الذي عرف بميلله القديسة، كان مولداً وقيام اليمنية فيناما بانتصارهم وتعزهم وهم عبد الرحمن بن حبيب بن أيوب بن عشيبة بن عمبة بن نافع ودارت المعركة بين الطرفين وانتهت لصالح عبد الرحمن الذي احتل القوران وصار.

---

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 25. ابن القوتلي: تاريخ افتحاح، ص 39. ابن عدي: ج 1، ص 51، النوري: المخطوط ورقه 84.
(2) ابن عدي: ج 1، ص 52. النوري: ب 84 ب.
(3) المغربي: الجليل الأول، القسم الأول، ص 230.
(4) النور الفصل السادس عن أسباب نظر جهاد المسلمين خلف جبال البرتغال ثورة البربر.
(5) ابن الأبار: الجملة السنوية، ج 1، ص 24. ابن تجري بردي: النجوم الزاهرة، ج 1، ص 280.
(6) ابن القوتلي: تاريخ افتحاح، ص 42.
أمكنها على إفريقيا ووضع انسحابه حدا للنزاع بين الطرفين في حين تسلمت الدولة العباسية زمام الأمر، ولم تقم الدولة بني أمية في المشرق قاصفة. وهكذا كانت نهاية تلك الدولة العظيمة التي دمرتها وانتهكته وقعت عليها تلك الخلافات العصبية، وإنماس هذا كله على ولاية الأندلس نعم هو هؤلاء الولاء في جهادهم خلف البرت.

ثالثاً: أثر ثورة البرت في تعرّج الجهاد خلف البرت:

يعد البرت من الشعوب قوية الشكيمة شديدة المراس كما وصفها صاعد الأندلسي (1) وينقسم البرت إلى قسمين، هما البرانس (2) والبرت (3). يتفوق البرت على العرب في أمر كثيرة فالأيام بينهم كبير وهو أمر جاء نتيجة للتشابه الكبير بين البيتين، فطبيعة بلاد المغرب التي يغلب الطابع الصحراوي على معزومها، أشبه بطبيعة...

(1) ابن عبد الحكيم: نجاح مصر، ج 1، ص 222. مؤلف مجهول: أختيار مجموعة: ص 223 ـ 234.
(2) صاعد الأندلسي: طبقات الأور: ص 11.
(3) إذ البير يجمعهم جمعان عظيمان وما يئس وغد وطاب وديث ان بل بدل بل بدل في ذلك يقال لشبيه بهد ونال لحرب يئس البرانس وغدا مما انبث وحده بالبرت، في التناسي خلاف بل هما لأب واحد. وقد ذكر ابن خالق أسماء قبائل البرت وقروها وطبوا المناطق في جبل تقع جنوب طرابلس عرف باسمها فذكر أهم قبائلها فهي: زاناة وزارق، راصفة، زائدة، زائدة، شمس، متفلج وتعتبر في مساحة تتراوح من طرابلس إلى مدينة تاروت وتعتبر في أقاليم النخيل والمراح المعتدلين منها إلى السوس الأقصى، واندلع بلاء زائدة في المغرب الأوسط، وفي الصحراو الواقعة جنوب تونس وفي سفر الحج.

كما ذكر ابن خالق عن البرانس أنه 5 من آخر قبائل البرت وهم أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعيد ولا يكاد قطر من أقطار بل عنهم من طبواهم في جبل أو بطيء، حتى تلد زعم كثير من الناس أنهم وثيق من أولى البرت. وأنهم من ولد صنهاج وهو ماك، إلا أن العرب عزبت زادته فيه، والهاء بين القرن والأنف صنهاج وهو عدد نسبية العرب من طبوا البرانس من ولد يئس بن بن.

المزيد أظهر ابن خالق: زيبر، ج 6، ص 86 ـ 89 ـ 101 ـ 152 ابن عربوذي: الممالك، ص 90.

- 183 -
بلاد العرب، مثابة ترتيب عالمية متجانسة في المجتمع والعمران، فطبيعة نوع الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة جعلتها يعترضون التنظيم القبلي مثل العرب، كما أنهم عرفوا حياة الاستقرار والحرير في بعض المناطق حياة التنقل والبدوية في مناطق أخرى. ولذلك فإن نسبة العرب قاما بتقسيمهم على أساس قبلي كما كانوا يتقسمون، أما الرومان فقد كان لهم في البربر تنسيم آخر.

وقد بدأ دخول البربر في الإسلام منذ عهد مبكر حيث التفاضل مع طليق الأولي ابتداء من حمله عمرو بن العاص رضي الله عنه وما تلاه بعد ذلك من حملت الإسلامية لتفتح المنطقة.

وبدا دخولهم الجماعي في الإسلام منذ فترة أبي الهاجر دبارة رحمه الله، رغم تعتبر الحملات الإسلامية على بلادهم لفترة طويلة واستمرار البربر في الحرب ضد المسلمين إلا أن جماعات كبيرة منهم كانت تتعافى على الإسلام حتى أنهم ينتهي بهم الأمر جميعا إلى الدخول في الإسلام. والانضمام في جيش المسلمين على عهد حسان بن النعيم وموسى بن نصير (3) كما أنهم شاركوا منذ ذلك الحين في استكمال الفتح الإسلامي في جنوب المغرب (4) وفي بلاد الأندلس وفي جنوب خليج ولم يبدأ ثورة البربر إلا في عهد يزيد بن عبد الملك وهكذا أساب كثيرة ساعدت على قيام هذه الثورة وتوج نظرة على سياسة بني أمية في أفريقيا وأثر ذلك على الأندلس وما ترتيب عليه من تعرض جهاد المسلمين خلف جبال البرتغال.

---

(1) ابن خلدون: المقدمة، الفصل الخاص بتوريد البيت
(2) ناصح الروماني، فتحاً على أوائل البلاد، وموسى بن نصير، تقييمهم في أسس النظام القبلي.
(3) Pasyiles Nasamons، بل كلاهما يقسمون المجتمع تفسيهما جغرافياً فذكرنا أن السامراء
(4) Tripolitane يقترن برقة وطرابلس، يعيش المور في المغرب الأوسط والأندلس، الذي يشير إلى منطقته.


(109) إبراهيم بن أبي عبد الحكيم: تحرير مصر والمغرب، ص 109 - 110

(103) إبراهيم المصور: موسى بن نصير، ص 103 - 184.
ويتفق المؤرخون (1) على أن الخلافة الأموية بعد رحيل موريس بن تيمرير إلى عاصمة الخلافة في دمشق حرصت على الاهتمام بأمر إفريقيا والأندلس، بدليل حرص سليمان بن عبد الملك على البحث عن وأمل كفاهة أمو إفريقيا، فبنى محمد بن يزيد القرمي قلعة أنه خير والواحسن السيرة (2).

وعداً دليلاً على أن الخلفاء بالشłoق كانوا يولون أمر المغرب جل عتاهم، وكان نتيجة ذلك استمرار الجهاد وتعاون العرب والبربر في شرفتهم خلف البرتات، وظهر ذلك جلياً في ولاية المرح بن عبد الرحمن النطفي الذي أمر بالجهاد وراء البرتات (3).

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حرص على اختيار ولاة إفريقيا والأندلس ساسوا الناس بالعدل وأحلموا الغيبة والظلم بدل البضائع والفراء، والأطراف كوفاً على إفريقيا إسماعيل بن عبيد الله بعد أن اختبر فيه صلاحاً وفضلاً (4)، ولبى على الأندلس السماح بن مالك الخولاني الذي حمل الناس على الطريق الحق والمصلح (5)، واستطاع خلال فترة حكمه أن يحقق خططه نابضة بحركة الجهاد خلف جبال البرتات، وبوفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ/719م تغيرت الملامح الرئيسية للسياسة الدينية في بلاد المغرب في عصر الدولة الأموية التي كانت تتسم بمحاولة توسيع الأورقة بين العرب وبين البربر أهل البلاد. وقد تمثل ذلك أول الأمر في أبقي العبد على النظام القبلي (6) الذي اعتاده أهل البلاد والذي

(1) ابن عبد الحكيم، فتح مصر والمغرب، ص 288، ابن عياشي: البينان، ج1، ص 44، 47.
(2) القيرواني، تاريخ إفريقيا، ص 23، ابن عبد الرزاز: البينان، ج1، ص 47.
(3) حسن مؤس: قمر الأندلس، ص 444.
(4) مؤلف مطل: أشعار مجموعة، ص 23.
(5) ابن خياط، تاريخ خيبة بن خياط، ص 206، ابن عياشي: البينان، ج4، ص 26، ابن أبي الأضلاع: احتفال أهل الزمان، ص 87.
(6) ابن عبد الحكيم، فتح مصر وإفريقيا، ج1، ص 189، البينان: فتح المغرب، ص 276، الملاكي: رياض النذور، ص 36، ابن كيشو: البداية والنهضة، ج1، ص 184، 185، الدباغ: مالم الإباح، ص 9.
لم يكن يختلف عن النظام العربي الذي عهدت العرب في بيعتتهم القديمة فاختصت كل قبيلة نخبة تستقر فيها محاربين المسارنة بين العرب وأهل البلاد حتى كان عصر يزيد بن عبد الملك الذي اتجه سياسته ضد أهل البلاد المفتوحة، ودمع رفع الجزية، ومن أسلم منهم في زيارة إبراهيم بن الملا، وزعى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ووليد بن أبي مسلم سنة 101 هـ/719 الم الذي وافق الامير بيدسة الحجاج في أهل الإسلام الذين دكروا الأصغر من كان أصله من أهل الدمة فأسلم فإنه رد على قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم ومثل كفارة.

فاستر الببر من تلك الممالة (1) ودبروا قتل يزيد بن أبي مسلم بالانفصال مع حرصه وأخذ من الخليجة الأموية لرغبة الببر، وأتى على مضض من اختائه وهو محمد بن يزيد (2).

لهذا لا ينبغي القول بأن جميع الوالي قد أصابوا مالمهمة للببر وإنما نقول إن بعضهم منهم هم الذين فعلوا ذلك بعيداً عن شريعة الإسلام السمحاء التي سارت بين جميع الأجناس، ولم تؤخذ طلقة تصفها بالببر أو استفاداً بهم ولكن الخلافاء رغم ذلك لم يدرك خطوات الوالي ولم يرض عن تصرفاتهم بدأ جمّ مؤفو الخليجة من مقتل يزيد بن أبي مسلم على يد الببر، وإقرار الوالي الذي اختاره (3).

(1) انتحلت الدولة الأموية سياستها رفع الجزية عن دخل في الإسلام من أهل البلاد المفتوحة مما أدى إلى تورط الوالي في الأمصار حيث كان يزيد عمر بن عبد الروؤف الذي أمر بإيجاد ذلك حيث أرسل إلى راوي مصر يحتضن من استمرار السياسته فرصة من الله يبعث محمداً هادئاً ولم يعط جائياً.

(2) انظر الطبري، تاريخ الأم والملك، ج 4، ص 183.

(3) انظر الطبري، تاريخ الأم والملك، ج 5، ص 103.

(4) ابنه عبد الكريم، فتح مصر، ج 1، ص 189.

(5) ابن عبد الحكم، الكامل، ج 5، ص 188.

السلاوي، الاستعضا، ج 1، ص 132.
ثم ما لبث أن خلعه واقر أمير مصر بشر بن صفوان سنة 102هـ/720م والياً على إفريقية حتى يضمن استباب موقف المسلمين في البلاد. وولى بشر بن صفوان على الأندلس عنيسة بن محمص الكلبي، والرغم من أن السياسة القبلية هي التي جاءت به(1) إلا أنه حرص على إيجاد مناسب وسلام بين الحريز والبربر وكرس جزءاً كبيراً من ولايته في القضاء على المشاكل وتوجيه الصفوف. حرص في السنة الأخيرة لولايته على إتمام الجهاد(2) رغم أنه كان بالإمكان لو لم تكن الحرب وإفريقية في هذا الوقت ضمتعلة. إذ كان من الممكن للمسلمين زيادة الفتوحات والتوجه إلى خارج الحدود وضم مناطق جديدة إلى نفوذهم ولكن المصاعب التي واجهتهم كانت كافية بتعرج جهاد المسلمين خلف جبال البرتلة.

ولو ظظنا إلى سياسة بشر بن صفوان الكلبي في إفريقية لوجدنا أن يشيرون قد أساء من حيث لا يدري فصيح أنه لم يؤخذ عليه إلا تبت في أقصى ومصادرة أموالهم(3) إلا أن هذه الأمر كان كافياً لإثارة الضمان في قلوب البربر الذين كانوا يميلون إلى آل موسى وבודون من أنصاره، فأدت سياسته تلك إلى النتائج من استفادة أموال آل موسى تقريباً منه إلى الخلافة.

وقد خرج بشر غارياً لصقلية سنة 109هـ/727م(4) واستطاع أن يعود منها محملاً بالغنائم والأموال فتوجه بها إلى دار الخلافة تقريباً إلى الخليفة(5). ولكن الخليفة يزيد بن عبد الملك كان قد توفي فتوجه بالغنائم إلى الخليفة الجديد هشام بن عبد الملك وهذا يدلنا على أن الخلافة لم تزدهر ولم تتمكن كل تلك المؤامرة.

---

(1) ابن عبد الحکم: «فرح مصر، ج. 1، ص 289».
(2) وكان أمير إفريقية حرص على أن يكون أمير الأندلس من قبله فيشر بن صفوان الكلبي، والذي ولّى وحرص على اختيار عنية بن محمص الكلبي.
(3) القرئاني: تاريخ إفريقية، ص 102.
(4) ابن عبد الحکم: «فرح مصر، ج. 1، ص 291».
(5) ابن طفيل: «فرح مصر، ج. 1، ص 69».
(6) الرقيق الفرائي: المصدر السابق، ص 102. السلاطين الإسلام: الاصطغاء، ج. 1، ص 293.
(7) محمود إسماعيل: الحوارج في المغرب الإسلامي، ص 39.
حملها أنفسهم عبّدًا وتقربًا إلى ولاة الأمر فأقره هشام على إفريقية، ولكنه توفي عند عودته سنة 109 هـ / 727 م فولى هشام عبيدة بن عبد الرحمن السمسا ولاية إفريقية فدخلها سنة 110 هـ / 728 م.

ولقد أدت سياسة عبيدة إلى تحرر جهاد المسلمين خلف البرتغال نتيجة لتشدد وعنفه في حكم البلاد ومحاسبة العمال وتكرر عزل ولاة.

وفي ربيع الأول سنة 111 هـ / 734 م عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بولاية إفريقية إلى عبيد الله بن الحجاب وإلى مصر وأوّدت إليه قمع حركات البربر التي انتشرت في عهده، وولى عبيد الله بدولة عقبة بن الحجاج السمسا على الأندلس. وتولى عمر بن عبد الله المارد على جنوب وما وراءه من المغرب الأقصى، وكان قد عهد بتلك الولاية من قبله إلى ابنه إسحاق، أما منطقة السوس فقد عهد بها إلى حبيب ابن أبي عبيدة الفحري حفيد عقبة بن نافع.

ولقد أساء عملاً ابن الحجاج السمسا في المغرب وعمرتهم فيما للمسلمين، وكان من أشد هؤلاء العمالة ظالمًا عمّال جنوب المارد الذي أساء السيرة كما يذكر القهرواني، وتعدى في الصدقات والعشر وارد أن يؤخذ.

(1) ابن عبد الحكيم: فتح مصر، ج1، ص291.
(2) فقد ولى ثلاثة عمالي على النوبة ففي شعبان سنة 111 وعلي بن عبد الرحمن السمسا وكانت ولايته خمسة أشهر ثم عزل، وولي الوليد بن عبد الكريم في سنة 111 وكان ولده عشرة أشهر وقيل من شهرين تم قدم أهل الأندلس على أسامة محمد بن عبد الله الأنصاري لمدة شهرين، ثم ولي عبد الرحمن الفخري في سنة 112 هـ. ولعب شعبان والولاية توجيه بدعم الاستقرار وعمل إبادة الفوضى بالاستعمار لإكمال مسيرة الجماهير. منجز: مؤلف جهول: أخبار مجموعة، ص32، ابن خزيمة: البندقد، ج2، ص37-78. المغربي: نفح الطيب، المجلد الأول، القسم الأول، ص219.
(3) الرقيم: تاريخ إفريقية، ص107، مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص25.
(4) الرقيق: المصدر السابق، ص188، ابن خلدون: العم، ج2، ص118.
(5) أي أشهر يمتدوا فيها، وأخذ الخمس كخيمة للمسلمين. انظر ما يبين تعرف الفقيه في العمل الثاني.
البربر وزعم أنهم في المسلمين وذلك ما لم يركبه عماد قبله وإنما كان الولاء يخصون من لم يؤمن منهم ولم يطأ إلى الإسلام. (1)

فكان في الإسلام (2) فئة يحكمها وينظمها المسلمون، وكانت أول فئة للبربر في الإسلام (3).

بالإضافة إلى ذلك كان هشام بن عبد الملك يستحب طرائف المغرب ويكتب إلى عامله بن الطيب أن يرسل إليه أصناف الخزاف العالية (4).

أما ابن عبد الرحمن فيذكر أن الخليفة كان يحتوي طرائف المغرب في بعضها ولابنها البربريات السنيات، و لما أفضت الأمر إلى ابن الحجاج منهم بالكثير وتكتف لهم وكفده أكثر مما كان واضطر إلى الظلم وسوء السيرة وسوء العاقبة (5).

أما ابن خلدون فيذكر سوء سياسة ابن الحجاج تجاه البربر فيذكر أنه استعمل عمر بن عبد الله المارد في كلاد المغيرة إسماعيل على السوس وما وراءه، وما ساءت سيرته في البربر ونقموا عليهم أحوالهم وما كانوا يطلبونهم من الوصائف البربريات وأيضا طرائف المغرب حتى كانت الصريحة (6) من الغماد تغلبه من الذب.
لاختناج البجور العسلية من مناخها ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد فكّر فيها، وجوهرهم واستطاعته عليهم (1) وكان من الطبيعي أن يتغذج أصحاب الغنم لهلكه بتلك الصورة السيئة ولكنهم وقفوا مكتوفي الأيدي (2).

وكان هذه التصرفات تدل على سوء استغلال موارد البلاد وعدم الاعتمام بمشاعر البربر (3) وأمام هذه المشاكل في إفريقيا كان جيش المسلمين في الأندلس يخترق منطقة البيزات ويجبار العقبات ويندفع المدن بقيادة عقبة بن الحجاج السلمي الذي انتهى الظروف طائفة ولكن لم يكن ليستخلص على الوجه المطلوب ذلك أنه في تلك الفترة كان شارل مارتن قد توفي سنة 1241 هـ/ 1724م واضطرت الأمم من بعده، ولكن الظروف الصعبة التي واجهت المسلمين في تلك الفترة لم تمنعهم على الاستفادة من هذه الفرصة استفادة كاملة لأن فتنة البربر في الأندلس وإفريقيا كانت آنذاك على أشبها لذلك توقفت للدم لجيوش المسلمين فيما يراه البحر مما كان له أسوأ الأثر على تعرقهم في غالبه (4).

وكان من نتيجة سياسة ابن الحبيب تجاه البربر والتفرقة بينهم وبين العرب أن قرروا الخروج عليه والقيام بتلك الشروة، وساعد على تأجيج تلك السيرة دعوة الخوارج (5) الذين وجدوا الفرصة ساحصة لنشر أفكارهم وسباقهم فتشجعوا البربر على...
تشوه السخط الكامل في قلبهم إلى عمل ثوري إيجابي، ولا كان منذهب الخوارج
ينص على جزء الثورة على الحكام الجائرين لذلك وحدهم في هذا المذهب مبررا
شرعوا لقبول اتفاقهم وخروجهم الثوري في إطار الدين الحنيف، بالإضافة إلى ما
انقسم به الفكر الخارجي بالتزايد بظاهر الدين مما كان يتباطأ إلى حد كبير مع عقليه
البري رما تقسم به من سلطة وفورية، ولقد وجد دعاة الخوارج في بلاد المغرب أرضًا
خصبة لفروع تلاميذه القائمة على الساوا بين المسلمين والثورة على الظلم، وأدى
انشغال بعض الولاة بالخوضات القبلية والحروب على جمع الأموال إلى إيجاد المناخ
الماسب لنشر أفكارهم فشكك الخوارج في صحة تصرفات مؤلاء الولاة. (1)

فانظر المجلسي الذي وقع على البري في تلك المرحلة ساعد على اعتناق
مبادئ الخوارج بشفاه الصغير المتطرف والأيضاřي المعتدل. ولنباصد التحدث
عن تلك المذهب ولكن الذي يهم هو أن البري اعتنقا تلك المذاهب جميعها. (2)

(1) أنت مساهمة تعبير للمرج المترقب بين البري على مساحة بين البري
وغيرهم من المسلمين، وأن الإمام حسن متناً لكل مسلم وليست حكرا على البلاد، وحدهم، عبارة
عن نزوعهم الاستقلالية في نسخة خاصة أثرت في ثورة الخوارج التي اشتملت على البلاد قبل
سرقة الخلافة الأموية بعشر سنوات أو أكثر، كما ورد في ولي العهد من EXEC.

(2) إنظر كتاب الفتوح، ص 111 - 114 - 118 - 119.

- 191 -
وكانت مبادئ الخوارج 1) فتح للبربر ما يضعون إليه من سماحة العرب تلك 

لم يستطعوا أن يتشاروا بين القبائل وبحضورها على الصورة ولم يدعوا وسعا في سبيل ذلك فقعاها باختلاق الأحداث النبوية التي تعزم من شأنها وتفقد الجهادين منهم بأسوفهم 2) وبمجرد أن البربر من الفرسون ذلك أشاروا لبلاغ أولى الأور من الخلافاء عن مسأله المصالح في إفريقيا حتى يكونوا على يقين أن تلك المسأله من جانب الولاة كانت برئي وعدي الخلافاء لذلك عمدا إلى تكوين وقد اجتهدوا به إلى الخليفة هشام بن عبد الملك 3) والباحث معه ولطافته بإصلاح ANALOGY في المعرفة ولكنهم لم يضمنوا من ذلك إذ حال بينهم وняя وزيرة الأسراب فعادوا إلى بلادهم وتفقوا على التوقيع بعد أن صمموا على الانتقام 4) .

1) أي أن الخلافة حق لكل مسلم ولو كان عبدا حبيباً فليست المساواة وصول أي جنس لمنصف الخلافة حتى لو كان من البربر.
2) وفي هذا يقول النصارى وحسن موقفهمellipse مبادئ الخوارج لديهم بسبب ما كانوا يعلنون من ولادة الخلافة الفرنسية وحور بعض عمال أهل النجاح أن الخلافة لا يشترط فلتكون في بال ولا العربية وسموا به مع بعض تشباثات الخوارج وفكفاهم وأرادوا منهم من التصلب في جمهور في الدين ورد إرادة أن نعمهم ذلك إذا هو من إبر الشخيلة للغة والغريب منه وأن ذلك هو عين التودي لم يأت به شرع.
3) حسين محسن، فجر الأفلاج، ص. 246.
4) الطبري، تاريخ الأمة والملوك، ج. 6، ص. 49. ابن خلدون، الفعدة، ج. 6، ص. 118.
5) وفي هذا يذكر الطبري 5 فسخ المحبوب المدبب من أسمع أهل البلدان وطهرهم إلى زمان هشام بن عبد الملك فيما بد إيلهم أهل المراقبة واستشارتهم قالوا لا لا لا لأن الأفلاج من أجل أعمال لا تتم ذلك عليهن، فهلموا لها، فإنه لم يملؤها بأمر أولك فقالوا لم نقل ذلك حتى تخرجهم خرج مسيرة المغربي في بعثة عشر إسرا إسرا حتى قد عتم هم فطلبوا إذن نصب عليهم، فقال أسراب وبربر) فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين أن اليوم يزن بنا وجبناً فإنه أصابنا نصفهم دونا وقا.
وكانت عودة الروافد من دمشق بقيادة ميسلة المطرفي (المدغري) فتى ميسلة فرصة خروج حبيب بن أبي عبيدة الفهري نائب ولي المحرم عبد الله السيحان في حملة بحرية لغزو صقلية (1) وبدا إعلان الثورة في إقليم طنجة (السوس الأدنى) في رمضان سنة 122 هـ وأعلن نفسه إماما وبابا الناس وانضمت إليه قبائل مطرية وغيرها ومكانه برغرابه (2).

وقدمت اللواء بقيادة عبد الملك بن جريح رستولوا على مدينة طنجة وهموا عاملا.

وبرذكر صحيح أخبار مجموعه 6 لما كانت سنة إحدى وعشرين ثار البربر على فرق الأباضية والصغيره ورأوا عليهم ميسلة المطرفي المدغري فرجعوا إلى حامل طنجة.

وقد توقفت بعدها بقيادة عبد الملك بن جريح رستولوا على مدينة طنجة وهموا العاملا.

وبينما بلغ ابن الحبيب سقوط طنجة أرسل إلى وليه على الأندلس عقبة بن...

= هم أحدهما بعضهم وهو صاحب جهاد نذاعا حاصرا مدينتا قال تقدموا وأخر جندها فقالت قدموا فإنه ازداد في الجهاد ومكنذك كفر إخوته قريبتهما بنفسهما وكنيناهم لم أنهم حمدا إلى ماهينما فجعلوا يتناولونها عن السهول يطلقون الغيران الأضواء لأمهن الفينقين فيخيلون أنف شاء في جلدهم، وقالنا ما أمر

فلا تنفس! وانفدو انسحبوا على جبل ممر، فكان لدينا في كتبنا وسنحنا سمعنا فاجابنا أن نعلم أن أمت لأمير الفينقين ذلك لم

ولنا فدحنا. فلمت طال عليهم وفجأت نفقهم كتبها أسمازهم في رفع ورفعها إلى الزين وقروها...

هذة أسماء نحن قادمون فإنه سافرنا أمير الفينقين عنا خبرنا بها، لم نكن ودودهم إلى إفريقيا فخرجوا على حاملها وفتحنا سقوط ورستولوا على إفريقيا، وبلغ هذا الخبر رسول عن الفينق فرمت إليه أسمازهم...

إذنا هم الذين جاء الخير أنهم صنعوا ما صنعوا.

انظر الغناء: تاريخ، ج: 50، ص 49-50، ابن الأثير، الكامل، الجزء الثالث، ص 47.

(1) ابن عبد الحكيم: فتح مصر، ج: 1، ص 293. الرقيق القدسي: ص 109، ابن عماري ج: 1، ص 51.

(2) الرقيق، ص 110.


(4) مؤلف مجهول: أخبار مجموعه، ص 28.
الحجاج السوالي يطلب منه التوجه لقمع الثورة في طنجة، مما أدى إلى تعرّض حركة الجهاد التي كان يقودها خلف البرنات، ولكن عقبة لم ينجح في إخماد الثورة ما أدى إلى تأثر الإندلس بعد أن تزامنت من عناصر الثورات إنهاجها في المغرب، فقدوا بالثورة عليه وخلموه وولوا عليه ويلهم السابق عبد الملك بن قطن.

واحتت قوة البربر بقيادة ميسرة إلى السوس الأدنى، وهزم الثوار الجيشه الذي سيره إليهم إسماعيل، ولكن الله لم قتلوا إسماعيل نفسه، وشجعت تلك الانتصارات التي أحرزها الثوار إلى اشتعال الثورة ضد العرب في كل أنحاء المغرب. وفي ذلك يقول صاحب أخبار مجموعة 5، وكتب كلام من البربر على من يلبهم فقط، وردا، واجتهدا إلى إفريقيا حيث وقعت عبد الله بن الحجاج بما أدى إلى استعداده بحسب ابن أبي عبيدة الذي كان في غزوة إلى صقلية، وسماها ندل بن حبيب الفهري على واس القوت العربي 6. وفهيم ووجه أهل إفريقيا من قريش وانصار وغيرهم.

ولم يحدد المصادر تمام ميدان المعركة إلا أنها محصورة بين رأى شفل وما دون طنجة والقرب من لنпуска إلى الجزائر الحالية، وكانت المعركة تقت فيهما عدة كبير من العرب الفرسين والأنصار حتى أنهم أطلقوا عليها غزوة الأطراف.

وحتى تزامت أخبار انسحابات البربر وهزيمة العرب، حمل العرب عبد الله ابن الحجاج ما حدث فزوله كنص عزوله واليه على الأندلس.

وعندما وصلت أبناء ما أصاب العرب في إفريقيا إلى مسامع الخليفة هشام بن عبيد

(1) أخبار مجموعة من 29، ابن الأثير: الكامل، ج 4، ص 242. الرقيق ص 111.
(2) خليفة بن خياط. تاريخ بن خياط، ص 354. ابن عبد الحكيم ص 293.
(3) أخبار مجموعة من 29.
(4) ابن عدالور: ج 1، ص 109. الرقيق، ص 222.
(5) ابن عبد الحكيم: فتح مصر، ج 1، ص 294. الرقيق، ص 110. ابن عدالور: ج 1.
(6) ص 53.
(7) ابن عبد الحكيم: ج 1، ص 294. الرقيق، ص 111. ابن عدالور: ج 1، ص 53.

- 194 -
 الملك أقسم بالله و لأخيكم لهم غضبة عربية وللأخيكم إليهم جيشا أولاً عندهم وأخره عندى، ثم لا تترك حصن براري إلا جملت إلى جانب خمسة قيسى أو تعاني(1).

واعد الخليفة هشمه بن عبد الملك جيشا لاسترجاع النفذ الشرقي، واللى على المغرب بدلاً من ابن الحزب رجل قيسا هو كاتب بن عباس القشيري، وأرسل مهبل بن بشير القشيري، وعبد الله بن سلمة العاملي(2)، وسير معه جيشا كنتا نزل مصر فانضم إليه ثلاثة آلاف من جندها، وأرادوا قوات كاتب بانضمام أهل طرابلس إليها(3) وأقوم كاتب على القروان عبد الرحمن بن عقبة الخوارج.

غير أن الاستخفاف سرعان ما دب في صفوف الجيش بسبب العصبية القبلية التي دبت بين العرب على اختلاف قبائلهم وبين أهل إفريقية الذين رفضوا سيادة أهل الشام عليهم(4).

وذكر أبو عبد الله أن كاتب أوجه بلجج النور بالبر فسرى ليته وأوقع بهم عند الصباح فخرجوا إليه فهزمهم ووصلوا إلى كاتب(5).

وحنين بروى ابن الرقيق القيرواني تضايق تلك الوقعة نار بشر إلى انحرام العرب إلى فريقيين حيث يقول: 5 فعال أهل إفريقية إلى ناحية ومنهم أهل مصر ومال أهل الشام إلى ناحية ندم سألهم بالصلح(6) ولا يشتبه هنا أن ذكر أن غالبية القبائل.

(1) الرقيق القيرواني، ص 111.
(2) ابن عطاء، الج 1، ص 54.
(3) ابن عطاء، الج 1، ص 54.
(4) الرقيق، ص 113.
(5) ابن عطاء، الج 1، ص 57.
(6) فتح ابن العبد، الج 1، ص 41. يذكر أن عدد الجيشه كان مئات اللفج محارب ويدفع معا في ذلك ابن القروطية.
(7) الرقيق، ص 113.
العربية في مصر كانت من العرب اليمانية.

وقد أثمر في التكوين السكاني في إفريقيا حيث انتقل إليها من مصر كثير من بطول القبائل.

وتوجه البربر في اختراع صنف جيش الخلافة، وقد حاول بلج إيقاف تقدم جيش البربر غير أنه فشل حيث حل الشوار بينهن ما أراد واتقلاجت المركبة لغير صالح جيش إفريقيا وأحاطت جماعات من البربر بلج ورجال حيث حاصرهم وتمكن الخوارج من جيش كاتلوم وقتل كبار رجال جيش كاتلوم وكثر من وجوه العرب، ولم يثبت إلا عبد الرحمن بن حبيب وكاتلوم بن عياض الذي طلب من جدته ثياث حتى أوقع البربر بجهينة في موضع يقال له بدرة على الضفة لاسافل وادي سبو (نهر مدينة فاس) سنة 123 هـ حيث انهزج جيش الخلافة، وقتل كاتلوم بن عياض.

وذكر المصادر التاريخية أن جيش إفريقيا تحول إلى ثلث مقتول وثلث مهزم وثلث مأمون.

وعقب الشوار بلج بن بشر وقفل جيش الخلافة حتى وصلوا إلى مدينة سبسطية الحصينة فحصوا بها وامتنعوا عليهم، فسق الخوارج إلى بلج جيشاً بقيادة سالم الهواري الذي استطاع بلج أن يقضي عليه وتشت جيشه.

وتولى جيش الخوارج على سبسطة كلما تقدم جيش تمكّن بلج من القضاء عليه حتى قرر البربر ضرب الحصار حوله، وكان حصارات صارمة وجد من جيش بلج صعوبة كبيرة في الحصول على الطعام.

(1) ابن عبد الحكم، فتح مصر، ج1، ص 242 - 249.
(2) ابن دعو: الأنصار بواسطة عقد الأموار، ج1، ص 164.
(3) ابن الطاري، ج1، ص 555، أكبر مجموعه، ج1، ص 327 - 328، فرزى، ج1، ص 154.
(4) أكبر مجموعه، ص 324، ابن خياط، ص 295.
وذكر المصادر أنهم جاءوا حتى أكلوا درابهم.

وأسفانت بلج بن بشر القشيري براي الأندلس عبد الملك بن قطن فلم يستجب لاستغاثته بل ينافله عدهم وسره هلاكهم وبلغ الحقد على العرب القبيبة من ابن قطن أن عاقب عبد الرحمن بن زيد النحسي الذي حاول مساعدة بلج في إرسال المرؤون إلى لانكزاما ما هو فيه.

ثم اضطر ابن قطن للموافقة على دخول رجاء إلى الأندلس وذلك تحت ضغط ثورة البربر في الأندلس الذين أيدوا ثورة إخوانهم في المغرب. وقبل دخولهم على شروط أن يدافعوا له رعايا من قواهم، وعلى أن يعود أهل الشام بعد فراغهم من حرب البربر في الأندلس إلى إفريقيا.

وقد تفاقمت الأوضاع بين العرب والبربر وحينما بلغ الخليفة هشام بن عبد الملك قتل عامله كالونس بن عياش ببعث إلى إفريقيا حنظلة بن صفران وله على مصر سنة 124 هـ/ 741 م.

لا أن الأمر لم يستجب له في الفيروان إذ سرعان ما هاجمه جموع من البربر يقودها عكاشة الصغيري الخارجي، ففي عسكر لم ير أهل إفريقيا مثل ذلك من البربر ولا أكثر منها في ناحية مجنان. فنزل القرن وهو يظهر الفيروان على حين حاصرت قوة أخرى من البربر بقيادة عبد الواحد بن يزيد الهواري من ناحية الجبال فرأى حنظلة أن يبدأ بقتل عكاشة قبل أن يطبق عليه وفعلا استطاع أن يحرره.

---

(1) أخبار مجموعه: ص 35.
(2) أخبار مجموعه: ص 37 - 38.
(3) أخبار مجموعه: ص 37 - 39.
(4) أخبار مجموعه: ص 114 - 115.
(5) الرقيق الفيرواني: ص 76 - 77.
(6) الرقيق: ص 115.
(7) ابن الأثير: أسد الغابة, ج 5, ص 70.
(8) ابن خلدون: ج 7, ص 12.
(9) العربية: نهاية الأب, 86-87.
(10) مدينة تباعد عن الفيروان بأربع مراحل وأعلاها يقول لهن السفاجرة، يقول أن أهلهم من ممن يخرجون من ديارهم وهم جدد للسلطان وهي أصناف من الهجم من البربر وغيرهم.
(11) التعرف: البلدان, ص 249.
- 197 -
ولحق الهزيمة بسائرهم الخارجي وأصف القيروانى هذه المركبة بقوله: و كنت النسبة قد كتبه في القيروان إذا رأى الغيار ساري إلى الجبل و سجده. وإذا رأى مقبلاً صرح و استثنى فبعث حظوظة البشير بهزيمة البربر وصرف راجعنا إلى القيروان (1).

وقد تمكن حظوظة بن صفران أيضًا من أن يلحق الهزيمة بعبد الواحد بن يزيد الهواري (2) حين التقى عند منطقه تدعى الأصلام (3) بعد ثلاثة أمتال عن القيروان. وأعد حظوظة بهذه المركبة كل طاقته و أذكر ابن عبد الحكم مما رأى حظوظاً ما غشيهم من جميع البربر بفداء عبد الواحد احتفظ على القيروان عندما وافق عليهم عبد الواحد و كتب إلى حظوظة بأمره أن يخلي له القيروان ومن فيه فاستقية في أثنيهم وظنوا أنهم مسيحيين حتى أن حظوظة لبيت الرسول منهم لينكيه بالخبر. فأبلغه بالأصلام فهب له عبد الواحد و جمعه وقتل منهم و هرب من هرب منهم فلم يفتح لحظوظة عامل علاقات الغزاة من لبنته فقاتله بالقرن ولم يكن بلغ عناية هزيمة عبد الواحد فهدوه الله و من معه (4) أما الرقيق القيرواني فوصف كيف هُم حظوظة تفوس جده و عبأها ضد الخوارج فيقول: وأذا بقصاص و قراء من أهل العلم والمدن. والفقه قد أرسلهم إذا تفتقرًا فينا و حرضوا على الجهاد و ذكرراً فضله و ذكرلا معجب عدونا الخوارج و وعظواً بما يودونه لنا من السبي و ذلك الحريمة ويفعل الدم وأنه ليس ملماً بعد هذا القائم. وبنى حظوظة على الصفروه و أطلقها ببرضون الناس و غضبهم في الجهاد و خرج نساء القيروان ففخذن الأوزان وأخذن معهم السلاح و عزم على القتال و استصل للمرتد مع الرجل) (5).

وبعد هزيمة الخوارج في هذه الموقف انتهى إلى جبلاء و كان عبد الواحد قد

(1) الراقف : ص 117 ، ابن عبد الحكم : ص 244 ، ابن عفاري : ج 1 ، ص 13 ، المالكي : ياض

(2) القرن : ص 143 ، ابن عبد الحكم : ص 339

(3) القرن : ص 143 ، ابن عبد الحكم : ص 299

(4) ابن الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقيا والمغرب : ص 120

198
تمكن من إعادة تونس وبيعها بالخلال فيها(١).

وقد تركت الأحداث التي شهدتها إفريقية والمغرب من صراعات قبلية بين العرب بعضهم مع البعض و بينهم وبين البربر أثراً على الأحداث في الأندلس فقد كانت الأحداث التي تجرى في الأندلس انكماش ما كانت عليه الأحوال في بلاد المغرب، فقد شهدت الأندلس استمرار التراب بين العرب القبلي واليمنية منذ أن انتقل بلج بن بشير إليها بعد أن اضطر ابن قطن للسماح له بالعبور إلى الأندلس تحت ضغط ثورة البربر في الأندلس كما ذكرنا.

وبانتصار جيوش عبد الملك بن قطن وبلج بن بشير على القوار من البربر في الأندلس بدأت المشاكل والصراع بين الطرفين تتأجل مرة أخرى نظراً لتصديهم عبد الملك على إخراج بلج من الأندلس. فرفض بلج الخروج بعد أن استطاع له المقام في الأندلس مما أدى إلى نشوب الصراع بين الطرفين ذلك الصراع الذي استمر بمقتله ابن قطن ووليه بلج بن بشير الزعامة(٢).

غير أن ابناء عبد الملك بن قطن (أمى وفطان) جمعوا حشود اليمنية واستعدوا للثأر لمقتل أبيهم، وعندما وصلت أخبر تلك الحشود إلى صاحب أربوته (فارس الأندلس)، عبد الرحمن بن علقمة، وكان فاز بالبرتغال حيث منطقة الجهاد والمراقبة للعدو، صمم على ترك موقفه لينضم لقوات اليمنية للأخذ بثأر ابن قطن في صراعهم ضد بلج ورجاله من العرب القبلي، تاركاً البلاد عرضة لوطاف الغزاة المتمرسين بها، فقام بسحب جميع رجاله المراقبين خلف البرتغال وتوجه للانتقام لمقتله ابن قطن(٣)، ولا شك أن حركة الجهاد خلف البرتغال مستعرض للكثر من الهزات بعد أن اختلته أربوته من جميع رجالها نتيجة للدخول في تلك الثورات الداخلية.

---
(١) الرقيق: ص ١٢٢، ابن عبد الحكيم: الفتحي مصر، ج ١، ص ٢٩٩-٣٠٠.
(٢) المقرئ: الجليل الثاني، القسم الرابع، ص ٢٠.
(٣) المقرئ: الجليل الثاني، القسم الرابع، ص ٢٠.
وتحت جيوش العرب الفنية في الانتصار على اليمنية ولكن بعد مقتل يلج ابن بشر، ومقتله آل الزعامة إلى ثلهية بن سلام العامل في.

ولا يبلغ همام ما صلبه بين أهل اللحم وكانت آنذاك قد وصلته رسالة من زعيمهم أبو الخضر بن ضرار اكلي كتب إلى حضرية ابن صفران وأي إفراهمية بأن يلخوا الخضرة ولاية الأندلس ليضع حدا للفتن القائمة بين البلدين والشاميين (2) وكان ذلك عام 142 هـ/ 756م (3).

وكان تلك الفتنة في المغرب والأندلس آثار سيئة إذ أدى إنشغال المسلمين في قمع تلك الفتنة التي تسببت في قصم عرى العلاقات بين العرب والببر دون أن يعملوا حسابا للكثير الجيوش الإسلامية التي كانت تخوض المناطق الوسطى خلف جبال البرتغال، فقد كانت بحاجة إلى قوى تدعمها لإقرار النظام بين صفوفها لا سيما وأن معظم رجالها كانوا من البربر. وأن هذه المناطق لم يتمكن العرب من فتحها ودعمها دون مواعدة إحرازهم من البربر، وأن تلك الجيوش المخيرة كانت بحاجة إلى أوضاع مستقرة في بلاد الأندلس في القائمة والمدد والمؤامن التي تستمدها منها غاز خواتها في متابعة النشاط الحيوي فالبيروان تدعم قطبية وقطرية تدعم المسلمين في غازها. وكانت الحكمة والحاجة بتضييغ نسيان جميع الفتنة والمشاكل حتى يضمنوا استمار الجيوش في تلك المناطق البعيدة من الأرض الكبيرة لذلك خسرت حركة الفتوح الإسلامية في غلادة الكبيرة من البربر الذين شكوا قبول الجيوش الفاطمية وراء البرتغال وكان انتضامهم يتلك الأعداد الكبيرة مدعية لتطبيع النقص في القوة العسكرية التي.

(1) ابن البصري: تاريخ: ص 29- 41 ، ابن الأثير: الجاهلية، ص 1 ، ص 246. ابن ترزي: بريد: ج 2، ص 180. ابن أبي عبد: انتحاف الهواء، ص 89.
(2) ابن الخطيب: الإحاطة: ص 202 و 203. وقد وضح ابن الخطيب أن البلدين هم الداخليون الأندلسي على يد موسى بن نصر فسموا بالبلدين لانطلاقهم فكانا دخلهم مع يلج بن بشر القشيري سنة خمس وعشرين وثاني.
انتهت إلى مدة مستمرة. ذلك حرت تلك الفترة القوة الدافعة المحركة لنشاط المسلمين، واقتصرت إغاراتهم على أيام الهدر، التي سارت بينهم وهي أيام لم يُطلق صفاؤها خلال هذه المرحلة المبكرة من حكم المسلمين.

لذلك أدت المناظرات إلى إضعاف الوحدة الإسلامية بدرجة كبيرة وعرضت كياناتهم لخطر شديد فاق ما ترك على ميلاتها من الخصومات في سائر أرجاء الدولة الإسلامية، إذ أن المسلمين انشقوا بخصوماتهم في تلك الرقعة، التي كانت تُعتبِّر هامًا ومنطقة حساسة، وأهمًا إعداد هذه القاعدة الكبيرة قبل بدء إغاراتهم على بلاد الغال فكان أخطر مظاهر الإهمال انحراف المسلمين عن بقايا القوط الذين اعتمدوا بأشتوشين وجلبيقية ورفعوا رؤوسهم بجرة وصدروا للمسلمين. بعد أن أُخلِّف البربر مناطق واسعة في الأندلس وشمالها وعادوا إلى إفريقيا، وكان ذلك فرصة ساحقة للنصارى لانتشار في هذه المناطق الإسبانية وتكوين دولتين هناك أصبحت حاضرة بين المسلمين في الأندلس وجنوب غلطة بل قام بعد ذلك بتطبيع دولة الإسلام هناك.

وهكذا أخذت المناطق المتاخمة لمبادئ الكفاح الإسلامي من سكانها المسلمين، وتكونت دول النصرانية في الشمال تلك الدول التي قامت بدور الحاضر، والتي أصبحت تحمل جنوب غلطة من الهجمات الإسلامية وانتقال جهود المسلمين إلى مناطق الشمال الإسبانية بدلاً من الجهاد في الأرض الكبيرة.

رابعًا: أن التجمع المسيحي في أشتوشين وغالية...

لم تتم بدءًا بداية الحركة النصرانية لعُرَف أن جدولاً ترجع إلى الفترة الأولى. أثناء فتح المسلمين لبلاد الأندلس، إذ بعد انتصار المسلمين في معركة وادي النهر الحامية عام 92 هـ/1117م فرت شرائح قليلة من الجيشه المهم إلى الشمال واحتفلت فيما وراء تلك الجبال الشمالية في منطقة تقع في الركن الشمالي الغربي المسمى بأشتوشين.

(1) حسن مؤسش، الفجر، ص 394، العذراء: المسلمون والجرمان، ص 160-163.
(2) ابن علوي، الج، ص 378.
ولم يفرض المسلمون سلطانهم عليها Galicia

مَتَّى قالوا: Asturías

نظرًا لعورة مسلاكها، وبرودة مناخها، فأنه بُلغِخوا إضافةً لعلها، ولكن ظلَّت قلعة

الجيش القوطي المهدئ ينتظر الفرصة المناسبة للتجمع والاستعداد للقاء المسلمين مرة

أخرى متجمهرين من تلك المناطق التي يطلق عليها الإسبان قسم أوروبا

وهي تتكون من ثلاثة جبال مرتفعة، القمة الغربية منها، وهم، أولجا

Europe

وهي مغارة تعرف بكهف أولجا Onga

وهي عرب صخرة

Pana de Pelayo

وفي تلك الصخارة اختبى بلاد، وأصحابه، حينما حاصرهم المسلمون، وعاش هو ومن

معه في تلك المنطقة على ما يلبس النحل الذي كانوا يجدونه في خروق الصخرة.

وفي هذا الصدد يذكر عيسى بن أحمد الرازي: أن المسلمين بالأندلس استولوا

على النصرانية، وأجروهم، وافتشروا بيوتهم، حتى بلغوا أربعة من أرض الفرجاية

وافتتحوا بلادهم من جليقية، ولم يبق إلا الصخرة فإنه لا بها ملك يقال له بلاد

فادخلها في ثلاثمائة رجل، ولم يزل المسلمون يقاطعونه حتى مات أصحابه جوعًا

وقبى في ثلاثين رجل، وعشر سراً، ولا طعام له، إلا أطل على نفحة من خروق

الصخرة ففيحا، حتى أعيا المسلمين أمرهم، واحترمواهم، وقابلوه ثلاثون عامًا

ما عنى به؟ فليغ أمرهم بعد ذلك من القوة والكثرة ما لا يخفى به؟

ومن هؤلاء الفئات القليل الذين استهان بهم المسلمون، واحترموهم، كانت النواة

الأولى لحركة التجمع النصراوي ضد المسلمين أو حركة الاستهداد الإسبانية كما يطلق

(1) محمد عبد الله عمان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص182.

عبد الله المريضان: تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضد المسلمين في الأندلس، ج1، ص15.

(2) ابن عدوي: اليان، ج2، ص29.

(3) المقرئ: نفح الطيب، الجزء الثالث، الجزء السادس، ص15.
على المؤرخين الإسلاميين

وكان استدعاء موسى بن نصير وطارق بن زياد من قبل الخليفة في دمشق قد
حال دون إتمام فتح منطقة جليقية وشترويش.(2)

ولقد كون القوى الثلاثة مراكز لهما الأول: مملكة جليقية وشترويش، والثاني
مملكة نبرة (نافار)، والثالث: إمارة قطالونيا (كاتالونيا). (3)

وتحمل أهمية مملكة جليقية وشترويش تحديد وخروج على المسلمين في آواخر عام 99 هـ/718م أي بعد سبع سنوات فقط
من فتح المسلمين لبلاد الأندلس.(4)

إلا أن مجاراة جليقية وشترويش لمنطقة كتالونيا التي لم تكن
شاملتها موجة الفتح الإسلامي، جعل الدوق الفونو يجهز الفرصة ويضم جليقية

(1) روى الإسماعي أن هذه الحركة (حركة الاسترداد) مكتملة بتاريخهم القرمي عبر المصادر، في حين
يري ه. حسين مؤسس أن إطلاق هذه النصية على حركة المقاومة المسلمين من ميلادا وربطها
بحركة الاسترداد الحقيقي التي بدأت بعد سقوط قبلا أسرارًا من الناحية، لأن بعض مناطق
الشترويش لم يفتحها المسلمون، فقبلها هذه الحركة لا يعتبرية الاسترداد، وإنما يعتبر ميلاد لحركة
المقاومة الإسلامية، ويعتبر ه. حسين مؤسس بلاد وشترويش، من 58 - 55.

(2) خليل السامري: أن إطلاق مصالح حركة الاسترداد يمت بين طبقة عادة وترنتية حادثة حيث يمكن أن يقتصر أن المسلمين منتصرين ويستطيعون لكرسي الأراضي الإسلامية من أنهم، ومن
حت أنهم أن يكونوا من هؤلاء المنصفين، في حين أن واقع المسلمين في جميع فتوحاتهم لا
تبدو ولا تبدو بأنهم كانوا منصورين، بل حملة رشيدة إنسانية عادلة وقوية. كما نشير إلى ذلك
فتوحهم وانتفاخهم في كل مكان وأعرار أتام تلك المناطق المفتوحة بهم.

(3) ابن القروي: تاريخ إفادة الإسلام، ص 32. مؤلف مجموعه: أبرز مجموعات، ص 19. ابن

(4) محمد عبد الله عنان: ج 1، ص 91. رجب عبد الحليم: العلاقات ص 91.

(5) عبد الهادي رمضان: تاريخ حركة المقاومة الإسلامية، ص 15 - 16.
وأشترىور في دوقية منذ العام الأول لاعتلائه الحكم سنة 1216هـ و1753م وأعلن ميلاد أول كيان سياسي مسيحي في الشمال مستقلة عن الكيان الإسلامي في الجنوب فكان ذلك أول تكتل مسيحي Reino de Asturias. عرف بمملكة أشتوريور ضد المسلمين في تلك الفترة المبكرة.

وبدأت تلك المملكة ضعيفة ممتلئة مستقلة عن المسلمين دون أن تطلع إلى الاستقرار بالسلطة فيها من دونهم، لكنه سرعان ما كبرت مساحاتها فشملت كل ما يقع شمال نهر دورو Duero من أمام إقليم جليقية Galicia الأطلسي غرباً إلى بلاد الباستنس (الباباك) شرقاً وزدت قوتها Vascones وتثبت أقدامها وأثبت جهودها الداخلية وتطورت استراتيجيتها من مجرد الدفاع إلى الهجوم على المسلمين، وانفتضت علاقاتهم بالعداء وهو عداء وروته أشتوريور للقوى Galicia وجريفيه Gastilla والغساسLean وقينت Navar، أما التجمع النصري الثاني: فيعرف بمملكة نبر (نانفا) وهي في Cantabria غربي جبال البرانس إلى الشرق من جبال كاستيا وهي تمثل مملكة فاصلة بين إمبراطورية الراقة على ساحل البحر المتوسط في الشرق وبين مملكة جليقية التي تقسم بمنطقة لوند وتشتالة في القرن 9 هـ. 15 م وكان مكانها Biscaya، وكان العرب يصفونهم الباستس أو البسكوس وهم أمة مستقلة بنفسهم لهم لدتهم الخاصة، وهم أشد الأم استمداداً بقويتهم واحفاظهم على تقاليدهم وهم قليلوا العدد شدیداً بسرعة 76.

وكانت قاعدتهم مدينة بمبلانه Pamplona التي حكمها المسلمون فترة طويلة ثم فقدوها في أواخر القرن الثاني الهجري أمام غزوات الفتحة المستمرة لحدود الأندلس.

---
(1) عبد الرحمن رمضان: تاريخ حركة المقاومة، ص 15 - 16.
(2) الاستخبارات: المسالك والمسالك، ص 32. الحضور: صناعة جزيرة الأندلس، ص 59.
الفلتان: صبح الأمين، ص 234. -- 204.
الشمالية، فقد كانت هذه المدينة نظرا لموقعها عرضة للمسلمين والفرقة عند عبور كل منهما للآخر، وقد حاول كل منهما غزوها، ولكن أهلها البشكتس بالاس لا يتوانون عن القدح عن استقلالها (1).

أما التجمع التسراي الثالث فهو إقامة قطاعونية المستقلة بنفسها وأهلها يقابله لألهم القطران أو القثنان لسانهم غير لسان الإسبان ولغتهم قريبة إلى لغة البروفانس وهم لا يتنزلون مع أهلها قشتالة (2).

وتمد إعادة قطاعونية من جبال البريتات في الشمال إلى بلنسية في الجنوب ومن منطقة النهر الأعلى (شرقها) في الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق (3).

ولم تستطع تلك الممالك العبد على مسرح السياسة إلا بعد أن وصل المسلمون أنفسهم إلى درجة كبيرة من التفرقة والوضع الذي دب بين صفوفهم مما أضعف المجال لهذه المجتمعات أن تسود لهم عندما أدركوا مدى عمق الخلافات بين العرب والبريت. فأدى ذلك إلى قسم عري الوجدة الإسلامية، وعرض كيانها لخطر فاق ما تربت على كل الخصومات والمشاكل في سائر أرجاء الدولة الإسلامية ذلك لأن استغلال المسلمين بخلافاتهم أدى إلى عدم الحرص على تأسيس قاعدة حضارية قيل عبورهم جبال البريت رعدا، إلا أن أغلبهم على بلاد الغال فأدى ذلك إلى شجع روح المقاومة بين النصارى والقوط، خاصة لعروفة حركة الجهاد الإسلامي فيما وراء البريتات (4).

وينبغي أن وقوع الفتنة بين العرب والبريت جعل الربع يقررون المعدة إلى موافتهم الأصلية، فهجموا الأرض التي عاشوا فيها ووزعوا، وأخذوا خريطة، وفعل العرب مثلهم، مما أدى إلى إخلاء تلك المناطق، فقلت الخبرات، وانهت المخلوقات (5).

---
(1) محمد عبد اللطيف زيدان، ص 210، رجب عبد الحليم، ص 91.
(2) الإستطراخ، المنال والمكنك. ص 45. الإجاب: ص 44.
(3) شمس الدين أرسلان، اللحن الشمسي، ج 221.
(4) إبراهيم النوري، المسلمون والجرمان، ص 164 - 165.
وتعرضت البلاد لخطر المجاعات، وفي ذلك يذكر كل من ابن عط arbea مؤلف مجهول أنه في سنة 137، تأثر أهل جليلته وترددت الغارات عليهم ثم استحكم الجوع والجناح سنة أربع وثلاثين وسنة خمس وسبع سنة 137. دخى أكثر من فيها إلى طنجة وزريل، ورفت البحر في العدوة، وكانت إجارتهم من وداد شذونه وهو المعروف بوارد بلادي، سميت السنة 1. 2

وهو كما كانت نتيجة الفتن التي رعت بين العرب والبربر، أن عاد البربر إلى مواطنهم الأولى بإفريقيا وفقدت بلاد الأندلس بخروجهم أعداداً عظيمة من الناس الذين عمروا تلك الأراضي ورعوها، إضافة إلى سوء الأحوال الجوية التي مرت بها البلاد في تلك الفترة من قلة الأمطار وهروب الموارض التي كثيراً ما تعرضت لها البلاد طوال السنوات الخمس من سنة 131 هـ إلى سنة 136 هـ 1.

ووجد من تلك البلاد نبيه البصاري إلى سوء حال المسلمين واستغلال تلك الظروف، فافتتحوا جماعات لاحتلال تلك المناطق الخالية والواسعةوقفة بين نهر دوير وت 있게 واعدوا بهدوءهم على المسلمين يهددونهم من أن أخر ليغلوهم عن أراضهم الأساسية في مد نفوذهم وتوزيع رقعة المناطق الإسلامية 2.

ولم ينسى المسلمون لذلك الخطر بل قامت بينهم حروب ضارية 3 ولم تنتهي هي الأخر إلا بعد أن وجه المسلمون معظم نشاطاتهم الحربية إلى نواحي أخرى من خارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأخص لإقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سرقسطة ( Zargoza ) وخارج الأندلس أو داخلها، وعلى الأمم إقليم سrq

(1) ابن عطبار: الإليان، ج، 2، ص 28 مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 24.
(2) ابن عطبار: الإليان، ج 2، ص 28.
(3) مصطفى أبو ضيف: القبابية العربية، ص 121 - 129. تحسين مؤنس: نثر، ص 34.
(4) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 22 - 23. ابن عطبار: الإليان، ج، 2، ص 35.
(5) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ج، 2، ص 22. درزي: تاريخ مسلمي إسبانيا، ص 1، ص 124 - 125.
(6) desires: عربي إسبانيا، ج، 1، ص 110.
وهكذا لم يعد للمسلمين الأندلس وقت للاهتمام بأمر إشترويش وأدرك إشترويش ذلك فحولت على أن تفت في عضدي المسلمين بكل الوسائل المدنية والسرية، فخاضت عدة حروب وعادت لدمر الأندلسية، وأثبت عليهم عمل الشغور الأندلسية فضلا عن محاولات حكامها المستمرة لفرض سيطرتهم على مراكز التجمعات المسيحية الأخرى مثل نوار المسلمين في الأندلس، كما قامت بتوزيع علاقاتها مع ملوك الفرقة في غاية التحصّل على الصور العسكري، وأطلت بيابان روما لإضفاء الصبغة الشرعية على صراعها السياسي ضد المسلمين وماركير. (1)

ولم يتهيأ لكل من نبرة وفالانية أن تلعب دوراً مهماً مثل إشترويش في مقاومة المسلمين بسبب موقع كل منهما فأولاً خلف موضع تناقص القوى المحيطة بهما من الفرقة والمسلمين والثانية كانت تخضع للفوز الفرقة (3).

ذلك تركزت حركة التمرد في إقليم إشترويش وما أعقبها من قيام مملكة مستقلة عن الفرقة الإسلامي في الأندلس، وهي أول محاولة إسبانية مسيحية لإعاقة المسلمين.

وأصبحت إشترويش البؤرة التي انبعثت منها فكمة المقاطعة المسيحية فاندعت بها أول مراحل التقلص الشرقي البالغ للفوز الإسلامي في الأندلس، وهو تقلص تكفلت الدول المسيحية التي ظهرت بعد إشترويش بأتم وظيفته.

وقل الرأي من هذه الحركة يجب أن لتقي الضوء على زعيمها الذي يطلق عليه بلاءً؟ فمن هو بلاء هذا الذي استطاع جمع النصارى؟ اختلفت المصادر والمراجع في أصله فيسبه بن الخطيب أو بلاء ابن لدود كتير أو السامي فافيلاً. (4) Favila

(1) عبد المحسن رمضان: تاريخ حركة المقاطعة، ص 16.
(2) شكري أرسلان: الحل، ج 2، ص 99.
(3) عبد المحسن رمضان، ص 15، ص 16 - 17.
(4) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص 322.
وكان أبوه علي خلاف مع ملك إسبانيا قبل مجيئ للدريج، ومن ثم مات الملك
وخلفه بلالًا هذا وأصبح من أسرى للدريج وحالف سيفه حتى فتح المسلمين
الأندلس. (1) وهكذا اختلف في شخصيته فقسم يعلم ابن أخي للدريج (2) وقسم آخر
لا يجعل من سلالة القرط (3) وليسته بطبعه الذي يهمه هو أن يلاعب ييدو
أنه من زعماء المنطقة وله الفضل في جمع النصارى بالأندلس (4) الذين فروا أمام
الدريج الإسلامي وجمعا في إشترش، عند منطقة الصخرة، ولا سمعوا بلغة للدريج
استخدموا بلالًا خليفة له وقام بلالًا وانتحى من مدينة كاجناش دى أريس
Roderic عاصمة له، Cangas de Ohis.
وذلك عبد بلال مؤسس الإمارة النصرانية الأولى (5).

ولم يعرف المؤرخون فبورة بلالا وفني عهد من الويلاء فهناك من يرى أنه في
ولاية النصر بن عبد الرحمن الثاني من أمراء الأندلس فقد ذكر المقرى أن أول
من جمع كل النصارى بالأندلس بعد غلبة العرب لهم على عجل يقال له بلالًا
من أهل إشترش من أهل جليقه كان بهبه من طاعة أو بلده فهرب من قرطبة
أبا النصر بن عبد الرحمن الثاني من أمراء العرب بالأندلس، وذلك في السنة
الستة من افتتاحها وهي سنة ثمان وتسعم من الهجرة وتار النصارى معه على نائب
النهر، وانتقلت لحفلة نابليون ذلك الملك فيهم إلى الآن (6).

وبدو أن الحر بن عبد الرحمن ولي قرطبة قد أصدر تعليماته لاتباع للحلف بهذا
الهارب وتعقب إيقاف القرض عليه وإعادته إلى قرطبة، وكادت القوات الإسلامية أن

(1) مؤسس بلال، ص 76.
(2) المقرى : مولى : المسلمين والمسلمون، ص 158.
(3) المقرى : بلال، ص 76.
(4) المقرى : نفح الطيب، المجلد الثالث، الاسم السادس، ص 83.
(5) حسن مسعود : بلال، ص 5.
(6) المقرى : المجلد الثالث، ج 5، ص 82 - 83
208
تظهر له ولكن ساعد على الاختباء وعدم الظهور اختفاءه في مناطق غابات كبيرة في Picos de Cangas وانتهى عن أعين مطاردهما في قسم أوروبا التي يصعب البحث عن يختفي بها وذلك لوجودها قمادت القوات دون أن تحقق مهمتها(1).

وبدأ أن بلاي إستطاع أن ينزع الاشتراكون والقوط والجرمان بحرب المسلمين والتكمل ضدهم، فقد تدقق إليه الناس من كل صوب في المكان الذي عرف بصحراء Auseva بلائ الواقعة بجبال أوسيه أحد الجبال المعروفة بقسم أوروبا وقروا اقتحام مدينة كامناريس دى أونسي Congas مدينة كامناريس دى أونسي وتكملهم البهجة، والتبادلة بين المسلمين(2) وتبيعة لدشاجة الحركة الجهادية فيما رواه البرتغالي مشهور لحتمي السكان المهجرين إلى استعراض على العصيان وزرع نواة القاروة ووضع آس الدولة المسبقة، أو قد تكون سخط الناس من عصف وظلم القدح الذي عرف عنة الجوهر والشدة وكان هؤلاء حديثي العهد بالخضوع للعرب فنقل عليهم ذلك وغلبت تفجاتهم واستحل بلائ هذا البلدان وأعلن الثورة الشهيرة (3). ومنهم من يرى أن ثورة بلاي كانت في أيام العباسيه بن سمحيم الكبلي بين عامي 103 772/ 1041 م حيث إزداد خطر بلائ في الصحراء وقام بالدعوة لمقاومة المسلمين في الأندلس كما يرى ذلك عيسى بن أحمد الرأزي (4).

ولم تذكر لنا المصادر بأن عبيدة بن سمحيم الكبلي قد قام بغزو نصارى الشمال وإنما ذكرنا أنه خرج للأرض الكبيرة ألقاماً لمثل السمح بن بالك حتى استشهد عام 717/ 1026 م. ولكن المسلمين في تلك الفترة كانوا قد تبنىوا لحركة بلاي فقام عاملهم في اشتراكون المسحي منبره بتصدى له والى الجبهة إلى الصحراء في عدد قليل من أئمةه ولن يكون الحظر قام صراع بين ممنوهه وروالي الأندلس عبد الرحمن

(1) عبد المحسن رمضان ، ص 244 - 245 ـ.
(2) عبد المحسن رمضان ، ص 244 - 245 ـ.
(3) Reinaud : op. cit. P. 14 ـ.
(4) المقرر : نفح الطيب ، مجلد الثالث ، القسم السادس ، ص 83 ـ.

٢٠٩٠ ـ
الغافقي 113-114 هـ / 732-733 م رفض الغافقي على مؤسسات لم انتهت لحرب
الفرحي فخلا الجو أمام بلاد فنيش، خرج من الصحراء وأخذ في الدور، حتى
وحصل على خيرون وسط سلطان على القوب وكتبخب واسمه لجيش Gijon
جزء من جيلية(1). 
وأما تولى أمر الأندلس عقبة بن الحجاج السالمي 117-123 هـ / 735-
741 م جعل همه الالتزام لكارثة بلاط الشهداء وقيام برد عاديه نصارى الشمال
والقضاء على دولتهم في اشترولي وجيلية(2).

ويمد أن عقلته لم تحقق نجاحا في القضاء على النصاري إذ تذكر المراجع
النصارية ذات الطابع الشعبي أحد تلك الثورة مفصلة فذكر أن المسلمين خرجوا
للقضاء على بلاد يدعي عقلة عمروه بلاد وابنها في كيف يسمي
وأطلقوا أنها مدربة عليه الخناك وأرسلوا من قبلهم يطلب منه
الاستسلام رفض وكان المسلمون والثنا من التصرت وتجددت الحرب مرة أخرى.
وفي تلك المرة انتهت بزهوة المسلمين زواجية ساحقة بعد أن قتل منهم عدد كبير ووقع
قائدهم أميرا، وجعل المصاد الإسبانية من زواجية المسلمين نصرا عسكريا وعسكراً
للإسبانيا بل تذهب إلى أن عناية الإلهية قد تدخل في صالحهم وأن سهام المسلمين
صارت تعود إلى صدورهم وأن قتل الجن جعل صارته عليهم فتقبلهم انتقاما من
cova Donga دمروا تلك الجيوش كونفيتربيا في بصرة بلاد Penq de Pelayo.

وهو صدام صدام صدام صدام صدام. ولهguards في القوة الإسلامية بأول
زواجية لحُر رفع التنفيس الإسلامي عن الجزء الجبلي القاحل الذي دارت فيه المعركة في
أقصى شرق اشترولي (3)

(1) مؤسّس: بلاي ، ص 79 - 270. عبد الهين رضوان: المرجع السابق ص 444 وما بعدها.
(2) رجب عبد السلام العلوي: 36-36.
(3) موسى: بلاي ، ص 26-26. السامراني: المقدمة في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 106.
(4) موسى: بلاي ، ص 37.

الحكم، تنص بلاء الصماد بعد أن وصلته أخبار صراع العرب مع البربر، مع بعضهم البعض، حتى قامت الفتنة بين أبي الخطر وثوابيه وبين الصغير ويوسف الفهري عام 130 هـ، فهنا النصر للنصارى لتحقيق أهدافهم.

وفي هذا يذكر صاحب أخبار مجموعة لما كانت سنة ثلاث وثلاثين هزهم وأخرج عن جليلية كلها وتصدر كل من؟نذير في دينه ووضع عن الخروج وقتل من قتل وصار فلهم إلى خلف الجبل إلى استورقة، حتى استحكم الجور، فأخبروا أيضا المسلمين عن استورقة، وغيرها، والبسط الناس إلى ما وراء النوبة الآخر إلى قورته وما رده في سنة ست وثلاثين واشتاد الجوع فخرج أهل النوبة وأصيب ريف البربر متنارين ومرتين، وآثرهم من قادة بكرية شذوده وقائل له وادت توريا، ففتك الستون تسمى سن بريطا، ففتك سكان الأندلس، وكان أن يغلب عليهم العدو إلا أن الجوع شملهم.

وهكذا، وبعد تلك الأوضاع السليمة التي أنتهى إليها العرب مع بعضهم ومع البربر تولى أبو الخطر ومن ثم ثوابية الجراح، وقام الفتنة في عهدهم وتولى يوسف الفهري سنة 139 هـ.

اشتقت مقارنة التصاريح للمسلمين نتيجة لما أحرزه بلاء وأنصاره في جليله فتبناهم على رفع لواء الثورة. فذكر صاحب أخبار مجموعة لما أهل بنيونه كانوا قد تقدوا بنفس أهل جليلهم.

وهذه إشارة لحركتهم في عهد يوسف الفهري. فقام يوسف بالتصدي لهم وأرسل جيشه لمواجهةهم بقيادة سليمان بن شهاب والحسن بن الدجني، ولكن

---

(1) المقرئ: الجليل أبليه، القطان الأول، ص 221 - 222.
(2) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص 12.
(3) أخبار مجموعة، ص 72.
(4) مؤلف: بلايا، ص 111، الساملاني، ص 109.
---

212-
الجيش لم يوفق في المهمة التي أرسل إليها. وعندما خلط المؤخرون خلطًا شديداً في بدء ثورة بلاء فتم فيها من أثر أنها في أيام الحرب يعبد الرحمن الثقفي وبعضهم أثر أنها في أيام عقبة الكلب وآخرون يجلومنها في أيام عقبة السلوى وكذلك من يجعلها أيام ولاية يوسف.

وبالنسبة إلى غرب عبد الحليم معركة كوفادوجا فقد حدثت عام 1332 هـ، 671 م. إذ أن خلافة بيني أمية في الشرق قد انتهت والقوات الإسلامية في الأندلس قد تضمنت بفعل الصراعات القبلية، أي أن الوضع العام في الداخل والخارج هياً للكثيرة طرفيها وكيلل لها النصر ضد المسلمين. فاستطاع بلاء بمرور الوقت وإنهار الغرس تحقيق النجاح في تأسيس مملكة إشترويش التي بدأت صغيرة ثم استمر حتى شملت مناطق شاملة (وخصوصا بعد ثورة الهرر) فضم جنوب غرب إسبانيا Astorga، والمنذ الواقعة خلف الجبال مثل ليون الإسبانية Siman- وشمالية Zamora؛ وغيرها وسورها وشمالية Osma، وواحة Oca، وشمالية Segovia، وشرقية Avola، وباريسية Osma، وشمالية Oca، والشام غرب Casablanca وشمالية Siman، وكلها مراعياً جهاد المسلمين أثناء فتحهم لها، وذالك من أجلها العليا، ولكنهم أضاعوها في غمرة الصراع القبلي العنيف بينهم وبين البربر وبين القبائل العربية، وبعضها مع البعض، وأصبحت حدود الأندلس قبل نهاية عصر الإمبراطورية. تبدأ من الغرب حتى مدينة قيصر، على نهر مرديق ثم تمتد إلى قربه فجليزه، فظل القبائل عملياً في أقصى الشمال الشرقي، أي أن الأندلس الإسلامي فقد يخلو شبه الجزيرة على وجه التفاؤل قبل قيام عبد الرحمن الداخل عام 1332 هـ/ 671 م. (1) وأخيراً وفي تلك

(1) ابن الأثير: الجامع، ج 2، ص 265
(2) رجب عبد الحليم: الجامع السابق، ص 328
(3) مؤنس: بلاء، ص 11، وتقصي نظر عبد المحسن رمضان: ص 224، مؤنس: فجر، ص 249، سال: تاريخ المسلمين، ص 129
(4) شكيب أرسلان: الجامع، ج 7، ص 249، رجب عبد الحليم، ص 41، مؤنس: فجر، ص 349
الفترة توفي بلاد فكانت وفاته سنة 132 هـ/ 750 م ، كما يذكر ابن خلدون(1) على حين تؤكد المراجع الحديثة والأوروبية بأن بلاد قت حكم من عام 90 هـ - 120 هـ/ 718 - 737 م ، وخلاله ابنه فافيلا(2) وقعته منذمواد إمبراطور أبدى كتبه قد توفي في ذلك الحين وخلاله ولده القوتو دوك كتبه وممت هذه الإمارة النصرانية الصغرى وقويت أواصر التحالف بينهما وبين جليقية بزوايا أميرها الفنوسون من ابنه يلبر واسمها إرميد(3) Ermensind) قاعدة بذلك إمارا كتبه وكتبية في حكومة واحدة وقامت مملكة نصرانية واحدة هي مملكة ليوه النصرانية أو مملكة جليقية وامتدت من بلاد البشكتش شرقا إلى شاطئ المحيط غربا ، ومن خليج سكونه شمالا إلى نهر دوهر جنوبا وتشمل مناطق واسعة وتحتاج زوايا الجبال بعيدة عن سلطان المسلمين(4).

ويبدو أن حركة المقاومة النصرانية للمسلمين في عصر الولاة لم تقتصر فقط على منطقة إشترية بل يمكن القول بأن خط المقاومة امتد من بلاد البشكتش في الشرق إلى الصحراء في الغرب على طول سلسل جبال كنتبر. أما المعركة الشرقية لجبل البرت فقد ظهرت فيها المقاومة في أواخر عصر الولاة واستمرت خلال عصر الإمارة الأموية.

وحكا تغير الأحوال في جنوب بلاد الغال ، بعد أن خلا البحر للسياسيين وبدد العرب بخلافاتهم وروعتهم وعميتهم ما حضردو بحثتهم وقتل أعدائهم.

(1) ابن خلدون : REPL , ج 179.
(2) عيان : الآثار الباقية , ص 270 . طرقات المسلمين في أوروبا , ص 291.
Leve - ProvencaL : op. cit., l. 319.
(3) ابن الخطيب : أعمال الأعلام , ص 323 . عيان : دول الإسلام , ج 1 , ص 213.
(4) عيان : دوله ج 1 , ص 213.
Reinaud : op. cit., p. 74 - 75.
الفصل السابع
جهاد أمراء الأمويين ضد الفرنجة
أولاً: استناد الجهاد خلف البرت.
ثانياً: الجهاد البحري في غالطة.
أولاً: استناده خلف البرت:

أثرت الأحداث التي مرت بها الأندلس على جهاد العرب فيما وراء البرت بعد انتهاء فترة حكم عقبة بن الحاجة السلولي عام 123 هـ / 324 م، وتعيين عبد الملك بن قطن وتوليه الحكم في صفر سنة 124 هـ / 325 م في ولايته الثانية(1)، فتحول المشاكل بعيدة واسعت الأندلس بسبب قيام الفتنة بين العرب والبربر في كل من إفريقية والأندلس (2) وهي الفتنة التي انتهت بمقتل عبد الملك بن قطن وقيام ثورة اليمنية بزعامة ابنه فطين وآرائه ضد بلج بن بشر القشيري وإتباعه من المضربين، وخروج عبد الرحمن بن علقمة وإليه أربعون وقادة الأعلى في غابة فارس الأندلس الذي عرف بعصفه اليمني قفر الخروج من أربون والأخير بالثروات وتركها خالية وجردها من معظم رجاله وتوجه بهم للانتقام من المضربين، مع أن وقوعها فيها كان غير ضمان لثواب أمر المسلمين (3).

ولقد زعمت بعض المصادر(4) أن عدد رجاله بلغ مائة ألف، وعلى الرغم من المبالغة الواضحة في تقدير جبيب إلا أنها تدل على أن علقمة قد سحب مجموع قواته وأغلب غالبية المسلمين، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي أدت إلى زوال أرهم فيما بعد بسبب إلغاء ابن علقمة نفسه في مجمع الحرب التي لم تكن تلتقي بها إلا النبال والخسائر ولم يعد المسلمين أمل في البقاء فيما وراء البرت نتيجة لإقامتهم على تلك التصرفات والفنون المدمرة، بالإضافة إلى ذلك انتشارهم بالخلافات والانقسام بين أفراد الأسرة الحاكمة، فلم يستطيع المسلمون استمرار رسالتهم ومتاجرة الجهاد والفتح في مناطق غرب أوروبا (5).

---

(1) ابن الغزالي: تاريخ علماء الأندلس، ج1 ص309، ابن عفاري: البيان، ج2 ص282.
(2) المركي: نفح الطيب، الجزء الثاني: القسم الرابع، ص17-18.
(3) أنظر الفصل السادس في أسباب تمرد جهاد المسلمين خلف البرت.
(4) ابن الفتوح: تأريخ انتفاضة الأندلس، ص18.
(5) مؤلف مجهول: أخبار مجموعه، ص42.
(6) يزوع: ص787.
من تلك الفترة المصيبة التي كانت تمر بها الأندلس والتي كانت مسرحاً لثورة البربر ضد العرب في الأندلس، وثورة الخوارج في إفريقية وقدم بعض القبائل العربية بالفتن في الأندلس، كانت الدعوة العباسية تشير القلقين من المشرق الإسلامي، وشغلت بها الخلافة الأموية في أواخر عهدها، فلم يتمكن من بذل العناية اللازمة لهذا الجزء البعيد من العالم الإسلامي في الغرب، بل ركثه لأمراء إفريقيا والأندلس.

وكل هذه الأسباب أدت إلى الهزائم في غالبة وأثرت على الروح المعونة لملجم الأندلس وتبعت العالم العربي لضعف المسلمين، واجه في نهاية المطاف قيام الخلافة العباسيَّة عام 132 هـ (750 م) فتحول مركز الخلافة إلى بغداد وفي نفس الوقت، حدث تغيير في العالم الغربي فقد زالت الدولة الميرونجية وقامت الدولة الكارولينجية، إذ أنه بوفاة شارل مارتن 144 هـ/764م قسمت الدولة بين أبنائه وساعدت الظروف إيه بينه بييم على الانفراد بالسلطة عام 141 هـ/759م والإعلان زواج البيت البيرونيجي وميلاد البيت الجديد الكارولينج نسبة إلى شارل مارتن، وامتد عمر دولة البيزنطيين في الأندلس. وتزيد من مكافحتهم واستمر حتى عام 151 هـ/768م، وقرر أن تأتي رسس سياسة جديدة لاعلاء شأن دولته الجديدة تقوم على تقوية علاقاتها مع الهولنديين والبربريين في سيناء، وإخراج المسلمين من سيستانيا في منتصف القرن الثاني الهجري (11) إبراهيم طهانان: المسلمون في أوروبا، ص: 167، ودوري: المسلمون والبربر: ص: 719.

ولد كن إخراج المسلمين من سيستانيا عملاً يهدف إلى اتخاذ سياسة شارل مارتن من قبل ابنه الذي أدرك أن وجود المسلمين في عالم حذر ومرض دولته

خصوصاً بعد تكرار حملتهم على جنوب بلاد الفنّ.

ولكن دارل مازن ترك لابنه بين من بعدة أعمال وما فعله فيه هو فيما بعد أن وصل إلى بين أختيار أسود حول المسلمين في بلاد الأندلس وما سادها من تناحر وتظاهر وتزايد مستمر، قام بين برسم الخطط للاستفادة من تلك الأوضاع محارلاً التدخل في مشاكل المسلمين لكي يوضع الخلافات بين جميع الأطراف (1).

وتنوع للMuslimين فذكر أنه رجح عبد الرحمن بن علامة فارس الأندلس من Nimes وأيجايلون. أربوته خرجت كثير من كبار مدن سبانيا مثل نيم، كما استقلت بعض إمارات البرتغال مثل أوزيرو، والتي أصبحت بها أمير يتدير أمرها معترفا بسلطان Cantabria.

وهكذا سقطت أراضي الشتر كلهما بيد النصارى ولم يبق المسلمون سوى أربوته، أما عبد الرحمن بن عامة فقد عاد إلى أربوته مرة أخرى بعد انتهاء الفترة والثأر لمتقل ابن قطن وقام برقب الحواد.

وأما تولى يوسف الفهري (2) إمارة الأندلس واستأجر الصملي بالسلطة دونه ويومًا:

(1) شقيق أرسلان: خزوات : ص 146.
(2) أرسلان: خزوات العرب : ص 144، روتر: النقوش / ترجمة إسماعيل العريبي : ص 91.
(3) تحقق على الأندلس قبل أن يتحول بوف الفهري العديد من الفرقة فذكر أنه بمجت قوان.
(4) وضع أسود إلى أربوته بن بناة الفهري سنة 242 هـ 742 م، ولم يمر ولاة سوي واحد عشر شهراً أو أقل، ولم تولي مدينة سلالة العاملي 124 هـ / 742 هـ عشراً أشهراً، ثم تولى أئمة الخلافة بن ضاقت الكفائي في رجب 215 هـ / 737 م ولاية التي دامت أربع سنوات ونسبة أشمر تولي بعده أبو الجعفي سنة 128 هـ / 748 م، ثم دامت ولايته سنة واحدة، ثم جاء عبد الرحمن المقرزي سنة 129 هـ / 749 م، وضع أشهر لاع비용 خاصة، ثم جاء يوسف الفهري آخر ولاة الأندلس التي تولى الحكم 129 هـ / 749 م.

للمرد من أخبار ولاة انتظر الحمدي، وجدت المفتاح : ص 18، ابن خليفة المرجع الساق : ج 2 ص 10، المقرزي: المرجع السابق، المجلد الثاني، الجزء الرابع : ص 17 – 104.

(2) وهم يسجد القائرة جدولًا بأسماء الرؤساء) .
الصميل الحاكم على سرقسطة وخشى عبد الرحمن بن علقمة أن يكون تعيين الصميل تمهدداً لإقالته من أميرنه وإبعاده عن ميدان الجهاد، وقرر مهاربة يوسف الفهري و тебير جبال البرتغال، ولكن ما لبث أن اغتيل عبد الرحمن من بعض أصحابه وحملوا رأسه إلى يوسف الفهري وتمت هذه المؤمرات بتدبير يوسف الفهري نفسه، فبدلاً من أن ينهار الموقف الخطير للمسلمين في سبتامن والأن يجد لهدي المسلمين لصد طالب اللحائف بين الأعداء من الفرنجة والعرب، أمر العمادان في مشاكله الداخلية وجعل الجبهة الإسلامية الشمالية للأندلس حتى صارت القوات الإسلامية في حالة سيئة و------+爸爸[+++هذا حقق على حاكم أبوزينو وانتهى الأمر بمقتله.)

فقدت سبتامن بذلك الشخصية الوحيدة القادرة على حمايتها والدفاع عنها، وتالي ذهبت نتيجة لسياسة الفرقة العمياء والصراع الداخلي المحيط في الأندلس، وعندما وصلت الأخبار مقتل ابن علقمة حمد الله وأصاب الحمس في نفس بين للاستيلاء على تلك القاعدة.

وقبل أن تتبع تلك الأحداث يجب أن نلتقي نظرنا على يوسف الفهري ووجهته خلف البرتغال فذكر أنه في سنة 130 هـ/747 م وجب يوسف الفهري ابنه عبد الرحمن إلى جبال البرتغال لكي يضيئ على كثرى المسيحيين في هذه المناطق (جنوب غاليا) ولكن المسيحيين استطاعوا أن يقاومون، وينتصروا عليه، وكان النصارى في الأندلس قد اتزاوا فرضة الاضطرب الداخلي قاموا بالإغارة على الأراضي الإسلامية الشمالية واستولوا على كثير من القلعة وواصلوا تقدمهم حتى ضافن نهر دوروه.

(1) ابن الأثير : الكامل : جـ 5 ص 29 ، ابن عدراي :هـ : جـ 2 ص 38 ، المقرئ : المجلد الثاني ، القسم الرابع : ص 21 ،

(2) المدنى : المسلمون والجزائر : ص 114 - 115 .

Reinaud : op. cit. P. 76 .

(3) هو من ولد عبد الرحمن بن جريب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، ورئيس مؤسس الفهريان وصاحب الجزائر والأندلس، ولهذا البيت في المنطقة بإفريقيا والأندلس نباء.


٢٦٠
وهكذا فشلت محاولة عبد الرحمن بن يوسف نتيجة لضعف الفنود الإسلامي هناك، وبسبب اندلاع الصراع بين الأندلس وسبتمبر على غرار تلك المعركة، تغلب بلاد أشوريين.

ولم يظل الوقت حتى بدأ المسيحيون في سبتهم xét تفاصيل على المسلمين وكان بين ألوهات نهرنابا وهو من بين Vaiffe الذين استعمرت هذّه البلاد ببطاقاته السبع، حيث تم تجزئة ما زال متلاك ملك ونقل إلى النجاة من آخر ملوك المشروخين سنة 321 هـ/ 715 م. فانه إلى أوروبا.

أما إذا نقلنا إلى سبتهم فنجد أن القوط نتيجة للصراع الذي انتهت به فترة الولادة قد قاما برفع رؤوسهم مرة أخرى عندما وجدوا أضرار المسلمين منهم إلى مشاهلهم الداخلية وبعدوا بجمعهم مصطفى للتصدي والمصادرة الإسلامية، وتصرف القوط بتلك الظاهرة الشعرية سواء كانوا في بلاد الأندلس أو خارجها، فكانوا يتحركون إلى السكون والهدوء أمام الحزم والمغارة والسلطان، ويتوجهون إلى الانضمام إذا ما أحسوا من جبرينهم ضعف.

وحمل لواء المقاومة في سبتهم في تلك الفترة أحد القوط ويدعى أنتوندوس Ansemundus ظهر فجأة على مسرح الأحداث وأتى في معركة اضطراب الأفوار من Nimes الأندلس فاستولى على بعض القواعد الإسلامية في سبتهم وهي نيم، وأخذ ما حولها، ثم أنسى من تلك الدائرة ما جعله امتياز Agda وبيزيد Beziere و Magelone و مواجرون. وندر أن تلك المعركة لم تظهر ملجأًا للاستعداد المسلمين وركز لتشابههم الحرير، ولكنها ماتت أن أدرك أن تلك المعركة لن تمر طيلة طلاباً بقي المسلمين في أوروبا، فحرص على إخراجهم ولكنها رجاء نفسه على الرغم من مشاكل المسلمين وضعفهم عامًا عن.

---
(1) عن دور بلاد في أشوريين. انظر الفصل السادس الخاص بسربتب الصغرى خليفة البست، 
وبعد الميناء رملي: تاريخ حركة المقاومة 
(2) Oman: op. cit., P. 325.
(3) رERM: الفتوت / ترجمة إسماعيل الريعي: ص 10 - 491.
القيام وحده بنالك المهمة فقرر الاستعداد بملك الفرجة بين الذي رحب بدعوته حين
وجدها فرصة سانحة لفرض سلطته على ما تبقى خارجها عن طاعته في غالا(1).
فصار بترات الفرجة وقوات القواد مجمعين فاستقروا على كثير من المدن والمناطق
إلا أروية التي دافعت واستقصت عليهم فحاصروها ثم أدركها بعد مضى الوقت أنها
من الناقة والصعوبة بحيث لا يمكنهم فتحها فتركها بين وخلف حليقة القوطية
لسترها في حصارها ثم دارت رحى الحرب بين أسمندويس والمسلمين الذين قاموا
عمل كمين له أدى إلى التخلص من مناعته وبعد تلك الأحداث حلت مجاعة شديدة
في غالا(2) عطلت حركة سير الجيوش ولم يستطع الفرجة الاستمر في ضرب
الحصار على أروية(3) فاضطرروا إلى الانسحاب منها فتحت أروية من خطر الحصار
هذه المرة أيضا وطلبت جنود نواحي سبتمانيا تشكل ثغرا ومقر إسلاميا ودعا وقفا
للمسلمين في الأندلس الذين اشترموا وضارعواهم والاعتراف بهدا
الشطر الهاديم وقموه حتى آلت الأمور إلى الأمير عبد الرحمن بن معاوية أي الداخل(4).
واستغل أهل الأندلس بأسرهم ويتسهس دلتهم وطلبت أروية قاعدة بالدفاع
معتمدة على نفسها دون أي أمل في وصول أي هجادات من المسلمين، واستمر لها
الحظ حينها اشترموا عندها بقيام الثورات (5) في بلاده وتصدى لها وطلبت أروية
وعلى نواحي سبتمانيا تبرر إسلاما يكون للأندلس الإسلامي كسر مؤمن دون أن
يدرك أهل الأندلس أهمية الدور الذي قام به المسلمون في تلك المناطق المزمنة وهم
محاصرون بالأعداد المنصرمين لهم من كل جانب(6).

(1) حسن مؤلف، فجر الأندلس، ص 289، محمد عبد الله عمان: دولة الإسلام، ج 1، ص
133.
(2) مؤلف مجهول: أخبار مجموع، ص 52 - ابن غزاري: ج 2، ص 28.
(3) Reinaud: op. cit., P. 78.
(4) ابن القروية: تاريخ الإنتاج، ص 42 - 45، مؤلف مجهول: أخبار مجموع، ص 59 - 63.
(6) المؤلف: المسود والعمل، ص 289.
أما الأندلس ففي تلك الفترة كانت قد شغلت بأمر أميرها الجديد عبد الرحمن بن مؤاذنة وتبريره (1)، وبعد استناد الأمر له عام 140 هـ/758 م ولاستغلال بعض الشعور في بلاده، أدرك عبد الرحمن الداخلي أهمية أبنائه، ولكنه كان محاطاً بالمشاكل والثورات فقرر إرسال جيش أعده لهذا الغرض على الرغم من الأخطار المضيفة به لانقاذ أبنائه وقاد الجيش رجل يرجح أن اسمه أبو سليمان بن حبيب بن عبد الملك بن عمر ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان (2) والمعصابات المسيحية المتشرة في جبال البرتغال استناعت القضاء على هذا الماء (3). ورغم تلك الهزيمة التي يجب أن تترك نفس الحكام في أطراف الأندلس إلا أنه لم يتحرك أحد منهم ولم يكتبوا بمؤقتهم هذا بل أخذوا يثورون الفتنة للثورة على الأمير عبد الرحمن أو إعلان العصيان المسلح ضده (4).

وكان هذه آخر محاولة قام بها عبد الرحمن بن مؤاذنة للاقتاظ آخر معاقل الإسلام من غالطة. إذ روعت هذه الكارثة عبد الرحمن فلم يعد يفكر في أمر حامية غالطة بأخبره بالإضافة إلى الثورات التي توارت عليه فما أن ينتهي من ثورة لابد أن يبدأ الأشري في الاستغلال (5).

(1) هو عبد الرحمن بن مؤاذنة بن هشام بن عبد الملك بن في الهروب من المدينة التي أقام فيها الساسون للأمويين فتر من غيرما في مصر ثم إلى أخوته بنى نفر في شمال إفريقيا وهناك حكى حسبه الأممية بما بعثه الأندلس من فوضى سياسية بما فيه من مشارب فاخرة إلى هناك ودخل في صراع مع الفريقي السياسي للهاء في وضع الفهري والعقل بن حنان ونجى في أن يستقل للوصول إلى قرطبة ورغم ذلك إ hảo الأندلس لا علاقة لها بالخلافة العباسية في بغداد.

(2) من أهم هذه المعصابات البشكي التي جذبت الثورات في الأندلس.

(4) Reinaud : op. cit., P. 81.

وهكذا تركت أربعة مصيرها ولم يفكر أحد في أميتها أو في المساعي والجهود التي يبذلها المسلمون لبقائهم قوية صادمة ضد كل القوى المخيفة والطامعة فيها وعلى رأسهم الفرجة.

وبعد أن وصل حالها إلى هذا السوء وتبين مدى ضعفهم أدرك أعداء المسلمين أن أربعة باتت وحيدة منعزلة عن غيرها فراد طعمهم فيها.

وفي ذلك الأثناء قام الفرجة بفرض الحصار عليها ولكن المسلمين استطاعوا أن يقاوموه ويردوا بهم، فلما أدرك بين صعوبة الاستيلاء عليها بالحرب لجأ إلى سلاح الخديعة والخيانة فقام في سبيل ذلك بالاتصال بجماعات القوط من سكانها وجعلهم على القدر بالمسلمين بعد أن نماهم بالوعد الكاذب وهي أن يمهد لهم مقابل إعلان تورهم على المسلمين وفتح أبواب أربعة وأسوارها خليصة أن يندفعوا وامتيازات واسعة وأن يسمح لهم باستعادة قوانينهم القديمة.

ورضى القوط بقبول وعود بين الكاذبة وذلك عن غدر متأصل في طبعهم السبيرة نتيجة لما انطرط عليه روحهم من تمرد وغدر متأصل ونروا ما تتعموا به من حكومة عادلة في ظل المسلمين نصموا خلالها بالحرية وحسن المعاملة ونروا كل الاشتباكات التي نالوها في عهد الإسلام وأهم وأراؤا في دعوة بين إحياء لسلطاتهم المدنية ولم يبتوا خداعهم لهم، فقاموا بالدورة على حامية المسلمين في أربعة وقتلوا حراس الأسور وفاتحو المدينة عشية مما لبث أن اندفعت قوات بين داخلها سنة 142 هـ/ 759م واستولت عليها.

وهكذا حرم المسلمون من أهم قواهم في بلاد الغال بعد أن أدفعوا دفاع المتحمسين وضاعت بسماهم من يد المسلمين عام 142 هـ/ 759م نتيجة منازعتهم وترك جند أربعة بلالهم ووراءهم صيحات تدوي باشرا خطر الفرجة وتهذبها.

Reinaud: op. cit., P. 81.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
أما في عصر شارلاند (1) فقد حرص على أن ينم العروق لكل ثائر على أسرار العرب.

وبعمر الأعوام قام شارلاند وأولاده بالدخول إلى أراضي الأندلس وضموا إلى مملكتهم أجزاء من الأندلس نفسها في وقت كان فيه أسرائل الأندلس في زنازع دامم مع خلفاء الدولة العباسية الذين كانوا حينهم وبين ملك علاقات طيبة وتبادلوا معهم الاحتفال والهدايا. وقبل أن تقع عام 148 هـ/ 765 قدم ثلاثة رسائل من بغداد عاصمة الخلافة العباسية إلى غلالة وزلوا في ميناء مرسيليا وصعدوا إلى مقر بين فاحشين بهم وقضوا الشتاء في مزرعة Metz والأوائل إلى Lourin ثم عبروا وعادوا إلى أوطانهم ومعهم الهدايا.

والاحتفال إلى الخليفة العباسي (2).

ومنذ استيلاء ابن القصير على أروبية اعتبر منطقة جبال البرت هي الحدود الطبيعية بين غلالة وإشبيليا. وأرى أن هذه الحدود يجب أن تسند لكون في حالة من الاستعداد والتحلي حتى لا ينجز هجوم المسلمين على غلالة مرة أخرى.

وكان في استغاثة عبد الرحمن بن معاوية أمير الأندلس اتخاذ خطوات عاجلة لملاحقة المؤمن الجديد الذين طرى على التخوم الشمالية لبلاد الأندلس ولا سيما في جهاتها المجاورة لمنطقة جبال البرت ولكن كان أمامه الكثير ليمهد الأمر وقضى على قعدته.

(1) هو ابن ابن القصير تولى بعد وفاة أبيه كارلويك ويسكن له دور كبير في ضم مملكة غلالة وإيطاليا.


(2) كما كانت هناك إراسمات وعسكراً بين الخليفة إلى جمهور المصور وبين ابن القصير تبادلاً فيها الهدايا. أما في عهد شارلاند فقد توعدته العوامل مع الخليفة هارون الرشيد.

Einhard : op. cit., P. 41.

للمزيد انظر: Lamb : op. cit., P. 183.

أرسلان : غزالات، ص 154، رينوز : الفتوحات، ص 124.


Buckler : Harun Alrashid : P. 27.
الفتنة حتى يؤمن فيه وضع إدارته النامية وتعميم أركانها المتصاعدة التي أحدثتها شقاقات المسلمين وخلافاتهم الداخلية. ورأى أن السبيل الوحيد لنهوض الفرقة المشروعة هو إقرار أمور دولة جديدة. وما كاد ينتهي منها حتى تصدى لمؤامرات الفرقة، ذلك أن سياسة الدولة الكارولينية من بدأها عهد شارل بن تجنب إلى استغلال الفتنة الداخلية في بلاد الأندلس لإضعاف الإمبراطورية الأموية خشية أن تعيد إسجادها الحرية في بلاد الغال(1).

لذلك حرص ملك الفرقة على رسم سياسة تضفي وثبتت في عضد الدولة الأموية تقوم على الاتصال بأمراء المسلمين في المناطق الشمالية وتحريضهم على عدم طاعة عبد الرحمن الداخل، ومحاولة توسع هو الخلاف بينهم حتى يشغله ذلك عن التفكير في أي تقدم خلف البت. ونتيجة لانشغال الداخل بتلك المشاكل التي عرقلته عن التفكير في استثمار جريدة الجهاد التي انتهت بصر الولادة(2).

ولقد كانت سياسة شارل بن تجيحة لسياسة أبيه وبين الذي كان كثيرا ما يغري أمراء المناطق الشمالية بالأندلس على دولتهم والاندماج إليها، ولكن هؤلاء الأمراء كانوا إذا ما أحسوا بمطالع الفرقة تحوهم لجاؤوا إلى أمراء الأندلس حطبون النجدة والحنان، وإذا حسوا بضغوط من أمراء الأندلس لجاؤوا إلى الفرقة، وكان يساعدهم في ذلك طبيعة بلالهم الجبلية التي تتميز بالمرارة والصعوبة في معرفة محاورها وطرقاتها ودروبها(3).

و حينما استقر أمد شارل بن أخذ يداخل أمراء الأندلس مرغبا لهم في عقرهم عن طاعة أمرهم مشجعا لهم على الانفصال والاستقلال.

(1) أرسلان : غزوات ، ص 157 ، رئس د. الفتوحات ، ص 102 ، 221 - 220.
(2) العدوى : المسلمون والعجمان ، ص 240 ، د. الحجى : التاريخ الأندلسي ، ص 240.
(3) العدوى : المسلمون والعجمان ، ص 240 ، د. الحجى : التاريخ الأندلسي ، ص 240.
وفي عام 157 هـ / 774 م تار سليمان بن يقظان الكلبي وإلى برشلونة Zeragoza وعندن ورشلونة من الحسن بن يحيى الأنصاري وإلى سرقسطة Gerona وجيرونيما Iona على عبد الرحمن بن معاوية وشجعهم على ذلك الموقع الجغرافي لولايةهما ذلك أن برشلونة تعتبر قاعدة سهلة الأتصال بسبتمانيا جنوب بلاد الغال، وكذلك سرقسطة حيث يقع بالقرب منها مما يربط بينها وبين تلك المناطق الجنوبية من بلاد الغال.

وعلى الرغم من امتداد جبال البرت في تكوين هائل إلى الشمال من برشلونة وسرقسطة إلا أن لها عرقيات مماثلة ومحددة تكفل الانقلاب من شمال بلاد الأندلس إلى بلاد الغال والملبس بالعكرس، وأي الفرصة من وراء ذلك جعل منطقة جبال البرت إنجازاً مما يحول بين قيام المسلمين في الأندلس بغارات على بلاد الغال، إذ ما ذكرت الدولة الأموية في تحقيق هذا الهدف يوماً ما رأيت.

وكان شارمان هنذاً يقيم في بلاده في مدينة بادربون في مقاطعة Paderbon في إمارة سكسونيا ( شمالي ألمانيا الحالية ) فاجه الثائران إليه وعرضا عليه الخلافة وغزو الولايات الشمالية الأندلسية وتمه ببعضه وأن ي}s سلبانة المدن التي يحكمها هو وصبه ولا سيما مدينة سرقسطة، وزيت في سهلية الأمر وسرعة مسقولة أي جيش يتصدى لهم، ولو كان جيشاً الداخل، وصبر على أن أميرهم مختصر للسلطة فقبل شارمان ذلك العرض ورحب به خصوصاً أن شارمان كان قد فرغ في حرية 2).

وفي هذا الصدد يذكر المرجى أنه: ( في سنة سبع وخمسين ومائة ثار بر سرقسطة

---
1) المدى: المسلمين والجرمان، ص 232- 233 
---
Levi - Provençal : I. P. 120.
---
287
الحسين بن يحيى بن معبد بن عبد الخزرجي وشافيه سليمان بن يقظان الأعرابي
الكابلي رأس الفتنت (١٠).

ولقد استغلها انشغال الداخلي بمشاكلها الداخلية وقامة بالمثورة ولكن الداخل حرص على التصدى لهم والقضاء عليهما فأرسل إليها جيشاً بقيادة ثعلبة بن عبيد الذي حاصر سرقسطة التي اجتمعت بها الثوار فلم تكتنف عليه وعجر عن فتحها (٣).

وذكر الثائر في حيلة يقفها بها على جيش الأمير عبد الرحمن قطباً من قائد ثعلبة الهذينة تأجيراً إليها وبعدها باختياره من فرسان سرقسطة لقتال وقامة بسلاطنة ثعلبة مما أدى إلى إضعاف ملوكية الجيش الذي عاد إلى قروة مهربة فاقتينا الفائدة.
وفي هذا الصدد ذروت أخبار مجمعه أن سليمان الأعرابي ثار سرقسطة وثائر معه حسين بن يحيى الأنصاري فبعث إليه الأمير ثعلبة بن عبيد في جيش فنان أهل المدينة وقاتلهم أياماً ثم أن الأعرابي طلب الفوضى من العسكر فلما وضعت الناس عن أنفسهم الحرب وقالوا قد أسنك على الحرب أقبل أواب المدينة وأعد خيلاً ثم لم يشعر الناس حتى هجم على ثعلبة فأخذته في المظلة فسار بعد البعير وانهزم الجيش (٣).

أما المذكور فورد لنا حادثة أمر الفائزة ثعلبة بن عبد من قبل سليمان بن يقظان سنة ١٨٨ هـ، وهذا دليل على أن أمره كان قبل إسقاطهم بشارلمان فقبول وخرج له حملته ثعلبية على عبد الأربع سنين ومنافه ونزل مدينة طرسون وأوقف حربه واضطر رهينة سرقسطة في المحاكمة فاقتينا سليمان ابن يقظان غفلته وفارق غفلته أنه أهل الجيش فهجم على يوسي الرأس ثعلبة بن عبد (٤).

عندما قرر سليمان اتخاذ ثعلبة رهينة لها قيمتها وأخذها إلى شارلمان إمبراطور
الفرقة للتقرب منه وللتعبير عن ولائه له.

---
(١٠) المقرر: نف. البلد، الجزء الثاني، ج. ٤، ص. ٣٩.
(١١) ابن خلدون: البلد، ج. ٤، ص. ١٤٢.
(١٢) مؤلف مجهول: أخبار مجمعه، ص. ١١٢-١٢٣.
(١٣) المعرزي: نصوص من الأندلس، ترقية عبد العزيز الأعرابي، ص. ٢٥.
(١٤) المعدري: نف. البلد، ج. ٤، ص. ٣٩.
لكن قبل ذلك كانت هناك رسائل قد تميزت بين الدوار وبين الداخل، فقد أورد كل من ابن عزاري والمقرى بأن الداخل كتب إلى سليمان ابن يقظان الأرهاقي الكلي بدعوته إلى الطاعة ورئوس الجماعة ووقع إلى سليمان ابن يقظان الأرهاقي عن كتاب من سلب به سبيل الخداع قائلًا: أما بعد فقد تعلم من معارض المغاير والتعسف عن جادة الطريق لتمدن بدًا إلى الطاعة والاعتصام بجلب الجماعة، أو لوزين بنائها على رصع المصمفة، نكلا بما قدمت بذلك وما الله بظلم اللعينة.

إن هذه الرسائل لم تجد في كسب طاعة الحسن بن يحيى وسليمان بن يقظان بعلي انفقت على دعوة شارلمان للهجوم على بلاد الأندلس على أن ينحاز له المساعدات في تسهيل مهمته تلك ووعده تسليم برلمونة ومرقطة.

ولم يكن شارلمان يترك هذه الفرصة التي أنه طالبة وخصوصًا أنه كان قد فرغ توا من حربه من السكسون 1 لبذلك لي دعوة العصاب ووافق على عرضهم فبعث إليه سليمان بأمره الغالب عليه بن عبد رما للثقة والتحالف فسجنه في إحدى القلاع الفرنسية، وقبل أنه سلمه حينما قدم على سليمان نفسه.

وفي هذا الصدد ذكر ابن الأثير 2، والاستدعى سليمان قار له ملك الإفرنج ووعده بتسليم البلدة وثليجة إليه 3.

وعلى أي حال فقد كان وجود هذا الأسير هو من خاصة قيادة الأمير عبد الرحمن ضرية له وهيئة قيمة يمكن استغلالها لتنفيذ مصالحه الخاصة، وكان شارلمان يرى من وراء تدخله هذا في شوكة الأندلس الاستيلاء على المدن التي وعده.

---

1) ابن عزاري : البيني، ج. 7، ص 78. المقرى : المجلد الثاني، ج. 4، ص 39.
2) الحجي : التاريخ الأندلسي، ص 220.
3) Oman : op. cit., P. 353.
4) ابن الأثير : الكامل، ج. 4، ص 64.
5) Levi Provençal : op. cit., 1. P. 120.
ابن الأعرابي يصفها له بل كان يرمى إلى السيطرة على الأندلس كنها أو على الأقل تصفها الشمالية، وكان من وراء تحمل هذه خيارات سياسية قوامها أن يتسع جداً لأحظار الغزوات الإسلامية فيما وراء البرت، والظهور بصورة القوى الذي لا يستطيع أحد أن يجابه، إضافة إلى محاولة تلاقي حكم المسلمين، وطرد المتبقيين منهم في المناطق الجنوبية في غيالة خلاف البرتانا والتعطيل بين كهف المأمون بعض المناطق الأندلسية).

ولذلك جهز شارلان جيشاً متنقلاً من كافة المقاطعات(2) مما قاد هذا الجيش بنفسه واختراق ولاية أكينتانبا Aquitaine وقرر أن يبدأفدالها وقسم جيشه إلى Perpignan وقسم الآخر من بقياته من مكر الشريحة وهو مهر وشروقانة Roncesvalles(3) ليستفي الجيش عند نقطة حسب الخطة المرسومة(4).

(2) علقة شارلان جيشه من جميع المناطق التابعة للفرقة من بردية وأملاس ברافا وابنفراس وسنيجايا ولومبارديا.
(3) نظر : تاريخ أوروبتا في المصادر الوسطى ، ج 1 ، ص 93. عاشور : أوروبتا ، ج 1 ، ص 22.
(5) وكانت مدينة سرقسطة والقاطعة مرتبة بها تعرف باسم البحر الأعلى لقريه مشتركة من جنب بلاد الغال ، وتعتبر على مكان في أطرافไขية الشمالية ينفر منها الغزوات على المسلمين ، وكانت سرقسطة معدة لأن تكون قاعدة للجيش الإسلامي في الأطراف العليا الشمالية ، وكانت الطريق من Pamplona سرقسطة إلى باب الشري زخور Wenmarug ودفع على بعد 88 كم منها مدينة بلندعة التي تشرف على مدخل باب الشري ، وكانت هذه المنطقة مرتبة بسرعة إلى بلندعة مسافة Tarazona وأخرى طرطعها الباحصور والمالقين التي تصل لإقامة الجيش لمدينة طليقة وآخرين طرفهما التي تعتبر مقرها هاماً للجيش ، لذلك لم يكن من المهمل على الغزوات المرور إلى تلك البلدات، واجتمعت الموقر للاعتراف على شمال إسبانيا دون معرفة من حكام المسلمين القاطعين في تلك المناطق المحاولة.

المصادر : المسلمين والبرتانا ، ص 325 - 326 .
عندما اجتاز شارلز باب الشرقي استولى على ببلونة الممر البحري وحفصها، وكانت هذه المدينة قد خضعت لجماعات القوط التي اعترضت بالأطراف الشمالية، وحينما ساء الأمر في بلاد الأندلس استطاعت أن تستغل الفرصة فومست سلطانها تدريجيا على المعاقل الراهنة بالقرب من جبال البرتاء، وإلى جانب القول هناك القبائل البشمية التي عرفت بشدتها وكثرة شرائها واعتداتها على من يمضى أطرافها ولكن شارلز أثناء عبوره مارا بها عامل أهمها أسرارا معاملة ما أثار في نفوسهم روح الكرامية والثقة عليه.

وبعد استيلائه على ببلونة اتجه شارلز ومعه سليمان إلى سرقسطة، مع جيشه الثاني الذي وصل عن طريق جيرونتا وبرشلونة وكان شارلز يعتقد أنه سيكون في حلفائه المسلمين في سرقسطة وأن الأمر سيكون في غاية السهولة والبساطة. ولكن حينما وصل وجد أن الأمر قد اختلط عليه وجد أن الحسين الأنصاري قد حصن نفسه في مدينة وامتنع عن تسليمها إلى شارلز مخافاة الخطط المنفذ عليها مع الكُلبي، وحاول الكُلبي أقناع بكل الأساليب، ولكنه لم يمتنع وفي ذلك برز صاحب أخبار مجمع، ثم قارى في مدينة سرقسطة فخرج حتى حل بها فقاتلها أهلها ودفموه أشد الدفع.

وبعد أن قام سرقسطة الحصار المضروب حولها وطالت منده وصلت شارلز

---

(1) عمان : ج1، ص 174، المندو : المسلمون والبرتغال، ص 238 – 239.
(2) ابن الأثير الكامل، ج5، ص 64.
(3) بروكلمان : تاريخ الشعوب، ص 287، أرسلان : غزوات، ص 111.
(4) يجمع الحسين بن بحر الأنصاري إلى صرابه في آخر لحظة وعرف نتيجة الوورق بعد هذه المؤامرة، وخصوصا أنه رجل عرف بأنه من أسرة عريقة في الدين والأخلاص للإسلام فهو من أحفاد الصحابي الجليل عبد بن عبادة الخززلي مدي الخروج في المدينة المنورة، لذلك أغلق أبواب مدينته أمام الغزاة.
(5) مؤلف مهجول : أخبار مجمع، ص 112 – 113.
أخبار سيئة تتباهب بجولة خطرة قام بها السكسون في بلاده منتهئين فرصة غيابه.
فخشى شارلان مغبة التورط داخل الأطراف الشمالية لإسبانيا لأنه فقد الأساس الذي استند عليه في سياساته وهو الاعتماد على الحكام المحليين وأثر أن ينسحب إلى الشمال ويعود إلى بلاد الغال وارتد جيشه عن سرقسطة في شوال سنة 161 هـ/ 778 م بعد أن خُطبت آماله وأحلامه عند أسوارها.

ودير شارلان الانتقام من الأعرابي أخذ أسرى ثم عاد به إلى بلاده. وفي طريق العودة مارا بمدينة بنبلونة عاصمة نافار دك جحونها للمرة الثانية بعد أن خربها أثناء مجيئه إلى الأندلس وسقطت وشقة وجبرونه.

وحين علم ولد الأعرابي عيشون ومطرود بمصير أبيهما لحقا بشارلان لاقتدائه.
وذكري ابن الأثير أنه لما أبعد من بلاد المسلمين وأطمأن هجوم مطرود وعيشون ابنا سليمان في أصحابهما فاستنقذ أباهما ورجع به إلى سرقسطة.

أما موقف البشكنس فإن هذه القبائل لم تستطيع الدخول في حرب ساخرة مكشوفة وخاصة أن شارلان يجري وراءه جيشا كبيرا لذلك تزويوا داخل ممرات البرتغال الضيقة.

وفي تلك الفترة نهياً البشكنس للانتقام من جيش شارلان واتفاق مصالح كل

---

(1) مهندس قام به فندق دينج رائد السكسون بعد رحيل شارلان، وبعد الموازنة التي أخذها عليه، لذلك خاف شارلان على أملاك هناك وقرر الوداع للانتقام من هذا التأثير وقسم السكسون نهائياً للمزيد اقرأ :

Oman : op. cit., P. 353.
Stephenson . C. medieval history . P. 150.

(2) مؤلف مجهول : أخبار مجموعة . ص 113
(3) ابن الأثير : الكامل . ج 5 ، ص 24
(4) ابن الأثير : الكامل ، ج 1 ، ص 174 ، طrance : المسلمين . ص 92
(5) ابن الأثير : نقص المصدر . ص 24

من أبناء الأعرابي والشامخات على الانتقام منه والنتيجة من قوته، فاستغرق وقتاً طويلاً في اختراق الجبال فكساها حيث القمم والوديان تغطيها الغابات وقد اختبى الابتشك، له Roncevalles هناك، قام شارل بن معرور بن رونسفال تستعمل منذ عهد الرومان لاختراق هذه الجبال، من الشمال والجنوب، وكان العرب يعبرون منها إلى غالاً، و بينما كانت قوات شارل في نظام المعركة على الجانب الإسباني من مرتفعات الركاب تجاه قوات الباسك والمسلمين مؤخرة جيشها، ولم يستطع إبده أي مقاومة بسبب وقوعهم في منطقة جبلية وعزة.

وكان ذلك عام 1116م، وانتقد المسلمون سليمان بن يقطان من الأسر، وقفل في هذه المعركة بعض القواد والفرسان بجيش شارل مثل بطل Roland حليف القصر ورولاند Eginhard الشرياني ومر رونسفال باقياً في أذهان الفنوغين وأعقابهم حتى بعثها الفرنسيون أثناء الحروب الصليبية ضد الشرق الإسلامي يتآلف من ملحمة Roulaind المشهورة التي تعد من طنائع الأدب الفرنسي، وقد حاولوا لواضعيها أن يعبروا الأحداث وثروتها في سير الأبطال ولهم من رولاند صورته بالبطولة والعظماء رغم أن شارل لم يكن له هنا عدد ممر رونسفال أية أعمال بطولية.

الbkri, جغرافية الأندلس وأوروبا, ص 66.
(2) مني محمد : المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرجية, ص 181, أرسلان, غزوات, ص 142, عينات, ج 1, ص 176.

El - Hijji: op. cit., P. 145.

(3) ابن الأثير : الكامل, ص 64.

(4) Onan: op. cit., P. 353.

Hulme: op. cit., PP. 260 - 261.

Stephen son: op. cit., P. 150.

El - Hajji: op. cit., P. 146.

السيد عبد الحزب سالم : تاريخ, ص 203 - محمد عبد الل عينات, ج 1, ص 177, 180.
وتذكر الروايات التاريخية (1) أن عبد الرحمن الداخل جهر جيشاً لرد شارلز الذي كان قد ترك الأندلس قبل أن يلحق به هذا الجيش، ثم أن الحصار قتل بعضهم بعضاً وانتهى أمرهم، وتشكلت هذه المؤامرة الأمنة ومحاولة شارلز المتعددة. وفي هذا الصدد يذكر المقرى في سنة مئتين وخمسين ثار بسرقتهم الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبد الحليم وشاحبه سليمان بن يقظان الفخري الكليبي وأس الفتن والأنصار، إلى أن خلع الحسين سليمان وقتل الداخل الحسين (2).

أما الأسرى نقله بن عبد، فإن عبد الرحمن قد أرسله ولم ينقله من شارلز، ثم وضع من طلبه من الإفراج فأطلقوه (3) وقيل أنه بعد ذلك المؤامرة تغيرت سياسة الدولة الفرنسية نحو دولة الإسلام بالأندلس، وبدأ شارلز السياسة السلمية تجاههم وقد أورد المقرى أنه قامت معايدة سلم بين شارلز وعبد الرحمن الداخل ودعوة للمصاهرة فقال: ونعتبد عبد الرحمن قارله ملك الأندلس وكم من طغاة الإفراج بعد أن غرس به مدة فأصابه صلب المكرسات الزراعية، فتم منده، ودعو إلى المصارعة والسلم فأجابه للسلام ولم يتم المصاهرة (4).

ووافق ذلك ليتسى بروفيسال أن شارلز لم يقم بأي مغامرة أخرى في الأندلس. منذ حملته تلك فانشاد أدرك أنه لم يمكن من بط بفروضه على الأندلس كما أنه لن يستطيع ذلك ما لم يؤمن بلاده دعته الإفراج، ورأيه السلمي من ناحية أخرى، لذلك حرص أثناء عودته على ضم مملكة إكباتية إلى مملكته لغرض مراقبة الأمراء المسلمين المواليين لدولة الإسلام في الأندلس والخارجين على طاعتهما على تخوم جبال البربتان (5).

(1) المقرى : نصوص من الأندلس ، ص 22 . مؤلف مجموع : أخبار مجموعه ص 114 - 115 .
(2) المقرى : المجلد الثاني ، الجزء 4 ، ص 29 .
(3) المقرى : المصدر نفسه ، المجلد الثاني ، ج 4 ، ص 39 .
(4) المقرى : المصدر نفسه ، المجلد الأول ، ج 1 ، ص 310 .
ووفاة عبد الرحمن الداخل عام 172 هـ / 787 م، خلفه ابنه هشام 172... 
...
و لكنه لم يكن من أجل الفتح لمعرفة كان لرد مكيدة وتأديب آنهم وثبيت همته 11.

ففي عام 176 هـ / 792 م، قام هشام بن عبد الرحمن بالتأم والاستعداد لحصار
القرطبة في جيش كثيف استند قيادته لقائد من قواد الأندلس هو الحاجب بن عبد
الملك بن عبد الواحد بن مينه (حفيد الرومي فاقد قرطبة) وقام بدور جال الدفاعات
Catony من ناحية إقليم قطافانيا وفي طريقه اشترى على مدينة جازان (جربة) 
في شمال شرق الأندلس ثم قام بالاستيلاء على عدد آخر من المناطق
والحصول ثم اتجه بعدها إلى منطقة سبتمانيا Septemanie 
راحته منها إلى أوبون Narbone

وتذكر الرواية العربية مملكة في ابن القوطية ابن الأثير ابن عذاري ابن خلدون

واقترى أن المسلمين فتحوا أوبون 13.

وفي هذا الصدد يذكر ابن الأثير في حوادث سنة سبع وسبعين ومائة وفيمها سهر
هشام صاحب الأندلس جيشاً كثيفاً واستعمل عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن
مينه فدخلوا بلاد العدو فبلغوا أوبون ورجبها فبدأ جازان وكان بها حامية الفرغ -
فقتل رجالها وهدم أسوارها وأتراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها إلى أوبون ففعل
مثل ذلك وأرغل في بلاد ورطعة أرض شرطانها ي يعد أجمل العدو من بني هاربا
أو رغل في بلادهم ورفع سلامة من الغزاة ما لا يعرف إلا الله تعالى وهي من أشهر
مغازي المسلمين 14.

11. (1) عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي ، ص 257.
13. (3) ابن الأثير: الكامل ، ج 5. وأرغل مجهول مทำความ بسيط في النص. أظهر
لا تذكر عن ذلك الفتح شيء بل تذكر أن المسلمين ارتدوا عن أرثينة Carcassone لملاحها إلى مدينة قرقوشة Narbone فبعث إليهم ولده لويس ألفافر، ونفذه إليها قبادة جيروم (ويليام) أمير إكستيا 2 لصدهم فانقى الفريقان في مكان يسمى فين دي Toulouse بين مدينتي قرقوشة وأربونة على ضفاف نهر ابيو ونشبت معركة قبل أن تكون حاسمة ثم ارتقد المسلمون بعدها إلى الجنوب مشكلين بالغلمان والسي، وأصيب الفريقين بخسائر فادحة وأبدى كوناث تولوز شجاعة كبيرة جعلتهم بضربت في مصاف الأبطال 3.

ويقال أن عبد الملك أُغلق في أرض القرقة حتى وطى أرض بريطانيا وتهيمها 4.

ويقال أن أخماس السبي التي ضمها المسلمون قد بلغت وحدها خمسة وأربعين ألف مقاتل من الذهب وأربعون الصاري من الأسرى على حمل وجر أحياء الأحجار والتراب من أسوار أربونة حتى مدينة قرقوشة، وأمر هشام بن عبد الرحمن أن يمين بها جناحا جديدا لمسجد الباب تخلصا تلك الغزوة الشهيرة 5.

وفي هذا يذكر المقرى 6 وفي أيامها فتحت أرثينة الشهيرة، واشتهر على المعاردين من أحل جليقة من صعاب شروطه انتقال عدد من أحلام العرب من أسوار أربونة المفتوحة يحملونها إلى باب مقره بقرطبة وبنى قبة المسجد الذي أمام باب الجبان.

(2) كوناث جيروم المعروف بدلًا من ألفافر القصير.
(3) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص. 11-12، ابن القرطبة: تاريخ ص. 65، ابن عذاري: جد. المقرى، ج 1، الجزء الأول، ص. 316.
(4) ابن الأثير، ج 5، ص. 24، المقرى: نسخ المصدر والجزء، ص. 316.
(5) المقرى: نفح الطيب، الجزء الأول، الجزء الأول، ص. 316.
في حين يرى المؤرخون المحدثون أن العرب لم يحلوا أروبة في هذه الغزوة ولكل الأمر كذلك لم أندلسوا أروبة، وقصصها التي يحتويها إليها القلق عدو
 يعرفون نجاعة أنها غير بعيد. وأنه ينادي ضرورتهم لا محالة.

في حين يرى الدكتور الحجي: أن هذه التصويب العروبة التي أوردتها المصادر لا
 تخلو من غموض ومقدارات ضائعة أو مضربة (1).

وإذا تفقح مع هذا الرأي لأن هذه التصويب المشروعة لا تؤكد حقيقة فتح مدينة
 أروبة على يد المسلمين أو عدم فتحها.

ولنا أن نسأل هل يعني ذلك أن المسلمين توقفوا عن مد نفوذهم إلى مناطق
 أخرى بعد أن أخفقوا في الاحتفاظ بمناطق رواج جبال البرتغال؟ وفي الحقيقة أن
 المسلمين لم يوقفوا عن مد راية الإسلام في عدة أماكن أخرى خلف البرتغال. 
 فعندما أخفقوا بريا بدأوا يفكرون في الاتجاه بحرا إلى مناطق أخرى لكونهم لهم
 حصنا ودرعة وثناها من غارات وهجمات الفرنسية المتعددة ومن كل عدو متبري بهم فكان
 اتجاههم إلى البروفينس وجبال الألب وفرنسا، وهذا ما متبقيه في البحث
 التالي.

ثانيا: الجهاد البحري في غالة:

وبعد أن استعرضنا جهود أمير بني أمية في أسس حركة الجهاد ضد الفرنسية
 عن طريق البحور خلف البرتغال عن طريق ممراته وكيفية وجهتهم عضيات كبيرة في
 هذا السبيل مما جعلهم يفكرون بطرق أخرى لغزو المناطق خلف البرتغال. فبرزت في
 تلك الفترة قراءة المعارك البحرية الإسلامية على شواطئ غاليب البحرية، تلك المعارك
 التي انتهت بتأسيس بعض الإمارات الإسلامية في منطقة البروفينس وجبال الألب

(1) ريم: التفاصيل، ص 113.
(2) الحبي: التاريخ الإسلامي، ص 258.
الإيطالية وسويسرا، والواقع أن نجاح الفرقة في إخراج المسلمين من مناطق ما وراء البرتغال في غالبة كان يعني نهاية لوجودهم هناك خلال تلك الفترات الطويلة التي تاركت بين القوة والضعف بل كان لقاء المسلمين في غرب أوروبا آثار بعيدة المدى في كل النواحي سواء التحصينات الحضارية اللغوية أو الزراعية أو الصناعية، وفي انتقال بعض العادات والتقاليد مما ننسى آثاره حتى اليوم هذا.

ففيما أخفق المسلمين في الاحتفاظ بتلك المناطق التي تمت كبريات مدن، أخGEDe وMaignelon وBezier، وmagelon وNavar، وCantabria، وبعض الإمارات مثل كاستيا وأرغون التي شاعت منهم عام 142 هـ / 759 م بدأوا يفكون في البحث عن مناطق جديدة، وجدية بجهودهم، فوجدوا منذًا عظيما لهم من البحر لتطوير الفرقة من الجنوب نحو شرق على الاهتمام بالإسطول وتمييزه وتطويره، وكان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ( الداخل ) المؤسس لدولة بنى أمية بالأندلس عام 138 هـ / 759 م قد بدأ اهتمامه بالأسطول الأندرسي نظراً لفرض الدولة الناشئة من جهة ولطمع دولة بنى العباس التي حرصت على القضاء على سلطان بنى أمية من ناحية أخرى، لذلك حرص الداخل على إيجاد إسطول قوي يقف في وجه أعدائه ويغدي الحياة إلى مواطن الأندلس ودر الصناعة فأدى بناء إسطول قوي يساهم في السيطرة على مياه البحر المتوسط في مرسى Almeria وطرطوسية Tarragona وغيرها.

(1) عوضلاف لورين: غزوات العرب، ص 217.
(2) إبراهيم المدوي: الإيطالية في البحر الأبيض المتوسط، ص 68، ويدأ أن الندوة استفي تك العلماء في كتابة تاريخ غزوات العرب، ص 182، ولكن لم يذكروا من أين استقروا تلك المعلومات، وقد حاول أن أثبت ذلك بالرجوع إلى المصادر الأولية، قل أحد ما يثبت ذلك في حكم عبد الرحمن الداخل، لذلك أولاً.

ومن المروز أن مسيح بن ت湓 إنشاء عدد كبير من السفن في دار الصناعة جنوب ساعدت المسلمين في المد الذي أرسل مسيحي شرقا لازاد في موقعه وادي لك ( فتح الأندلس) ولقد بلغت شهرة الأندلسين في ركوب البحر والاستياء بشعورهم أن هذا كنما ساعد على تكون طرازهم بحرية تمكن السواحل الشرقية من الأندلس، ومن تلك عبد الرحمن الداخل أثناء عبور الأندلس، وللملزم أن مؤلف مجهول: أخبار مجموطة، ص 7، ابن القوتية: تاريخ افتنا، ص 24.
الرحنم الداخل بالاهتمام بالبحرية الأندلسية إلى رفعة اعتراف بين قوات الأمويين وقوات بحرية جزيرة أوروبا هي الأساطيل الفرنسية، ويرجع ظهور القوة البحرية الفرنسية إلى إمبراطور الفرنسي شارلما الذي تولى على عرش أوروبا سنة 1848م. وطالع إلى إيجاد قوة بحرية تكفله من منافسة أعدائه الروم في شرق أوروبا من ناحية ولكل تساعد في الوقوف في وجه الإستقلال الأندلسي من ناحية أخرى بعد أن أصبح الإستيلاء بشكل خطير على ممتلكاته في جنوب بلاد النفال. 
(1) مما حفز الداخل على مضاعفة جهوده واهتمامه بالبحرية الأندلسية خصوصا بعد أن وجد عونا كبيرا من المرابطين وهزيمة البحر الذي اتخذوه لهم قواعد ومراكز بحرية على طول الساحل الشرقي لبلاد الأندلس تخزنت قوة الأساطيل الأندلسية بوجود تلك الجماعات التي كرست حياتها كلها للجهاد والمرابط. وكانت أكثر قواعد هؤلاء المجاهدين في Alicante في الأندلس ما بين آكيلا (أكويلة) ولقتن.
التي تقع جنوب شرق الأندلس وسرة Escombra
أشكور(1).

ويذكر الحميري (2) أن هؤلاء البحرين تركز قوتهم في بداية العصر الأموي في الأندلس في المنطقة المحطة بطرطوس(3)، في النثر الأعلى الإسلامي ومن هنا اجتهدوا

---

(1) وقد اهتم أمراء بني أمية وحرصوا على توسيع بعض الأراضي العربية على الساحل الجنوبي الشرقي لجماجمها من الغابات، للهجرة الحميري: النثر المطار، ص 33. أحمد مختار العبدي: السيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية، ص 40 - 52.
(2) الحميري: النثر المطار، ص 80 - 81.
(3) وهنا لا بد من توضيح أهمية طرطوس Tortosa فيذكر الحميري أنها تقع في مOUTH جبل وسورة حصن بها تنشأ الراكب الكبيرة من خشب جبالها وبياني حشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والانزفت، وتمتها تحذد الصواري والقرى، وهو خشب أقدر صافي البشرة، بعيد التغير لا يمكنه في السوس ما يفعله في غيره من الخشب، وتمها إلى طرطوس حمامها ميال... وقصبة طرطوس على صخرة ضخمة بها دقة من النصف من القلمة جبل الكمون، وهو جبل أجرد... وعلى الميناء صخرة من بداء أمية على رسم أولى فخذي ولها أربعة أبواب وأبوابها كلها مبينة بالجدارية، ولها أراضي من جهة الجرف والقلعة ودار الصناعة، وتعد بها من أقرب البحر ومنها من مراكب يحلا التجار من كل ناحية وهي كثيرة شجرة البقس وتمها تغرق إلى النواحي ومشهدها العظيمة في البحر العظيم. خشب الأمصار. الحميري: النثر المطار، ص 311 - 329. وقد وصفها ابن غالب فقال: "مدينة متجافة الأسوار، وقد أفردت على نهر ابر وقرب من شرق الأندلس، وهو شرق من بنيه وشتر من قريبة وفاته بدلاً من أقرب البحر يدخلها التجار من كل جهة، وبالقرب (اليقينية شجرة بيضاء وقا وحبي) وشتر الصنوبر ولها عروض كبيرة وأقاصي واسعة. ابن غالب: "فناء أساطير حقيق الديك" لطيف عبد البديع، ص 285.
أما الأمراء فقد وصفها بما وصفها به الحميري تماماً. ارجع إلى الأمية: نزهة المتنان، ص 190.
 أما القرزي: فقد ذكر أنها مدينة بحرية ومدينة داخلة في مدينة ويرجا خليج البحر وربك، وهو جبل ينبع به جميع أنواع الماء وفي أعلاه مروج كبيرة للماء والأراضي، وهو شجر ينبع عينيه...
نظرة على الأندلس ونهر الم.Statement.

- 241 -
لخروج سواحل إفريقيا وكانت أساطيل البحر الأعلى الإسلامي في طرطوس وطركوته تطوعا بحماية حدود الأندلس الشمالية من هجمات الفرساية الكارثية وتنارد أساطيلهم عبر منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط (1).

ولقد أسهم هؤلاء المرابطون بدور كبير في تاريخ البحرية الأندلسية نظرا لتعاونهم مع إمارة الأندلس الأمية ورغمهم في وجه المغريبيين على أمل كلاهما.

وبوفاة عبد الرحمن الداخل عام ۱۷۲ هـ/ ۸۸۸م كان إسطول البحر الإسلامي يغير من قواعده في طرطوس وطركوته على نهر مرسيليا في جنوب بلاد Marsilla وهددوا المناطق القريبة من إيطاليا التي كانت ضمن ممتلكات الفرساية وما تجرى الإشارة إليه أن الأمويين في الأندلس كانوا آنذاك ذا نشاط ملحظ في التقدم البحرى ضد قوى الفرساية (2) متمهزين فرصا اشغال شارلان في حروبهم ضد المكسيون والنافار.

ففي عهد هشام بن عبد الرحمن ۱۷۲-۱۸۰ هـ (۸۸۸-۷۹۶م) كان Tarragona وكان لها أهمية كبيرة مثلها مثل طرطوس وقد ذكر الحميري عن طركوته بأنها مدينة بينها وبين لاردة خمسون ميلا وأنها من أكبر البلاد وبلغها حمكا وسربها من رخام أسود وأبيض قليلا ما يوجد مثله، وكانت في قدر الزمان خالية لأنها حد المسلمين والروم، وفي هذه المدة بكم المسلمين عن طلب الفرساية في الغز وبيكم العدو أيضًا للمسلمين. الحميري:

البروض المطهر، ص ۲۹۴ أما ابن غارف فيصفها بأنها مدينة أولى على شاطئ البحر توسطت بين طرطوس وبرشلونة ومنها معمال ظاهرة قاتمة.

ابن غالب: فرحة الأفغو، ص ۲۸۹ أما الأدبي فقد ذكر أن من مدينة طرقوته إلى طرطوس ۵۰ ميلا وأنها تقع على البحر وأن لها سور رخام، وفيها أمنة صينة وأرباج مينية وهي رابطة حسنة بمينية ويسكنها قوم أشوب الأدبي: زورحة.

المستقبل، ص ۱۹۱.

۴) ارشيا لدلورس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عبسي، مراجعة وкрسي محمد شافعي غريب، ص ۱۲۰.

۵) ارشيا لدلورس: القوى البحرية، ص ۱۲۰، شكيب أرسلان: غزوات العرب، ص ۱۸۱-۱۸۲.

۶) ارشيا لدلورس: القوات البرية، ص ۱۲۰.
الفرنجية قد كرسوا قوتهما البحرية والبرية للإشارة على شمال الأندلس حتى تمكنوا من Solsona ووسلوسن Osuna وأوزونه Gerona ولاية فرنسية دعت بالمارك الفرنسية (1).

ولكن وفاة هشام تولى الحكم الريفيه (2) عام 180 هـ/796 م أعطى الفرصة للفرنجية مرة أخرى، فقد جئه إلى برلشونة (3) بينما كان الح解釋 مشغولاً ببطولة حرصها عليها وأحقق الفرنجية في قلب طرطوس (4).

(1) المارك الفرنسية أو التفرنجي، عمل شاران على تأسيس شواطئ أوروبا الجوية وجبرها من خطر المسلمين بعد أن أشهدت إشارتهم عليها، لذلك بدأ شاران بتأسيس جهوده الجوية من ناحيتهم، March of Spain إذأحا وحدها إدارة على الحدود الإسلامي مريحة ماركة إسبانيا سنة 179 هـ/796 م حول مدى جيرونا وبارسونيا وروجل ورولون ثم ضم إليها برلشونة أغلب مدن كتالونيا سنة 181 هـ/797 م. وقد عرف المارك الإسلامي فيما بعد باسم إقليم قطرانيا كما أصبح قاعدة مسيحية في الركن الشمالي الشرقي لإسبانيا الإسلامية ونهاية نمط حول قوة المقاومة المسيحية خلال الحرب المحملة والمقتلة التي شهدتها المسجية.

للمزيد انظر: ظاهر: د.أ.د.أ.د.، ص 206، 212، 203، 22، 2 ص 3، 203، 213 حمل السندسية.

(2) تولى الحكم الريفيه سنة 180 هـ/796 م وفي أواخر هواخت قام بطرشية نورة خطيرة كانت أن تزعزع عرشه، وهي لولا الريفيه سنة 207 هـ/827 م في الرجاء الجوي من قرطبة المسمى بريش وقاضي الحكم عليها بعد مدة وفطر جزء من أهلها وتبع الآخر في بعضهم Secunda مطلقًا مطالبهم. واتحتوهم في إسبانيا لم إلى جزيرة كريل (قطرانيا) وإلى فيما خلال سنة 212 هـ/827 م استمرت ما يزيد على حرب من الأردن، وقد ندعم الحكم على تم تلك الثورة بطل الصورة القديمة، ولقب بعدها بالريفيه نسبة إلى حري من حامية قيام أهل تلك الثورة.

ابن الأبراهيم : الجهة السيرة، عميق حسن مصري، ج 1، ص 44.

ابن عطاي: البلاي، ج 2، ص 40.

(3) في الحقائق أن مدينة برشلونة ترددت لسلاسل بين المسلمين والفرنجية أكثر من مرة ولم يستطع المسلمون أن يقبلو سلطة عليها فارسة في بدء وفترة في بد الفرنجية.

أبو النجا بابو نجا في تاريخ البشر، ج 2، ص 14. شكيك أورسلاين الحمل السندسية في الأخبار.

والآثار البديلة، ج 2، ص 212.

(4) إرباشا لوزو: القوى البحرية، ص 124 - 125.
وقد أن جماعات البحرين استمرت تغري على سواحل إيطاليا، وقواعد الفرقة البحرية في إيطاليا وجزر البحر المتوسط تتضمن حديثاً وتتمحور حول آخر وحوله عبد الرحمن بن الحكيم 206 هـ/821 م. بدأ الضعف يدب في البحرية الفرقتية بعد موت شارل، ولم يتمكن خلفه لويس الطاق من مواجهة القوات الأنغيلية في الحرب التي نشبت في عام 206 هـ/821 م، في شمال الأندلس وأسفرت عن هزيمة القوات الفرقتية وعزل النفر الفرقتى المعذب للشام الأعلى الإسلامي وقطع اتصالاته ببلاد الفرقة.

وفي تلك الفترة وصل النشاط البحري والجماعات الأندلسية إلى الغرب للبحر المتوسط وتمتعت سواحل الأندلس الغربي بالجوية للمرة الأولى إلى غارات بحرية واسعة النطاق من قبل أساطيل النورمان، الفايكنج (3) 206 – 821 م.

1) الحميري : الرس المطر، ص 8. عن هذه الجزر ودخولها فيها المسلمين تارلا و في فرار الفرقية تارا أخرى. انظر ابن حيان : الفهيسي، ص 221. ابن غزالي : الأندلس، ج 2، ص 132.
2) ابن سعيد : المغرب في خليج المغرب، ج 2، ص 18. ابن الخطيب أعمال الأندلس، ج 2، ص 49.
4) عزف هناك، أسرار، بمثابة أسماء منها النورمان، الأرمانيون، الفايكنج، الفوكس، ففي النورمان معرفة لفظ الأرمانيون، وكذلك لفظ الأرمانيون ينطبق على الشمال، وهذه النافذة معرفة لفظ النورمان، وكذلك لفظ الفايكنج، من ناحية الكلمتة اللافتة لفظ Northmanni مشتقة من الكلمة اللاتينية أو الفايكنج، من قلب النور في عصر مملكة أو فوكس، وقد أطلق على اسم الفايكنج. يسمى مكان اللعبان التي تمتاز بها شواطئ الجهات الشمالية الغربية في أوروبا. أما عن سيب سيبهم بالبرنس أي عدة الناس الذين كانوا يمثلون النصارى في الأماكن التي تحلول بها فان العرق أهله من عيدة النار، بالإضافة إلى أنه حتى تلك الفترة، كاثري وثاني. وسبب النورمان من الناحية الاجتماعية إلى جنوب الآسي، ولما تمكنوهم إلى ثلاث مجموعات، وهي نورمان، والذين ينتمون إلى جزيرة أرخبيلية، وهي جزيرة جونتقد، مما يحواها من السور. وهذه من يقولن أنهم من شواطئ أتاليا الشمالية، ولقد بدأت غيابهم منذ القرن 52 هـ/8 م على شواطئ غالية وصب اللؤلؤ والجواهر حتى استطاعوا إنشاء عدد من القواعد والمركز في تلك
وقد استطاعت فوات الأمير عبد الرحمن الثاني بالتعاون مع غزاة البحر والمطرورة من رذة الغزاة النورمانديين ولكن بعد معايدة ومشاركة فادحة(1)، غير أن تلك الغزوة البحرية أنثر كبير على الأندلس، فقد نهبت الأمير عبد الرحمن إلى ضرورة الاهتمام بالسواحل وتحقيقها فأمر بتسريع أشياب(2) وإقامة مراكب ومحارس على طول الساحل الغربي المطل على المحيط وشبحها بالمفاصل، بالإضافة إلى ذلك انغذعت الحكومة الأموية إلى زيادة الاهتمام بالبحرية عن طريق إنشاء دور لتصنيع السفن لتزويج البلاد بأعداد وقوة تؤهل لصد أي عدوان جديد(3). كما يذكر ابن القوطية أنه أمر بإنشاء دار صناعة يُشبهه وأنشأ المراكب واستد برجال البحر من سواحل الأندلس، فالفهم ووعض عليها قاسته باللات والنفط(4).

وبدأت أن عبد الرحمن الأوست استفاد من جهود وخبرة البحرزين في إدارة إسطوله، وكان من أثر ذلك أن أصبح دولة الإسلام في الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوست أسطول متكون يضم عدد كبيرا من السفن. فعمل توضيعه إمارة الأندلس سنة 203 هـ/820 م وهو يعمل على نداعهم وتقرب البحرية الأندلسية لمواجهة الخطر المحيطة بهدوته والقضاء على المؤامرات المتدية له، فقام بإنشاء دور لصناعة السفن في مراكب الأندلس مثل عكوه وطرطوشة حرضا منه على مواجهة الغارات المختلفة.

المراجع:
(1) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص 22 - 27.
(2) ابن معين الخليلي : الغرب في حلب للغرب ، ج 1 ، ص 49.
(3) ابن حبان : المقتبي ، ترحيل عبد الرحمن الحجي ، المرحوب ، ص 244. ابن معين : الغرب في حلب للغرب ، ج 1 ، ص 49.
(4) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المريه ، ص 35 - 36.
استعداداً لتطبيق الفرقة من الساحل الجنوبي على البحر المتوسط. (1)

هناك ما كان من جهود أسراء بني أمية على السواحل والاهتمام بتطوير البحرية الأندلسية والعناية بها، ومن هنا كان الاهتمام بشواطئ غلطة حتى أنهم سعوا إلى تأسيس إمارة إسلامية في منطقة البروفانس وسافو وريمونت وفراكسيوم وجبال الألب في سويسرا وإيطاليا. (2)

والتخاذ تلك الحركة الجهادية منطقها بحرياً ومحورا جديداً إلى مضاعفة جهود المسلمين لضم تلك المناطق الهامة، وتكون المناطق الجديدة لاستقرارهم تركت آثاراً بعيدة إلى بعد خروجهم منها، وبذلك أثبت المسلمون أن جهادهم وخير كرامهم لم تخف عند حد زمامتهم في موقعة تور وبرواتهم إذا ما أعقبوا في الاستقرار في منطقة يثبطون عن غياب وجعلوا مستقلاً ومكاناً ومعقلًا جديداً لهم، لذلك اتجهوا إلى تلك المناطق والمرافك الجديدة وكانت البداية محاربة التحالف في تكرار الهجمات إلى منطقة جنوب غالة تطوير الفرقة من الجنوب والشرق عن طريق الجهاد البحري.

وفي سنة 724 هـ/838 م سار الأسطول الأندلسي من مياه طركونه ومعاء الجزائر الشرقية إلى البروفانس، وارتفع لمسيلت وما حولها من الأراضي وألقى فيها Provance وحمل الغزاة كثيراً من الغنائم والسلبي وفي أواخر عهد عبد الرحمن الأوسط عبر موسى بن موسى صاحب سرقتهم وزييم الفنر الأعلى جبال البررات وغزا سيبطانياً، وانع saja في نواحها.

وفي سنة 789 هـ/877 م هاجمت جماعة من البحرية المجاهدين المسلمين شواطئ بروفانس مرة أخرى واستولت على جزيرة كامراج Camargue وقابض الرون وعادت مثقلة بالنفاذ والأسري. (3)

---

(1) الحميري: الروض المطهر، ص 73.
(2) ارشادا للاحاس: الفتوى البحرية، ص 229. حسن مؤسس: المسلمون في حوض البحر المتوسط.
(3) محمد عبد الله عدنان: حكمة الإسلام، ج 2، ص 425.
ولقد تكررت غزوات المسلمين في جنوب غالطة حتى مرسيليا أكثر من مرة في عايم 224 هـ / 838 م ، 232 هـ / 846 م ، 242 هـ / 856 م ، ووصل المسلمون إلى مصب الرون قرب مدينة أولر وغنموا وعادوا (1) . بل أن غزواتهم امتدت على طول ساحل غالطة الشرقية حتى وصلوا إلى جنوب الإيطالية.

وفي تلك الفترة كان الوضع السياسي في غالطة سيعا لإذ كانت هناك معارك داخلية ومشاكل قائمة في زمن شارل الأصل فاتسون بعض خصوم الفرنجة والمسلمين فأمدوهم بجند أجنبيهم على طلب الصلح ، ورغم تلك الاضطرابات التي شغلت بها الأندلس في ذلك الوقت فإن المسلمين قد استمراوا في جهادهم لغالطة برا وبحرا ونزلوا الپروفانس وحاربوا الاستعمار فيها (2) ، وكان ذلك عام 382 هـ / 799 م .

وبرغم المؤسف أننا لا نجد لتشطهم هذا أي ذكر إلا في الحوارات الأوروبية التي سجلت هذه الأحداث ، وربما كان لسبب هو أن تلك الجهود لم تكن منظمة تدماها الدولة الأموية بما يتجه علی الدوام .

وعند الحديث عن الوجود الإسلامي في منطقة الپروفانس ، وما جاورها من المناطق التي كانت ميدانا لنشاط المسلمين في غالطة ، لابد أن نشير إلى أن معظم الفرنسيين الذين تنموا تلك الفترة لم يتصدوا للمسلمين هناك ، بل اعتبرهم مجرد عصابات مسلحة من الناوسوس والقراصنة وسافكين للدماء ما جاءوا إلى تلك المناطق بغرض السبب والنهب والعدوان ، وربما هؤلاء أورانوا بأن التهديد الواضح للوجود الإسلامي في الأندلس كالتهم بالعلم والفنون والأدب والتجارة وصناعة ما ترك آثارا واضحة على أوروبا في شتي المجالات ولا يمكن لأي أن يكون هذا وضعها معيق على السبب والنهب ولكن إذا نظرنا حقيقة إلى أوروبا في هذه الفترة نجد أن

(1) حسن مؤسس : المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ص 129 .

(2) أرسلان : غزوات ، ص 158 .

247.
الذين قاموا بجعل هذه الأعمال التي الصمت بالمسلمين من المرجح أن تكون جماعات Lam - Franks. اجتاح تلك البلاد مثل القوط الغربيين والفرنج bard. بدأ الاحتلال المسلمين لقرى أوروبا كأن أصحابها في الغالب هم أعداء المسلمين وبالتالي لن تكون تلك الروايات موضوعية أبداً (1).

وفي تلك الفترة التي قام فيها المسلمون بالغارات المواصلة على منطقة غابة الجرودية اضطرملك شارل الأصيل إلى أن يعقد صلحًا مهينا مع الأمير محمد أمير الأندلس سنة ۲۵۰ هـ/ ۸۶۴م كي يتيح لسكان منطقة غابة الجرودية التمتع بنوع من الأمن والاستقرار (2).

وبعد تلك الفترة تمكن المسلمون أن يستغلوا الأوضاع التي كانت تمر بها مملكة الفرنسية بعد وفاة شارل الأصل من سوء واضطرابات والخلاف بين الكونتات وحكام الأقاليم فاستطاعوا الاستفادة على منطقة البروفانس. إذ بعد وفاة شارل الأصل قام أحد الدوقات المدعو بروزو Boson دوق بروفانس وأعلن نفسه ملكا على أكيتانيا وكان ذلك عام ۲۷۲ هـ/ ۸۸۹م وشملت مملكته تلك...

(2) Levi-Provencal : op. cit., P. 153 .
حوض الرنون من أرل إلى ليون Arles، كما تأر هو أحد مقدمي الأديرة ولكن الإمبراطور شارل السادس استطاع القضاء على حركة بوز reminds وحصري في منطقة ضيقة، ولكن لويس بن بوزر استطاع وفاة شارل السادس، واستعاد جميع ما أخذ به واستقل بالبروفنسي (1) واستمر الشقاق بين الأمراء قاما وأصبحت البلاد في وضع منتهك الاختلاف بينهم جدا كبيرة وتزامن ذلك مع الوجود الإسلامي في تلك المنطقة (2) إذا استطاع المسلمون استغلال تلك الاضطرابات الناجمة عن الأحداث الداخلية في بلاد الفرنجة من جهة الغرب كرومانديا من جهة أخرى، وأخذوا يستعينون بعض المناطق التي قدوها وكانت مراكزهم الأولى في إقليم سيتانيا، بعد وفاة الأمير محمد تعدت غارات البحرية الأندلسية على تلك المناطق واستطاعوا خلال حكم ولده الأمير المذكور 273– 286/676– 688 وامير عبد الله (3) 300 م استطاعوا أن يتوغلوا في المناطق الجبلية المليئة بالغابات والمطلة على خليج سان تروبير ST. Tropes والمطلة على خليج سان تروبير ST. Tropes وأميرة غالية، وظروا في تقدمهم حتى وصلوا إلى قمة جبل يشرف على جزء كبير من البروفنسي، وقد نسب هذا الجميل إلى المسلمين فيما بعد عرف ( باسم جبل المسلمين أو سلسلة جبال (3) Chains de Maoues).

(1) إبراهيم طخان : المسلمون في أوروبا، ص 201– 202
(2) عناشر : أوروبا، ج 1، ص 248– 249
(3) حسين مؤسس : المسلمون في حوض البحر المتوسط، ص 130. أرسلان غزوات، ص 160– 161
(4) إبراهيم طخان : المسلمون وأوروبا، ص 203.
ولقد أدركوا أهمية هذه المنطقة الحصينة فألبشار مفتوح أمامهم للإمدادات الخارجية، كما أن البحر من الداخل مهيأ للغارات الدخيلة ويجبر الغابات الكثيفة للانطلاق إليها عند الحاجة، وأخذوا يقيمون المعاقل في هذه المنطقة وتوالت عليهم الإمدادات من الأندلس وشمالي إفريقيا، وأهم هذه الحصون التي تناها العرب حصن فراكشيوم.

ووضعه الحالي هو المكان المعروف باسم لاجارد فينيي، وتقع بين هير Garde Frainel في هريا وفريجوس.

وهبهم سمع المسلمون قبائل عن ذلك الناحية بأبصار إخوانهم في هذا الممق، بدأوا يتوافدون عليهم من كل حدب وصوب. حيوا أصبيبة يشكلون أعدادا كبيرة من المسلمين في تلك المعاقل، واستطاعت تلك الوسطاء البحرية بالتعاون مع وحدات موارد المغر الأعلى في الأندلس تعزيز الأسطول الأندلس حتى استطاعوا به تنظيم السيطرة على غرب البحر المتوسط في القرن الرابع الهجري وأسسوا حصن فراكشيوم.

(1) برى ابن حوقل، مبتدئ هذا الممق يطلق على القنال بمعنى رأس الجبال ومفردة قلة وأن هذا الجبل كاذبة لمصاب الأندلس.

ابن حوقل: صورة الأرض، ص 185.
في حين يرى الاصطخاري أنه كان في الأصل خرابة وله ماء، قال المستقومون عضو وثاروا في وجوه الأفراش لا يقدر عليهم أحد لانتهاء مساعيهن الاصطخاري: الملك الملك، ص 50.
أما ياقوت فهذى جبل القنال أثناء حدث من أن기를 يقول: بلاد راسمية من بلاد المغرب بين القضطيطيا والأندلس تأخذ على طرف بحر الخليج من محاولة جبل القنال ومؤمر على محاولة ساحل المغرب بناء إلى أن تصل بلاد فلورا، يقول: مجميل البلدان، ص 273.

(2) Leve-Provençal: op. cit. P. 158.

(3) تسميه بحصن فراكشيوم مما اختلف حول الأقوال، ويتحمل أن كانت توجد قربا رومانية بهذا الاسم في هذا المكان واحترأ المسكونو وارداها واتحاازا قمة الجبل لإنشاء هذا الحصن المبني واظتقوا عليه اسم القرية، وربما كان نصب هذه التسمية مشتقا من شجرة البلوط Fraxinus الذي أُثبت الحفريات الدقيقة والدراسات المعمقة أن كان يوجد غابة ذهاب في مقر الخليج على شاطئ البحر، وقد القرية تسمى فراكشيوم.
ولا شك أن تحمّل المسلمين في حصن فراكتسيوم بجنوب غالا كان عاملاً أساسياً في استمرار الفزو الإسلامي لهذا الإقليم وما رواه جبال الألب. 

وذكر غوتييه (1) أنه في عام 1329 هـ/ 940 م أحرّل المسلمين حدوذ مدينة فريجوس وطُولون والبروفانس السكان لامسيسيون من المنطقة الواقعة بين البحر وبين جبال الألب وسّطت المدن المهمة في أديرة المسلمين وأحصيت مدينة غاب بالمعبد الروماني.

أما تاريخ فريجوس فقد ذكر عن بداية استقرار المسلمين في منطقة البروفانس قائلًا:

أن الحموض يحيط بتأريخ تدمير المسلمين مدينة فريجوس وكذلك تاريخ إعادة بنائها، وأوقف المصادف عن ذلك ما رواه جوزيف أنطونطي في جداوله التاريخية التي أورد فيها مدرسة في سنة 277 هـ - 890 م أدرك المسلمون الذين قذفت بهم عاصفة بحرية إلى ساحل فريجوس أهمية بلدة فراكسيت الحصينة للقيام بعزمهم في القلعة الشهيرة التي تختتم نفس الاسم وذلك على مقرة Forum Ju- بين خليج سامبراسان، وعلى مسافة 15 ميلاً من مدينة فرم جوليبي وحوالي عام 310 هـ - 920 م رجح المسلمون مدينة فرم جولبي من الوجود lia واستولوا على خيراتها وعلى الأشياء المقدسة التي كانت بها قبل أن يجعلوها طمعة للهبران، وكان ذلك إضافة بداية تواجدهم في تلك المناطق (2) ويعقب عليها مؤلف آخر.

أما الداعي الجزيء لهذه الاسم فهو جزء من معرض أو مقص مصنوع من خشب البولط.

(1) Theadore Gaultier : Historie de la Orlele de gopet de gapeu cais rom
I. P. 196 .

(2) J. A. Aubnus : Historic de Frejus . PP. 260 - 261 .
ذكر أنه في فراكتيوم وفي الجزء الغربي من كوتة في هوجس نزلت سنة ٢٧٧ هـ.

٨٩٠ م جماعات من المسلمين القادمين من إسبانيا وانطلاقاً من تلك القاعدة راحوا يزرون الرعب والروح في البحرين يكدامون ويتقلدون من إدرا إلى آخر معتدلون على عنصر الملاحة، وعلى مراجعتهم الحرية وعلى قدرتهم في التمويه والتصفي فيهم جون المدن والقرى وخاصة الأدبية الغنية، ويقيمون بحملات خاطئة على قوافل الحجاج المتوجهة إلى روما وهمدون الكنائس والأديرة. وفي سنة ٣٦٢/١٩٧٢ م إثارة

بُحيرة.

للمزيد من الوضوء حسن نقول: إضاءة الحضارة العربية ويلداؤها، ص ٤٥٦.

وواد أهد على هذه الفكرة بأن ترقى رأي سيدر في كتاب تاريخ العرب العالم حيث يذكر أن الفرج إلى الآن ينسبون إلى العرب جميع التخيب الذي يرون اليوم قارئ في الأفكار التي أشاروا عليها. وقد احتلت الفرج في أثامهم، مع أنهم كانوا في جميع الوقت ذوي لطف عند التنازل، وسبب ذلك ما رسم في عقول الفقهاء من الخوف والتفريق من العرب، وكانت وجهت كنائس من حير المشاكل وأعمهم مخفية هنا مع شدة عقد خياله وطهرة ملابسهم وتقريبهم عدم عرفها. أجل تلك الإجراءات نشأت بين هؤلاء الصارمي البالغ منهم، وكأنهم لا يпередون.

لا يخفف دالة على المدفوع وليخوض لهؤلاء الذين كمير بريوبي من حرف.

نظير سيدر: تاريخ العرب العالم، ص ١٨.

بالإضافة إلى ذلك إذا أتما وجوب الروتوة إذا بمثل جيزة أو مشة قال: ٥ أفزاغ باسم الله، وفي سبيل الله، تنازل من كف بالله لا تنازلوا ولا تتنازلوا ولا تتنازلوا.

أخير سيدر في الجهاد والسيير، باب ثائر الأمراء على الجهاد، ج ٣، ص ١٣٥٧ ضمن.

حديث طويل.

ولو نظرنا أيضاً إلى وصية أبي بكر لجوده، لا تخرجوا ولا تخرون ولا تخرون ولا تتخرون ولا تتخرون، في صغرية ولا شجاعة كبيرو ولا أمراء، لا تخرجوا ولا تخرون ولا تخرون ولا تتخرون شجاعة شمسية ولا تتخرون شاة.

ولو نظرنا أيضًا إلى وصية بسم سمح بقانون قد فرغوا أنفسهم في الصواعق فدغدوهم وما فرغوا أنفسهم له بين من تلك الروماء مدى ساحة رجل المسلمين.

العقر: تاريخ الأئمة والملوك، ج ٣، ص ٢٢٧ ٢١٧ - ٢١٨.
فضيانا مسيحيا شملا لما اركبو(1).

وذكر كدروار بارتيش؛ في تاريخ البروفانس أن المسلمين في بداية القرن السابع وأواخر القرن التاسع الميلادي، قاموا بحملات تخريبية هامة في البروفانس، ولكنهم رغم Cate Desmaueres ذلك لم يتمكنوا من إقامة رأس جسر على هضبة المور في نهاية القرن الثالث الهجري، والتاسع الميلادي، ولقد اهتم المجتمع الكنسي المعقد في فالانس لويس بيروز ملكا على البروفانس، اهتم بعمليات التخريب التي قام بها المسلمون، وكانت نتيجةها إهمال الأراضي الزراعية وزروت السكان عن تلك المنطقة(2).

ولكن لماذا يعمر زروع السكان راهب الاراضي الزراعية بسبب تخريب المسلمين؟ ولماذا لا يكون هذا النزوح بسبب استمرار الحروب الداخلية الحامية الوطيس بين زعماء البلاد حتى أصبح كل زعم منهم يحرص على أن يجدب المسلمين لصفة غاربة الآخرين فاضطر الناس إلى الهجرة بسبب ذلك(3).

ولكن يبدو أن هجمات المسلمين الرئيسيه على البروفانس قد تركت بين عام 288-419 م ق. 900-900م أي في الفترة التي وجه فيها لويس الأعمى حملاته العسكرية إلى ما وراء جبال الألب، ون앙 عام 424م و 634م L'A eugle (445م) أي في الفترة التي ترك فيها هرود دارك ملك لومبارد الذي كان Berenger البروفانس متوجهها إلى إيطاليا لمقابلة بيراجه يانارخ ملكه، ويبعد أن فرع من توحيد سلطته على إيطاليا حاول تطهير البروفانس وجبال الألب من هؤلاء الضيوف المرهugin الذين حلووا بها، ويفقد بذلك العرب طيلا، واستعان بالأسطول البيزنطي لأن الفرصة لم يكن لهم أسطول في Francs(4).

(2) Edaward Baratier : Historie de la Provence, PP. 180 - 190.
(3) شكوك أرسلان : غزوات العرب، ص 215.
بحر متوسط، والفعل استطاعت السفن البيزنطية من فرض الحصار على قاعدة فراكستيوم التي يتحرك فيها المسلمين منذ بداية هجماتهم على المنطقة من جهة البحر سنة 132 هـ / 942 م، حيث راح هوج دارك يضغط بوحداته المكونة من جند برونسين وبيمونتيدين على تجمعات المسلمين ولكن بكل أسف، كما يقول المؤلف - توقفت هذه الحملة وتمت بعد أن وصل هوج دارك الأخبار بأن غريمه بريوته ديفرى ملك اللومبارد يسعى إلى خلعه من العرش في إيطاليا، فاضطر نتيجة لذلك الظروف الصعبة إلى التفاوض مع المسلمين وسمح لهم باحتلال بعض معاب الألب مقابل مساعدتهم له في حرب ضد غريمه وعدون.

وإذا ينبغي أن نشير إلى أن مكان البروناس والساوني والدوليني كانوا يعانون الأغيار من صراع الدوائر المحليين على السلطة وعلى مناطق النفوذ تم صراع بين أولئك الأخرى من جهة وبين الكنيسة الكاثوليكية من جهة أخرى، فديلا عن النظائر التي كان يرتكبها بحق السكان وأعمال البلاد الغزاة الهنبغاليون واللومباردين بين براية الشمال.

ومع ذلك، يصعب أن تكون هجمات المسلمين قد تزامنت مع فترة الخلافات السياسية والعسكرية في المنطقة، ولكن لا يتوفر لدينا الوثائق الدقيقة حول فترة الاحترافات المشاكل التي نشأت بين الزعماء والتي شملت مناطق البروناس المعتمدة من شرق دوائر Durâncé ومدينة Marséille ومدينة Aix. مدينة Aks 789 م، مدينة ديوريز، والألب. وفي بعض مناطق البروناس التي تشير بعض النصوص المؤرقة هنا وهناك عن فترات تجربة المسلمين على شواطئ الموت إلى عبورهم بضعة مدينتين Maures ومنطقةها حوالي سنة 132 هـ / 946 م، وفي مرسيليا وأكس، من 311 إلى 313 هـ / 925 - 926 م تقريرا وقد شهدوا في مستهل القرن الرابع الهجري؛ San remo وSan Albenga العاشر الميلادي أيضًا على الريفييرا بين البينيغا 254.
وكذلك في رديان جبال الألب بين نقطة يمروتع Pimput، ولا يعترف أن يكون مملكة البرويفاس قد تخليها كونها كونات Contes اجتياحا للذين قد تمركزوا في تلك المناطق وتمكنوا منها، ففي غياب الجيش النظامي يضعف على السلطة المركزية التي في حالة من التفكك والضعف والترد أن تتغنى لصد أي عدوان أو هجوم خصوصاً وأن أولئك الكونات لم يكن اعتمادهم إلا على الهبات التي يقدمها المالك الصغير لردة أي هجوم، في حين أن المسلمين في تلك الافتراءات كانوا يعتمدون في خروجهم على جماعات، ويعتمدون على حصر المباغثة والمقابلة والتوصية التي لدينا تثبت وتحدث عن مدى براعة المسلمين وقدرتهم على الاختفاء في تلك الغابات المحيطة بتلك المجال والوديان.

ويري بعض الكتاب أن هجمات المسلمين كانت تأتي من قسم جبال الألب أكثر مما تأتي من البحر، وخلال القرن العشرين البلاد لم يجد أن المسلمون قد أزدادوا جرأة وقوة مع مرور الأيام وامتد مجال شركتهم وانطلاقاتهم حتى أصبح يشمل جميع قسم جبال الألب حتى منطقة الدوفينيه وفي السافوي Savay وفي فاليس Valis وغيزيون Guesrions.

وؤيد اعتمادة أهل المنطقة بالمسلمين ضد أعدائهم بما أوردته تبودير توبيري حيث يذكر أنه أثناء هجمات المسلمين واستقرارهم في منطقة الدوفينيه انضموا إليهم قسم من السكان وشاركهم غزواتهم وأعمالهم الحربية ولولا ذلك لا يمكن أن نمسمه بسهولة اجتياحا لل المسلمون للكن جبال الميغزة والصعبة حتى تمكنوا من الإقامة، وشارك Tboider في رأيه هذا الأب مارسيلان فورنير Marecl Fournir حول تعاون السكان الأثليين بكل أسف على حد قوله مع المسلمين وانضمامهم إليهم. وهذا في رأيه ذهب أكب على تساهل المسلمين ومن معاملتهم لأهل البلاد الذين وضعوا أيديهم في أيدي المسلمين.

---


ولقد أردت رينو أثناء حديثه عن الفتحات الإسلامية ما يؤكد أنه ما فتح المسلمون غالبة والمند المجأرة لها وجدوا عونا ونصرة كبيرة من أهل تلك البلاد، ولولا هذه المساعدة والمذكرة لما استطاع المسلمون الاستقرار في تلك المناطق الشمالية والثانية عن أوطانهم رغم في قلة من أمرهم، في وقت كانت المواصلات والمراسلات صعبة وشاقة.

وهذا دليل على قدرتهم على الامتياز بأهل البلاد الأصليين والعيش معهم.

أما في موجز تاريخ دار غينون فيذكر المؤلف قائلًا أن المسلمين القادمين من شمال إفريقيا وبلاد الأندلس استطاعوا ضم منطقة الهرافانت التي احتفظت باستقلاليًا منذ انتصار الإمبراطورية الكارولينجية، واجتاحوا في البداية منطقة الساحل ثم توقفوا في الدخول واستطاعوا أن يدعوا مدينة (نيسي) وسائر القرى الموجودة على الساحل فهرب السكان من أماكنهم من السهل ولجأوا إلى التلال المجاورة وعاشوا في حالة بؤس كما كانت الحال قبل الغزوة الرومانية واستمر هذا الوضع قرابة عام.4

أما جورج ريمون وجوان أدو الشغام فيذكر أنه لا ينبغي أن نبالغ أو نقلل من شأن العمليات التي سمواها بالنهب وأن العصر الذهبي للعثمانيين هو عصر تقدمهم في الجبهة الغربية من غالبة لردد على هذه التهم نقول أنها قد نسجت بدون محكم لدى صناعة مخبر تخصمها في إصلاحها بالعثمانيين، وتقول أن العثمانيين كنوا أنهم إدعوا اقتراح النظام والإصلاح للمغوليين، ولكن كان لهم من العقبة ما نذر وجوه في دعاة الدائنات الأخرى، وأدركوا أن النظام الأدبي ليست ما يفرض قسرا وأن أتباع أصول البندمار ومعاملة السكان يسوع ليست من أدواتهم لذلك عنا أنهم أتى كل قطر فتحو واستطاعوا عليه بطلع عظم تأكذب لهم قوائاتهم ونظمهم ومعقداتهم، والحق أن الله لم تعرف فائتين راحمين متسامحين مثل العرب ورحمة العرب وناسهم كانوا من زيبان أنساع فتوحاتهم وإعتناق كثير من الأتت لديهم ونظمهم ولغتهم، للفريد انظر غوستاف لوثن: حضارة العرب، ص 250 - 256.4 ناجي معروف: أصول الحضارة العربية.

(1) رينو: الفتحات الإسلامية، ترجمة إسماعيل العربي، ص 117.

(2) E. Poupe, f. MINEUR: Petite histoire de diaguignon.
بعد أن سمحوا في برانيس (1) عام 114 هـ/732 م، وبعد تلك الهزيمة، بدأوا بمهاجمة السواحل حتى تمكنا من الانغلاق في خطر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي على سواحل وشواطئ البحر المتوسط الغربي بعد أن تمركزوا في فرنيه، أوفرا كسبتهم فأحذى بهم الفثار المدرة (2) على الأقدم والقرن في منطقة البروفانس وعلى الأدنى الواقعة على الساحل (3).

ويعبّر المؤلفان بأنه نتيجة لعوامل المسلمين أصبح لا يوجد في الجسر kapsam، لم تتم في سنة 274 هـ/887 م (4)، والمدينة نيس، وأسامه لأساكفة من بينه، وقد عين كابان، وكذلك الأمر بالنسبة لعدد من لغزه، ويعود كابان فيدرمان لاحضار في التميم.

(1) لم يهجّر المسلمون في برانيس ولم يتظفهم بذلك اعتباراً ما أحدثه عبد الملك ابن الطيب، وعند أن بهجّة المسلمين بدأوا ينتظرون في سواحل شواطئ البحر. 

(2) يعترف الكابان بأن المسلمين لم يتظفمو بعد في ضوء بهجّة، ما أحدثه عام في سواحل شواطئ البحر.

الأرض الغريبة، من تتقدم بحر، فكان الله أثر في تمركزهم في منطقة فراكستون.

(3) George Reymond Jean eduard Daugand : Monaco Antiqu. P. 255.

(4) وذكر المؤرخ محمد كرد على: أن هناك عرضاً في جبهة الغربيين هناك عقيدة، ومن ناحية عقيدة دينية، إذ هم الأتراك في الأصل، فقد التطور بالولايات لا أن(cls، قرابة في العراق) فحكم القرا، وذهبوا إلى الأصل من تيان في المعتقات، والمعتقات. 

(5) يذكر المؤرخ، بروس، على عاطفة أن الصدارة أخرى من الإسلام ينظر؛ وأن حالها تهذى المسلمين إلى دين المسيح وهذا أمر عسير. 

(6) ويقول بوه: كان الأقارب في التاريخ صفتًا جزيرة في المؤرخ، وأنه على المؤرخ أن يكون خليلاً من الأشراف، من كونه، حتى يعطي أن يرى المحاولات ولا يعد كأن مولف يعيبه بالغالب.

(7) وقد يبلغ المؤلف عن نعمان. أن خادم الله الذي في في استخدامهم.
ولكن لا بد من إعادة النظر لكشف الحقائق، فالمسلمون، بعد أن يكونوا لصوصاً أو رجال عصابات، فقد اتخذوا الثقافة الغربية طوال العصور التي جرى فيها جهادهم ودخلوه إلى المناطق في شمال غرب البحر المتوسط.

ويعود الكاتبان في ذكر مغالطة أخرى هي أن البروتوس ليس الأندلس، فكل ما تقبل عن تأثير المسلمين على الجبلى، واللغة، والعادات والثقافة في منطقة البروتوس هو مجرد اختراق متاخر من المؤرخين المحليين، وتعبير عن نوع من المداخنة، لرجال الدين، ومن ثم جاء الشعراء فأعادوا ذكر هذا الاختراق وحسنه، ونوه بهم (1).

ويذكر أدار باربي: أن المسلمين بعدما احتلوا المناطق الشمالية من الجبال الواقعة خلفها من عمليات السحب Sayoy من منطقة الدروفته Dauphine والنهب في البروتوس لأنهم بدأوا يتعلمون إلى أمكان أخرى (2).

وفي أواخر القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، أخذ المسلمون يقدرون نحو

(1) George Reynaud et Jean edouard deugand : op. cit., PP. 225 - 256.

سلسلة جبال الألب. وفي سنة 1946 م عبروا الشعاب المؤدية إلى مملكة برجندية Burgundia الجديدة، وكانت تضم الدوينية والساوئ وأجزاء من المناطق Genies التي تشكل اليوم مع غيرها سوسيرا الحالية ثم اجتازوا جبل جنيس Febricool السكان ولجأوا إلى مدينة سويز Suse ومدينة بريانسون Briancon ولكن المسلمين لحقوا بهم وقتلوا أعدادا كبيرة من المسيحيين فأطلق على مكان المذبحة من ذلك اليوم ساحة الشهداء.

ولقد أورد شبيب أرسلان(1) نقلًا عما جاء في تاريخ دير نافاليزا الوردي في مجموعة موراثي: أنه كانت هناك كنيسة صغيرة فأحرقواها وفر كثير من أهلها إلى Oulx وبريانون Briancon سويسرة، واعتبروا بيدرا ولكن العرب آثار وقتل أعدادا كبيرة منهم حتى سمي ذلك المكان ساحة الشهداء.

ومع ذلك الحين شرع العرب في شن غاراتهم على سواحل بيدمونت - Acquies ومونفيسات Montferrat ومدينة أستي mount Asti وحتى وصلوا Liguria إلي حدود لييجوريا ودخلوا جنوب عنوة وفي سنة 1969 م نزل العرب سواحل ليستون ومثل ذلك أضحى المسلمين سادة في مناطق جبال الألب وفي الحدود بين فرنسا وإيطاليا وسويسرا وصاروا يقاتلون روسيا على القواقل المارة عبر ممرات الألب سواء كانت هذه القواقل للتجارة أو إلى الحج إلى روما.

وهكذا نجح المسلمون في تطبيق بلاد الفرجة من الجانب والشرق على السواحل.

(1) Por Theodor Gautier : Historie de la Gibbe P. 194.  
(2) أرسلان : غزوات ، ص 176 نقل عن مجموعة دير نافاليزا التي تضمنت ريفالا في تورنتو سنة 1176.  
(3) لبرب حصن خصص حصنًا في منطقة بيد مونت منها حصن فرسكديلومقرب كارل Fracene dellum Gassal  
(4) طريخان : المسلمون في أوروبا ، ص 224.
ومن تلك المعارك التي استنل عليها المسلمون هاجموا سويسرا ولا سيما عن طريق Valais وهو الذي يفصل بين مقاطعة فاليه ST. Bernard بين شمالي إيطاليا وإجتاحوا منطقة فاليه Valais وكذلك منطقة جريزون وبدون أن رجال الدين أدين فروا أمام المسلمين في بروفانس كانوا قد لجأوا إلى فاليه ومعهم أموال فكان ذلك من بين أسباب عبر المسلمين إلى سويسرا.

وقد وصل المسلمون إلى شواطئ بحيرة جنيف حوالي عام 325 هـ ، من احتلال أن هذا التاريخ لا يحدد أول دخولهم والغالب أنهم دخلوها منذ مطلع القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، Constance.

واشدت وطأة الغزوات الإسلامية في المنطقة بين بحيرة كونستانتس في الشمال الشرقي من سويسرا وبين مدينة كور Chur في شرق سويسرا وبدون عن حملات المؤرخين عن حوادث عام 326 هـ/ 939 م هن العرب شو شو الغارة على سويسرا الألمانية وقتلوا الكثير من الحجاج المقاتلين إلى روما.

وبدون أن قسمًا كبيرًا من سويسرا الألمانية الواقع بين مدينة كور وبين أعلى الراين كان ميدانًا لنشاط العرب الحربي.

وفي حوالي عام 328 هـ/ 939 م تغلب العرب في منطقة ختات Waadt وقاعدتها لوزان Vaud، وصول المسلمين إلى منطقة أفانشي Lusanne ونوبيل Avanches وصول المسلمين إلى منطقة أفانشي Neuchatel والناطقين Avanchez ورسالت ST. Gallen وسانت جيل Tonstance وتوجيرون Sargans في أعلى الراين.

(1) Par Lucien Musset : les invasions le second assant Contre L'europe Chretienne VII XI Siecles PP. 164 - 165.

(2) طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص 377. 1728 هـ.
(3) طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص 278 - 378. مؤسس : المسلمون في جزء البحر المتوسط ، ص 130 - 151.
(4) كانت البلاد المعروفة اليوم باسم سويسرا مقررة في العصور الوسطى بين مملكة بريتانيا وروما حيث كانت كنزاً وملاكًا.

ومع ذلك وجدت واجهاتها جادة وبعضها غريبًا.

الكاب خور أوروبا العصور الوسطى ، ج 1 ، ص 597 - 597.
ويؤيد فيكتور سانت جنس (1) في تاريخ السافوئ أنه في الوقت الذي كان فيه الهنغاريون يدخلون إيطاليا، عبر منطقة اللير، كان المسلمون ينزلون جبال الألب Rhone المريحة عبر وادي دوسمل Durance ووادي الرون وأنه في سنة 799 هـ.

1119م كانت جميع المرات الجبلية المختلفة من شاطئ البحر حتى الفاوين التي تمتد نهر الأرون بالمياه، وكان المسلمون ينفقون الكوكس على الطرق المؤدية من إيطاليا إلى البروفانس وسوسرا. وقد حدد Dauphine منطقة دومين Savièse ومنطقة الدومن könnte Norvales نور فاليز Dulx دير أركلس والدن التالية سان دا دي موربين وديسترونت ودير سان جو دي مانتيين Saint Jean de Moutieuine وعندما عبر سلمان إلى النفايات وقبضوا على المزارعين في الجبال لكي يستخدموهم الغزاة.

(2) جويس.

تلاك هي الصورة التي تبدو أمام أعيننا ونحن نقرأ مذكرات القديس رومول Ro-

Luit Prand وفضائل لويبراند mule ومسافات الأرثيرة. وفي سنة 738 هـ.

939م احتل المسلمون تورنتيز Torentaise وبدوا فوق السبعات المحطرة قصر الملح Chateace de Melh الذي مازال اسمه العربي حتى الآن وتفالوا في فالي Saint Gall وقُدمو نحو سان غال Valley.


(2) ولورد على هذه الأدبيات تذكر أنه لم يوفق كثير من مؤلفي التاريخ الغرب مزرو يكرون في إدانة المدينة التي ولد فيها الذين، أما ما نسب إلى العرب من طالع أساطير وفرج هم، فهمها مغالب في نسيته إليهم ماله تلحنه الجهلاء الرومانية التي جربت كل أنواع الجير والاستمتاع لما لم تأتي العرب مثله في بضع قرونهم الأسرع الروس على انساب رقصة عالكمهم، ولم يحقق لهم التاريخ تلك الصور البينه إلالة.

محمد كرد على الإسلام والحضارة العربية، ص 18.

(3) لوثيراند : مؤرخ المذ كله ولد عام 1220/724 هـ من أسيرة شريفة في لوثبراند نشأ في معبة الملك هوغو في بابا وكب كتالي باللاتينية نظر أرسلان خواتم ، ص 220.

(4) وهذا من أكبر الأدلة على قدرتهم على الامتياز بالسكان والاستيلاء بهم وتكوين تلك الأصول الجرمانية دليل على نسبهم مع أهل البلاد المفترحة.

- 261 -
البحار، وعلى مقرة من كونستونس
الهنغاريين (المجر) وهكذا أصبحت منطقة جبال الألب ضاحية لأورانغ من المذاب لا
يمكن وصفها بسبب حالات العنف الدورية الهتافية كالانهيارات اللنجية من أعلى
الجبال التي تقولت إلى قلعة منيعة، ولحسن الحظ فإن التباين الواضح بين الأجانس
والتناقض في الطباع والأديان مما انحرض بين الهنغاريين والمسلمين كما يجري عادة
من Hugues a’Arles بين إحدى أقباطيا أيا كنت بلادهم، وقد تمكّن هوج دارك
الألب لاستخدامهم في تشكيل عبوره نحو إيطاليا ضد أثانيا سنة 1265، ولم يكن قرضان
الأساس متأكلين من استيلاءهم الدائم على سلسلة جبال الألب لكي يحولوا معسكراتهم إلى مستعمرات سكنية ثابتة، وقد تورّجا من نساء
المنطقة رعيا الأرضي، وكونوا أرواح عائلية عربية جرمانية.

ويؤكد ذلك المؤرخ الراهم أكبات مقدم دير سانت جال أن المسلمين رغبوا في
الاستقرار في الأقاليم التي وصلوا إليها، وأنهم تزوجوا من الوثنيين وأخذوا يزرعون
الأرض ويعتنون بها، وأن أحكام الوثنيين في تلك البلاد لم يسمعهم إلا المسلمين
بمقامهم، وأكثروا بجاهة وأثرا منهم بالإضافة إلى الأثار المادية الدالة على استقرارهم
في أنحاء سويسرا المختلفة.

ويعتبر فيكتور سانت جنس: أن المسلمين أثناء احتلالهم لمدينة نيس
وغياب وجرينيل Gap، وكانوا يسمحون في إقامه بعض الاحتفالات
والاحتفالات الدينية المسيحية وشعر أهل البلاد بعد احتكاكهم بالعرب أنه لا خوف
منهم.

وقد عرف الملك كونراد أمير براجنديا وسويسرا وفرنشكوني ودوفي في تغدير حيلة

(1) طبرخان: أوروبا، ص 218.
(2) أمثلة من نماذج العرب وحسن احتلالهم باعتراضهم.
للتفحص من البحر والعرب معا بعد أن رأى في الإمكان الاستفادة من ضعف روح المقاومة لدى المسلمين فداهم وتملقهم لأنهم أصبحوا مكافئا، ورأى أن يضرب أحدهم بالآخر، وبالفعل فقد وقعت معركة بين المسلمين وأجبر عند إحدى الطرق المؤدية إلى إيطاليا عبر جبال الألب، وفي نهاية المعركة هجم الملك كورنارد بعساكره على ما بقي من أعدائه وقضي عليهم جميعا، وقد قضت هذه المكيدة العسكرية على الأمل الأخير للمسلمين وادي تعرضهم للهجمات من جميع الأطراف إلى طرفهم أحد أبرز المدعي إيزان Izarn، وكان أسقف مدينة غرينيل Grenoble من السهول، وكان أسقف مدينة غرينيل قاده الحملة الصليبية المحلية التي أعادت النظام الإقطاعي المسيحي إلى وادي إيزير Isere بعد التجاول للمسلمين إلى أعقاب الربان بقضى محتفظين بسيطرتهم على سلسلة جبال الألب عدة سنوات أخرى وخاصة على المعابر الوعرة فيها.

وقد أورد أرسلان في كتابه تاريخ غزوات العرب ذكر تلك الحادثة التي أدت إلى القضاء على العرب وسببها أن المسلمين على حد زعمه كانوا يسولون النساء والأولاد والخيل، وقد انتهى إليها أفاق يدعى إيمون إيمون أيمون فوقع في أيديهم إمرأة بارعة الجمال فاستغثر بها إيمون فاز به عليها أحد زعماء العرب وانتزعها من يدها. فقرر إيمون الانتحام منهم فانصل بأهل البروفانس وأصبح الكلمة العليا فيهم سرا لطرد العرب من البلاد فحكموا أمرهم واستغلوا الناس، واجمع الأراء والزعماء وقادوا الأشبال وهاجموا العرب سنة 1046/5 هـ، وكان المجر قد أكشموا الأذان، وصارت جميع البلاد تحت حكمهم وخرجوا يهودها، فتفرق كونارد أمير بريدية وسوريا وفرنسكتوي ردوبيته في تدير حيلة للتحقق من العرب وأجبر ذكرب إلى العرب كتابا يقول فيه: أن لصوص البحر قد سموا بخصب الأراضي التي في أديبكم، وهم عادمون إلى انتزاعها منكم نعلم، فلنتصرف إليهم مما ونبديهم، وفي نفس الوقت كتب إلى المجر قائلا لهؤلاء: أذا تنازل بعضنا بعضا وإلا المسلمين هم الذين يأبونهم أخصب البقاء فتعلموا أن تصرف إليهم وصرفوا وحينئذ أنا أجعلكم في مكانكم.

(2) أرسلان : غزوات العرب ، ص 226 - 227 .
وافق مع الفريقين وعين مكانًا للقائمين والتحتمت الحرب بينهما ولم ينج منهم إلا القليل.

ولكن غيرما تلك الحيلة المدببة للقضاء على العرب، فمن قبيل جبال الألب والجبلات السوداء تحت بيد العرب الذين كانت ترد إليهم الإمدادات عن طريق البحر.(1)

وفي تلك الفترة كان على عرش دولة الإسلام في الأندلس الخليفة عبد الرحمن الناصر (الثالث) منذ عام 300 هـ - 500. ويبدو أنه كانت تربط علاقة مع أوتو الكبير ملك الفرنجة وإمبراطورية الدولة الرومانية المقدسة (2)، وقد جاءت تلك العلاقات نتيجة للغارات البرية التي كان يشنها المجاهدون الأندلس على سواحل بلاد الفرنجة الجنوبية، وعلى الرغم من أن نشاط هذه الجماعات البحرية كانت لا تمنع ولا تنسى دولة معبئة وإنما هي عبارة عن مزيج من المسلمين القادمين من إفريقيا والأندلس مع بعض السكان المنتمين إليهم. إلا أن الإمبراطور أوتو الكبير اعتذر الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر مسؤولًا عن تلك الأعمال التي قام بها هؤلاء البحريون، وطلب منه في رسالة شديدة اللهجة أن يضع حداً للفت الأذى، وقد رد عليه الخليفة الناصر رسالة مماثلة عام 950 م. وبعد أعمق قليلة عاد الإمبراطور أوتو وبعث رسالة أخرى إلى الناصر على يد راهب يدعى جوزَر (3) June de Gorze.

وبدأ أن تلك الرسالة قد تضمنت نبأ من الرسول فغرضها تسلمها للناصر وآذى من الراهب التنازل في التفاوض في هذه الأمور الدينية ولكنه رفض فيما كان Rece من الناصر إلا أن أرسل رسولاً من قبله إلى الإمبراطور أوتو يدعى رئييودو وربط عليه العرب اسم ربع بن زيد (4) كما جرت عادة المستعمر في mundo.

(1) أرسلان غزوات، ص 247 - 227.
(2) أوتو الكبير أراظه مؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة وليس ضمّت إيطاليا ومانيا واستمر حكمه من 335 - 364 .
(3) نبأ إلى دير جوزر.
(4) Meteiz الذي كان يعتني إليه الراهب بالقرب من مدينة متر Goizer.
قرطبة أن يتخيروا أسماء عربية إلى جانب اسمهم المديني، ثم عاد الرسول إلى قرطبة بناءً على تعليلات الإمبراطور الجديد فخلى الراعب عن عاده وتزاول على استضاح الرسالة التي فيها بيل من الرسول واستقبل الناصر أحسن استقبال.

والغريب أن مؤرخ العنبي لم يذكرنا شيئاً عن قضية احتلال العرب لتلك المناطق أو عن السفارات المتواصلة بين الطرفين، ولكن ابن خلدون والقرى أوردوا عبارات وإشارات مختصرة بذكرنا فيها أن ملك الإفريقي وراء البقان أرسل رسولاً وهديته إلى الناصر (3) وثالث العلاقات التي كانت بين الطرفين تدل دلالة واضحة على ما كان لرجال البحر الأندلسيين من نشاط في حوض البحر المتوسط إلى درجة جعلت كلا من إمبراطور بيزنطة وإمبراطور الدولة العربية بتسامح لدى الخليفة الأندلسي لكي يحد من نشاطهم (3).

وفي هذا الصدد يذكر أحد أواخر باريه: أن أوتو الأول أُجري مؤاوضات غير مجدية مع خليفة قرطبة لكي يسحب العصابات الإسلامية من جبال الألب، بعد أن وقع سلطته في إيطاليا وبدأ أوتو الأول سنة 958/ 968 م بعد العدة من جديد للقيام بهجوم ضد المسلمين، ولكن هذه الحملة لم تتم إلا أنها بقيت واردة (4).

ويؤكد الدكتور طرخان: أن الإمبراطور أوتو نتيجة لانتعاش أمير سوسيا الألمانية قام بتعويض كبير في خسائر التي لحقت بملابس الدين نتيجة اجتياح المسلمين (5).

وإذا ما نظرنا إلى الاجتياحات العسكرية في منطقة جبال الألب نرى أن دور

---

(1) أحمد مختار العادل: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 271 - 274. أوسلان: غروان.
(2) ابن خلدون: الجامع، الجزء 143. المقرئ: نفح الطبب، المجلد الأول، ص 342.
(3) العبادي: دراسات، ص 271 - 274.
(4) Edouard Baratier: op. cit., PP. 110 - 111.
(5) طرخان: المسلمون، ص 220.
المسلمين في مناطق جبال الألب قد جرى تضخيمه ولكن الوقائع الثانية تحدث على
 نحو كاف لنظير التريف(1) في تاريخ تلك الحقبة.

ومن نعلم من هم الذين تعرضوا لدير نواليز في رادى سوز Novalais
 فقد هجوم الدين Trilogy مرات ، ومنذ الهجوم الأول سنة 1294 هـ/ 1874 م نجا الرهبان
 إلى مدينة تورين في إيطاليا ولم يعودوا إلى رادي سوز إلا حوالي عام 1391 هـ/ 1971 م
 كما أن الهجمات على المعابد المدرجين إلى روايا تمت البرجنة على حدودها عدة
 Maurice - 1376 هـ/ 1957 م وفي سنة 1379 هـ/ 1959 م أقاموا مخيمًا في سان موريس -
 وفى فاليه ( Valais ) وفي فالاي Firm ( d’Aqoun ) و ذلك لاقية السافريين عبر مر غران
 والبناي ( Saint Bernard ) ثم عادوا إلى نفس المكان سنة 1340 هـ/ 1951 م حيث فرضوا لأول مرة ضريبة على الماردين وعادوا سادة جبال الألب في
 الحدود ما بين فرنسا وإيطاليا وسويسرا (2).

إذا تتبنا منطقة السافري
 منذ بداية هجمات المسلمين نرى أن تلك
 المنطقة بحكم موقعها بين وادي نهر الراق وقم جبال الألب تعرضت طيلة قرن تقريبا
 للهجمات المسلمين القادمين من إفريقيا وصقلية والأدنوس مع أوكلا المهاجرين
 المنطلقين من بعض المسارك التي كانت عبارة عن حلقات وصول موجودة إما على
 الشواطئ أو على تلال البروفانس ، وكان هؤلاء المهاجرين يتميزون بخفة وسرعة
 الحركة سواء على الخيل أو في المراكب ، ويشنو تلك الغارات للسلب ، وكانت
 هذه الغارات ذات نتائج بالغة السوء على الأراضي والقرى أكثر منها على المدن المسلمة،
 وإن كان لا يمكن لنا أن نبالغ كثيرا. فإذا استندنا بعض المدن وسرى بعض الأساقفة
 فإن الأبحاث التاريخية الخاضعة للفروع العلمية السليمة تؤدى إلى نتائج حاسمة حول

(1) معنا اعتراض تلبث من قبل الكاتب ، على مدى تريف تلك الحقبة من التاريخ على يد أولئك
 المؤتمرين الذين قد يكونون إما رهبان متعصبين وما مؤثرين منتحرين.

(2) Parulcien Musset : op. cit., PP. 164 - 165. 

٣٦٦
هذه الفترة من تاريخ السافوئي kald معاصرة للفترة التي
كُتِبَ فيها تلك المدونات، كذلك يجب أن نتحرس من استعمال بعض العبارات كما
يفعل بعض المؤلفين الذين يختبرون خلف المصادر العائدة للقرن التاسع عشر وهي
عبارة خاطئة ومتجهية مثل تعبير مصطلحات العربية: أو: الغزوات الهيمنة المدرمة
التي اجتاحت السافوئي وحولت المناطق الآهلة إلى صحاري: وهكذا .... ولمر على
ذلك تقول كيف نفسحت الحالة هذه عودة الحياة وعودة النمو السكاني وعودة النشاط
الاقتصادي والإداري على نحو سريع بعد تلك الغزوات الإسلامية، ولا يجب أن ننسى
بأن الشهادات هي شهادات الضحايا والمهرومين وهم يكونون في الحالة في حالة
اضطراب مما يجعل أي إشاعة مهما صغر حجمها تبث موجات من الرعب تتحمل
السكان على اللجوء و çünkü إلى القلاع الحصينة والغابات وقتم الجبال. (1)

وكانت السافوئي أقل تأثرًا بغزوات المسلمين من تأثر بعض المناطق التي اجتاحتها
الغزوات الهنغارية العابشة في الفترة المتعددة من سنة 286 - 344 هـ / 899 -
955).

ويؤكد هذا معلوم (2) حين يقول أن هناك الكثير من الإشارات المادية التي تدل على
اصطرار المسلمين في أنحاء سويسرا المختلفة، فقد وجدت كتابية العربية على حجر في
كنيسة القديس بطرس مونتجرو St. Bierre-Montjoux، وفي منطقة لران، وهاك حائط ينسب
La Tourdes Sarrazins مكان يعرف باسم برج المسلمين، وفي منطقة ديفلي يوجد كهف
Fiflisburg إلى المسلمين في مدينة فليسبيرج، وفي منطقة ديفلي يوجد كهف
منسوب للمسلمين، وعلى أحد صخوره رقم 23 بالحروف العربية، كذلك في
المقاطعات المجاورة لمدينة بزيل Basel بقايا أسماء عربية تحت بالطرقات الرومانية القديمة.

(1) وهذا اتروف صريح شهدوا به على أنفسهم.
(2) Jean Prieuret Autres :sa savois desorigines Al'an 1000. P. 357.
(3) طرحان: أوروبا. ص 417.
وهي التي بسلكها العرب في غزواتهم (1).

وإنما ذلك أيضاً في كثير من سنتين؛ أن المسلمين احتفظوا بسيطتهم على سلسلة جبال الألب عدة سنوات وخاصة في المجارير الوعرة. وقد علموا السكان تسجيل المساحات الأرضية أي الديكروفاي وتحسين مستوى استخراج الملح ووالذ ذكرتهم في جميع نواحي السافر، كما حتى الآن (2).

أما عن نهاية المسلمين في سوسا، فذكر الرواة أن أتو الأعر 1 بدأ Otton بعد العدة سنة 58هـ/967م للقيام بهجوم ضد المسلمين وهذا الهجوم كان أتو قد قره منذ عدة سنوات ولكن لم يتم. وبدأ أن هناك حواجذ أدت إلى التعجل بخروج المسلمين والتأمر ضدهم. فعلى أثر مقتل القديس مايول (3) Mayel راهب مدينة Cluny كانونى راهب مدينة Mayel. ومقتل العديد من الحجاج والمسافرين بدأ الحملة ضد المسلمين خصوصاً لأن هذا الراعب كان ذا مكانة رفيعة في الأرسطق الدينية وغير الدينية لذلك جمع الرهبان مبالغ كبيرة من المال لتمويل الحملة، وجرت مفاوضات واسعة النطاق.


وضع الكاتب سهواً رغم حرصه، وذكر مذكر الحركات الإسلامية أثراً في البلاد المتوحدة وحاولها ترك بصماتها الواضحة في تعمهم، أهل تلك المناطق ورقبتهم وتقيفهم. وهنا نرى أن راهب الذي يذكر أن هناك رعايا من المتمتنين في مصايف المريدي، حيث وردت في سبيل الجواب الدهام الذي لا يرى، في مساحات الحضارة الإسلامية، ولا في حاضرها إلا عجزاً ولا في مستقبلها إلا ظلاماً.

(1) طخانة: أوروبا، ص 217 - 218

(2) Victor de Saint Geins: op. cit., P. 153.

(3) ظهرت الحركة الإسلامية الكونية في النصف الأول من القرن الثاني عشر، في منطقة اللورين حول نترات الزئبق مع أقطاب اللورين حركة إصلاح جدية في النواحي الدينية في غرب أوروبا، وأصبحت هذه الجزءة الكونية تتزايد في ظل العصر الإمبراطوري. ولذلك كان للقديس مايول راهب مدينة كونية شأن واسع يعاني على سبيل الجوانب المفقودة، وكناوا للوقوف في صف واحد للخادمة المسلمين أظهر عاصير أوروبا والصور الوسطى، ج (242 - 258).
لجمع الكلمة والعمل على إخراج المسلمين من جبال الألب ومن البرونس. نظراً
للفهم المحيط بتاريخ مقتل الراهب مايكل فإنه من الصعب تحديد الفترة التي تم
جلاء المسلمين فيها، ونشر بعض الدراسات والتقديرات إلى أن أمر مايكل قد جرى
ليلة 22 يونيو الميلادي 972 و973م وأن الهجوم على المسلمين استمر طيلة
سنين أثر ذلك وقد استهدف الهجوم الكبير المرتل الرئيسي في فرنسا (1).

وتزعم ذلك الهجوم الكونت غليوم الذي أطلق عليه مسيرون المحرر بالاشتراك مع
حاملة عسكرية على معاقل Forcalquier وفور كالكيبه Turin حاكم توران
المسلمين في فريجواو واستطاعوا إلقاء قرطبة الألب في البحر عام 972-973م
(و يقصد بذلك العرب) (2).

أما فردياند : فوزع عملية القضاء على المسلمين فيذكر أنه انتظمت عمليات
مطاردتهم في منطقة درونس العليا Haute Durance قرب مدينة سيستر فضم
حالي مدينة يوفرن Roubaud قواته إلى قوات روبر Beuvron والمدينة أفينون
وقام الانطلاق بالانطلاق من مدينة ساسو Sasse ومالك Buech وطرد الهاربين منهم حتى نهر بوش
وكان هجومها من منطقة Nice وانصرف من منطقة
التي توجه غليوم وروبر نحو فرنسا الكبير Grand Frasinet
وبدافع من تطهم الصغير توجه غليوم وروبر نحو فرنسا الكبير
بما أن أثارا من رعب فإن المسلمون لم يروا أمر الحمسة اعتمادا كافيا فقد استقروا في
المنطقة منذ ثمانيين عاماً بل قد وردوا ونبدأ هناك ولابد من أن تلك الدمار هي
مباشره بأنهم بين أهلهم، وهذا دليل بأعراض الكاتب على روح التسامح وسرعة
الانسجام مع أعمال البلد.

(1) Edouard Baratier : op. cit., P. 110 - 111.


(3) على ماذا بدل ارتكاب تلك المعاني الشريفة بين معان المسلمين.
ويرى أحد المؤرخين المعاصرين للكثير من الروايات قربة مطلب المهاجرين إلى كم خيولهم حتى لا يفضح صهيلها وجودهم في الغجر، ومن المهاجرين جملانياً كثيرةً في البحر والبحار البضائع الأخرى، وكان عدد الأسرى كبيراً لدرجة أن كل جدوى من المهاجرين حصل على عبد منهم (1). تم زرع الأراضي على السكان بعدما أعيدت إلى الكتات بأسرارها القديمة (2).

أما موجز تاريخ دارغون فتذكر أن استمرار بقية المسلمين في تلك المناطق استمر قرابة مائة عام، وفي أواخر القرن العاشر قرر غلبيوم كونت البروفاتس أن يبذل كل ما في وسعه لطرد الغزاة العرب، فحدث عشاقه على مقبرة من دارغون كما يرى ونجح في طرد المسلمين من جنوب غابة بعيد طردهم ساد الأبه في منطقة البروفاتس وما حولها (3).

أما تاريخ فيريجيوس فيذكر المؤلف أنه في سنة 626م روما تحت هزيمة المسلمين وطردهم بنيت على حصنهم وفي سنة 636م 175م بدأ الأسقف كوكولف بإعادة بناء وترميم المدينة التي خرجها المسلمون (4).

أما أرسلان فيرى أن نهاية المسلمين في تلك المناطق جاءت بعد مقتل القديس مايول 1362م. فقد كان لهذا الحادث صدى عظيم في الأفطار وضح Siste- المحليون الصغار والكبراء له يعلمون الأعداء بالتأثر. وكان في نواحي سيسترون Ron Bobon رجل يقال له نوير نيريس كان قد استنفر الناس لتخليص البلاد من العرب فانهار غضبهم لمقتل مايول وجمع ك الجديد ربي إ trúc هاسم كان ينزل المسلمين لمرافقية Sisyeron حصنا في نواحي سيسترون (5).

(1) وهذا مثل على القدر المأمور في طباعهم.
(2) Fernand Nathen : op. cit., P. 44 - 45.
شراكتهم حتى ينقض عليهم في أول فرصة ويتقدم أول ثلثة راحل المسلمين أن يعرقلوا مساعيهم قبل يلحوا وكان الحصن الذي في المسلمين على رأس جبل يقال له Petra Empia بترابية، بينما الفرنجة يبداور كل منهما الآخر إذا اعتصب قائد حصن العرب زوجة الحرس المركزي إلى باب الحصن فاقتم الباب عن هذه الفعلة(1) بأن عرض على بروين ومع رجاله بأن يفتقدوا المسلمين، وهكذا تم هذا بمساعدة بروين بدور رجال الذين وجدوا الباب مفتوحا فدخلوا وذبحوا المسلمين وهم غافلون.

أما الرواية الأخرى فذكر أن الذي جمع كلمة الأهلين وثار بهم على العرب رجل يقال له غلیوم فكسرو العرب بيانا في جميع المواقع التي كانوا يحتلونوها واستأصروا عليهم(2).

ويرى رینو؛ أنه من المعتقلا أن المسلمين غادروا سويسرا خلال النصف الأخير من القرن العاشر الميلادي وأن رجال الدين قد انيروا في شری البقاع لإزالة الحماس ضد المسلمين ومطاردتهم، وأسرب عدد كبير منهم ونجا فريق من الإفراد من أيديهم.

يرجع أنه في عام 1265 هـ/1750 م لم يعد للمسلمين صولة في سويسرا في مناطق الألب إذ كانت الامة تعتبر عاصمة للممتلكات الإسلامية في فنودا وشمال إيطاليا وسويسرا وهي مشمولة برعاية خليفة قرطبة(3).

وهكذا خرج المسلمون من بلاد الدوفينيه وأصبح خلاص مملكة البروفانس قريبًا ويرجع أن سقوط حصن إكستيوم قد تم عام 1265 هـ/1750 م وكان قد بقي هذا الحصن مدى ثمانيين عامًا أو أكثر بيد المسلمين وبعد المركز الأساسي لجميع المسلمين المتحرين داخل فنودا وشمال إيطاليا وسويسرا. فقد غلیوم يترويع ما كان من أمور ونافذة في تلك المناطق بأيدي المسلمين على معاونتهم وكان المسلمون

(1) يبدو في رآي أن هذه قصة مفيدة لا أعتقد أنها تشكل سبيبة رئيسية لنفلت آهل البلاد وأعراج المسلمين.
(2) أرسلان: غزوات ص 140 - 241، رینو: ص 187.
(3) رینو: التخریجات، ترجمة إسماعيل العربي، ص 190.
قد جلوا عن مدينة ريز في الألب السفلى وقتت الكنيسة بالاستيلاء على الأراضي التي كانت بأيدي المسلمين وذلك لأن رجال الدين المسيحي وعلى رأسهم الأساقفة قد ناءا نصبا كبيرا من تلك الأراضي (1) وبعدما صار الكونت مكانة كبيرة في قلوب الناس وأطلق على اسم كبير في التاريخ وهو أبو الوطن.

لكن ب رغم سقوط تلك المناطق إلا أنه بقيت جماهير عربية أو جيوب عربية في جبال الألب بعد تاريخ سقوط فرانس焗 وقد وجدت آثار للمسلمين في أرض أنطيب حيث تزيل المسلمين هناك سنة 394 هـ/ 1003 م وأخذوا Antibes أو عين الطبيب بعض الرهبان أسرى.

وفي عام 410 هـ/ 1019 م غزت جماعة مهم مدينة أربونة، وفي عام 439 هـ/ 1047 م تزيل مسلمون أندلسيو جزيرة أرين ليحصروا بها عددا كبيرا من الرهبان فذهب رئيس دير سان فكتور في مرسيليا إلى الأندلس لاعتقافهم (2).

وكان بعض أمراء الأندلس يشترطون الغارات البحرية على البلدان المسيحية وقيمت غارتهم توالى ولا تغيث.

وهكذا استمر وجود الإسلامي في هذه المناطق رغم كل الأحداث السابقة وذلك يرجع إلى النشاط الإسلامي الكبير في بلاد الأندلس خاصة في عصر الحجابة حيث كان المنصور ابن أبي عامر دور كبير في هذا المجال، ولم يستطع ملوك النصارى أن يستروا أنفسهم أو ينفزوا الصعداء إلا بعد استعادة أراضهم وخروج المسلمين منها.

(1) استيلاء الأساقفة ورجال الدين وهلالهم على الأراضي بدأ على روح الجشع والطمع التي غلبت على الذين يطلق عليهم رجال الدين، في الوقت الذي كانوا فيه رجال الاعمال وهذا يدحض الفكرة التي انتشرت عن المسلمين في هذه الأنظمة

(2) Limites Probables de la conquisa arab enla gordillera pirenaic 
P.237.

أرسلان: ص 245 . ر الجوهر: إسماعيل، ص 199 .

- 272 -
وكذلك الذين تولوا الحكم من بعد المتصور بما أدى إلى نشأة الوجود الإسلامي في هذه المناطق، وجعل فرنسا تهتم اهتماما بالغا بأساساتها البحرية وتصامع على ضرورة التأثر من المسلمين والقضاء عليههم أيضا كأنما فتح المساجرون المعتمرون في الإمارات النصرانية الشمالية في القضاء على الإسلام وأهمه في دولة الأندلس.

وعلى هذا النحو امتد النفوذ الإسلامي في أوروبا الجرخية والوسطى وأعمال الراين وسويسرا الشمالية، وهي أمضى ما وصل إليه المسلمون في قلب أوروبا ثم أقيمت حركة المد تلك حركة انحرار في جميع الجهات، وأن لم تتم في وقت واحد بل على فترات مختلفة.

(1) طرحان: المسلمون، ص 34، رينو: الفتوحات، ص 194.
الفصل الثامن
أثر الحضارة الإسلامية في غرب أوروبا
أولاً: في الميادين المعنوية والثقافية.
ثانياً: في الجوانب المادية.
يدر لكل بحث بصير مدى ما أعطته أوروبا عن الشرق والحضارة الإسلامية في كل ميادين الحياة في العلوم والآداب والفنون والصناعات، ويرى الكثير من المؤلفين أنه حتى علوم الإغريق والرومان لم تصل أوروبا في عصر النهضة إلا من طريق الترجمات العربية إذ أن الأندلس كانت بير شكل هي أول ميدان امتدت فيه الحضارة العربية، والأوروبية فاستعانت أوروبا عن طريق الذين بقوا في الأندلس أو عبروا جبال البرتغال أن تعرف الكثير عن خضرة العレス والإسلام على أساس ما تعلمته أوروبا من العلم المسلمين سواء عن طريق الفتح أو التجارة أو البعثات العلمية، وليس بغربي أن تترك الحضارة العربية بصماتها في كل من الأندلس والبرتغال ولبنان ويطاليا وسويسرا والبروفانس وأن تظهر هذه البحوث في كل مظاهر الحياة في اللغة والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية وفي الفنون كذلك.

وقد ترك المسلمون من الآثار ما هو أعمق بكثير مما يبدو في الظاهرة، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا أنه ينبغي أن نت预计 هذا التأثر الخفي دائما إذا أردنا أن نلتزم طريق الصواب في تفسير أي ظاهرة كبيرة أو صغيرة لا في الماضي حسب بل في الحاضر الواقع إما أن كل هذه الظواهر إذا ذات مباشرة للإسلام والحضارة العربية أورد فعل غير مباشر لها، وفي هذا الصدد يذكر غوستاف لوبر أن العرب الذين فتحوا أوروبا ما كانت تجهل من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية كانوا مدينين لنا، وأئمة لنا، ستة قرون وظلت ترجمات كتبهم ولا سيما العلمية منها مصدرًا وحيدًا للتدريس في جامعات أوروبا خصوصا وستة قرون...

وإذا كانت هناك آمة تقر بأنها مدينون لهم بمعرفتنا لعالم الزمن القديم، فالعرب.

(1) محمود علي مكي: مدينت العربية، ص 8.
(2) عبد العزيز الأحمري: اللقاء الحضاري في الأندلس، ص 113.
هم تلك الأمة فعلى العالم أن يعترف للعرب بجمال صمتهما في إقفا تلك الكؤوس.

فهكذا تبادل عظمة الحضارة الإسلامية إلى استطاعت أن تكون للأمة تلك الثروات البشرية والعلمية التي استطاعت أن تكون للأمة تلك الثروات البشرية والعلمية التي أثرت إقفاً كبيراً في الحضارة والتي يرجع لها الفضل في بعضها بين الأمم.

وأخيراً لقد كان تأثير الحضرة الإسلامية في العالم الغربي المسيحي كبيراً خلال العصور الوسطى إذا انتقلت كثير من المؤلفات العلمية في مختلف العلوم والفنون إلى أوروبا، وترجمت إلى اللغات الإنجليزية للذين يعد الدور الذي قامت بهثقافة الإسلامية في إثر الفكر الأوروبي دوراً من أعظم الأدوار.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كان للمسلمين الذين عبروا جبال البرتغال دور في تكوين الحضارة الأوروبية وخاصة بعد أن استقروا في بلاد الفرنسا وبعض بلدان إيطاليا وسوسية؟

إن كبار من المؤرخين يرون أن مصدر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا تقصد على الحروب الصليبية حيث أخذ الأوروبيون الصليبيون عن الشرق العربي ما راح لهم من حضارة الإسلام، كما تأثروا بالحضارة الإسلامية في جنوب إيطاليا وصقلية، أما الأندلس فهي بوابة الحضارة الإسلامية إلى أوروبا غير متزاوية، ولكن يجب أن ننفذ مسلكاً آخر رؤياها وهو تواجد المسلمين أغلبهم أوروبا الغربية بعد غيابهم جبال البرتغال، وقد كان هذا التأثر الحضاري في ذاته قريبا بل كان الاحتكاك فيه بين المسلمين والأوربيين احتكاكاً مباشراً لذلك ستأثر هنا للمجالات الحضارية التي تأثرت أوروبا الغربية من خلال هذا الاحتكاك بصورة موجزة ولا أرى أن هذه المجالات الحضارية المختلفة حتى أن الشرف في هذا الفصل الموجز وإنما أكتفي بإشارة إلى أبرزها.

---

(1) موساف لورون: حضرة العرب، ص 230.
(2) إبراهيم الشيمي: أثر الحضارة الإسلامية في أوروبا الغربية، ص 182.
(3) أحمد علي الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ص 7.

- 278 -
أولاً: أثر المسلمين في اليادين العلانية والثقافية:

الأيام،

تأثرت أوروبا بالعرب أثرًا بالغًا ظهرت إثارة في مختلف ميادين النشاط الإنساني،
وكان من مظهر هذا التأثير دخول كلمات عربية كبيرة إلى اللغات الأوروبية المختلفة،
وكان دخول هذه الكلمات إما مباشرةً من العبرية، أو عن طريق اللغة الإسبانية أو
اللاتينية(1).

ولقد تركت لغة العرب أثرًا مهمًا في فرنسا فذكر ميدي كارن أن اللهجات السائدة
لولادة أو فرن دولاب ليوزان الفرنسيين مشكاة بالكلمات العربية وأن أسماء الأعلام
فيها ذات معنى عربى(2).

ومن الطبيعي أن تتقبس فرنسا وإيطاليا من العرب الذين كانوا سادة البحر المتوسط
منذ القرن الثامن الميلادي أكثر الاصطلاحات اللغوية.

فساء حق الساحرة تاجت نفاذًا عديدة مثل
Escadre وأمير بال
Boussole

ولقد اكتسبت جيوشها ألقاب ضباط جيوش المسلمين وتعابير وفي الحرب
واعتماد بارود الدروع ومقتبرات الحراكات والقذائف، وأخذت من حكومة بغداد
Gable - Aides - Syndic - Tarit - Taille
وحكومة قرطبة التعبير الإدارية مثل -
Bazar - Chasse - Tournoio - Curee - Laisse - Maute
فائزتهم ببعضها البعض والأسر الفرنسية العرب في شتى صناعتهم، فأخذوا منهم
التي اصطلاحات الصيد مثل ترمنتين
غدًا علمها اللغة المعاصرون مشتقة من كلمة
كله اصطلاحات العلوم التي اكتسبتها أوروبا من العرب في علوم الفلك المثل
Nadido - Azimuts - Zenith

(1) جلال مظهر: حضارة الإسلام، ص 469.
(2) روبرت لوير: التأثيرات الشرقية والنهضة الاقتصادية في الغرب، ص 152.
والإصطلاحات العربية لأجزاء الأسطرلاب مثل الكواكب مثل (الزهرة) (الدبران) (الغول) Althair - Aghol - Acarnar - Aldebaran - rigel - Alcool - Alcool

وكل مثل ذلك في الرياضيات حيث أخذوا عن العرب مثل مصطلح Alcali

ومثل ذلك أكبر، ومثل في علم الكيمياء حيث أخذت أوروبا المصطلحين Alcool، وقل ذلك عن التاريخ الطبيعي والطب وغيره من العلوم (1).

لذلك كان التأثير العربي في مجال العلوم تأثيرًا واضحًا وبرز ذلك إذا ما تصفتنا قاسوساً للاختلاقات. حيث نجد ألقاذاً مثل مأخوذة عن العربية، وفي اللغتين الإنجليزية والألمانية نجد قائمة الألفاظ المأخوذة عن العربية قد تقرب في طولها من قائمة الألفاظ الفرنسية المأخوذة عنها، وهي في اللغة الإيطالية أطول كلمة وفي اللغة الإسبانية أكثر (2).

وفي الحقيقة أن اللغة العربية كان لها أثر عميق في معظم اللغات الأوروبية فعدد الألفاظ العربية لم نظراً كمثال في اللغتين الإسبانية والبرتغالية أضخم من أن يتصوره عقل، أما اللغة الإنجليزية ففيها وحدها ما يقرب من ألف كلمة مشتقة من أصل عربي منهما حوالي مائتين وستين كلمة من الكلمات الشائعة الكثيرة الاستخدام في الحياة اليومية.

وفي الواقع أن في اللغات الأوروبية كلمات عربية عديدة، وأن التاريخ يشهد على ذلك (3).

ويبعد أن الجامعات الأوروبية أدركت أهمية اللغة العربية كلغة للعلوم والمعرفة.

فحرص بعضها على إدخال دراسة اللغة العربية منذ القرن الثالث عشر (4).

---

(1) روهر لوسب؛ التأثيرات الشرقية والنهضة الاقتصادية في الغرب، ص 151.
(2) عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص 32.
(3) زيفريد هولكه، شمس العرب تطل على الغرب، ص 20.
(4) سعيد عاشور، أوروبا، ج 2، ص 49.
ويستعمل العرب بكثرة تلك المفردات في اللغات الأوروبية ولكن العبارة من دخولها
وفي الحياة الاجتماعية والمقاصد النفسية لا مجرد دخولها في صفحتين المعجم,
فإنها لا يمكنها إلا على الألسنة إلا بعد أن تمتلقت في أحوال المعية ونوازع الإحساس
وتفكير، ومن هنا يعزى إليها من فعل الإباحة والتوجيه أضعاف ما يعزى إليها من
عمل النقل والتلقين١.

وكان لنفسنا دور هام حيث أقام المستعربون والرهبان منشأتهم وغدا الثقافة العربية
في تلك الأرض، وفي الوقت نفسه اشتدت العلامة بقدرات المفترضات كتابية وتطوير لا
نظير له في الأصول وقوة التعبير. كما أن التأثير في النظام واللغة وفي تعاون الحضرة
الأندلسية العربية بحيث كان القرن العاشر الميلادي يمثل ذروة تفوق الأندلس على
العالم الأوروبي كلها٢.

ومن هذا المنطلق فإن أوروبا تدين بالفضل للإسلام والمسلمين في شتى ميادين
الحضارة التي تشهدها اليوم مما هو إلا أثر من آثار الحضارة الإسلامية تنتقل إلى
الغرب الأوروبي عبر المعابد الإسلامية المعروفة: بلاد الشام ومن الحروب الصليبية
والأبطال والأندلس، ولعل ما يعنينا إضافته إلى جانب تلك العبارة
هو الأثر الحضاري الذي تركه المسلمين الذين اختاروا القارة الأوروبية من خلال أرض
الشرعية ووصلوا إلى روعة فرنسا الحالية وسويسرا وإيطاليا وألمانيا، وكانت لهم بصمات
حضارية هامة لا تحتمل تدجين بها أوروبا للمسلمين حتى يومنا هذا، وبذلك تكون لنا
معبر رابع وهما لا يقل أثرا عن تلك العبارة الثلاثة التقليدية.

ولقد تفرعت هذه الميادين الحضارية فروا عديدة واختلقت هذه الآثار لذلك
ستناقل الفرض في دراستنا هذه على تلك الآثار الحضارية طبقا لأهميتها وعجل الأثر
الأدبي واللغوي كانت هي أول أثر حضاري للمسلمين.

(1) عباس العقاد: أثر العرب في الحضارة الأوروبية، ص 73.
(2) مانويل مورينو: الفن الإسلامي في ألبانيا، ص 439.
لم يقتصر أثر الحضاب على الشرق فحسب، بل كان تأثيره في الغرب لا يقل فخوراً وأهمية. ولقد ظهر ذلك بوضوح في الآثار الأدبية، فقد تأثر الأدب الأوروبي في العصور الوسطى بدءاً من العصور الحديثة تأثيراً واضحًا، وكموضوع في الآداب العربية، كذلك أن الأوروبيين في تلك العصور لم يجدوا ما يشبه غليلهم في الآداب العربية التрадوية التي أعطتها الخيال العربي فاتجها إلى شبه القارة العربية المتوفر بالخصوص والإدعاع (1) وخصوصا أنه جاء وقت على غرب أوروبا في العصور الوسطى ضائق فيه الناس تزعمت الكنيسة التي حصرت تفكيرهم داخل دائرة ضيقة، فأصبحوا يتطلعون إلى حياة عقلية وفكرية أحسنت وأكثر توجهاً. وكان مفكرو العرب قد قدر بها فريداً في حرية الفكر، وكان أن ولي الأوروبيون وجوههم شطر حضارة المعارضة، وانصرفوا إلى دراسة أصولهم في حماسة لغتهم ما ترك آثاراً واضحة في الفكر الأوروبي، وأدى إلى إثارة غيرة من رجال الدين المسيحيين على إقبالهم للغة العربية وآدابها (2).

يقولت جب: إن ما استناده الآداب الإسلامية لآداب أوروبا أنها أثرت بثقافة وفكرها في قناة العصور الوسطى (3). ونرى سواء أظهرت في هذا الشعر أو النثر مراها أخذت من مصادر عربية أم لم تظهر، ولقد ظهرت نزعة جديدة في الآداب الأوروبية في شعر النورماندي (4) مما جعل الكثير يظن أن هذه الظاهرة جاءت عن طريق

(1) سعيد عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج2، ص 383-384
(2) مليس عبد البديع: الإسلام في أسبانيا، ص 38، أحمد مختار الحمامي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص 155
(3) شعر النورماندي أجمع مؤخر الآداب الأوروبية أنه أقدم شعر بكري من أوروبا وهو الذي نظمه شعراء النورماندي الإنجليزية (البياينة) إلى بروفانس في جنوب فرنسا، ورول هو البارز هو جهان
(4) مسير الفيلم ومحمد مكي: الأدب، ص 53-54
الاقتباس من الأدب العربي الذي امتاز بالرماناتكية البالغة في الغزل الرقيق والرثاء:

و نحو ذلك.

والمعروف أن الأندلس امتاز بتنوع خاص من الشعر الرقيق بدأ واضحاً في صورة الموشعات والأرجل ويعتبر هذا اللون من فنون الشعر بصدق تمثيله لخواطر الإنسان.

ولقد وجدنا عنا مشاركاً لهذا الشعر الأندلسي الرقيق ظهر في شمال إسبانيا وفي جنوب فرنسا في لفترة قCLS من أواخر القرن الحادي عشر، ومن ثم بدأ يشق طريقه إلى مختلف دول الأوروبية بخصوص في إيطاليا.

بل أن العلماء ابتقوا أن غزل الفروسية الذي انتشر بعد ذلك في ألمانيا كان متترا verz

إلى حد كبير بشعر المرابودور التي تبنى بها فرسان فرنسا، وأن موازنة سريعة بين الأرجال الأندلسية التي كنتها الشعراء ابن قرمان في أوائل القرن الثاني عشر وبين أشعار المرابودور في البروفيسا لتفوق لنا أن الأخيرة صيغ معموصة بالأردن نفسها التي صيغت بها أشعار ابن قرمان. هذا فضلاً عن وقوع رأي يذكر أن أشعار المرابودور مأخوذة من الشعر الأندلسي. (1)

فإذا كان الرجل الأندلسي قد استند إلى موسيقية يوقع عليها فإن شعراء المرابودور في البروفيسا قد أخذوا يوقعون أشعارهم على آلات موسيقية.

وهذه الأدلة تشير إلى أن شعر المرابودور إنما جاء وليد متأثرت عربية أندلسية جعلت بعض الباحثين يؤدون الرأي الفائق بأن لفظ المرابودور ليس إلا تخريفاً للفظ العربي دور طرب، ولا سيما أن لغة البروفيسا شأنتها شأن كثير من اللغات الأوروبية تقدم الصفعة على الموصوف إليه على المضاف، فطالعلا طرب دور التي حرفت إلى

تراودور. (2)

---

(1) معين عموش: أوروبا، ج2، ص 491، عزيز حسن: تراواج الإسلام، ج1، ص 190

(2) عموش: أوروبا، ج1، ص 484.
إذن لقد كان تأثير الشعر العربي الأندلسي في شعر المدح في القرن الثاني عشر الميلادي دارئًا هذا التأثير حتى شمل الشعر العربي الإسلامي المعروف إلى العصر النهضة.

وهكذا تأثر الشعر الغني النجدو difficoltà البروفيسائيات بالشعر الأندلسي الإسلامي كثيرًا. وفي هذا الصدد يذكر المستشرق الإسباني كريستينج سميث أن هناك توابعًا في أثينة المواقع في الثقافة المكررة في أواخرها. وأن التوافقيات الملحظة بين الشعر والشعر في الشعر العربي الأندلسي وبين أعائن البروفيسائيات في إجابة (القاطبية) والبروفيسائي في العصر الوسيط لا يمكن أن تفسر على أنها محصنة مصيدة.

كما يؤكد ذلك (1) ما ظهر في جنوب فرنسا على حين غرة وهو ضرب من الشعر الجديد في صعوبته وله موضوع جديد ونفسية اجتماعية جديدة. وفي الأدب الفرنسي القديم شيء قليل يمكن اعتباره وهذا التطور على أن نرى من جهة أخرى أن في هذا الشعر الفرنسي الجديد بعض وجهات نظر قوية بينه وبين نوع خاص من الشعر الذي كان معاصرًا له في الأندلس. ثم هل هناك أقرب إلى المقال والبدهية أن ننظر أن الشعراء الأندلسيين في إقليم البروفيسائيات كانوا تأثرين بالنماذج العربية؟

نعم لقد أثر المجتمع العربي الإسلامي في ظهور شعر البروفيسائيات، وكان ظهور هذه الطبقة من الشعراء ولد تأثيرات عديدة مباشرة نتيجةً لأعماله. فهذا الشعر البروفيسائي شعراء الحب والحرية وأفكار الأدب العربي الحديث، وقد ظهر هذا النوع في مقاطعة البروفيسائيات بجنوب فرنسا تلك المقاطعة التي اندمج فيها العرب مع أهل البلاد انتماءاً كبيرًا وكان نتيجةً ذلك أن تغيّر هذا المجتمع تغييرًا جذريًا.

وفي الحقيقة أن ظهور هذا اللون من الشعر البروفيسائيات كان تعبيرًا عن مجتمع حري.

---

(1) ليفي برونزيل: الشعر العربي والشعر العربي الإسلامي، ص 2.
(2) زكي حسن: تاريخ الإسلام، ج1، ص 157.
(3) زكي حسن: تاريخ الإسلام، ج1، ص 157. طليق عبد البديع: الإسلام في آسيا، ص 118. مشاري كنب: تاريخ الحضارة، محمد محمد، عنه، ص 67.
اعتنى أخلاقيات ومبادئ العرب بالشهامة والروح والتجد، وجعل الذات فضلا عن مختلف المعاني العالية والمادية العظيمة التي كان قد بدأ يبدع بها وهي المقومات التي نشأ عنها هؤلاء الشعراء. وجدت ذلك كله تحت تأثير عرني إسلامي لا مبرة فيه.

وفي ذلك يذكر جبر: أنه بدأ في جنوب فرنسا في نهاية القرن الحادي عشر هذا النوع من الشعر الذي ملك مسألة جدداً يتميز بصفات نمطية واجتماعية جديدة وتصوير خيالي، وأنه ليس في الأدب الفرنسي إلا دلالات تظهر إلى اتجاه هذا التطور، ومن ناحية أخرى فإن الشعر الجديد كان شديد الشدة بسخائص من الشعر الموجود في الأندلس العربية، فأدى شيء أدى إذن من الناحية الطبيعية لأن نفترض أن الشعر البروفنسي لم يكن مجرد تقليد للشعر العربي الأندلس، ولا محاكاة للنماذج العربية فقط، وإنما أهم من ذلك أنه كان نتيجة عملية تطور طويلة في داخل المجتمع البروفنسي ذاته استغرقت عدة قرون. أي عملية تطور في الوجدان ومكونات النفس والمعاني، على أن عملية التطور هذه، لم تكون وليدة العرقية البروفنسية وحدها ولم تكون نابعة من سكانها الأصليين وحدهم وإنما كانت خاضعة لتأثيرات خارجية طبعت البيئة البروفنسية بطابع جديد، وهي تأثيرات اجتماعية أصلها عربي إسلامي لا شك فيه. والواضح أن هذه الطبيعة من الشعراء لم تظهر إلا عندما تمكن المجتمع البروفنسي من عملية الأنصهار التي خضع لها أن يخرج من ظلمات القرون السود وأن تتحد عقبيته وترقب نفسه نحو مثاليات جديدة.

إذن كان ظهور شعر البريادور نتيجة عملية تطور بطيئة في جنوب فرنسا بدأ من النصف الأول من القرن الثاني عشر مور حوالى ثلاث قرون ونصف قرن كان المجتمع البروفنسي قد استعد لان يخرج مثل هؤلاء الشعراء البلاء، على أنه ينبغي أن يتضح في اعتبارنا أن ظهور هذه الطبيعة من الشعراء الفرنسيين، بلاء المقصود، أصحاب مثاليات ومعنويات علية. كان مستحيلا في ظل الظروف الاجتماعية الأصلية التي كانت سائدة هناك في البروفنسي لأن جميع شواهد التاريخ قد دلت بوضوح على أنه...
لم ينشأ مثل هذا الأدب في ذلك الوقت في أي جزء من أجزاء أوروبا فيما عدا إسبانيا وسقينية وكانت نتائج تنفيذ المرجع الإسلامي الأخلاق.

إذن كان لتأثير العرب في تلك المجتمعات فضلا عن انخراط الجماعات العربية المتعددة التي استقرت هناك مع السكان الأصليين، فأدى ذلك كله إلى عملية تكوين مجتمع جديد مختلف تمام الإخلاق عن أي مجتمع أوروبي آخر.

والحق أن الرمود والبروفانس التي سبقت في عصر التربوية بأرض الأغاني والرجال الأخبار كانت قد تجاوزت في سيادة الإخلاقيات وعُر في الواقع نتيجة للتأثيرات العربية ومناطق السكان وأخلاقياتهم وطرق تفكيرهم وقوائاتهم وعاداتهم وفرصتهم وشعاراتهم وأدوارهم وحُسن ذوقهم وجميل تصرفاتهم لم تكون حالة من الأحوال لتنسب إلى تأثير آخر غير تأثير لامجتمع العربي الإسلامي سواء في ذلك الذين استقرنا واندمجنا مع السكان الأصليين، أم الذين أقاموا عند حدودها في إسبانيا عبر جبال البرتغال.

أما الأثر العربي في الشرق الأوروبي فليس هناك مجال للشك، فاهتمام الأوروبيين بالدراسات والكتب العربية العلمية صبحه اهتمام آخر بالممارسات الأولية عند العرب ووصفها خاصة القصص الخرافية ذات الغزى الأخلاقية والتي تأخذ من الحيوان موضوعا لها. وهذا اللون من الأدب الشرقي عرفه الشعر العربي قبل أن يظهر في الأدب الأوروبي بقرن طويل، وكان الأدب الأندلسي أول ما تأثر بالأدب العربي عن طريق ترجمة الكثير من القصص والمواضيع والثاني انتشر من هناك إلى أوروبا بوجه عام ولقد استمرت روح الأدب العربي في الأندلس حتى بعد غزارة العرب.

ويذكر جُب: أنه لم يستطع أن يترك ما تعلمه منه أداء الجيوب الأوروبي من انحساس، وحيل خص الفرج إلى تأثر تلك الآداب بالممارسات العربية كما يرجع إلى ما

---

(1) جلال مظهر: حضارة الإسلام، ص 419.
(2) جلال مظهر: حضارة الإسلام، ص 422. ترجمة جمال جنتان بالطيب: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسن مهدو ص 57. لغوي عبد البديع: الإسلام في إسبانيا، ص 124-130.
خلفته الثقافة العربية من أثار في أهل الأندلس، وقد لاحظ الباحثون أوجه شبه واضحة بين القصص العربية الخيالية وبين بعض القصص التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى، واستطاع الأدب العربي أن يؤثر تأثيرًا واضحًا في القصص الأوروبية ليس فقط في العصور الوسطى بل الوسطى والحديثة، وتعتبر هذه القصص تعبرًا في مجموعة عن صدى الثقافة العربية الإسلامية في الفكر الأوروبي وهو الصدى الذي كان ينير بحث الباحث هام في تاريخ الأدب العربي الحديث لأنه أدى إلى مولد القصة الحديثة. ويرجع البعض أن القصص العربية أكثر من القصص الأخرى في الأدب الأوروبي في العصور الوسطى ومستهل العصور الحديثة.(1)

ويذكر زكي حسن: أن الشعر الشعبي المعروف قد عرف أيضًا في إيطاليا، وأنه للشعر العربي الفضلك في إثارة العبقرية الشعرية في الشعوب الرومانية الجريئة، فإن ما تدين ب أوروبا في العصور الوسطى للشعر العربي لا يكاد يكون موضعًا لجدل ذلك بأن الإقبال على المؤلفات العربية من فلسفية وعلمية قد تبعه اهتمام بأنواع أخرى من الأدب العربي وخاصة ما كان منها موضوعًا لحكايات ذات غزير أخلاقي أو ما كان موضوعه القصص والخرافات وهي التي يتألف منها الجزء الأكبر من الأدب العربي الرائع، وهناك ذهب جملة عناصر من القصص العربية أو الشرقية تقلل بطرق الشفاهة إلى بقاع واسعة من أوروبا، وظل القوم هناك إلى زمن قريب ينظرون إلى الشرق كأنه مصدر تلك القصص الشعبية التي ازدهرت في أوروبا طوال القرن الثالث عشر وكان ازدهارها على أشكال مختلفة.(2)

ولقد كان التأثير العربي في القصص الفرنسية واضحًا وبارزاً، وهكذا كان نتيجة للإتصالات المستمرة بين مسلمي الأندلس وأوروبا وجدت ضروب من الرفاهية والذوق السليم وفوق ذلك كله أصول الفروسية العربية وأدب المجملة الرفيع الذي قدر له أن

---
(1) عاشور : جهد ، ص ، 284 ـ 497
(2) زكي حسن : تراث الإسلام ، جهد ، ص ، 178 ـ 178 ، جلال مظهر : حضارة ، ص ، 241 ـ 241، المجلة الوطنية للثقافة العربية ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ، 116 ، لطفية عبد الودود : الإسلام في أوروبا ، ص ، 132 ـ 132
ينتقل من قرطبة إلى البروفانس إلى اللانجدورك ثم إلى غرب أوروبا كلها.

ويوضح ريبيرا Julian Ribera: أنه يوجد في إسبانيا إلى جانب اللغة العربية لغة عربية رومانية تتحدث بها قسم كبير من أهل الريف والمدن. ويرى أن هناك آثار قيام شعر من شعر الملاح في جنب الشعر الغنائي الرصفي المعروف في الأدب الأندلسي الكلاسيكي المجنّد. وهناك مؤثرات متبادلة بين شعر الملاح الفرنسي وشعر الملاح المغتال.

ولأنه لم يدرك قرن على ظهور النرويج للبروينسيين الأوائل حتى ازدهر في أوروبا الغربية وفي فرنسا نفسها شعر الفكاهة والأجواء الرسماني، وقد قدر لهذه الم نقطات الروسية أن تكون ذات ذيو كبر في إسبانيا نفسها وأن تظهر في شعر من جاورها.

إذن كان نتيجة للجوار أن تداخلت الثقافات العربية الإسبانية والمسيحية الغربية ابتداءً من القرن الخامس الهجري الطابع الميلادي، فإن المسلم به اليوم أن إسبانيا كانت تعايش في نظر أوروبا الحديثة ببحر الموت مورداً للحضارة الطبيعية والحياة الإجتماعية كما لو كانت معهدها في أم للعوائد الراقي والذوق الجميل.

ويؤكد ذلك محمد رجب البيومي حيث يذكر نقله عن جويلي ريبيرا: أن قراءة وتأمل دراسة دوين ابن قرومان في النحوية وحوضية تكشف لنا الكثير من مفردات اللغة الشعبية التي كان يتفهم بها المستعربون الإسباني وهي مزيج من العربية واللاتينية كما يوجد ملاح مشبهة أندلسية أثر في الأدب العربي الأندلسي وجمعت الشعراء والأدباء إلى الأرجاء التاريخية.

وكان للمستعربين (1) دير كبير فقد ظهر هؤلاء المسيحيون الأندلسيون الذين...

---

(1) ليكيي بروفسن: الشعر العربي والشعر الأوروبي الوسط، ص 48. 143 - مرجع بحثي بالله.
(2) لطفي عبد التعبير: الإسلام في إسبانيا، ص 28.
علموا العربية واحتفظوا بهم، فالمصرانيون الذين عرفوا باسم Mozartes وكانوا على ثقافة عالية وبالعديد كبير في اللغة العربية لمروا دروساً كبيرة في نقل ونشر الثقافة الإسلامية إلى الممالك الشمالية ومنها انتقلت إلى أوروبا، ولا يزالون تبادلاً على هذا النحو أساساً لظهور كثيرة في تاريخ الشعر والأدب وتطويره.

إذن كان المبرقية العربية الأندلسية أكثر شهرة في تطور الأوزان الشعرية الغنائية إلا أن هذه التحسينات الفنية التي أدخلتها قوائمن الأوزان الشعرية العربية على ذلك النوع الأدبي من الأغاني المعروفة بالموشحات، عاد القوم فأدخلوا على أغانيهم الشعبيّة التي استخدمت فيها العاصمة العربية واللغوية وعرفت باسم الزجل. ومن ثم نفتذ ذلك التحسينات الفنية كلها أخيراً إلى الشعر الذي قيل باللغة الجليقية وأحوالها.

ويبعد أن ذلك الفن كان معاصراً للأوائل من شعراء التربيندار وأنّ مقاومة بين هذه المقطوعات الشعرية وبين أوزان الشعر عند الأقدمين من شعراء الرومانس للكشف لنا عن مشابهات ذات أثر كبير.

وفي الحقيقة أن تأثير العرب في الأدب والأخلاق والطبيعة الراقية لا يخفى على منصف. وفي هذا الصدد يذكر ليوين، تخصيصياً من هميجهم بفضل اتصالهم بالعرب واكتسابهم منهم الطبع اللغوي ومبادئ فروسيتهم التي منها مراوعة النساء والشيخ والأولاد وأحترام المهود والوفاء بالوعود.

ثم يتساعد إذاً يذكر علماء الوقت الحاضر الذين يصفون مبدأ حرية الفكر فوق كل اعتبار. نحن نتأثر؟

ويجب بأن لا يرى سوى جواب واحد عن هذا السؤال، وهو أن استقلال الأوربيين الفكرى لم يكن في غير الظواهر، وإنما لنا أحرار الفكر في الموضوعات وترى إياً لبعض الفضلاء أن من القارئ أن تكون أوروبا مدينة في خروجها من دور

---
(1) محمد رجب اليوسف: الإسبانيون بثقافة الإسلام، 220، ص 320 - 222.
(2) زكي حسن: تراث الإسلام، ج 1، ص 168 - 170. 

- 289 -
الهجومية للعرب. ولكن من الصعب أن يحجب مثل هذا العار الوعي وجه الحقائق (1).

ولعل ما يدل على مكانة العرب المكثفة في الصدد قصص الفرسان والفرنسيّة التي كنّا يتغنون بها أهل فرنسا وجيرانها خلف عن سلف فقد كانت هذه القصص تكاد تكون الأسماء الوحيدة لامة الشعب، وإنما كان يعجب بتلك القصص، وهكأن الأخبار من سير الأبطال من كان يدعى نفسه ذا إحساساً مرها فتضايعل كل تاريخ بجانبها وهزل كل أدب ما عنها.

وكأن أكثرهما شرّاً ولهذا الشعر رواة اختصوا به يذهبون من بلدة إلى بلدة ومن قرية إلى قرية في نشدهنها للجماهير. وكان لا يحتفل بعيد ولا بموسم إلا انْذفوا أولئك الرواة في إنشاد تلك القصائد عن سير أبطال الوطن. وكانت أكثر هذه السير تدور حول حروب المسلمين في غزا وعلي مجمَّدة الفرنسيين في دفع غزائهم (2).

وبعموا فقد ضرب العرب الأمثلة العليا في الشجاعة والشهامة وحزة النفس ومكارم الأخلاق والعفو عند المقدرة وقوى الضيف.

و هذا ينبغي أن نشيد بأن أول باحث أوروبي أشاد بالعرب في الحضارة الأوروبية ويوه بفضلهم في ثقافة عصر النهضة هو الأب البسوعي الإسباني خوان أندريس (3). وقد كان من البسوعيين الذين طردوا من إسبانيا سنة (1767). وقد نشر هذا القسي المسيحي كتاباً جليلاً بالإيطالية في سبع مجلدات بعنوان (أصول كل الأدب ونظرياته وأصولها الراهنة). وأكد في أن النهضة التي فاقت في أوروبا في كل ميادين العلوم والفنون والأدب والصناعات إنما كانت بفضل ما ورثه عن حضارة المسلمين.

ولقد أهلهت آراء خليجي ربيها فيما بعد معيلاً بعد أن أكد أن الشعراء

(1) لوين : حضارة العرب، ص 292-293.
(2) أرسلان : غزوات العرب، ص 302-303.
(3) لوين : حضارة العرب، ص 292-293.
البروفانسيين هم أول من عالج الشعر الغنائي في أوروبا، ولم يفعلوا أكثر من تقليد
نماذج الروشاحين والرجالين (1) الأندلسيين الذين سبقوهم بقرنين على أقل تقدير.
وخلاصة القول: أن الأدب العربي في الأندلس قد أثر اتياً مباشرةً في أوروبا فقد
تعرض للتأثيرات عرية بشكل مباشر عن طريق المسلمين في أوروبا الغربية أو غير مباشر
عن طريق مثليهم من الأندلسيين أو عن طريق التراث العلمي الذي ظل يغذى الثقافة
الأوروبية بتيار مستمر لم يقطع خلال المصير الوسطي (2).

العلوم العامة:

كان أثر المسلمين واضحًا في شتى أنواع العلم والعرف، فقد تفوقوا فيها وبرزوا
ولم يعرف أعلام علماء بلغوا هذه الدرجة في إقليم على العلم ونشروا كالعلماء
المسلمين وكانت الرحلة في طلب العلم هي من السنن الحميدة في العالم الإسلامي
ومن أقوى الأسباب التي أعانت على نهوض البحث العلمي.

ولن نتعرض لتاريخ العلوم والأدب وإنما نذكر أن المسلمين لم يتركوا بابًا من
أبواب العلم إلا وطرقوه.

ففي مجال الشريعة فقد نبا في دراسة علم الفقه والحديث القرآن وعلوم في
مجال العلوم العقلية والفلسفية، كما أن كبار الفلاسفة كانوا من المسلمين.
وفي مجال التاريخ فقد كان للتاريخ مكانة رفيعة تتجلى في كثرة ما ألفوه.
وفي علوم اللغة فقد عنيا منذ عصر مبكر وفقوا كل من حولهم في العلوم
اللغوية من أدب وشعر ولغة وغير ذلك.

(1) عاصر الجيل الأول العربي، انظر الجيل الأول بالنشأة: تاريخ الفكر العربي، ص 612.
(2) مهير القلماوي ودكتور محمود على مكي: الأدب، ص 43 من مجموعة أثر العرب والإسلام
في النهضة الأوروبية.

- ٢٩١ -
وفي علم الرياضيات تجد أثر العرب والمسلمين واضحًا سواء في الحساب أو الهندسة أو الجبر أو حساب المثلثات أو الميكانيكا أو الفلك.

وإذ علم الجغرافيا فإن فضل العرب والمسلمين على أوروبا واضحًا وتشهد عليه مؤلفاتهم الجغرافية الشاملة.

وفي مجال الطبيعة تقف على مدى تقدم العرب في هذا العلم وما أفادته أوروبا من هذا التقدم.

وفي مجال الكيمياء وعلم الطب والصيدلة بلغ العرب شأنًا كبيرًا أدّى إلى تقدّم العالم من حولهم.

ومن الواضح أن هذا الترتيب العربي العظيم في مختلف العلوم التي ذكرناه كان له أثر كبير في العلوم الأوروبية.

ثانيًا: أثر المسلمين في العلوم المادية:

في العلامة الأوروبية، بلغ الفن الإسلامي اسمى درجات الرقي والروعة وتأثرت العلوم الأوروبية في أصور الوسطى تأثرًا بالغاً بالتقاليد الإسلامية، وكانت أولى المناطق تأثرًا منطقة إسبانيا في مقاطعات ليون وشمالية واجلانية، وأقيمت في ذلك العصر (1).

(1) ونمزج عند تلك العلوم التي نبغ فيها العرب.


وإذ في عبد الدين: الإسلام في إسبانيا، وفتية لوريون: حضارة العرب، وهذه المصادر والمراجع على سبيل المثال لا الحصر، والمطالع في كتاب التراث الأندلسي يعد فيها بحثًا.

٢٩٢
جملة من الكنيسة أقامها المستعربون مثل كنيسة سان ميجل دا أسكالاد
وعلى الرغم Santiago - de - Panalba وستيارس د بنيابا guel De Escalade
من محاولة المستعربين ( وهم نصارى الإسبان الذين تعلموا العربية مع احتفالهم
بديهم) من التخلص في عماراتهم من التقاليدي الإسلامية العرية إلا أنهم لم يستطيعوا
اتمام أعمالهم بدنوا . أما أم مظهر العمارة الإسلامية في الانتهاء المعمارية الأروبية
فبدأ في النواحي المزدوجة ، والعقود المنفرجة والعقود الثلاثة الفئات والعقود المفصصة
Cest- Blind arches ولروضة العمارة والعقود المصورة Lobed auches أو المصورة
والعقود المصورة Raults والقوبار Consals والقبور ings Domes والقبور
والعقود المصورة Incised والعقود المنحوتة المشيوفة Incised والعقود المنحوتة المشيوفة
الأنوار والمجموعات المختلفة Claped والعقود المنحوتة المشيوفة Claped
الانوار والمجموعات المختلفة Claped والعقود المنحوتة المشيوفة
الانوار والمجموعات المختلفة Claped والعقود المنحوتة المشيوفة
الانوار والمجموعات المختلفة Claped والعقود المنحوتة المشيوفة
وي أكثر انتشارًا لذلك كانت عصرًا هاما للعمارة الإسلامية ومن أمثلتها كنائس
San Juan de a Pena برباسترو ، وسان خوان د لا بينا
مستعربون في شمال إسبانيا انتقل العقد المنحوت إلى غاية مثل سوهك
Verona وعشق Santa Maraincellis إلى إيطاليا في كنيسة سانتا ميتران أن شلس
ولقد اقتبس المعماري الأوروبي عنصرًا زخرفيًا مصطفى بالعقد المنحوت وهو إجابة هذا
العقد بإطار مفصل يوضح حدوده وعصر ابتكرته العمارة الإسلامية وتعد نظائره في
غلاة وفي دير كلورن Cluny بالذات .

العقود الفئات الفتحات :

انتشر استعمالها انتشارًا كبيرًا في الفنون الفرنسية
 والإيطالية وف قد كان هذا العقد معروفا قبل الإسلام ، أما في العمارة الإسلامية العرية
فتمصدر فكرة هندسية بحثها ، وانتشر في المغرب والأندلس ثم تسرب إلى أوروبا في
كانتكشتة منت باب ، إلا أن هذا العقد انتشر في فرنسا وتطور شكله حتى فقد صفته

- 293 -
الهندسية البئرة كمما في كنيسة سان فيدال وفانس والهندسة البئرة في أواست فرنسا وجيروبا وربا، ولا شك أن هذه الأماكن كانت مستقرة للمسلمين.

العقود المضمنة:

هي عقود قصت حرائقها الداخلية على هيئة مسلسة من أنصاف دوائر على هيئة عقد من أنصاف فصول، وقد اشتق من شكل حافة المحارة، وعمت انتشاره في المغرب والأندلس ومن هناك شق طريقه إلى فرنسا، وإيطاليا وإنجلترا، وظهر ببعض أولى هندسي بحث، وذات نباني، ومن أصله كنيسة مارس جلود مولب ودير كلودي Moissac ودير كاتدرائية كليرمونت في غرب فرنسا، Gironde ودير كبير مونت Clermont وكاثدرائية كليرمونت، وانفتتحت جميع هذه العقود بطابعها الإسلامي.

العقود المدفونة:

انتقل العقد المدبب من العمارة الإسلامية إلى العمارة المسيحية وتطور تطوراً عظيماً بحيث أصبح جميلاً للعمارة القوطية، وفضل المهندسون الأوروبيون إلى مرات هذا العقد التي أثارت الفضول لزيادة ارتفاعه مع الاحتفاظ بمنحه كما أن الفرنسا انتشرت تدريجياً هاجماً كبيراً نافذ جداً، بكترا وحوروا في أفكار روأز وحوافه تغييراً مختلفاً مظهره عن مصدر العربي الأصلي.

---

(1) سعيد عاشور: أوروبا، ج1، ص 539-540. - 719. 
(2) أحمد فكري: التأثيرات الفنية، ص 72. 
(3) أحمد فكري: التأثيرات الفنية، ص 74. 
(4) عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين، ص 262-264. - 878. 
(5) أحمد فكري: التأثيرات، ص 75-76. 
---
العقود الصماء والعقود المفرجة:

استخدمت العقود الصماء في زخرفة الأبواب والواجهات والباب في العمارة الإسلامية وظهرت في أشكال متشابكة، ثم انتشرت استعمالها في مآذن الأندلس والمغرب ثم أصبحت عنصرًا محورًا في عمارة المدجنين، ثم انتقل إلى العمارة الإنجليزية المفرجة المنسج بالعقد المبدورة.

القوى الواراث:

ولها أهمية كبيرة بين عناصر العمارة والزخرفة الأوروبية، فقد كان المنعبر أن Pendentatits أو المثلثات الكروية تستعمل في القرنى 6 هـ (11/12 م). فكرى القباب المفرجة من مسلمي الأندلس وكان لها عنصر كبير في فنون فرنسا، وهو الدعائمات المفرجة أو المسرحة، ولا يجوز الشك في أن الفرسين قد اكتسبوا من العرب وسرًا من العناصر المفرجة والزخارف المتعبدة، وأن تأثير العرب يظهر كثيرًا في الكاتدرائية الفرنسية مثل كنيسة مانغول. كما اكتسب الأوروبيون عناصر عمارة إسلامية أخرى واستخدموا المشيروات وضفائر المذائق والأفازيس والجواصقة والأبراج في عمارة القرنى الوسطى وقصورها وكلاً، وقد كان للمدجنين هم المسلمون الذين احتضنوا بحقهات الإسبان فضلًا في التوفيق بين العمارة الإسلامية والعمارة المسيحية وفي الجمع بين الأساليب العربية والرومانسية والقوطية في أسلوب واحد اتخذته البلاد الإسبانية طرازاً وطائفة وكان لهذا دور كبير في تطور العمارة القوطية في أوروبا الغربية.

(1) أحمد فكرى: التأثيرات الفتية، ص 78-80.
أما الأبراج:
فمما تسودت في أوروبا عن طريق عمارة الخامسية ومن أمثالها ما تشاهد في أوروبا على أثر الأندلسية أو باللغة Aragon وكان تحت الأسباني. وكان القائدة الآلية بالغير من حيث أشكالها المميزة ودفأته، الدافع، أو من حيث إلقاء أذخاف عليها من عقود مفصصة علماء متنابكة ونواحي مزدوجة. وكذلك أثرت هذه الأقواس في أشكال الأبراج الإيطالية مثل ما يشاهد في كنيسة أوروبا.
وقد اقتصر الألبون الشرفات في العمارة الحربية الإيطالية بعد ظهورها في العمارة الإسلامية العربية بأكثر من أربعة قرون ونصف كما نرى مثلا في إيطاليا في قصر Chatillon وفي شانيون Chatruj استعملها في القصور والحصون الفرنسية الإنجليزية. ومن المعروف أن الكوابي والمساند قد استخدمت لكب يتكون من أطراف العقود المتفاوتة وقد عم استخدامها في داخل العمارة الإسلامية داخل بيت الصلاة أو رواج القبة وفي خارج أسوار المسجد وول الصحن، واقتصر الشرفات البازرية وقد تنوعت أشكالها، وكان لهذا العنصر العمارة مظهر فخم يعد أنظار البناة الأوروبيين فاستخدموا في كل مكان.
وتعتبر فرنسا ثاني موطن بعد إسبانيا لهذا العنصر واتتقل بأشكاله العربي التقليدية Clermant إلى منطقة الأورلاني كما في كانت كليرمونت فراند - Auvergne التي تظهر فيها التأثيرات الإسلامية واضحة، مما يؤكد انتشارها في العمارة المسحية الفرنسية في العصور الوسطى.
وقد استفاد الفن الإسلامي بالخلط بالأذخاف العملية وانفرد بها بين الفنون سواء من حيث تصميمها وتنفيذها أو من حيث موضوعاتها وأساليبها ومن أهمها:

(0) زكي حسن: تاريخ الإسلام، ج2، ص 139، 1991.
عدد الألوان:

فبما استخدمت المواد المختلفة الألوان في زخرفة المباني الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني الهجري واستخدمت في بناء عقود رواق القبلة، وتشرت بعد ذلك استخدام المواد المختلفة الألوان في زخرفة الأبراج والرقاب والجوازات والأرضيات انتشر وتراجعتها كما استمرت الزخارف الإسلامية المتعددة الألوان دون نظرًا للبيزنطية تتساقط أشكالها في رسومه الهندسية من مثليات ومربعات ومعينات ودوائر ومضلعات جميلة تارة متفردة وتارة متداخلة (1)، ولقد أقتبس الأوروبن الأسلوب العربي الإسلامي بشكل أعم وأعمق في مدينة فيين (Vienne) وحدها في مدينة غروس وفولوسلس وبيزا وجاو وفي كاين فالنسا (Valence) وتجتمع أشكال الزخارف المختلفة الألوان في مجموعة الكنائس في فرنسا التي تشير الكثير من العمارة الإسلامية، وقدزرت المباني العربية الإسلامية منذ القرن الأول الهجري بالزخارف المقوسة على الجص والحجرة والخبز، وتحكي رصد لذات تلك الصبغة وكأنها خيالي، وانتشرت في إيطاليا وفرنسا فاقتبسا أصول الشعوب ومن أمثلته الفرنسية في مباسك وكايدالانية تولوز (2).

كما ابتكر رجال الفن الإسلامي نوعًا آخر من النحت يعرف بأسلوب النحت السلفي، وتحتلت الزخارف فيه مساحة مستوطنة الألواف قطعًا مستقيماً لانحناء ولا تشير فيه مثلاً على أرضية مسطحة تظهر وكأنها مستوطنة من قبل الأرضية وكأنها مثبتة بها ولم تحتل بها في حلقية وأحد النحت من الخشب أو الجدار، وانتشرت في مدينة سانت ماريا - سان بيدرو - Santa Maria هذه الطريقة في إيطاليا وفرنسا كما في سانت ماريا ولعل من أكثر الأنواع العربياً إعجاباً وتشير إلى زخارف الإسلامية مجموعتهما التأثرين في الربع الأول من القرن السادس الهجري (12 م).

(1) أحمد فهمي: التأثرين، ص 81
(2) أحمد فهمي: التأثرين، ص 84 - 83 - 82 - 31 - 318 - 297.
فقد تجمعت في هذه المبانى في البوى جملة من العناصر الإسلامية لم يتجمع
مثلًا في أي آثار أخرى أوروبية فيشرع فيها على أمثلة عديدة من العقود المفسوحة
والعقود الثلاثية الفتحات والعقود المصفحة مرسومة وتماسكة باللغة الهندسية، وتلقى
في آثارها وواجهات مبانى وعقوداً و 文件 الدين الإسلامي، فوقع هذا التخبز هذه النتائج أشكالًا
فريدًا ابتكره رجال الفن الإسلامي، وكان تلك الآثار طبعت بطابع أندلسي انتقلت من
الأندلس إلى قطاعها ومن هناك إلى أوروبا الغربية ومن منطقة البوى انفجشت أشكال
النيجان الريفية، وتظهر كنذرية البوى بجماعة مبانى ومقرنصاتها كأنها بناء
إسلامي على المظهر والتكوين وتفقد في ذلك بين جميع المبانى المسيحية في العالم
الأوروبي، فوقع هذا كله فالطبع الإسلامي موجود على أحد بيوانًا حيث لا تقتصر
الحيلة على العناصر المشرفة بل تدعوا العناصر الكتابية نسجها جملة عربية مقارنة
واضحة وهي ( الملك لله) وهي أول مرة تكتب فيها جملة عربية بالخط الكوفي
كاملة ومتميزة ومقيدة على أثر معمارى أوروبي، لذا بعد نحو خمسة قرون، قد يكون
يشهد على أن العمارة في غربي أوروبا مدينة بين كبير للعرب الذين عبروا البرات.

الصناعات الفنية الأوروبية:

شهد علماء الآثار بعمقية المماثلين المسلمین والعرب وآموبا بأبيكترتهم واقتغا
أنهم في النهضة الأوروبية، واعترفوا بعمقية الفنان المسلم في شيء أنواع الصناعات
من فنية وزخرفية، هذه البقية التي تظهر فيها الحسن والتقانة والإجادة، إذ أنجح
الصناع المسلمون مجموعة من الحرف الفخارية وزخرفية والزجاجة والخشبية والمعدنية
والمدنية بكل أشكالها بالإضافة إلى ما أنتجوا من أفخم شماس وسجاد فاخر حتى
وصلت منتجاتهم إلى أسواق أوروبا اجتازت الغيرة عند الصناع الأوروبيين الذين حاولوا
محاكتمها، فكانت تلك المعاهاك أول لقات التطور ثم أحد رجال الفن الأوروبي

(1) أحمد فكرى: التأثيرات ص 85... 85 - 87

- 298 -
يكتشفون أساليب جديدة في الصناعة وضيعون الزخارف بصورة جديدة وليمسنها صيغة أوروبية، ولكنها ظلت تشف عن مصدرها الأصلي المقتبس منه إلا وهو المصدر الإسلامي العربي.

أ) أثر الزخارف العربية:

الزخرفة العربية وزخرفة التراث العربي هما أنواعان عريانيان. وقد شاع هذا النوع من الفنون الإسلامية بصورة كبيرة حتى لقي إعجابًا في الفنون الأوروبية وحاولوا محاكاؤه، وقد توعدت أشكاله حتى شملت جميع التركيبات الهندسية من دوائر وحلقات ومثلثات ومصفات ومعينات مبسطة ومتداخلة ومترابطة.

وقد انتشر أسلوب التراث بصورة كبيرة وشاع بين الأوروبيين وأكبر دليل على ذلك هو الزخارف البيضاء انتشرها واستخدامها في الفنون الأوروبية من أنها مازالت تسمى في إسبانيا باسم التراث وقوامها الأغصان النباتية والأوراق والأزهار تنسق في نظام هندسي بحيث تتملأ الفراغات وتتكب وتعجب إلى ما لا نهاية.

وقد أطلق الأوروبيون على الزخارف التقليدية التي تبدو بارزة بروزاً بسيطة اسم الأرابيسك أي الزخارف العربية. ومن المرجح أن الواجهات في البيضا وجبة فلورنسا وغيرها من المدن الإيطالية قد اقتبست ذل الزخارف عن طريق العلاقات التجارية الوثيقة التي سادت في العصور الوسطى بين إيطاليا والعالم الإسلامي. ثم أن الغرب الأوروبي أخذ عن الحسب استخدام زخارف الأرابيسك الباسم الموجودة في المعالم القوطية، وقد ظهر الأرابيسك في المناشير الحربية التي تملأ فتحات النواخذ وهي مأخوذة عما يعمل من نواخذ مفرغة.

---
(1) أحمد فكري: التأثيرات الفنية، ص 88 - 89.
(2) عاشور د.أوريولا، ج 2، ص 539 - 540. زيكي حسن: تراث الإسلام، ج 2، ص 157.
كان لل موضوعات الزخرفية العربية أثر عميق في الفنون الأوروبية التي اقتبست
اقتباساً راس المجال من الأساليب العربية، وألّل الخط الكوفي مكافئة متاحة بين
الموضوعات الزخرفية العربية، وقد بلغ إعجاب الأوروبيين بالزخارف الخطية العربية مع
جهلهم بمياعهما الشيء الكبير، وقد بقى مظهرها وجمال انظار العرب والمسلمين
وشاركهم الأوروبيون في ذلك. وقد تعددت أشكال: في إسبانيا أما في فرنسا فنجد
الكتابة الكوفي مسجلة في عدة كنائس في دير موساك وفي كاتدرائية بوردو-
و لم يقتصر الخط الكوفي على رجال النحت والعمارة في أوروبا بل تمدهمما,
deaux، إلى ميدان الفنون في إيطاليا، ولعل أغزر ما حدث من تأثيرات الخط الكوفي أنه كان
حافزاً لتطوير الحروف اللاتينية كتبهت لها حبة زخرفية وضعت على غرار الحروف
الكوفي ورسمت بأسلوب التكرار والامتداد والتشابه والتمجيد. تم اختتامها بعد ذلك
بالكتابة اللاتينية ولقد بلغ إعجابهم بالنصوص الكتابية العربية أن صرافوا عملات ذات
ملك مرسية (757-762م) تقوس عربية وتاريخ هجرياً كما النزم الملك أوفا,
نوفا، بمنطقة شرق إنجلترا. أن يدفع جزء من اللبابا ككل عام بالديكور المقصود الذي
يحمل كتابة عربية منقولة نقلاً دقيقةً على عبارة دينية إسلامية تنص على شاشة
التوحيد كما تسجل التاريخ الهجري 157 هـ، وهي محفورة بالتحف البريطاني. أما
المثل الثاني فهو صليب إلزامى مظلل بالبروتو الإبراق يرجع عهده إلى القرن 9 م
وكتبت في وسطه عبارة للبسمة بالخط الكوفي.
ومهما يكن من أمر فإنه من الواضح أن استعمال الحروف العربية في أغراض
الزخرفة من الأشياء التي أعدها الغرب الأوروبي عن المسلمين وكانت ذات مسحة
عربية بحثه.

(1) من تقليد غرب أوروبا للفنون العربية المتقنونة، انظر بحث روبرت لو: محمد وشاكر، إعادة نظر،
ص 121-131.
وهكذا أخذ استعمال الحروف العربية يزداد انتشارًا في أوروبا كما فتح الطريق أمام الفن العربي ليغزو أوروبا من أواخر طريق

الجـمـال العرـبـي والزجـاج:

كان للحرف مكانة ممتازة، وكذلك الزجاج، وكانت منتجاتهما تثير الإعجاب في أوروبا وخاصة الحرف الذي يسمى المدنى. في هذا النوع يرسم الزخرفة بعلب معدن على سطح لامع ثم تثبت بطريقة تسمى برقع، معدناً يختلف لونه بين أحمر نحاسي وأصفر ضارب للخطر وتبتعد عن هذا البريق، أظهر قوس قزح، وقد كان له قيمة كبيرة في العالم الإسلامي، وقد استمرت صناعة Valencia هذا النوع من الحرف في الأندلس وفي مدينة بلنسية. إن المركز الإسلامي لصناعة الحرف في الغرب، ولقد كانت فيها نماذج متعددة من أبعدها ما أخرجته المصانع، وسرعان ما اشترك هذا الحرف المعدني بما جعل كبار الأمراء في إيطاليا وفرنسا يعشقون صناعة الحرف، وينشأ شغفهم في مدينة جيوجو، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، وقد أنتجت إيطاليا أسلاك الحرف النحاسي ونسجت في مدينة جيروتا، حيث توجد sizeof الحرف النحاسي، وال금، قد


(2) كلمة إيطالية تعني عادة في صيغ الجمع والأنسب فيها رسم رسم يعدل على الحجر أو النص أو الجمل ثم يعقل بالخشب، كما يعكس بله أحياناً فصل الزخرفة، جداً من رسوم سوداء على أرضية تتبع أو المعك، على أن يحصل عليها في الحالتين برسوم الأشكال وتزيينها. للمردى يمكن أن يكون حسنًا لغة الإسلام، جـ 2، ص 43- 47.
الأدبية وازدهرت هذه الأوائل في مدينة فانزا

وفيها انتشر الأرويون صناعة الخزف واستقدمت الناحية الأوروبية على كثير من
الأوائل الخزفية التي صنعت تقليدًا للأوائل الإسلامية، وسهم معرفة هذا التقليد من
حرف الكتابة العربية الممزوجة بالخراف فنتج حرف صائغى الخزف في غرب أوروبا.
هذه الكتابة التي اتخذها أساساً للنحو حين أقباسها في زخرفة كتاباتهم وقصورهم
وساهم المسلمون الأندلس في صناعة الأوائل الخزفية خصوصاً للبابوات والكرادة والأسر
النبلية في البرتغال وفرنسا وغيرها من البلدان الأوروبية.

ويبدو أن آية الخزف قد أثارت غيرة في نفوس الإيطاليين فحاولوا محاكائها حتى
تتبعوا في القرن 16 م في صناعة نوع من الخزف في البريقي المدنى أطلق عليه اسم
(ماجوليك) نسبة إلى جزيرة ميورقا التي قام بها محمى عري بام ذلك النوع من
الخزف، ومازالت الناحية الأوروبية شرقي الكثير من الأوائل الخزفية التي صنعت
تقليديًا للأوائل الإسلامية.

د - التحف الرجاجية:

تعد إيطاليا وخاصة البندقية الأولى في صناعة الرجاج الحمالة بالأساس بالصينية العربية،
وسرعان ما فضح الصناع الإيطاليين في صناعة الرجاج المغلي برمياً، ومن البندقية
انشترى طريقة الصناعة الفنية إلى أوروبا التي يظهر أثر الفن الإسلامي عليها
وإصليها.

وهكذا نظرًا لابتكار العرب للأوائل الرجاجية المذهبة والمطلقة بألبانيا أصبح للزجاج
العربي قدر كبير في بلاد أوروبا صغيرة وقد حاكي الأوروبيون وخاصة بعض المدن

(1) عزي الدين قراج : فضل علماء المسلمين ص 288، أحمد فكري : الآثارات ص 90.
(2) زكي حسن : تراث الإسلام ص 42 - 49.
(3) عضور : أوروبا ص 52 - 57.
(4) أحمد فكري : الآثارات ص 90 - 91.
الفرنسية والإيطالية الإنتاج العربي، ولدغت البنغالية أوجهها إلا أن إنتاجها لا يمكن أن يرتفع إلى مستوى النماذج الشرقية التي أخذت عنها في جمال شكلها ودقتها وسلامة نروفها.

هـ الصناعات المعدنية:

أبرز الصناع المسلمين تقدما ملحوظا في صناعة المعادن ولدغت مهاراتهم مباعًا فائقاً وأنتجوا مختلف التحف من ألوان وصبغيات وصحون وأبريق، وشمععفات، وثقوب ونفخات من البروزو وتكفيفها بالذهب والفضة والنحاس وبلغ فن تكفيت المعادن عند المسلمين غاية من الالتفاف وظل محفزا على هذه المنشئة حقيقة طويلة، ومن التحف التي تمثل فيها هذه الصناعة أصدق تمثيل حقيقة تعتبر من أجمل ما وصل إلينا وهي إبريق من النحاس مغطى كله بأشكال مكتبة بالفضة، وجسم الإبريق وручته مضمون لهما عشرة أوجه وفيهما مناطق ألقية عديدة وحروف محفورة ومقطعة من النحاس المزخرف بالذهب والفضة وجميع ذلك موجود في المتحف البريطاني.

وكان أول الاقتباسات الأوروبية من هذه الصناعة المعدنية أشكال الأبريق البرونزية أو النحاسية، وكانت التحف الإسلامية المعدنية تلقى رواجاً كبيراً في بلاد المشرق والأمراء، ونتيجة لذلك ظهرت بمدينة البنغالية مصانع للتحف النحاسية اتخذ صناعها من التحف الإسلامية نماذج استوحى منها أساليب الصناعة، واتبع الفن الأوروبي أسلوباً مماثلا للتكراتي الإسلامي واستندوا بالأعمال الفنية والذهبية لدائن زجاجية Closi من المينا الملون، فأصبح في أخريها مقتبسا من فن التكفيت المعروف باسم Champlev Inlay أو sonne.

---
(1) عادورة: ج2 ص 536-537 ـ زكي حسن: أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب، ص 215 ـ 217.
(2) زكي حسن: تراث الإسلام. ج2 ص 128-129.
(3) أحمد فكري: التأثيرات، ص 91 ـ زكي حسن: تراث، ج2 ص 36 ـ 37.
١ - الرنوك:

وقد اتخذ المسلمون الشعارات والشوارات التي عرفت بالرنوك فكانوا يرسمونها على أمالكتهم وأدواتهم وأوانيهم على هيئة دائرة أو بيدارية أو منقوشة ينحصر في داخلها صورة زهرة أو طائر أو حيوان يرمز على وظيفة الأمير أو الحاكم، وكانت نلون بألوان رائحة ومن المسلمين انتشرت هذه الشعارات إلى أوروبا الغربية وأصبح لكل أسرة شارة أو رنوك خاص بها.

٢ - السيف:

ذاعت في أوروبا في العصور الوسطى شهرة المنسوجات الإسلامية ودور الرنوك الذي كانت منتشرة في البلد الإسلامية العربية، والتي كانت تنتج من المنسوجات أنواعاً فاخرة متجمعة بالألوان ومتقوسة بخيوط الذهب والفضة وأخذت مصانع النسيج في أوروبا تعمل على تقليدها، وكان هذا التقليد ينبع من مصادر ثلاثة مصدر مباشر نتيجة لاستيراد المالك والأمراء الفاخرة من بلاد الشرق، والمصدر الثاني ناشئ عن استمرار المعزز الصناعي الإسلامي في إنتاجها فترة طويلة من الزمن وفقاً للمقاليد الإسلامية حتى بعد خروجها للحكم السيسي.

٣ - تأثر المصانع البيزنطية بالأساليب الإسلامية وإنتاجها أقمشة تحمل الطابع العربي راحت في أوروبا.

ومن الأمثلة البارزة على التأثيرات العربية العبيرة التي نسجت في صقلية لملك روجل الأول في سنة ٥٢٨٩/١١٣٤م. وقد قاد الإيطاليون النسيج الحريري الذي كانت تنتجه المصانع العربية وأصبحت له هذه الصناعة مراكز في إيطاليا حرصت على أن تستمد أسلوبها الصناعي والزخرفي من المنسوجات العربية ومن أمثلة ذلك حلة فاخرة من الديناور الموشي بخيوط الذهب وهي من صناعة إيطاليا بلغت صناعة الأقمشة.

(١) زيتي حسن: الفن الإسلامي في فنون الغرب، ص ٢١٧ - ٢١٨. أحمد فكرى: التأثيرات، ص ٩٢ - ٢٠٤.
الخصائص الإسلامية حد كبيرًا من الاتفاق بحيث تعزز التفرقة بين الأقسام الإسلامية والإيطالية. وظلت شهيرة المنصورة قاعدة.

من المهم أن نذكر أن الأسس المتقدمة في اللغة العربية مشتركة من اسماء Fustian بعض المدن الإسلامية التي كانت مشهورة بصناعة النسيج مثل فسيتان Musso- دمشق مسورة من دمشق والموصلين Damascus دمشق دمشق من الموصل والبلد الكبرى Balacchino مسورة من بغداد وكذلك تنور lin صناعة السجاد الأوروبي من صناعة السجاد الإسلامية سواء في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وهولندا.

وتبينت النمو التجارة مع الشرق زاد طلب المنصورة الحريرية الفاخرة أزديادًا سريعًا في أوروبا ولدت الأقسام الإسلامية الفنية بكميات وافرة على أوروبا، حتى أدرك الخريجيون أهميتها فأقاموا مصانع النسيج في مراكز مختلفة وبدأوا جدًا في منافسة المصانع الشرقية. وكان العرب قد أقاموا في صفقة مصنع شهيرة للنسيج ظلت عامرة بعد أن تقوس سلطان المسلمين في الجزيرة. فتعلن الإيطاليين في هذه المصانع أسرار النسيج الإسلامي ودقائقه ونقلوها إلى بلدان إيطاليا المختلفة وحلشت المنصورة الحريرية الإيطالية في القرن الرابع عشر بالزخارف الشرقية حتى الكتب العربية منها.

ولقد وجد في كنيسة ( كور ) من بقايا القرن الوسطى أشياء نفيسة للغاية يندر وجود مثلها في البذاعة فهنها حلة من الحبر يلبسها القس في القراءة تختلف عن بقية الملابس الكبيرة وهي مطرزة بآيات قرآنية مكتوبة في حرير عريضة، يرجح أنها كانت في أيام وجدت العرب في سويسرا، بالإضافة إلى ذلك فإن الكتب الكبيرة من الحلل المنشقة التي جاءت في زمن وجد العرب في فرسا.

(1) أحمد فكري: التأثيرات الفنية، ص 92- 93، عنوان: أروبا، ج 2، ص 34.
(2) زكي حسني: تاريخ الإسلام، ج 2، ص 77- 77، زكي حسني: أثر الفن الإسلامي، ص 118.
(3) أورانسا: غزوات، ص 338.
ج- السجاد:

جاء إلى أوروبا على يد المسلمين، وكان من الكماليات التي لا يصل إليها إلا الموسيقى، وذاعت شهرته في العصور الوسطى، وتآثرت صناعة الجلود الأوروبية بالسجاد الإسلامي فتعلم الصناع الغربي صناعته من المسلمين واحتفظوا مدة طويلة بالأسلوب العربي في زخارفه.

وعرف السجاد الإسلامي في إيطاليا وفرنسا وألمانيا، وتدل رسم السجاد في إيطاليا على أنه كان مروفا منذ القرن الرابع عشر على أقل تقدير.

ف- التحليل:

امتدت التأثيرات العربية إلى فن تجليد الكتب وبرجع الفضل في ذلك إلى العرب الذين أدخلوا صناعة الورق إلى أوروبا ولهم الفضل في توجيه العناية إلى التحليل واتجاهه.

واشتقاق الأوربيون أيضًا من العرب طرقا تذهيب الجملة بإذاعة صناعات ذهبية في الفنون النافعة عن ضغط الزخارف وكبسها وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت في قرطبة التي كانت مراكزا مشهورة بصناعة الجلود، حتى أن صناع الأحذية بالفرنسية اشتقتها من قرطبة وانتقلت طريقة التذهيب إلى أوروبا وسافر استغلالها منذ القرن الخامس عشر. وكذلك كان بالبندقية مركز هام للتجليل وكان القادمون عليها المسلمين وليهم برجع الفضل في إحياء طرق التحليل الإسلامي واستمرارها في أوروبا وبلغها شاكل كبير في العصور الوسطى.

- ومنهما يكمن من شيء فإننا نرى مساحة شرقية غالبًا تبدو على الكتب المجلدة في

(1) زكي حسين: أثر الفن الإسلامي على الغرب، ص 218.
(2) زكي حسين: تأثيرات الإسلام، ج 2 ص 79-80.
مصانع التجليد الإيطالية. وقد ظهرت في بعض المجلدات إذ ذاك ظاهرة شائعة في مطرق التجليد الإسلامية وهي (المسان) الذي ينتهي لحماية الأطراف الأمامية من الكتاب ولا تزال هذه الظاهرة باقية في تجليد بعض الكتب الصناعية مثل كتب الحسابات ووجود اللكان يذكرنا بأثر الصناعة Pass Books ودفائر المصارف المعروفة باسم الشرقية فيها. ولقد أوصى الصناع المسلمون إلى صناعة الغرب طريقة جديدة في خردة جديدة في خردة جلد الكتب فإن العصور الوسطى كان المجلدان الأوروبيين يخرفون جلد الكتب بطبع رسوم عليها مستعينين بكمامين معدنية. وكانت الزخارف التي تصنع بهذه الطريقة بأراة حتى هذا الصناعة الشرقية يبتون الرسوم المطبوعة بملء أجزائها المخففة بصبال ذهبية وقد أدخل هذه الطريقة المستوريين الذين أقاموا في إيطاليا وقد نشأ هذا التطور في البلاد الإسلامية ووصل إلى مصانع التجليد الأوروبية حاليًا مع عناصر وموضوعات زخرفة أصبحت متاحة في الصناعة الحديثة. بكل الأحوال دون أن يعترفوا أذى تغيير. وما يزال التشغيل والكتابة شائعاً في عصرنا على جلد الكتب الحمولة، ولا يزال الأوروبيون يؤدونها بوسائل كان لصناع المسلمون فضل إبلاغها درجة المكمل.1

واشترى قرطبة صناعتها وذوها حتى أطلق الأوروبيون على النوع المجاور من الجلد اسم الجلد القرطبي. وفما عدا المصانع العامة المعروفة استغل العرب الجلد في تغليف الكتب وتبعوا في ذلك نمطًا أدهش الأوروبيين المعاصرين.2

صناعة الورق:

كانت أولى المصانع التي أطلقها العرب لصناعة الورق في الأراضي الأوروبية في إسبانيا ولندن ومن هناك انتقلت صناعة الورق إلى إيطاليا وفرنسا. وعندما تعلم الأوروبيون صناعة الورق أُظهروا في الكتابة محل الرقائق الجلدية.

---

1) حسن زكي: تراث الإسلام، ص 90-91.
2) هاوايور: أوروبا، ج 2، ص 572.
التقوقع الكالفين، وهكذا أدى العرب خدمة جليلة لأوروبا وللحضارة الإنسانية لأنهم علموا الغربيين طريقا أسهل وأفضل لتسجيل العلوم والمعرفة ويشهد على أثر العرب في هذه الناحية كثرة المبادرات العربية المتعلقة بالورق وصناعته والتي مازالت بعضها مستعملًا بنطة العري في اللغات الأوروبية مثل رومانية(١).

النقود العربية في أوروبا:

استطاع العرب أن يوطدن الصلات التجارية مع الأمة الأخرى(٢) فازدهرت بتجارتهم مع الغرب وحققت إقبالاً منقطع النظير، ولقد وصلت مكتبات المسلمين في العصور الوسطى إلى جهات نائية عن طريق التجارة مثل السويد والنرويج والدنمارك عن طريق الفرنجة، ورغم ذلك مثاث التقليل من النقود العربية التي وجدت في المدن الواقعة على بحر البلطيق وخيليا فنلندا مثل نورج ونرويج وجزيرة جوتلاند وجزيرة Gotland من جزيرة البر البلطيق(٣).

وكان العالم الإسلامي هو المصدر الرئيسي للنقود في القرنين التاسع والعشرين فقد عرفت الدراهم الفضية في أوروبا عند علماء النجوم(٤) بالنقوش الكوفية الكتبة عليها بالخط الكوفي وما زاد في أهميتها أنها تحمل سنوات الضرب وقد عثر حتى الآن على حوالي ٣٠٠٠ قطعة نقد عري في بلاد استكندراة وهي مضروبة في القرنين التاسع والعشرين الميلاديين وفي القرن الواحد عشر أو كلمة الأماكن التي عثر فيها على دفائن من العملات الأوروبية معروفة في شرق البلطيق وشرق السويد كما عثر بعضها في أطراف الجزء البريطاني أي في الأماكن التي تعرضت لغارات الفايكنج. Viking

ويعتبر نقود القرن ٩ م صدر عن الخلفاء الأميين والعباسيين مما يدل على اتساع

١. عاشور: أوروبا، ج ٢، ص ٢٣٥.
٢. Phầnون: حضارة العرب، ص ٢٧٣.
٣. عاشور: أوروبا، ج ٢، ص ٢٣٣.
حجم التجارة بين العالم الإسلامي وبين شمال أوروبا قبيل القرن 11 م. وهذه الكميات الهائلة من النقد التي عثر عليها في أجزاء مختلفة من شمال أوروبا وقرب سواحل البلطيق مصدرها التجار المسلمون الذين كانوا يدفعون ثمناً ما يحصلون عليه من السلع الأولية وخاصة الفراء.

وقد وصلت بعض النقود العربية إلى ألمانيا في القرن 10 م، فالizzazione الأندلسية الطرطوسية رآها حوالي سنة 762 هـ/ 353 م بمدينة ميشن سمرقت في سنة 301 - 712 هـ. وقد كان للنقد العربي تأثير على العمليات المصرفية في الأراضي المتاخمة لدار الإسلام حتى البلاد النائية وقد أتبنا الملك أوفا ملك مرسية في إنجلترا (من 757 إلى 796 م) الصرف لل Anglo Mercia ولقد تقلدالميلاد الملك المتروكى. بالإضافة إلى ذلك عثر على أحد عشر قطع من النقود العربية من عملة الإقليم في موضع السوق في مدينة ألينبا في كورنت ولا يوجد بها هناك لصلة بالنقود الكتابية المهمة في المسجد العربي بأنثنا.

أما بالنسبة لمدينة كورنت فإنه من المؤكد أن القطع النقدية التي عثر عليها في المدينة ترجع إلى القرن 9 م. وتشير المصادر كتابية إلى قيم العرب بالإشارة على منطقة كورنت عام 926 هـ/ 879 م ولعلهم احتضنوا المدينة فصول من الزمن ومعتقد العالم ان عملات أمراء كورنت هي دليل على وجود صلة تجاريا بين المدينة وجزيرة أقريطش العربية (كريت) أكثر من كونها أثر للنشاط البحري في المكان(1).

(1) علم النقود:
- تدريس النقد تحت هذا العلم الذي يسمى La Numismatique وهو العلم الذي يبحث في النقد والعشرين والأطراف، في النقد والأوراق والأدوات. للمؤدي ألت سنغفر الله الرحمن الرحيم: النقد العربية، ص. 6.
- روبرت لين: محمد وشارمان، ص. 127.
أما صقلية فنتيجة لحكم ال дворمان ظلت تضرب عليها كتابات عربية بالخط الكوفي وبعضها يحمل التاريخ الهجري وعبارة ( محمد رسول الله ) كما في تقويم عهد رجاء الثاني الذي سمى عليها نقبة الغزاة ( ناصر النصراني ) أي لقب مسيحي باللغة العربية. وفي عهد ملك ال дворمان الثالثة الأورث ظل الراجعي أي ربع الديانة الفاطمية مستنداً على مونولوج ضرير عملة تعرف باسم Tari، وكانت هذه العملة كلاسيكى شكلاً وقبيمة.

وبدأت كلمة طرى مشتقة الأسم من كلمة عربية ( طرى ) بمعنى Tari، حيث الضرير وهي صفة استعملت للرابعى في لجنة سكينية العربية (1) ولزمت كلمة طرى إلى عهد قرب هناك، وانتقل الظرى إلى مائة سنة 973/974م. وازدادت كلمة طرى إلى عهد قريب تنوي عملة فضية قديمة، ومن إيطاليا انتقلت الكلمة إلى جنوب فرنسا فهي في البروسينية تابعة لفران مدة أواخر القرن 13م.

فإن الطبيبي أن تظهر الكلمة في النصوص القطرانية حيث يرد ذكرها لأول مرة سنة 705/1305م وعلى صورة Tari للسعود وتحمل اسم Tarins، ثم أصبت الكلمة تلتسلم في الدلب على العملة الإسلامية، وفي الأمثلة الدارية، وقد وردت كلمة طرى في عدد من الكتابات العربية على أوراق الباردي المصري (2).

وقد رمزت مشروبات عربية من الفضة عبر قليلة تستجلب النظر ولقد.

(1) أمين الطبيبي: التقويم العربي، ص 203-204.
(2) أمين الطبيبي: المرجع الساقط، ص 203-204.
(3) أمين الطبيبي: المرجع الساقط، ص 207-208.
تمكن العلماء العرب من إثبات سكاكها ورضي بها زمانها وهذه المسکوكات معطاة بالكتابة التي تشير إلى اسم الأمير، مكان الضرب وناشره وبعض آيات من القرآن وأكثر الكتابة بالخط الكوفي. أما كيفية دخولها فجاكت عن طريق فرنسا، لأنه وجدت مع هذه الدراسات مسکوكات مشروعة باسم كارلوس الأصل معك فرنسا (1423 - 877م) وتبرأ أن العرب قاموا زماناً طولاً في سويسرا لا يفيق محل الشك في أن المسکوكات التي وجدت في سويسرا قد دخلت عن طريق العرب الذين أقاموا هناك(1).

كما عبر على ذيهم أخرى في مودرن سويسرا ويرى البعض أنها وصلت بطريقة سلمية ثمها ليقضي بينما يرى أرسلان أنها من آثار العرب الذين فتحوا سويسرا عن طريق جنوب فرنسا.

وفي عهد ملك الطوايف في القرن 5 م/ 11 م ضربت أول عملة سنة 1025 م باسم منقوش Mancuss وهو الاسم الذي أطلقه المتصارع على الدنار العادى مقلداً بذلك عملاً ملك الطوايف في شرق الأندلس.

وبدو أن الدنار المنقوش كان أكثر هذه التقوس المختلفة شوياً، ولم يكن الصدای ينتهي سكك تماما حتى كان الدنار العربي قد انتشر في الغرب كنتกำไรا في إيطاليا منذ 122 م/ 778 م.

وفي عام 184 م/ 832م دفعت أسبانيا ضرائبها لبيت المال الكارولينجي بالدنار المنقوش.

ولقد وجدت الدنائير مع عملاً، وقد كانت إيطاليا وأوروبا من ذلك إجتداء وهي البلاد التي كثرت فيها العملاجات الأجنبية طبلة قرون إذ تذكرها الوصفات الأغلور سكسونية في كل صفحها منها نظرة. وأثناء الإنجليز إلى حد أنهم جعلوا منها وحدة الأوزان المحترجة في وزن معدن الذهب ولم تجعل بلاد غالية ولوثارنيا (اللوريت) والمانيا.(1)

(1) أرسلان: غزوات العرب، ص 335 - 336
هذه العملة المقوشة وقد حاول المتقاعدون رشوة تيودلف رسل الأمبراطور بتقديم قطعة ذهبية عليها حروف عربية مقوشة.

وقام أسقف مدينة ميتيجد كنيسة سان ترون سنة 870م ولم يجد فيها من العملة إلا خمسة دينار مقوشة، وهذا الدنانير المقوشة عملة المسلمين تعرف في أوروبا المسيحية معرفة واسعة إلى حد أن قيمتهن محددة بالنسبة للنقد القروية (الأوروبية) بتحديدا ثانيا تقريبا، فقد في الغالب يبلانين دنانة.

وعلى ذكر المقوش الفضي والصليبي الفضي استعمل المقوش والصليبي وحدة حساسية، أما الدفع فكان يتم بعملة معدن آخر. كذلك كان الحال في جنوب أو مرسيليا، أما في البرونات فقد دفع كونت بروفات للبلدان الأوروبية مرابطية، وهذا فالأخيرة كبيرة على مدى تنقل العملة العربية في الغرب والآثار التي تركها المسلمون هناك.

ولقد عُرِض سنة 761م في المجارب رست 807م على درهم أندليسي في إسطنبول بمقاطعة دوينس والدرهم يحمل سنة الضربة 390م أي في خلافة هشام الثاني ولا يُعتقد أن تكون تلك الدراهم قد وصلت إلى المجارب مباشرة من غرب الأندلس نظرا للعلاقات التجارية، وتذكر الورقات القشتالية عن عدة عمليات أثرها العملة المستعملة المسماة (Eldinero de Plata) أي الدنيار من الفضة وهو متوسط ويشار إليه أحيانا باسم الدرهم، وقد استعمل الأندلسي كما ذكرنا كوحدة Adarham في أوروبا المسيحية، وهذا يدل على مدى تأثير الدنانير المراطي في أوروبا المسيحية، وقد استعملت تلك الدنانير في البرونات وفي رفيق في جنوب لون في فينتو، وفي سانت روكان، وكان لقيام فية المربحين أن قاصح على نظام العملة في الممالك النصرانية فظهرت العملة المقوشة باسم Doble (الرمية) وحلت محل الدنانير المراطي، وكذلك كانت نصف الدنار وتعرف باسم مشتقة من اسم قبائل Muzmudina.

---

(1) مارك بلوك: مسألة الذهب في العصر الوسيط، ص 19-20.
(2) بلوك: مسألة الذهب، ص 22-28.
المصادمة التي قامت على اكتشافها دولة الموحدين، وظلت هذه المصلحة إلى أن هزم الموحدون سنة ١٨٠٢ هـ / ١٢٤٩ م فاضطر الفونسو العاشر إلى ضرورة في مملكتها وظلت الدويلة مع ذلك متداولة كوحدة للذهب حتى أواخر القرن ١٥ م.

ويحلل الدوّل مملكة الدنار المرابطي أصبحت التسمية

العملة الذهبية في أواخر القرن ١٣ م (١).

ولقد تداولت النقود الإسلامية في أوروبا الشمالية والشرقية عن طريق الأنهار الروسية، وفي أوروبا الغربية عن طريق البحر المتوسط. وفقد ملك الغرب في سكنتهم الذهبية شكل العملة الإسلامية.

أما الدنار التي أطلق عليها الموقور

في التصور اللاتيني فظهر الاسم الذي أطلقه الأوروبيون، ولا يعرف انتقاله على وجه التحديد. وعلى الدنار الذهبية التي سكنتها الخلفاء العرب ثم سكنتها الأمواء في سوريا والمغرب وأسبانيا وزالت هذه التسمية من التصوف في نهاية القرن الحادي عشر وحلت محلها تسمية أخرى مارابوتين (٢).

وما يقدّر التنبؤ عنه وجود عدد من المفردات العربية الاقتصادية في اللغات الأوروبية فهي دليل على أن كان للتجارة والتبادل العربية الإسلامية تأثيراً عميقاً على حياة الإقتصادية وتطورها في معظم البلدان العربية فكلمة الإبطالية سيرلينج من دار السكك مثلاً من كلمة سكك، وفب망 صلوك العربية وكلمة الإغريقية الأصل وصلت اللغة الإنجليزية عن طريق العربي والمصطلح الجمركي من العربية تعريفاً وفعل كلمة تاريي في اللغة العربية.

وفي اللغة الأسبانية العديد من التسميات منصب ذات صبغة مالية وتجارية ما زال

(١) يعيش الأبنج : النقوش : ص ٢٠٨ - ٢١٠
(٢) بلوس : مسلكة الذهب ، المقدمة : ص ١٩
بعضها مستعملًا وعنى من أصول عربية منها Almojarife من المخزن، وكان في Gabelle العهد الإسلامي مراقية للخزائن والثروات المالية، وفي الفرنسية كلمة القبائل العربية، وكانت ضريبة تفرض على المبيعات في الأسواق من Alfarba العربية (الفرضة) وكانت ضريبة ضرائب المطبخ على اليهود للمساعدة في تجهيز الحملات العسكرية للمهاجرين.

وهكذا كان انقلال العربة أثر كبير على انتصاع أوروبى الغربي وليست دوراً رئيسياً في المبادلة التجارية كوسيلة للمبادلة قلده الأوروبى في عملائهم ك tà قرونين والدولة الإيطاليين كما قلد الصليبيون في الشرق الدانية القاطعية.

وانتشرت النقود العربية خارج نطاق العالم الإسلامي وأصبحت في دور المنافسة للعملة البيزنطية في أوروبا الغربي، واستمرت العملات متوافلة في أوروبا حتى بعد انتهاء سيادة العرب على تلك المناطق.

وهكذا لعب العرب دوراً كبيراً في التجارة والبترفي الكثير من الأوروبى مظاهر الحضارة الإسلامية، وهذا دليل على أن التواجد الإسلامي كان تواجدا حضارياً رافضاً لا مجرد تواجد عسكري سياسى.

---

1. أمين الطالبي: النقد، ص 212 - 213.
2. عبد الرحمن الكسي: النقد الصليبي، تحت قلم النقد الإسلامي، ص 278.
3. مونتاجري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص 22.
الخاتمة
أولاً: ملخص بأهم النتائج
ثانياً: التوصيات
أولاً: نتائج البحث:

ويحسننا في نهاية المطاف أن نلخص ما انتهينا إليه من نتائج في هذه الرسالة وهي كما يلي:

1- تنصف الإسلام بالشمول والعصف في المجال الذي يعترف بالعدل في كل مكان دون حرب أو قتال وذلك واقع محصور منذ جاهز بني الفضيلة محمد عليه الصلاة والسلام حيث دخل في الإسلام كغير من الناس بمجرد معرفتهم تحقيقه.

2- مشروعية الجهاد في سبيل الله دفاعًا عن الحرمة وإعلاء كلمة الله وحقاقًا للعدل وفقًا للظلم وإقرارًا للحق سواء أكان ذلك بالسلاخ أو بالسلاخة للمجتمع وإقامة الدولة الإسلامية الصادقة.

3- بيان أن الإسلام لم ينتشر بالسيف كما زعموا، وإنما جاء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالخير والرحمة الشمالية لبني البشر فانتقلتهم الأمم إلى الإسلام بتآثر شراهم والاعجاب بخصائصهم.

4- استهدف فتح الأندلس تأمين الحدود الإسلامية في شمال إفريقيا خوفًا عليه من أعداء الإسلام، وريمة في الوصول إلى الفضولية عن طريق الغرب بعد فتح بلاد الأندلس، وجعل البحر المتوسط بحرية إسلامية يصلون منها إلى مركز الخلافة الإسلامية بدمشق.

5- استمر الفتح الإسلامي بلاد الأندلس حيث يمكن أن يتم الوفاق من الوصول إلى بلاد الفضولية واستمرار جبال البرتغال بفضل جهودهم الذين تحققوا بهم خروج الإسلام ونستكروا تنائيه فكانوا جزءًا من همته في اتهام المسلمين.

6- استطاع النبي محمد بن سمح القبلة أن يخترق جبال البرتغال في أواخر سنة 100 هـ (أواخر سنة 724 م) وأن يطرد الأمر للمسلمين جنوب شرق غيره وذلك.
بفضل جرائته وبراعته وحسن سياسته ومعاملته لسكان هذه البلاد إلا أن الأمور اضطررت من بعده إذ تولى ولاة لم يكونوا على درجة عالية من الدراسة وأن تمكنوا من ضم مناطق جديدة من أوروبا الغربية للدولة الإسلامية، مثل علبة الفهر، وهي اسم الكنيس حتى تولى عبد الرحمن الغافقي أمر البلاد وفوطد الأمر للإسلام وفتح البلاد حتى وصلت فتوحاته نهر النيل.

7- أتسم عهد الغافقي بالملح ورد الملك والتمسك بالمهجر المبرمة مع المسيحيين.

8- استمر خور أو دوق إنجليزيا بشارل مارتل رئيس بلاد مملكة الفرنسا متناجاً ما كان بينهم من عداوة وخصام فاجمع الجيشين بقيادة القاضي على عبد الرحمن ووجهه، وانكسار الجيش في موضع بين مدينة تور برات في عام 1142/3 وتمكنوا من تحقيق بعض الاستحارات على المسلمين وقتل قائدهم بعد معركة ضارية كاد التصوير فيها للمسلمين.

9- اعتبار بعض الوقت بلغت الشهادة حداً فاصلاً وحاجزاً من نهار لانتشار الإسلام في بلاد فرنسا وخلف البربرات وولاها لتفسح المجال للو كأن النصر حليفاً للمسلمين فيها لرأيت القرآن نبله ودرس في جامعات الغرب أو كما قال أحمد. وقد قمت بالرد على ذلك وتغغيد مختلف الآراء حول هذا الموضوع مع إيضاح الأبعاد التاريخية لمعركة بلغة الشهادة.

10- اعتبار بعض الكتاب الغربيين المختصين هزيمة المسلمين في بلاد الشهادة نكبة كبيرة أصابت أوروبا وضارة عنيفة حرمتها من الحضارة المنبرة وكرامة الإنسان بما في الإسلام من روعة مشهد وزيدت عقيدتها ورفعت روحها، بينما اعتبار البعض أن انتصار الفرنسا انتقام وخلاص للدولة الأوروبية من خطر المسلمين.

11- كشفت الفتوحات الإسلامية خلاص جالس البرة عن بطولات نادرة وشجاعة فذة تشيرت روح الإسلام في كل مكان وأثرت الشرارة التي ترعرعت في أحضان...
الإسلام ثمرتока حين تشربت لبن الشجاعة والقدام في كل ميادين الحياة، فكانت النماذج الحية لقيادة العالم أمثال السبع بن مالك وعائشة بن ساحم، وعبد الرحمان الفارقى.

12 - نهبت معركة بلاط الشهداء الخلافة الإسلامية في دمشق بضرورة الاهتمام بالأندلس والقُرب لبلاد الشهداء فكانت ولاية عبد الملك ابن قطن، واستمرار جهاد المسلمين خلف البرتغال بأسرع صورة لم يتصورها الفرقة وأحرز النصر والقبض وضم مدن جديدة، والتمتل حتى الوصول إلى بيدمانت على حدود إيطاليا.

13 - مجيء عقبة بن الحجاج السلوقي قائدًا من طراز الافق فأقامه النظم ونشر المعدل، ورد المظالم، وقطع الرشوة وأنشأ كثيرًا من المساجد والمدارس واستنفر الناس للجهاد وتنظيم الجيش وحصن جميع المواقع الإسلامية على ضفاف نهر الرون وانخز منها معقلًا للمفترضات الإسلامية، ثم توفي بعد خمسة أعوام من ولايته قضاه مجاهاً فائتينًاظمفًا باسم الإسلام، وقيل أنه عزل وولي مكانه عبد الملك بن قطن الفهري، مما كان سببًا لإثارة الفتنة والدسائس والحروب الأهلية بين العرب والبربر التي انتهت بمقتل ابن قطن.

14 - اضطراب الأمور في الأندلس بعد مقتلى ابن قطن وخروج جيش سبتامانيا (القفر الإسلامي الحصين) من موقعه للتأمر من مقاتلين ابن قطن، مثّر الفرقة والصراحي على المسلمين، واحتلهم أجواء من أرضهم تدريجيًا لإخراجهم من معاركهم.

15 - أسباب تعر الطالع الإسلامي خلف البرتغال:

تضاءلت عدة أسباب أهمها توزع السلطة بين ثلاث جهات دمشق والقشرون، وقطرية بالإضافة إلى روح العضوية القبلية التي ظلت حية في الصدر نقلها أيضًا حُلوا وسببت لهم الفتن والمشاكل، وتفريق الصف ثم التجمع المسيحي في اشتراط وغالبية، وناقر منتزها فرصة إنشاء المسلمين مشاكلهم وعصبيتهم.
في ضم أمتان جديدة من مناطق المسلمين، والتفكير في القضاء عليهم ثم الفتنة التي قامت بين العرب والبربر وتضافرت عدة أسباب لقياهم وكان على رأسها تجربة البربر على العرب تلك الأساليب مجتمعة ذات أثر كبير في تطور الجهاد وعهد تحقيق ما كان يصبو إلهم المسلمين.

16 - اضطراب الأمور بعد مقتل ابن قطن، وتشاكل الأحداث التي أدت إلى انتهاء عصر الولاة في بلاد الأندلس، واستيلاء الفرقة على كثير من المواقع الإسلامية الهامة في سبتانيا واللاتنجوك حتى ظهور عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) في عهد الإمام من جديد للدولة الإسلامية، واستناف الأمراء الأمميون الجهاد خلف البرتغال.

17 - الاهتمام بالحرية الإسلامية وخصوصًا في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد هجوم التوزان على بلاد الأندلس سنة ٧٣٠ هـ/ ١٣٤٤ م.

18 - تم للمسلمين الاستيلاء على جزر الفرقة ووصلوا إلى مصب نهر الرون كما وصلوا إلى سواحل غابة الجزوية ومرائي إيطاليا، واتخذ المسلمون لهم مقلاً حصيناً يسمى حصن (فرانسيسوم) تمكنوا به فرضهم على النوبات والجولتين وصلوا إلى كأس كما استطاعوا الاستيلاء على سوسا وسوا فموذهم فيها عن طريق ميناء بوراند الذي يربط بين فاسة البحرية وبين شمال إيطاليا، كما تفتح المسلمون جزءاً كبيراً من سوسا الأطلسي (يقع بين مدينة كوروبين أعقالي الرأس) توتغوا فيه.

19 - ترك المسلمين من الآثار الحضارية ما شهد لهم بأنهم لم يكونوا كما وصفهم بعض المرضى باللهجة والبحثية.

ويضحى من هذه الدراسة أن الذي حبيب الجهاد إلى نقوس المسلمين وجعلهم يسيرون باسم الإسلام فانثين حتى وصلوا إلى غرب أوروبا بهذه الصورة المشرفة، إنما هو روح الإسلام التي تمكنت من نفوذهم ورغمها في إخلاء كلمة الله، ولو أن الفتوحات الإسلامية في تلك الأراضي كانت مجرد أعمال عسكرية لما

37 -
وضحت تلك الآثار البعيدة المدى في حضارة تلك المواقع. فالفتوح الإسلامية في الأراضي الأوروبية وأن انتهت سياسياً وحريباً إلا أنها لم تنته حضارية وإنما وهذا هو الفتح الحقيقي والأثري.

وعل في هذه النتائج التي وصلت إليها، ودونها ما يكفي. وفي اختصار ما يغني.

وفي تنايا البحث أشارت إلى نتائج أخرى، لا أرى دافعاً لإعادتها في هذا المقام، وأرجو من الله القبول والرضاء.
التوصيات:

تتمثل توصيات البحث في الأمور الآتية:

1- مشروعية الجهاد في سبيل الله حتى يمکن الحفاظة على ما تبقى من هذا الصرح الخالد من مجد الإسلام وعدم التهور في ضياعه والإبقاء عليه كما تركه لنا الصحابة والتابعون بعد رسول الله ﷺ.

2- خصمتية الدراسة التاريخية للإسلام حتى يتضح للأنجالي جديد ما قام به المسلمون في مستهل إسلامهم مع التركيز على الحضارة الإسلامية وأنها الأساس لكل حضارة وازدهار في القرن العشرين.

3- تنوعية التاريخ الإسلامي من المسانس التي تهدف إلى التدخل من المسلمين والتشهير بهم مع ضرورة تبسيط الدراسة التاريخية للأطفال في مختلف مراحل التعليم حتى تتقبل إليهم قراءته.

4- تسهيل الدراسة التاريخية للطلائع الإسلامية حتى يقفوا بها على أمجاد آبائهم وأجدادهم في آباؤهم ويجددوا بسلكهم فيدانفوا عن أوطانهم.

5- طبع ما نفذ من كتب التاريخ الإسلامي مع طبع كتبات تاريخية في نشرات دورية بأسعار رمزية هدفها تمكين المسلم من الاطلاع على تاريخ المسلمين.

هذا وأعمال الله التوفيق والسداد كما أسأل أن يعيني على نكره وذكراه وحسن عبادته، وأن يروق الشهادة في سبيله، إنه سميع مجيب وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

واخر دعاوا أن الحمد لله رب العالمين.

٣٢٢ -
ملحق

1 - كشاف تعريفات المدن التي وردت في البحث
2 - الخريطة العامة لبلاد الأندلس وغالة
مدينة أجد هي، كانت لها أهمية كبيرة بسبب مينائها، وبها كنيسة عظيمة، وتقع على الضفة الشمالية من نهر هيرول، كانت إحدى المدن السبع التي نسبت إليها مقاطعة سيمانية التي ومنى اسمها السبعية.


Volume I. P. 168.

أرسلان : غزوات العرب، ص 138 .

أربونة

يفتح أوله وimshow، ثم السكون، وضم الهمة الوحيدة، وسكون لأراو، وتنو وهاء بلد في طرف الغرب من أرض الأندلس، وهي الآن بيد الأفرنج، بيتهما وبين قرطبة على ما ذكره ابن فضيحة ألف ميل. وكانت قاعدة الغر الشرمالي مدة نصف قرن، وهي مدينة قريبة من البحر وهي أخرى ما كان يهود المسلمين من مدن الأندلس وتبغها ما يلي بلاد الأرشفة، وقد خرجت عن أيدي المسلمين سنة ثلاثين وستمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن الحصن، وقيل أنها من مدن الأندلس وقيل خارجة عنها إلى أربونة أنتهى موسى بن نصير وقيق أقضى تغور المسلمين من الأندلس ومنها المشتر بلاد الأرشفة، وهي على نهاية الشرقية.

للصيد: انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 1، دار صادر بيروت 1977/1397هـ، ص 140.

محمد عبد المنعم الحموي: الروض المطاف في خبر الأقفار، تقيق إحسان عباس، ص 24. عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي بن جمال الدين محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أريو: تقويم البلدان، طبع في مدينة باريس، دار لطباعة السلطانية، 1850 م، ص 183.

Encyclopedi Larousse Volume 7, PP. 7278 - 7279
- أرغون (Aragon)

هو اسم بلاد غربية ينتمي إلى بلاد ومنزل وأعمال.
الحميري: الوضع الممتاز، تحقيق إحسان عباس، ص 27.

Arles

تأسست مملكة أرل عام 932م عندما وجد رولف مملكة برغنديا وملكة البروفانس.
ثم ضمها الإمبراطور كونراد الثاني 938م إلى الإمبراطورية الرومانية المقدسة، وكان الحكم بطرق الممثليين الإمبراطوريين اسمياً. كان لفرنسا وسافوي وسوسيا وبرجنيا
سلطان عملي على المناطق الملف بها، وبعد أن عين ولي العهد (شارل السادس)
ملك فرنسا فيما بعد) أصبح وجود هذه المملكة اسمياً. وتعت على ضفاف الرون
ويهي مركز صناعات، وقد احتفظت بطباعها الرومانية، حيث توجد فيها أجمل الآثار
ذات الطابع الروماني البروفاني.

Encyclopedie Larousse - Volume I, P. 185.

Arihuela

بالضم ثم السكون، وكسر الراء وباء مضمنة، ولام وهاء، مدينة قديمة من
أعمال الأندلس من ناحية تدمير بقياتها مفصلة ببساطة مرسية.
ياقتون: معجم البلدان، ج 1، دار صادر، بيروت، 1397هـ - 1977م ص
280.

Australasia

- استرازيا

مدينة في شرقي فرنسا، وقاعدتها منز
أرسلان: غزوات، ص 33.

Astorga

- أستورقة

من بلد ليون شمال إسبانيا.
أرسلان: زوات، ص 104.
أفرخه:

أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس، ذكر المسترودي أن بها نحو مئات وخمسين مدينة، قاعدتها باريس وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثراً وأثنتاً خصبة لكونها رديئة الحفر وليلة الكرم معدومة الشجر، وأهلها الأفرخ، وهم نصارى أهل حرب في البحر والبحر وهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلًا لأن القتال عندهم أسهل من الهزيمة ومعاشهم على التجارة والصناعة، وتحتبر من الأم معظمة، وبلادهم واسعة، وممالكهم كثيرة، وهم نصارى وتسون إلى جديد لهم واسمه أفرخ، وهم يقولون فرنس والمحاربون للروم والروم من شمالهم الأندلس نحو الشرق إلى رومية، ودار ملكهم نوكبرد، وهي مدينة عظيمة وهم نحو مكة وخمسين مدينة، وقد كانت قبل ظهور الإسلام أول بلاد من جهة المسلمين جزيرة روس قبالة الإسكندرية في وسط بحر الشام.

انظر الفروني: آثار البلاد وأخبر العباد، ص 576.

باقوت: معجم البلدان، ج1، ص 128.

- أفينون

مدينة هامة تقع على بعد 197 كم شرق جنوب باريس، اشتهرت بصناعة الحرير، ولها نشاطات سياحية وتجارية وخزفيات والفراء، وتحوي بعض المصانع الحديثة والغذائية وصناعة النسيج، وتستقبل المدينة على مقرن أخذهما قديم والثاني جديد، وتوجد فيها عدة كنائس كما أن فيها منزل يعود عهد تقرين 17-18، موجود منذ القرن الثاني عشر والعرب تطلق عليه Saint Benet ومنهها سان بارترز.

ابنون كمادة العرب جمل ألفاء باء.

Ency Larousse - Volume I. P82.

Aixen - Provence

آكس أون بروفانس

تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا من محافظة بروفانس، مركز قضاء، بوش دور.
المنطقة التاريخية في غال، أقطانه الأولى كان يطلق عليها فريثان Ca-
وتمتد من الدوار إلى البرتغال. من الحديقة الأطلسي إلى الكافينس Pyrenees
ومن الحديقة الأطلسي إلى الكافينس Pyrenees.

Limosin وتمتد من القرن الثامن كانت تشمل على بوتيو، Poitou، وليمور ؤ
الضمن لا La Maunch.

Lauvergne "Le Bery" وتمتد بين نهر الرون شرقًا وغربًا غربًا وبين نهر الرون شمالي Sawtangle.

وتمتد بين نهر الرون شرقًا وغربًا غربًا وبين نهر الرون شمالي Sawtangle.


أرسلان : غزات، ص 142.

Albenga
-
التبغقا

مدينة إيطالية تقع في الطرف الجنوبي لشرقي من منطقة ياموت على ساحل البر
المتوسط إلى الشرق من سان ريمو (على شاطئ ريفيري الإيطالية) وهي مركز
سياحي مشهور خاصة في الصيف.

Encyclopedie de Alfa. Volume I. P. 112.

Alava
-
الفا

إحدى مقاطعات شمال إسبانيا تقع في جنوب البرتغال يسكنها البشكي.

أرسلان : غزوات العرب، ص 78.

238.
- Antibes

Antibes is a French city located in the department of Alpes-Maritimes, overlooking the Mediterranean Sea. It is situated in the Provence-Alpes-Côte d'Azur region and is known for its beautiful beaches and the old town.

- Al-Andalus

According to Ibn al-Salih, the Al-Andalus region, which is located in the north of the Iberian Peninsula, is characterized by its rugged mountains and fertile valleys. The region was divided into several provinces, each with its own ruler and governing body.

- Autun

Autun is a city located in the department of Yonne, in the Bourgogne-Franche-Comté region of France. It is known for its Roman ruins and its Roman aqueduct.

أرسلان: غزوات العرب، ص. 140.

Uzes
- أوزيس
مدينة صغيرة من نيم، تحتوي بكاتدرائية قديمة يعود عمرها إلى القرن 18، وبرج روماني.
Ency Larousse - Vol. 10 - P. 19585.

Osma
- أوسما
وهي بلدة أثيرة عتيقة كان لها ذكر في الدور العربي، وبالقرب منها على شفير واد عميق ومن حصن عري قديم.
أرسلان: الحلال، ج. 1، ص. 134.
أرسلان: الحلال، ج. 1، ص. 134.

Auxerre
- أوكسير
مدينة على بعد 170 كم إلى الجنوب الشرقي من باريس.
أرسلان: غزوات العرب، ص. 140.

Basel
- بازل
أو بال من أشهر مدن سويسرا تقع على الحدود الألمانية.
أرسلان: غزوات العرب، ص. 133.

Bretagne
- بريتانيا
يفتح الباب الثانية وطاء وألف ونون مكسورةواباء خفيفة وهواء، مدينة كبيرة بالأندلس تصل بعمق أرده، وكانت مدا بين المسلمين والروم، ولها مدن وحصن، وفي أهلها جلاد، ومنهم للمعروف، وهي في شرق الأندلس اغتصبها الإفرنج في اليوم.
يافو: معجم البلدان، ج. 1، ص. 371.
مَلَکُ الْأَنْدَلْسِ عَنِ الرِّكْنِ الْشَرْقِيَّ وَتَتَصِلْ بِالْأَنْدَلْسِ وَبِيْنِ الْأَرْضِ الكُبْرَى وَلَا أَحْاطُ الْبَحْرِ بِالْأَنْدَلْسِ قَطْعًا إِلَّا الْمُبَدِّلُ أَعْيِنَ جَبْلِ الْبَرِّ سَمِيْتِ جَزِيرَة وَلا فَهْيُ مُتَصِلَّ بِالْبَحْرِ الطَّوِيلِ وَجَبْلُ الْبَرِّ مَتَصِلْ بْن مَيْلِ الْوَقَاقِ لِلْبَحْرِ المَخْيَطِ وَطَولُ أَرِبِّوْنِ مِيلًا . وَقَدْ قَالَ أَلْبِ قَلْبُ الأَنْدَلْسِ رَا وَشَرْقاً مِنْ أَشِيْبُهُ وَهُوَ فِي غَرْبِ الأَنْدَلْسِ إِلَى أَشِيْبُهُ وَهُوَ فِي شَرْقِ الأَنْدَلْسِ فِي مَسَّةٍ سَتِينِ يَوْمًا وَقِيلُ شَهْرٍ وَنَصْفٍ وَأَلْبِ قَلْبُ الأَنْدَلْسِ مِنْ جَبْلِ الْبَرِّ الْفَاقِلُ بَيْنِ الأَنْدَلْسِ وَالْأَرْضِ الكُبْرَى وَهُوَ فِي نَهَائِ الأَنْدَلْسِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى أَشِيْبُهُ وَهُوَ فِي نَهَائِ الأَنْدَلْسِ الغَرْبِيَّةُ أَفْلُ مِيلٌ وُنَفِّ، أَمَا عَرْضُ وسَطُ الأَنْدَلْسِ فِي مَسَّةٍ أَثْرَتِينَ أَمْثَلُ مِنْ بَحْرِ الْوَقَاقِ لِلْبَحْرِ المَخْيَطِ وَذَلِكَ عِنْدَ طَلْطِلَةٍ وَجَبْلُ الْبَرِّ الْمُذْكُورُ يَقَالُ لَهُ الْحَاجِزُ . قَالُ وَقِيلُ أَبْبَابُ فَنْحَا زَوْنُ الْأَأَوْلِى حَتَّى صَارُ لِلْأَنْدَلْسِ طَرِيقُ فِي الْبَرِّ مِنْ الأَرْضِ الكُبْرَى وَقِيلُ فَنْحُ الْأَبْبَابُ الْمُذْكُورُ لَمْ يَكُنْ لِلْأَنْدَلْسِ مِنْ الأَرْضِ الكُبْرَى طَرِيقٌ . 

المُلُكُ المُؤْهِدُ عُمَّادُ الدِّينِ : تَقَوُيمُ الْبَلَادِ ، ص ١٦٩ .

أَمَّا يَوْمَرُ اسْتِبَاحٌ فِي ذَكَرِ أنَّ جَبْلَ الْبَرِّ تَسْمِمُ بِجَبْلِ الْبَرِّ الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةَ أوِ Puertes ، أَوِ الْبَرِّ الْبَرِّيَّةُ بالْأَنْدَلْسِ ، وَكَلْمَةِ Puernes ، بَيْنَ الْأَبْبَابِ الْمُذْكُورِ بِالْأَنْدَلْسِ وَبَيْنَ الْأَرْضِ الكُبْرَى وَجَبْلِ الْبَرِّ الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبِيَّةَ .
يوسف أشياع : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عمان ، ص 8

أما رينو فيذكر جبال الباسيتيز Les Pyrenees سلسلة من الجبال تتمت على مسافة 500 كم من خليج جاسكون حتى خليج لوران يبلغ ارتفاعها في أعلى قممها 4240 أمتار وسفلها الشمالية تقع في فرنسا بينما تقع سفحها الجنوبية في إسبانيا.

رينو : الفتوحات ، ترجمة إسماعيل العريبي ، ص 17

Bordeaux - بوردو
مقر ولاية جيروند ، وتقع على مسافة 56 كم جنوب غرب باريس وهي مدينة قديمة أنشئت في نقطة التقاطع الملاحية النهرية والطريق المؤدي إلى إسبانيا بعدما ازدهرت في القرن الوسطى ، وأصبحت ثالث ميناء في أوروبا في القرن 18. وهي حاضرة الأقطانية الثانية وقيل : مدينة من إقليم برش ، كاملة شاملا بضروب النعم ، كثيرة الفواكه بينها وبين البحر اثنا عشر ميلا وهي في بلاد جليقية ، وهي من أشرف أقاليم تلك الناحية ، كثرة الكروم وتقع على نهر عجاج يسمى جورون ، وأهلها على أخلاص الجليقية وعلى ساحلها ينجد الطبر ، وهي من نواحي إفريقية وهي من المدن العظيمة في غرب فرنسا على مسافة 78 كم إلى الجنوب الغربي من باريس وهي قاعدة مقاطعة الجيروند التي كان العرب يقولون لها جيروند ويقولون ليوردو برشيل.

للسيدي انصار الحمراء : الريش الدفات ، ص 86 - 90.

القرؤني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص 579.

שקيب أرسلان : غزوات العرب ، ص 118.


Barcelona - برشلونة
مدينة للروم بينها وبين طركون خمسون ميلا ، وبرشلونة على البحر ورساكها ترش لا تدخل المراكب إلا عن معرفة بها رض وعليها سور منيع والدخلة إليها والخروج.

٢٢٢
عنها إلى الأندلس على ياب الجبل الاسمي بهيكل الزهرة وسكن برشلونة ملك إفرانش وهو دار ملكهم وله مراكب تساور وندر وبريث وشوكه لا تطاو وبريتان، كثيرة الحافة والحجم والعمل، واليهود فيها يعدلون النصارى كثيرة وهي في القسم الثالث من الأندلس وهي مسورة كبيرة.

الحمرى: الروض المطار، ص 86.

Bourgogne - برغنيه

مقاومة ذات شأن في شرقي فرنسا قاعدتها ديجون، كانت مملكة مستقلة ثم صارت دوقية كبيرة، وكانت تخاذب ملك فرنسا، ولم تخضع للنافذ إلا سنة 1477.

أرسلان: غزوات، ص 32.

Provence - بروفانس

منطقة فرنسية تقع في جنوب شرق فرنسا بين نهر الرون وسلسة جبال الألب البحرية، تضم خمس محافظات وهي:

1 - ألبر - دو - بروفانس
2 - ألبي - مارتينهييم
3 - بوش - دو رون
4 - التار
5 - فولكونر.

مناخها متوسط، معتدل شتاء حار صيفا، تكثر فيها المراكب السياحية (كوت دازور)، مرورها الأساسية القمح - الكروم - الزيتون.

أشهر منطقتها برسيلا - طولون - سكان، نيس - أكس - أفينيون - أنيبال.

Eacy Alfa, Vol. 12, PP. 4873 - 4874 - 4875.
Brittany • بريطاني (برطانية).

مقاطعة في شمال غرب فرنسا.

البكرى: جغرافيا الأندلس وأوروبا، ص 82.

Pamplona • فيبلونة.

مدينة بالأندلس بينها وبين رصافة مائية وخمسة وعشرون ميلاً، وقيل هي في غرب الأندلس خلف جبال الشرقية وهي قاعدة نبرو Navar، أحد ملوك الكريغ، وهي بين جبال شامخة وشجاعة ضخمة، وقليل الخيرات أهلها فقراء جياع، لصوص، ويتكلمون بالرشيقية لا يفهمون، وخيلهم أصل الدواب حائر لخشونة بلادهم، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف.

الحميري: الروض المختار، ص 104.

 الملك المؤيد عماد الدين: تقويم البلدان، ص 182.

Poitiers • بواتييه.

مدينة على مسافة 332 كم إلى الجنوب الغربي من باريس، وهي عاصمة قديمة بيكاف Dictaves وأصبحت بواتييه بسرعة مبها ديناً للقول. أوقف بها شارل مارتل العرش سنة 732 م بالقرب من بواتييه وهي مدينة غنية بالنصب التذكاري التاريخية.


Bon • بون.

مدينة على مسافة 38 كم إلى الجنوب الشرقي من بيجون.

أرسلان: غزوان، ص 104.

• بولون: هي قاعدة مدن مكبردة، وهي مدينة مبنية بالحجر والأخير والكلسي. كبيرة جداً، كبيرة الأهل تنفرد داخلها العيون، وهي على نهر يجمع ثبتها بمقدار نصف ميل.
بهر آخر، وفي هذه المدينة قصر حسن على بابه صورة فارس من نحاس، متالتة
المنطقة بعدها في الدهر القدام ملك القسطنطينية إلى بلاد تكريدي. ولهذه البلدة
لمحة نمطية من المسلمين، وعندها سياح رجل لتركريدي وقد يعتدون لهم وثائر
اشتهى ويرعهم فيها من المسلمين تجار أنثى عندهم أزيد على أربعمئة لهم مبان
سية، وتاجر قوية، ولذلك صار التوجه من التجار إلى روما نابد لهم من المرور
من بوته.

الحميري: الروض المطر، ص 115.

- بيامونت

منطقة إيطالية تمتد من حدود سيريسا شمالا حتى البحر المتوسط جنوبا وتحاذي
الحدود الفرنسية عند سهل حوراث المألب وهي تتألف من قسمين: أثابي - جبال الألب
( من الجانب الإيطالي ) سهل بادان - يعتبر سهل بادان من أصعب سهول إيطاليا.
أما الجزء الجبلي ( الألب) ، فيشتهر ببيئته السياحية سواء في الشتاء أو في الصيف
لقد تعرضت في القرن التاسع والعشرين للميلاد إلى صراع بين الفنكو واللومبارد
وتجزأت إلى ست إمارات إقليمية. وفي القرن الثالث عشر الحقنها أسرة ( سافرو)
بمملكتها وأصبحت منذ ذل الوقت تدعى بيامونت.

Ency Alfa. Volume 12. P. 4662 - 4663

- ليزي

منطقة إيطالية تقع على الناحية الشمالية بقناة النيل عاصمة النمسا.
Languedocaeum
ولقد تعرضت هذه لامتداد لسلبيتين الأولى عن طريق الإبليجور
ثم سلبت عن طريق السلبيتين، وهي ذات آثار قديمة.

Ency Larousse - Volume w. P. 1222.

- أرسلان: غزوات، ص 138

- تديرم

باللل ثم السكون وكسر الميم وفاء ساكنة وراء، ولاية تديرم تتمركز بأحواز كورة

335
جيان وتقع في الشرق من قرطبة، ولهما معادن كثيرة ومعاقل ومدن وبيئا. وعين قرطبة سبعة أيام للراكب القاعد، وسير المسافر أربعة عشر يوما، وتحارب البحر الجزائر.

ابن غالب: فرقة الأندلس، تحقق لطفى عبد البديع، ص 184.

يطوف: مجمع البلدان، ج 3، ص 19.

Tudela - تطليعة

بالضم ثم الكسر ركى ساكنة، ولام، مدينة بالأندلس في شرق قرطبة تصل بأعمال وصفها وهي اليوم بيد الزمن، وتقع جنوب جبل الشارة، وهي من الفوهة المغارة لمدينة سالم ومسقطها وأراضيها طيبة للزراعة وهي على نهر إبرة وعلىها قرى كثيرة، وهي مدينة مقدمة بنيت في أيام مروان. قال ابن سعید: هي من المدن الجليلة بغرب الأندلس الشرقي.

مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، تحقق وترجمة لويس مولينا، ج 1، ص 74.

يطوف: مجمع البلدان، ج 2، ص 33.

الملك المؤيد عماد الدين: تقريم البلدان، ص 181.

Tours - تور

مدينة فرنسية تقع على نهر اللوار، وهي مركز ولاية اندرور لوار على بعد 237 كم جنوب باريس تقع بين نهر اللوار والشار L'Indre et Loire. المفرق الحوضي الباريسي وقديماً كانت مركزًا تجارياً هاماً، ثم نشأت بها صناعة Lilloral Baton et Venden الخشب والخزف. وتعتبر أحد المراكز الدينية الهامة لعهده، وتحتفز البلاد بعدة كنائس، كنائس Saint - Juleiu وكنيسة سان هنري، وكنيسة سان فاسياسا.

تولوز (طوروش) 

تقع على بعد 181 كم جنوب باريس، نشأت على ضفاف الجارون على مفترق الميدي الأورست وحوض أقطانية والجارون. كانت تولوز من المدن الهامة Garonne وكانت تولوز من المدن الهامة بعدما أصبحت عاصمة مملكة أقطانية والمدينة آثارا تاريخية هامة وكنائس مشهورة بالإضافة إلى ما اشتهرت به من متاحف ثمينة. وكانت تولوز لفترة طويلة سوقا تجاريّا هامة صناعيّا بتجارة الحبوب والجلود والصرف.

ENCY LAROUSSE - VOLUME 12. P. 128.

جاب 

قصبة مقاطعة الألب العليا حاليا، وتقع على مسافة 260 كم في الجنوب الشرقي من باريس على ضفة نهر لو (Loire)، أدى رواج نهر ذروات عدد سكانها في الوقت الحاضر 25417 (1979) نسمة وقد ظل المسلمون يمثلونها منذ طويلة.

رينو: الفتوحات، ترجمة إسماعيل العبد، ص 188.

قلقبة 

بكرمتين ولاءام مسردة رداء ساكنة وطاق مكسورة رداء مشددة وهداء، وهي تقع ناحية قريب ساحل المحيط من ناحية شمال الأندلس من أقصى من جهة الغرب. وقيل أنها بلدة من بلاد الروم متحدة للأندلس وسورية قاعتها وقيل أنها بلدة الحماران الذين Suevi يطلق العرب على سكانها اسم الجلاءقة وهم سوّي السوفي الجبران الذين Duero دخلوا إسبانيا في مطلع القرن الخامس الميلادي وتمتد من نهر دويرا جنوبًا حتى الساحل الشمالي لشبه الجزيرة الأيبيرية والساحل الغربي لها حتى قشتالة وقليها لقي العرب أند المقاومة.

وصل إليها موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وله بلاد لا يطبعها فنبر أهلها. وبحدها من الشمال والغرب وبحر الأوقانوس، و من الجنوب البرتغال ومن
الشرق ليون وجبال أشتوشيف.

- انظر ياقوت : معجم البلدان ، جع 1 ، ص 157.
- الملك المؤيد عمام الدين : تقريم البلدان ، ص 185.
- الابن : جغرافيا الأندلس وأوروبا ، حاشية 1.
- الحميري : جغرافيا الأندلس ، ص 27 ، 66.


- جيروند أو جيروند أو جرزات - ولابة Blaye الحوض الاقطاني متعرق لولاية بوردو. أما نواحي الولاية فهي بالبيسو Medoc ميدوك Parre ليس بباري Langon عمفرد من الولاية إلى سهل اللاند Landes ، ومحاطة بتشاطر مستقيم مفتوح Bordelais في الجنوب والبيورليار C'arcafter بحوض الأركستور. تتمشى في جزء كبير خاصة.

وكان اسمها هذا مستعمل عند العرب حينما فتحوها وهي من المدن التي في الشمال الأندلسي وتقع شمالي برسلون وتمي جزءه البيضاء. وقد ذكرها البكري في تقسيمه لمن الأندلس، وقد خرجت من أليهم سنة 1890. هي Charente إحدى مقاطعات فرنسا الجنوبية الغربي بحدها اليوم من الشمال شاركت السفلي من الغرب خليج غاسكونيا، ومن الجنوب مقاطعة اللاند Landes ، ومن Dordogne والشرق مقاطعة لوغوارن Lot et Garonne. البكري : جغرافيا الأندلس وأوروبا ، ص 61 - 62.

ابن خردلانية : المسالك ، ص 90.
أرسلان : غزوات ، ص 90.

Dauphine
-
- دوفينيه

مقاطعة من فرنسا قاعدتها ( غيرويل ) تتألف منها الآن ولايات الألب والدويم، والألب العليا، وهي شمالا بروفانس وغربي سانوا وشمال ليون. وقيل هي مقاطعة فرنسية تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من فرنسا تحت جبال الألب شرقًا حتى رافد نهر الرون غربًا وشمالا منطقة مانشو وجنوبًا منطقة بروفانس، وتقسم إلى قسمين دوفينيه العليا: المناطق الجبلية والوديان العليا ودوفينيه السفلى، الوديان المنخفضة وضفاف نهر الرون.

Ency Larousse. Vol. 3 P. 2961.

Dijon : ديجون

عاصمة قديمة لبرجونيا، وعلى مسافة 315 كم من الجنوب الشرقي لباريس، وأصبحت إحدى العواصم التي ازدهرت ثم انضمت البلاد إلى التاج مع دوقية برجونيا، وقاومت المجرين في عام 1513 م.


Roussillon
-
- روسيلون

ويهي المقاطعة المسما بالبياره الشرقية، استولت عليها فرنسا سنة 1659 م. وقاعدتها برنيان

Parpignan ورسالان: غزوات، ص. 22.

- رومنيا

بتحقيق الياب من تحتها نقطتان، قال الأصمعي أطاكية، ونيقيه، وهما رومنيان، أحدها بالروم، والأخرى بالمدائن وبنيت وسبيت باسمملك، فاما التي في بلاد الروم فهي مدينة يمينة الروم وعلمهم، وهي شمالا وغربى القسطنطينية بينهما مسيرة خمسون يومًا أو أكثر وهي بيد الإفريقي ونقال ملكهم ملك المان ويها سكن البابا الذي تطيعه الفرغل، وهو عدهم بمدينة الإمام الذي يكون واجب الطاعة.

- 329
ومدينة روما من عجائب الدنيا لعظم عمرتها وكثرة خلقها.
القرن 9 : الآثار ، ص 591 . 595 . ياقوت : معجم البلدان ، ج 3 ، ص 100 .

Savoie - سافوي

المنطقة القديمة لمملكة بيامونت وتوازي اليوم السافوري ، السافوري العليا وتتمتد
من بحيرة جنيف شمالاً إلى جبل نابور جنوباً ومن الحدود الإيطالية ( الآلية ) شرقاً
إلى وادي نهر الأرون غرباً . متاخماً هو مناخ جبال الألب ، معنى في الصيف ،
شديد البرودة في الشتاء وتكسوها الثلوج عدة أشهر في السنة .
Ency Alfa . P. 5538 .

Saint Jal - سانت جال

تقع مدينة سانت جال جنوب بحية كونستانتس .
إبراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ، ص 163 .

Saint Remo - سان ريمو

مدينة إيطالية تقع في الطرف الجنوبي من منطقة بيامونت على ساحل البحر
الأبيض المتوسط ( الريفيرا الإيطالية ) وهي منتج ساحلي مشهور في أسفل جبال
الألب الجنوبية والريفيرا الإيطالية هي امتداد لكورت داور في فرنسا ، وتبعد عن سان
ريمو بضع عشر كيلو مترا عن مونت كارلو في إمارة موناكو .
Ency Alfa . P. 5339 .

Sens - سانس

قصبة مقاطعة فرنسية تسمى ( يوند ) ، مقر المطار . كاتدرائية قوطية
قدمة انجرت عام 1168م .
ارسلان : غزوات ، ص 106 .
Ency Larousse . P. 68 .
تغطي أولاً وثانيه ثم قاع مضمومرة وسين مصممة ساكنة وطائ فمهملة، بلدة مشهورة بالأندلسي تصل أعمائها بأعمال طيلة وهي من المدن الكبيرة ومن أطيب بلاد الأندلس بقعة واسعة بها وكبرها لمماراً وأجزها مياها وهي بيد الإفرغ ملكوها سنة التحت عشرة ومحمات وهي على ضفائها النهر الأخضره النهر الذي يبعث من بلاد البشكتوس ويشت في البحر السدور لولا أعمال كبيرة وردم وحصن وقري منها مدينة وسطها ومدينا سالم، وعاقب، وقرابة، وغيرها.

الفرزني: آثار البلاد، ص 134. ياقوت: معجم البلدان، ج 3، ص 212.

مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، تقيق لويس مولينا، ص 70-71.

سقوره

يفتح أوله وثانيه قافه، وبعد البار سن أخرى، أكبر مدينة جزيرة صقلية.

ياقوت: معجم، ج 3، ص 214.

Suze - La - Rousse

قرية فرنسية تقع في محافظة (دروم) وادي نهر الرون وعدد سكانها 1400.


زمورة

يفتح أوله وثانيه وضمته، وعند البار، مدينة الجبلالقة رقم سمرة دار ملكة الجبلالقة عليها سبعية أسوار من عجب البلدان وقد احكمتها الملوك السائفة، على مسافة ستين كم من بلغتها مدينة سمررة مبنية فوق صخرة عالية يجري تحتها الوادي الجوفي، وكانت من أهم الريان فلما صنعتا تنضبهم أمامها الجيوش وطالما وقتت عنها الملاحبين بمين العرب والإفرغ.

ياقوت: معجم، ج 3، ص 255.

- 241 -
شكيب أرسلان: العلل السنوية، ج: 1، ج: 2، ص: 265، 55.

Suisse

دولة في وسط أوروبا، تقع في قلب جبال الألب، مساحتها 1287 كم مربع، عدد سكانها 8,000,000 نسمة.

تنطوي جبال الألب 42% من أراضيها، وتتميز خزان مياه لأوروبا لأن بعض أنهار أوروبا الكبرى مثل الرون (في فرنسا) والراين (بين ألمانيا وفرنسا) وغيرها، تنبع من جبالها. وتكون النفوذ جبالها عدة أشهر في السنة.


Sidonia

مدينة بالأندلس، وهي كورة متصلة بقرية موررو وعمل شذونه خمسون ميلاً وهي من الكرز المتجده قلها جنده في فلسطين من العرب، وسمورا شذونه وكورة جبلية القدر، جامعة الخيرات والبحر البحرية الرحبة على الرئة الشاسعة فلا تدري مع الحبل، ثمارها وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ست وثلاثين ومائة، وكانت الهربة على المدفع حتى افتتحت الأندلس سنة ست وتسعين بقرب شذونه.

الحميري: الوضع المدار، ص: 239.

Santarem

مدينة شنترين مدينة عظيمة أثيلية فيها جامع عظيم، وحمامات وأسواق واسعة متينة، ولها عمل كبير يزيد على ألف قرية تشرب كلها ينبهر إليها يسمى نهر أنة، يفيض كما يفيض النيل في حورون به وهذا النهر كثير الحوت فالف البركة، لهذه المدينة سور عظيم وأبراج منيعة لا تدرك تبات.

مؤلف مجهول: أخبار مجموع، تحقيق لويس مولين، ص: 53.

Sante Bria

من بلاد جوف الأندلس، مدينة قديمة البناء من بنيان الأشبان، وهي شرق من.
قرطبة مائلة إلى الجوف، ولها حصون كثيرة وبينها وبين طليطلة مربعون ميلاً، وشترته جمعت كرم الأرض واتباع الزراع والسبار والزروع والرضوع والكرم، ومن مدنها مدينة السكون، وهي مدينة متوسطة خصبة بها غارق، ومن مدنها مدينة قلعة أبواب ومدينة اقليش وهي كورة شتية.

مؤلف مجهول: أخبار مجموعه، تقيق لويس مولينا، ص 58.

Tarazona - طرسونه

وقد ورد ذكرها في الفصل الثاني

Tarragona - طرطوشة

وقد ورد ذكرها في الفصل السابع

Tarragona - طرطوشة

وقد ورد ذكرها في الفصل السابع

ظلمتقة

مدينة بنغ الأندلس بنها الأمير محمد بن عبد الرحمن، وبينها وبين وادي الجارة عشرون ميلا.

الحميري: الروض المتطور، ص 393.

Toledo - طليطلة

مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بواحة الجارة خمسة وستون ميلا وهي مركز لكلب بلاد الأندلس لأنها إلى قرطبة تساع مراحل ومنها إلى البحر الشامي تساع مراحل أيضًا، وطليطلة عظيمة الفكر، كبيرة البشر، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق، وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حسية، وتقع على ضفاف النهر الكبير.

الحميري: الروض المتطور، ص 393.

- غافق

بالأندلس بقرب حصن بطرش وهو صن حسين ومعقل جليل في أهل نجد، ص 243.
وجز وجماله ومعز وكريرًا ما توؤم إليهم سرايا الروم فيستقذرون منهم غائتهم
ويخرجونهم من أرضهم والروم أعلم بأسمهم ويسألونهم فيجنونهم.

Griegons
 مقاطعة من مقاطعات نوسرا مركزها كوار.
أرسلان : غزوات العرب ، ص 271.

Gascony
 عشقونيه
 دوقية فرنسية تمتد بين البرين Pyrenees والمضيق الأطلسي والفارسكون .
 غشونية (على ساحل نهر تولوز ) rinne
 وقد تداول اثناها العديد من الأقوى كالابيروين والروم وفالسون والروسكون .
 وهؤلاء ABIROIN ليسوا لاتينيين ، ومن اسمهم جاء واسكون أو Vasconis
 وهذا الاسم الذي سميت به المدينة إلى يومنا هذا . Gascony
 ولقد فتحها المسلمون في القرن الثامن ثم أعيد لي الإنجليز بعد الاستعمار لإد
 آخره الفرج بهم في معركة بردية سنة 732 م وأصبحت جزءاً هاماً في مملكة إكباتانه ،
 وأصبحت دوقية وراثية مع بوردو كعاصمة في منتصف القرن التاسع .


Granada
 غرناطة
 غرناطة مدينة الأندلس بينها وبين وادي آش أربوب ميلا وهي من مدن البيرة ،
 وهي مهدته من أيام الثوار بالأندلس ، وإنما كانت المقصودة البيرة فخلت وانتقل أهلها
 إلى غرناطة ومدنها وحصن أسوارها وينغفي نهر يسمى حدره وسالتها وبين البيرة سنة
 أسباني وتعار باغناطة اليهود لأن تاريثها كانوا يهودا وهي مدينة كبيرة ، وقد لحقت
 بأعاصير الأندلس المشهورة وقصشها بجذبهم وهي من القصبات الحصينة وجبال الماء إلى
 داخلاها عين علبية مجاورها والرود المعروف بنهير غلوم وينقسم عند مدينتها قسمين .
قسم يجري في أسفل المدينة، وقسم يجري في أعلاه يشقها شقة فيجري في بعض حماماتها وتطحن الأرجاء عليه خلال منازلها.

الحمرى: الروض المطر، تخفق حسان عباس، ص 45.

Valais
- فاله

إحدى الكونتات (Couton) هي تأليف الاتحاد السويسري، يقع في الجنوب الغربي من سويسرا بين إيطاليا وفرنسا غرباً. دخل كونتون فاله الاتحاد السويسري سنة 1815 وتكلم سكانه اللغة الفرنسية في القسم الغربي، واللغة الألمانية في القسم الشرقي وترشح على وادي نهر الون في فرنسا وتشتهر بالسباحة خاصة في الشتاء.

Ency Alfa: Ed. V. 15. P. 6000.

Franch Comite
- فرنسي كونت

مقاطعة في شرق فرنسا قاعدتها بيزانسون تحتوى على ولايات الساحل العليا Jura وودو ورجوا Doubs.

أرسلان: غزوات، ص 15.

Vienne
- فين

مدينة على وادي الون تبعد 80 كم عن (غيتيون) إلى الشمال الغربي وولاية قيين هي ولاية المنطقة الشرقية لبوانت Poiteis مركز ولاية بوانت Poitou. يعد الجزء الأكبر من الولاية على سهل بوانت العليا، وهي منطقة زراعية تشتهي بزراعة الحبوب والعنبر والكركم وفي عام 774 أصبحت عاصمة مملكة بريغديا والبروفانس وأصبحت في القرن العاشر عاصمة الأول (ارليس).


أرسلان: غزوات، ص 104.

Carcassonne
- كارسكون

مدينة على نهر الأود وقاعة الجنوب وهي قسمان الأول عبارة عن قلعة.

- 45
والثاني يتكون من البواب والشوارع والكنائس ومن أشهر كنائسها كنيسة سانت نيزير Saint-Nazaire.

أرسلان : غزوات العرب ، ص 28.

Carmona

مدينة بالأندلس في الشرق من أشباه وبينها وبين استيّج خمسة وأربعون ميلا وهي مدينة كبيرة قدّيمة ، وهي بالأنسان اللاتيني كارب - موري وهي الكاف والالف والراء والبء المعلمة واحدة معانا ( ضدّيتي ) وهي تفنج الجبل عليها سور حجارة من بنيان الأول ومدينة أشباه بينها وبينهما عشرون ميلا . ولقد افتحها عبد الرحمن من محمد سنة خمسة والثمانية.

الحميري : الوضع المطار ، ص 461.

Castella

يطلق عليها اسم آل والقلعة على ولاية قشتالة القديمة Alava Castile وآليها معريه من اللاتينية القديمة Alavaet Castella Vetula فقد كانت تشمل بالغ Guadarrama- المنطقة في بغرش شمالا إلى ما بعد نهر دوير وجمال وادي الرمل جنوبا competency ma

محمد عبد الله عبان : دولة الإسلام ، ج 1 ، ص 216.

Lerida

بالرهر كسارسة والبلد المشهورة بالأندلس شرقي قروية تصل أعمالها بأعمال مكشوفة منقولة عن قروية إلى ناحية لاجوف ينبع إلى كورتها عدة مدن وحصن وهي بيد الأفرخين الآن.

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 1 ، ص 7.

Langres

لاجير

Mauche

تعتبر هضبات اللاجير حد تنوع المياه بين الخاضعين للمياه والخاضعين للبحر المتوسط.
وتشتهر بوجود الكاتدرائيات منها سان مامس على ترعة هامس، فتبنيها أبواب وأبراج رومانية منذ القرن (14 - 16) بها نزل براي سان جيرمان وتقع بها صناعات معدنية


Niebla - ليبلا

يفتح أولها بمكل ولام أخرى، قصة كوره بالأندلس كبيرة تصل عملها بعمل أكشونية وهي شرب من أكشونية، وغريب من قريته بينها وبين قريته على طريق أشباهه خمسة أيام أو أربعة وأربعون فرسخا وبين أشباهه أثنا وأربعون ميلا، وهي قرية بحرية كبيرة الفصائل والشجر والزروع والشجر.

ياقوت: معجم البلدان، ج5، ص10.

Lisboa - Lisbon

بالفتح ثم السكون وبناء موجهة وواو مكلة وثوب وثبيت. ويقال إشبهه بالألف، وهي مدينة بالأندلس تصل عملها بأعمال شثنين، وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غرب قريته. وتستاهل بالعمل وهي مبناة على نهر تاغي والبحر قريب منها وها معدن التر الخالص ويوحي بحاليها العصر الفائق، وقد ملكها الإفرنج سنة 725.

ياقوت: معجم البلدان، ج5، ص16.

Lugo - لوجو

مدينة بالأندلس من مدن جليبية تقع بالقرب من شنتها، فوق ربة مرتفعة من الأرض، ومن وراها السهل الأخضر، وكانت من أوائل المدن التي خرجت من أبدى المسلمين وأصبحت في حزوة النصارى سنة 140 هـ/757 م.

ياقوت: معجم البلدان، ج5، ص22.

Ligurie - ليجوريا

منطقة في شمال إيطاليا على ضفاف خليج جنوة، ويندل عدد سكانها حسب
بعدد سنة 1979م قرابة مليوني نسمة، وقد كانت في العصر الوسيط تشكل ولايات جنوب.

- ليون

ليون، البلدة في لواء المانيا التحتية والروان والنون في الأخر عاصمة Rhone C 127 باريس كانت مستمرة رومانية تأسست سنة 42 ق.م وأصبحت تحت اسم Saone مكان نهر الرون وواحدة من الكوارث في القرن 42 كم جنوبي شرقية. وتحت الإشراف الإداري لأسقف ليون، تم تحول ليون إلى عاصمة Dijon ثم أصبحت من أجمل مدن عصر النهضة بشعبية الحرير، ويرقد فيها أثار قديمة وكاتدرائيات حامة، وهي من أجمل مدن الجالية والمسكن للسلاطين وعمدةهم، وهي ثالث مدينة في فنكا في عدد السكان وإصل اسمها ( ليون) يعود إلى نهر الرون والصائر وجمعها إلى ثلاثة أقسام وهي من أعظم المدن الصناعية في أوروبا ولا تزال من أهمها مدن فنكا.


- ليون

ليون مدينة ليون من المدن الشهيرة، ولها مقاطعة بلاد بها مقاطعة لباس ليون، وهي من المدن القديمة التي استولى عليها الرومان، ثم استولى عليها الفرس ولبث في أيديهم إلى أن فتحها العرب سنة 983م، ثم استرجمها الإسبانيون، وعظم أمرها في القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر ثم اضمت إلى قشلة فصارات مملكة رادة، وفيها كنائس وأديان متعددة وتتار على عظمتها السالفة.

شكر أرسلان: الحجل السنسيه، ج2، ص51.

- 248
Lodeve

La Lergue مركز قضا . ناحية الهيرولت على الناري Herault

Maguelone

ـ ماجولون

قرية الساحل من اللانعدم جنوب مونبيلي Languedoc وهي Montpellier من المدن الهامة في القرن الوسطى وقعها على البحر فقد كانت ت правитель بها سفن المسلمين الواردة من الأندلس وإفريقيا .

Ency L. V.2. P. 366 .

أرسلان : غزات العرب ، ص 139 .

Macon

ـ ماكون

تعد بأكثر 40 كم جنوب باريس La Loire واللوار Saonne في مقاطعة السارون Saone و لا واو ة عاصمة قديمة للكماكونيس بعده آثار للكاتدرائية قديمة ( لاوين 17 - 16 ) وهي مدينة بحرية ومركز تجاري وصناعي .


Murcia

ـ مرسية

بالأندلس وهي قاعدة تدميير باها الأمير عبد الرحمن بن الحكم واتخذت دار العمل وقرار القوى .

الحيميرية : الريش المطر ، ص 529 . ياقوت : معجم ، ج 5 ، ص 7 1 .

Marseille

ـ مرسيليا

مدينة فرنسية على البحر الأبيض المتوسط ، قاعدة محافقة ( بوش - دو - رون ) يعود تاريخ وجودها إلى القرن الخامس م . ازدهرت في الحرب الصليبية باعتبارها كانت نقطة الإنشاء للفروقات البحرية . انضمت إلى الدولة الفرنسية ، مع كامل منطقة بروفنس سنة 1481 م . وفي عهده توسع الاستعمار الفرنسي في إفريقيا ، وفضلت شق قناة السويص في العصر الحالي أصبحت مرسيليا في القرن التاسع عشر

249
أكبر مرتفعٍ فرنسي، وعدد سكانها حوالي مليون نسمة، وتبعد عن باريس 77 كم.
Eny Alfa. P. 3836.

Montferrat ـ مونفرات
بلدة فرنسية صغيرة تقع في محافظة الغار ( ) في منطقة بروفانس تبعد 878 كم عن باريس، 96 كم عن مرتفع طولون على الالو المتوسط، وعدد سكانها 2634 نسمة.
Eny Alfa. P. 3837.

Meporca ـ مليورقة
بالفتح ثم الضم وسكون الواق والراء ينتمي فيه ساكان وقاب، وهي جزيرة يقال لها منورة باللون، كانت قاعدة ملك متجاوز العامري.
ياقوت الحموى: مجمو البلدان، ج5، ص 246.

Neustrie ـ نسترية
بلاد واقعة بين نهر اللوار وليبيريا الفرنسية وبحر المانش ونهر المنز.
أرسلان: غزوات، ص 33.

Nimes ـ نيم
وهي مقر ولاية الغار تبعد 704 كم جنوب باريس، وهي مدينة مشهورة بجمال آثارها الرومانية، وهي من المدن الرومانية المشهورة التي أصبحت تابعة لمدينة تولوز.

Huesca ـ وشقة
مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر بينها وبين سرقسطه خمسون ميلاً، وتشتهر مدينة حسنة مترسة، ووشقة بشيرية مدينة سرقسطة، وهي مدينة كبيرة أثريه قديمة في عهد البيزنط.
الحميري: الروض المطار، ص 212.
- نهر إبره

وهو النهر الذي يمر بسركضه ويسمى العرب إبره
أرسلان : غزوات ، ص 151

Danoub
- نهر الدانوب

ينبع من جبال الألب ويصب في البحر الأسود أطلس العالم ، ص 158

Drac
- نهر دراك

نهر ينبع من جبال الألب ويصب في نهر إسورا على مسافة 15 كم من مدينة جوبيول
رينو: الفتوحات ، ترجمة إسماعيل العرب ، ص 185

Durance
- نهر دورانس

نهر يجري في منطقة بروفانس ، ينبع من جبال الألب الجنوبية ويصب في نهر الأرون ، يجراه عبارات عن وادي ضيق بين الجبال وتبعد في ذلك الوادي بعض المدن الضيقة مثل لامبرون سيبرون - مانوسك ، ويبلغ طوله 305 كم
ENCY Larousse . Vol. 4. P. 3453

Duero
- نهر دويرو

نهر يجري في إسبانيا والبرتغال ، يقع متبنايا في قستالة القديمة ، ويبلغ طول مجاريه 850 كم ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة بورتو البرتغالية
رينو: الفتوحات ، ص 195

Rhine
- نهر الراين

نهر أوروبى كبير ، يبلغ طول مجاريه 1298 كم يتكون من رافدين أساسيين في سويسرا ينزل أحدهما من سانت ( جوثارد ) والثاني من جبل ( أدولف ) ، ويعده يقطع النهر بحية ( كونفنتس ) يقطع ( الجريل ) ( مصاطق شانفاري ) ينعي في مجاره نهر ( آر ) قبل أن يصل إلى مدينة بال ، وبعد ما ينعي في أنهار أخرى مثل ( الموزل )
(لاهن) وغيرها. ويدخل في الأراضي المنخفضة وصب في بحر الشمال. ومنبعه جبال الألب وصب بحر المانش.

ربدو: التفحظات، ترجمة إسماعيل العربي، ص 28.
الأطلس العربي، القاهرة، 1397هـ/1977م، ص 16.

Rhone - نهر الرون

أصل اسمه هو رود أتروس باللاتيني وسماء العرب ردوه اشتقاقاً من هذا الاسم.
وهذا النهر يخرج من جبال الألب الفرنسية والسويسرية وصب في بحيرة ليمان ثم يخرج منها عند جنيف ويدخل أرض فرنسا، وتصب إلى البحر المتوسط، وطول مجرى 812كم.
أرسلاان: غزوات العرب، ص 151.
الأطلس العالم، بيروت، ص 158.

Saonne - نهر الساون

ويتبع هذا النهر من جبال النور وصب في البحر المتوسط.
الأطلس العالم، ص 158.

Sin - نهر السين

نهر السين ويتبع من جبال النور وحضيزة مورفاً وحضيزة الكونت دير وصب في البحر المتوسط.
الأطلس العالم، ص 158.

Loire - نهر اللوار

أطول نهر في فرنسا (1012)كم ويمتد وسطه على 5000كم مربع (حوالي خمس فرنسا) تقع متابعة على ارتفاعه 1400متر في جبال (جيريه دروجيك) في هضبة فرنسا الوسطى وصب في خليج مكاي.
ربدو: التفحظات، ترجمة إسماعيل العربي، ص 17.
الأطلس العالم، بيروت، ص 158.
جماعة المسلمين خليفة جبال البرزات

من القرن الأول الميلادي إلى القرن السادس الميلادي
الفهرس

أولاً: فهرس المصادر والمراجع
    أ- اختصرات.
    ب- المصادر العربية.
    ج- المراجع العربية.
    د- المقالات والبحوث.
    و- المراجع الأجنبية.

ثانياً: فهرس الموضوعات.
أولا: المخطوطة:

1- الدرجة: أبو العباس أحمد (ت في منتصف القرن 7 هـ)
 بطاقات الآداب، مخطوطة دار الكتب المصرية.

2- السمعاني: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور
 الأناس، لندن، 1912 م.

3- القاضي عياش (ت 544 هـ):
 تربيع المدارك يوم تبرع المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، مخطوطة بدار
 الكتب، القاهرة.

4- التورى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 734 هـ):
 نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الخاص بتاريخ المغرب والأندلس، مخطوطة
 مصرية بمكنية كلية الآداب جامعة الإسكندرية، رقم 24 م.

ثانيا: المصاحبة العربية:

- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 658 هـ)
 التتمة لكتاب العنجه، نشر كوديرا، الجزء الخامس والسادس من مجموعة
 المكتبة الألمانية، مدريد، 1887 م.

- ابن أبي العياض (ت 1291 هـ)
 اختراع ينبع من أخبار ملك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة الدولة للشئون
 الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر، تونس 1396 هـ/ 1977 م.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجرير (ت 330 هـ)
 الكامل في التاريخ، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تسعه
 أجزاء، 1387 هـ/ 1967 م.
أحمد الجابية في معركة الصحابة ، القاهرة ، 1880 هـ/1863 مـ

- ابن الأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت 916 هـ)
  النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمد الطناحي، وظاهر الزاوي، دار الفكر، بيروت.

- الأدبي: أبو عبد الله محمد الشريف السبتي (ت حوالي 546 هـ)
  المغرب و الأرض السودان و مصر الأندلس، مأخوذة من كتاب، تزفة الشتاقي في
  اختراق الأفلاق، طبع في مدينة ليدن، بمطبعة بيرل 1874 مـ.

- البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أبو بكر عمرو، أبو عبيد
  البكري (ت 487 هـ):
  جغرافيا الأندلس وأوروبا من كتاب (الممالك والممالك) تحقيق الدكتور عبد
  الرحمن بن علي الحجي، ساعد الجمع العلمي العراقي على نشره، الطبعة
  الأولى، دار الارشاد للطباعة والتوزيع، بيروت 1387/1968 مـ.

- البلازي: أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادي (ت 779 هـ):
  فرح البلدان، القاهرة 1932 مـ.

- ابن تغري بردى جمال الدين أبو الخمسان يوسف بن تغري بردى الأنبكي
  (ت 574 هـ):
  النجم الزاهية في ملوك مصر القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،
  وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر,
  جـ 1، القاهرة.

- الجرجاني أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني المعروف (بالسيد الشريف) (ت
  816 هـ)
  التعرفات، دار التونسية للنشر.

- 258
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت 456 هـ)

جمعه أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف الطبعة الرابعة، القاهرة.

- الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت 488 هـ)

جذوة المعتسبين في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1972 م.

- الحميدي عبد المنعم السبتي الحميدي (ت 900 هـ)

صفة جزيرة الأندلس، متخشب من كتاب الروض المطهر في خبر الأقطار، جمعه سنة 867 هـ، على يد مصحيحاً. ليفي بروفسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937 م.

الروض المطهر في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت 1984 م.

- ابن حولل: أبو القاسم محمد بن علي البغدادي المتصبي (ت 380 هـ)

صورة الأرض، منشورات دار مكتبة 서울ه، بيروت، لبنان.

- ابن حيان أبو مروان (ت 499 هـ)

المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، قرطبة خاصة، ميلادي البلاد، في نشر عبد الرحمن علي الحجي، مكتبة الأندلسية - بيروت، 1995 م.

- ابن خردشة أبو القاسم عبيد الله المعروف بابن خردشة (ت حوالي 400 هـ)

المراك المماليك وله نذى من كتاب الخراج ومنصى الكتاب لأبي الفرج قدامه

 بين جعفر البغدادي (ت 320 هـ) مكتبة الملكي، بغداد.

- ابن الخطيب لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله (ت 776 هـ)

كتاب أعمال الأعلام فيمن بُني قبل الهجر من ملوك الإسلام (القسم الثاني)
－ تاريخ إسبانيا الإسلامية. تحقيق وتعليق. ليغني بروفنال، دار المكتوب، الطبعة الثانية لبنان، 1956 م.

التاريخ المغرب في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب أعمال الاعلام). تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م.

－ الإحاطة في أخبار غزواته، حققه ووضع مقدمته وحواشيه محمد عبد الله عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982 م.

－ ابن خليفة بن خياط (ت 49 هـ)

- ابن خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العامري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دار القلم، الطبعة الثانية، دمشق، 1977 هـ.

- النبأ بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الأنصاري (ت 99 هـ)

- ماعل الإيمان في معرفة أهل القرآن، تحقيق إبراهيم شبح، مكتبة الخانجي - مصر، الطبعة الثانية، 1388 هـ/1968 م.

- ابن دقماط (ت 859 هـ):

- الانتصار بواسطة عقد الأصرار، بولاق، 1893 م.

- الرقيق القرآني (ت 142 هـ):

- تاريخ إفريقيا والمغرب، تحقيق النبيى الكحلي، مطبعة رفيق السقطلي، تونس.

- 36 -
- ابن سعيد المغربي علی بن موسی (ت 323هـ) :
المغرب في حلی المغرب، تحقيق وتعليق شوقي سفی، الطبعة الثالثة، دار المعرف، جزیان.
- الشعرستی أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشعرستی
(۴۸۵۴هـ) الملک والحل، تحقيق عبد البر محمد الرکیلی مؤسسته الحلبی وشرکائه للنشر.
- الاصطخبي أبو إسحاق إبراهیم بن محمد (ان حیا في النصف الأول من القرن
الرابع الهجري) الممالک والممالک، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسینی دار الکلم، القاهرة،
۱۹۷۱م.
- صاعد الأندلسی أبو القاسم صاعد الأندلسی (الطیلی) ابن أحمد ابن عبد
الرحمن بن محمد بن صاعد (۴۴۳۰هـ) طبقات الأم، مطبعة التقدم، القاهرة، شارع محمد علی (بدون سنة طبع).
- الطیبی أبو جعفر أحمد بن بحی قرطبی (۳۵۹هـ) بتیة المتنس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، القاهره، ۱۹۶۷م.
- الطیبی أبو جعفر محمد بن جریر الطیری (۳۱۰هـ) تاريخ الأم والملوك، دار الثقافة، بيروت، لبنان، عشرة أجزاء.
- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن (ت ۶۷۲هـ) فتوح إفربیة والأندلس، تحقيق عبد الله أنیس الطباع، دار الكتبة اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1۹۶۴م.
- فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامیر، مطبعة لجنة البيان العربي،
caire، 1۹۷۱م. جزیان
311.
- أبو عبد القاسم بن سلام (ت 242 هـ)

الأمثلة، تأليف محمد خليل الهراس، در الشبان للطباعة، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1981.

- ابن علاء أبو عبد الله محمد المراشي ابن علاء (من كتاب القرن 7 هـ)

البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب، جزءان، تأليف وتمديد ج. س.

كولان، ويفي برونسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

- العلامة أحمد بن عمر بن حسناك المروح ابن الدلالي (ت 488 هـ)

نصوص عن الأندلس من كتاب تصريح الأخبار وتوبيع الآثار والمستانت في جزيرة الأندلس، والمسالك إلى جميع الملائمة، تحقيق عبد العزيز الأحولي، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، بيروت، 1965.

- ابن العماد الخليلي أبو الفلاح عبد الله بن العماد الخليلي (ت 1089 هـ)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، جزءان، الكتب التجارية للطباعة والنشر.

وتوزيع، بيروت، لبنان.

- ابن غالب محمد بن أبو ببن غالب الغزاني (ت 576 هـ)

نفوس أندلسية جديدة، قطعة من كتاب فرحة الأندلس لابن غالب عن د. فرحاء، المستندة إلى الأندلس، مدنها بعد الإمبراطورية، تحقيق د. لطفي عبد البديع، مدريد، 1956.

- الفسائي محمد بن عبد الوهاب الفخاني (ت 1119 هـ)

رحلة الوزير في فتح فاس، تقدم الفرد الصغير، دار الكتب الوطنية، مطبعة مؤسسة الجرائد الفرنسية، تطوان.

- ابن الفضلي أبو الوليد عبد الله محمد الأردي (ت 404 هـ)

تاريخ علماء الأندلس، النادر المصري للتأليف والترجمة، القاهرة، جزءان، 1966.

- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ)

الإمام والسياسة، تحقيق محمد طه الزين، جزءان، مؤسسة الخليل للنشر، وتوزيع.
قدامى بن جعفر البغدادي (ت 320 هـ) :
الخراج وصناعة الكتب ، طبعة لبنان ، هولندا .

القرموطي زكريا محمد بن محمود (ت 684 هـ) :
آثار البلدان وأخبار العباد ، قزوين 200 - 682 هـ ، بيروت 1380 هـ / 1960 م.

القلشدي أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ) :
صاحب الأغصين في صناعة الأنشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ج 1 ، 1383 هـ / 1963 م.

ابن القوطية أبو بكير محمد المرور باب القوطية (ت 736 هـ) :
تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنس الطبيع 1958 م ( يليه نبذة من أخبار فتح الأندلس مأخوذة من الرسائل الشريفة إلى الأقطار الأندلسية ).

تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ / 1982 م.

القولوني قاسم القوسي (ت 978 هـ) :
أحسن الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتناولة بين الفقهاء ، تحقيق الدكتور أحمد ابن عبد الرزاق الكبصي.

ابن كثير : عمام الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ) 
البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، الطبعة الثانية ، بيروت 1977 م.

ابن الكرديب الشباط (ت 68 هـ) :
تاريخ الأندلس لابن الكرديب ووصفه لابن الشباط ، نسقان جدیدان ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، مطبعة مجهد الدراسات الإسلامية بمدريد.
- الكندى أبو عمر بن يوسف الكندى (ت 350 هـ) :
  ولأ مصر تحفيق حسين نصار، دار بيروت للطباعة، بيروت 1979.
- المالكى أبو عبد الله بن عبد الله المالكى (ت 450 هـ) :
  رياض الفوس في طبقات علماء القرى، وفوقهم ونهاهم ونساهم وسير من أخبارهم وفجائيهم، نشر حسين مؤنث، دار النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة 1951 م.
- المواردي أبو الحسن علي بن حبيب البصري (ت 450 هـ) :
  الأحكام السلطانية والولايات الدينية، طبعة مصرفى الباطل الحلي، القاهرة 1380 هـ.
- المراكيش محيى الدين بن محمد عبد الواحد بن علي التيمي (ت 172 هـ) :
  الموجب في تلخيص أحكام العرب، تحقيق سيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1983/1383 هـ.
- المسعودى : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي النجسي (ت 349 هـ) :
  مرج الذهب ومعادن الجهراء، طبعة الهيئة المصرية، القاهرة 1947 هـ.
- مسلم الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسائي (ت 221 هـ) :
  صحيح مسلم، نشر وتوزيع إدارة البحوث العلمية والafiقة والدعوة، المملكة العربية السعودية.
- المطيري أبو الفتح ناصر الدين المطيري (ت 616 هـ) :
  المغرب في ترتيب المغرب، مكتبة أسامة، الطبعة الأولى، دمشق 1399/1980 م.
- المقرى، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الثلثاني (ت 1410 هـ) :
  نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت 1341 م.
- الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين على ابن جمال الدين محمد بن عمر بن شاهشهان بن أيوب صاحب حماة:
تقوي البلدان، طبع في مدينة باريس، بدار الطبعية السلطانية 1850.

- مؤلف مجهول:
٤ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم، طبع في مدينة مجريت بطبعية ريدنير، سنة 1876م.

- مؤلف مجهول:
ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، جزائري، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1983م.

- ابن منظور (ت ٨١٧): لسان العرب، دار صادر، بيروت.

- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ):
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليم جمفر الناصرى ومحمد الناصري، دار الكتب، الدار البيضاء، ١٣٧٣، ١٩٥٤م.

- النوبيري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ١٣٧١هـ):
نهج الأدب في فنون الأدب، تحقيق على محمد البيجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٦ـ ١٩٧٥م. الجزء الحادي والعشرين.

- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت ١٢٢٦هـ):
معجم البلدان، خمسة أجزاء، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧، ١٩٧٧م.

- العيوني أحمد بن أبي يعقوب (ت ١٨٩١هـ):
تاريخ العيوني، جزائري، لبنان، ١٩٨٣م.

- أبو يعلى الفراء الجنابي (ت ١٤٥٨هـ):
الأحكام السلطانية، طبعة مصطفى البكري الجلبي، القاهرة، ١٣٥٧هـ.
أبو يوسف القاضى أبو يوسف الف.Index بـ إبراهيم صاحب الإمام أبو حنيفة

 embarrassed 182

 الخراج، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا، طبعة دار الإصلاح للطباعة /

 العلماء

 الثالثا: المراجع العربية:

 إبراهيم بيدون: الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار
 النهضة العربية، بيروت 1980 م.

 ملامح البيات السياسي في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، بيروت،
 1979 م.

 إبراهيم طرخان:

 المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،
 1966 م.

 إبراهيم العدوى:

 المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى، الطبعة الأولى، القاهرة، 1961 م.

 موسي بن نصير، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1967 م.

 المسلمون والجرمان، دار المعرفة، الطبعة الأولى، 1960 م-1380 هـ.

 الأساطير العربية في البحر الأبيض المتوسط، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

 أحمد إبراهيم الشريف:

 دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة. 266.
- أحمد بدر:

دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها - دمشق، 1975 م.

- أحمد الشعراوي:

الأمويون أمراء الأندلس الأول، القاهرة، 1969 م.

- أحمد علي الملا:

أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية - دار الفكر.

- أحمد مختار العبابدي:

في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية.

- في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، بيروت، 1972 م.

- أحمد مختار العبابدي، والسيد عبد العزيز سالم:

تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

- أكرم صفاء العمرى:

المجتمع المدني في عهد النيوه، الطبعة الأولى، 1404 هـ.

- بطرس البستاني:

معارك العرب في الشرق والغرب - دار الجيل، بيروت، 1979 م.

- السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ مدينة الربة الإسلامية، بيروت، 1969 م.

المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية 1966 م.

- 367.
تاريخ المسلمين وأثارهم بالأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- جلال مظهر:
مكار العرب على الحضرة الأوروبية، مكتبة الأزهر المصرية، الطبعة الأولى، 1970م.

حضارة الإسلام وأثرها في الترقية العالية، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- جودة حسين:
جغرافيا أروايا الأقليمية، منشأة المعارف، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، 1977م.
- حسن الباشا:
دراسات في الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975م.
- حسين مؤنث:
فجير الأندلس، الشركة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، 1959م.

معالم تاريخ المغرب والأندلس، مطبع المستقبل، الطبعة الأولى، القاهرة، 1980م.
- خالد الجناحي:
تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984م.
- خاد الصوفي:
حضارة العرب في الأندلس، دار الحرية للطباعة، بغداد 1397هـ.
تاريخ العبر في الأندلس - دار الحرية للطباعة، بغداد.

- خليل إبراهيم السمرائي:
التغذير الأعلى الأندلسي، مطبعة أسعد، بغداد، 1962 م.

- خير الله طلق:
معارك العرب الكبرى، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983 م.

- خير الله طلق:
حضار العبر في الأندلس، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1397 هـ/1977 م.

- دولت صادق وآخرون:
جزاارية العالم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1976 م.

- رجب عبد الحليم:
العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية ومملوك الطربطب، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- زكي حسن:
تراث الإسلام، جزء، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936 م.

- سعد زغلول عبد الحميد:
تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال، الإسكندري، 1979 م.

- سعيد عاشور:
أوروبا العصور الوسطى - مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1972 م.

بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، دار الآخرين، بيروت، 1977 م.

269
沙特·阿卜杜勒·拉赫曼

المجلة البرتغالية في الأدب والآداب الأندلسية، تأثيرات قبر مكتبة الحياة

بيروت - لبنان

- شكري أبورخليل

عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي، مذكرات، دمشق 1941

- صالح اللحيدان

المبادرات في الإسلام بين الطلب والدفاع، دار اللواء، الرياض 1397

- عباس العقاد

أثر العبود في الحضارة الأوروبية، الطبعة الثانية، دار المعارف 1963

- عبد الخليل عوض

دراسة لمسقط ثلاثين دولة إسلامية، دار الشرق، الطبعة الثانية، 1402

- عبد الرحمن علي الحاج

التاريخ الأندلس، بيروت، الدار، القلم، الكويت، الرياض، الطبعة الأولى 1399

- عبد الرحمن علي الحاج

التاريخ الأندلس، بيروت، الدار، القلم، الكويت، الرياض، الطبعة الأولى 1396

- عبد الرحمن فهمي

النقد العربي ماضيًا وحاضرًا، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والترجمة والنشر 1964

- 37 -
ـ عبد العظيم رمضان:
الصراع بين العرب وأوروبا، دار المعارف، القاهرة، 1983 م.

ـ عبد القادر أحمد اليوسف:
العصور الوسطى الأوروبية، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 1968 م.

ـ عبد الكريم العلاوي:
 أمساء: أنهيار الوجود العربي في الأندلس، مكتبة الإرشاد، الطبعة الأولى، الدار البيضاء 1967 م.

ـ عبد الكريم علي بار:

ـ عبد المحسن رمضان:
تاريخ حركة المقاومة الإسبانية ضد المسلمين في الأندلس، جـ 1، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، 1987 م.

ـ عبد المنعم ماجد:
العلاقات بين الشرق والغرب، مكتبة الجامعة العربية، بيروت، 1966 م.

ـ عز الدين فراج:
فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي.

ـ عصام سالم سلام:
جزر الأندلس المسمية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1984 م.

ـ عفاف صبره:
الإمبراطوريتين البيزنطية والرومانية الغربية في زمن شارلoman، دار النهضة العربية، 1402 هـ/ 1982 م.

ـ على حبّة:
دولة الأمويين، مكتبة الشباب، القاهرة.
مع المسلمين في الأندلس، الطبعة الثانية، دار الشروق، جدة.

علي القمراوي:
مدخل إلى دراسة التاريخ الأوروبي الوسيط، ط 2. الهيئة المصرية العامة للفنون، القاهرة 1977.

عماد الدين خليل:
منهج الإسلام في تربية الجندى المسلم، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت 1401 هـ/1981.

عطفي عبد البديع:
الإسلام في إسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية 1979.

عمرو إبراهيم نصر:
منهج الإسلام في تربية الجندى المسلم، در الفكر العربي، الطبعة الأولى، بيروت 1401 هـ/1981.

محمد حميد الله:
مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفاس، بيروت، 1993.

محمد عبد الحميد غيسي:
الفتح الإسلامي للأندلس، مكتبة سعيد رائف، جامعة عين شمس، 1985.

محمد عبد الله عبان:
مواقف حاسمة في الإسلام، مؤسسة الخالص، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1382 هـ/1962.

- 272 -
الاعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية مدريد 1976م.

دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة النافذ، الطبعة الرابعة، القاهرة 1389/1969م.

- محمد علي ديوز:
تاريخ المغرب الكبير، ج2، عيسى الباني الحلي وشركاه، الطبعة الأولى 1382/1963م.

- محمد كرد علي:
الإسلام والحضارة العربية، ج1، الطبعة الثالثة، القاهرة 1368/1968م.

- محمد رحمي بسيم:
افتراضات حول غزوات الجهاد، دار الأركم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1404/1984م.

- محمود معين عمران:
معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى. دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1382/1962م.

- محمود شيت خطاب:
قادة الفتح الإسلامي للمغرب العربي، الطبعة الثانية، دار الفكر 1393/1973م.

- محمود علي مكي:
أدب كتاب العربية للطباعة والنشر، القاهرة.

- مصطفى أبو ضيف أحمد:
القبائل العربية في الأندلس، دار النشر المغريبة، الدار البيضاء 1383/1964م.

273
منى حسن محمود:
المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالقرطبة، دار الفكر العربي، 1986 م.

أم القبايل العربية في الحياة القبرية خلال عصر المولدين، بنى مرين، 1982 م.

ناجي معرف:
آسكلة الحضارة العربية، الطبعة الثالثة، در الباقية بيروت، 1395/1975 م.

بيبه أبو عاقل:
تاريخ خلافة بنى أمية، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق، 1394/1975 م.

وفاء عبد الله المروزي:
الخليفة الأمية الحكم المستنصر (1036 هـ - 1266 هـ) رسالة ماجستير بكلية
الشريعة جامعة أم القرى غير مطبوعة، 1402/1982 م.

رابعًا: المراجع الأجنبية المتوفرة:

أرشيبالد دلوبيس:
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى،
مراجع وتقديم محمد شفيق غزالي، مكتبة النهضة المصرية.

أشوأخ يوسف:
تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبد الله عبان،
القاهرة، 1958 م.

أميركو كاستر:
حضارة الإسلام في إسبانيا، ترجمة وتعليق سليمان العطار، دار الباقية للنشر،
وتوزيع.
- امجل جنتال بالنيا:
تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسن مؤسس، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1955م.

- بودكمان:
تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، ومدير البعثي، الطبعة العاشرة، در العلم للعلماء، بيروت، 1984م.

- توماس إرنولد:
الدعوة إلى الإسلام، طبع بمصر، مطبعة الشباكنجي بالقاهرة، نشر مكتبة النهضة المصرية.

- جوزيف زيدر:
الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في القرن الثامن والتاسع والعشرين، يعرف، تعريب إسماعيل العربي، الطبعة الأولى، 1984م.

- جيروم:
اضمحلل الإمبراطورية الرومانية ومقوطها، ترجمة لويس إسكندر، في الكاتب العربي للطباعة والنشر.

- جيروم فيليب:
تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن جبشي، دار المعارف.

- دوري رهبرت:
تاريخ مسلمي إسبانيا، ترجمة حسن جبشي، دار المعارف.

- روسلف بيرز:
الإسلام والاستعمار، عقيدة الجهاد في التاريخ الحديث، در شهيد للنشر، جامعة استرداد.

- زاباوار:
معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي أخرجه زكي حسين، حسن محمود، القاهرة، 1951م.
رينيد هونكه:

شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بضيوع، كمال الدسوقي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، 1979.

ستانوودك:

المسلمون في تاريخ الحضارة، ترجمة محمد فتحي عثمان، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1382/1962 م.

- ستودارد لثور:

حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عباج نويض، مجلدان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، 1394/1974 م.

- سيد أمير علي:

مختصر تاريخ العرب، ترجمة عفيف البليكي، فصل. 1.

- لوبن - غوستراف:

حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، مطبعة عيسى اليابي الحلبي.

- مانويل جوميث موريتو:

الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع، السيد عبد العزيز سالم، مراجعة جمال محrez، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- مونتجري رات:

فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة حسن أحمد أمين، دار الشرق، الطبعة الأولى، بيروت، القاهرة، 1403/1983 م.

276.
Mosul H. Sant L. B.

ملاك المصري الوسطى، ترجمة عبد العزيز جاريد، راجعه البار العربي، عالم الكتاب، 1967.

- نور الدين حاطوم:

تاريخ المصر الوسطى في أوروبا، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1286 هـ-1967.

- هاردين ج. م. والاس:

أوروبا المصري الوسطى، ترجمة وتقديم وتعليق حياة الكمي، جامعة مانشستر، طبعة الكويت، 1919.

- حامد ه. غون:

تاريخ العالم، المجلد الرابع، ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم، مكتبة الهيئة المصرية.

خامسا: المقالات والبحوث:

- إبراهيم مدكور:

الفلسفة، عن أثر الع新模式 في الهيئة المصرية، أعدت هذه الدراسة بمرافع مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتنمية والتعليم، والثقافة (يونسكو) الهيئة المصرية العامة للتلفزيون والنشر، 1970.

- أحمد فكري:

التأثيرات الفنية الإسلامية العربية على الفنون الأوروبية، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد 23، بغداد 1977.

- أمين الطليبي:

النقود العربية، انتشرها وأثرها في أوروبا في القرن الوسطى، مجلة المؤرخ العربي، العدد 19، إصدار الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العراق، 1281.
الشعر العربي والشعر الأوروبي الوسيط، من مجموعة مسلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتأريخها، ترجمة محمد عبد الهادى شعيره، عبد الحميد العبادى، المطبعة الأميرة، القاهرة، 1951 م.

- جمال الدين الرمادي:

الإسلام في أوروبا، مجلة الحج، العدد 11، السنة 17 مكة، 1383 هـ، 1963 م.

- حسن مؤسس:

تاريخ الجغرافيا والجغرافيين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد الحادي عشر، والثاني عشر، مدريد، 1963 - 1964 م.

- بلاى وميلاد اشتريش، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مجلد 11، ط 1، القاهرة، 1949 م.

المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية من المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الأول، مايو، 1951 م.

- روبرت لويس:

محمد وشارمان، إعادة نظر، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسکندر، مطبوعات دار النشر للجامعات المصرية، 1971 م.

اير الشرق في نهضة الغرب الاقتصادية بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسکندر، مطبوعات دار النشر للجامعات المصرية، 1971 م.

- رجاء غارودى:

حوار مع المفكر الفرنسي المسلم، مجلة الإصلاح، السنة الثامنة، العدد 92، محرم 1406 هـ - سبتمبر 1985 م.

- 278
ـ زكي محمد حسن:
أثر الفن الإسلامي في فنون الغرب، مجلة الرسالة، العدد 93، السنة الثالثة، ـ 1354هـ/1935م.

ـ سهير القلماوي ومحمود مكي:
الأدب، دراسة عن أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ـ 1976م.

ـ عبد الرحمن فهمي:
التفوق الصليبانية تحت تأثير النفوذ الإسلامي، مجلة كلية الشرعية، العدد السادس، السنة السادسة، مكة، ـ 1403هـ/1404هـ.

ـ عبد الله عبد الرحمن عقيلان:
كتاب الإمامة والسياسة في ميزان التحقيق العلمي، مجلة كلية اللغة العربية، الرياض، العدد الثاني، ـ 1392هـ/1972م.

ـ عبد الواحد ذروه:
قيام الممالك الإسلامية وعلاقاتها مع العرب في الأندلس، مجلة أوراق، مجلة ثقافية بصدرها المعهد الإسلامي العربي للثقافة بمدريد، ـ 1982م.

ـ مارك بلوك:
مشكلة الذهن في العصر الوسيط، بحوث في التاريخ الاقتصادي، ترجمة توفيق إسكندر، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ـ 1961م.

ـ محمد رجب البيومي:
الأدب الأندلسي بين التأثيرات والتأثير، مجلة الحج، ـ 1965م.

جرودي والإسلام، مجلة النضمن الإسلامي، السنة 38 الجزء 9، ربيع الأول ـ 1404، ديسمبر ـ 1984م.

الإسبان يعترفون بثقافة الإسلام، مجلة الحج، العدد 10، السنة ـ 1385هـ، 1965م، اصدر وزارة الحج والأوقاف.

٣٧٩
· محمود إسماعيل عبد الرازيق:
التفسير الاجتماعي لثورة المغاربة في القرن الثاني الهجري، اجتماع المؤتمر الأول
للاريخ المغرب العربي وحضارته، الجزء الأول، سلسلة الدراسات التاريخية، 1،
1979 م.

· يوسف حسن نوخل:
إنسانية الحضارة العربية وإبداعها، مجلة الأزهر، جـ. 4، السنة السادسة
والثلاثون، 1384 هـ، جمادي الآخر / نوفمبر 1964 م.
فتوى
من sublime الأئمة الأعظم

الآية

فهرس الموضوعات

الإهدا

المقدمة 17 - 0

الفصل الأول: جهاد الطلائع الإسلامية في الأرض الكبيرة 04 - 18

أولا: أحوال الفرقة في غالا 21

جدول بأسماء الولاية 32

الخريطة رقم (1) 35

ثانيًا: طلائع الجهاد من موسى بن نصير إلى الحرم بن عبد الرحمن التقي 36

الفصل الثاني: جهاد السمح بن مالك الخولاني 05 - 55

الخريطة رقم (2) 56

أولا: ولاية السمح بن مالك 57

ثانيًا: إستقرار المسلمين في المدن الفرقة 59

ثالثًا: الاهتمام بتحسين المراكز الإسلامية 61

الفصل الثالث: جهاد عنبسة بن سحيم الكبیر 08 - 68

الخريطة رقم (3) 71

أولا: تقدم المسلمين حتى مدينة سانس في حوض الرون 73

ثانيًا: عودة عنبسة لضبط أحوال الأندلس واستشهاده في الطريق إليها 78

الخريطة رقم (4) 83

ثالثًا: جهاد عفرة بن عبد الله الفهري 84

الخريطة رقم (5) 90

281 -
الفصل الرابع: جهاد عبد الرحمن الغافقي في غالطة 129 - 139
الخريطة رقم (6)
أولاً: اتجاه الغافقي إلى قلب غالطة
ثانياً: معركة بلاط الشهداء وإشهاد الغافقي
ثالثاً: الأبعاد التاريخية لمعركة البلاط
الفصل الخامس: جهاد المسلمين بعد معركة البلاط 141 - 144
الخريطة رقم (7)
أولاً: جهاد عبد الملك بن قطن الفهري
ثانياً: جهاد عقبة بن الحجاج السلوى
الفصل السادس: أسباب تعثر الجهاد خلف البرت 145 - 160
أولاً: أثر توزيع السلطة في جهاد الطلاع خلف البرت
ثانياً: أثر المصبة القبلية
ثالثاً: أثر ثورة البربر في تعرج الجهاد خلف البرت
رابعاً: أثر التجمع المسيحي في استرخيش ورائه
الفصل السابع: جهاد أمراء الأمويين ضد الفرقة 175 - 210
أولاً: استغلال الجهاد خلف البرت
ثانياً: الجهاد البحر في جنوب غالطة
الفصل الثامن: أثر الحضارة الإسلامية في غرب أوروبا 214 - 270
أولاً: أثر المسلمين في المبادئ العلوية والإسلامية
ثانياً: أثر المسلمين في الحضارة المادية
الخاتمة: 292 - 310
أولا : ملخص أهم النتائج
217
ثانيا : التوصيات
222
الملاحق
223
أولا : كتاب تعرف أهم المدن التي وردت
255
ثانيا : خريطة رقم (9)
253
الفهرس
300
المصادر والمراجع
307
فهرست الموضوعات
381
نور والحمد لله

رَجَعِ
عبد الرحمن الأنصاري
播 نور القلم النوروني

384
فح،
عبد الرحيم الأنصاري
أرسل من النوم النورك